

الإمام المهدي ع

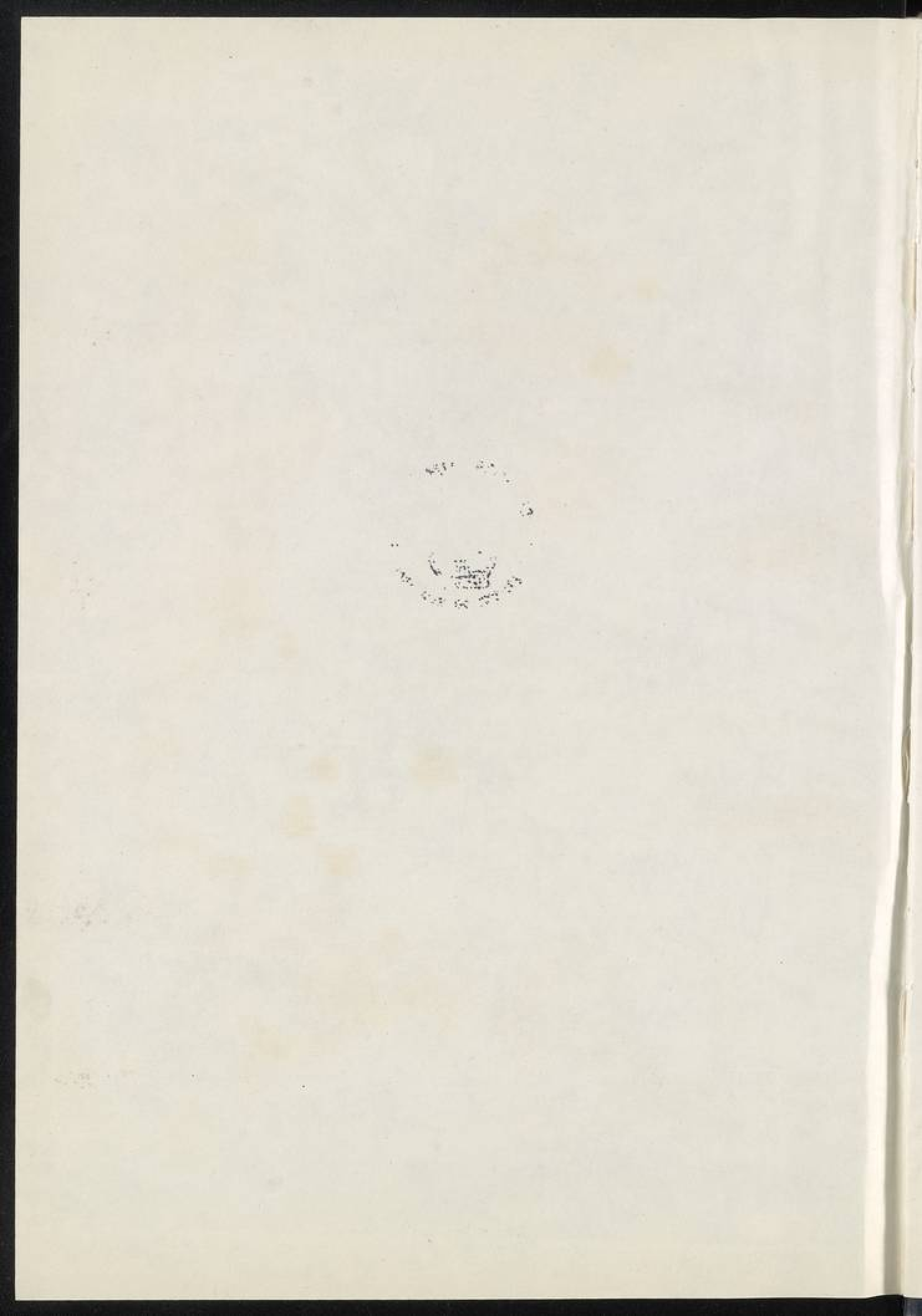
عند أهل السنة

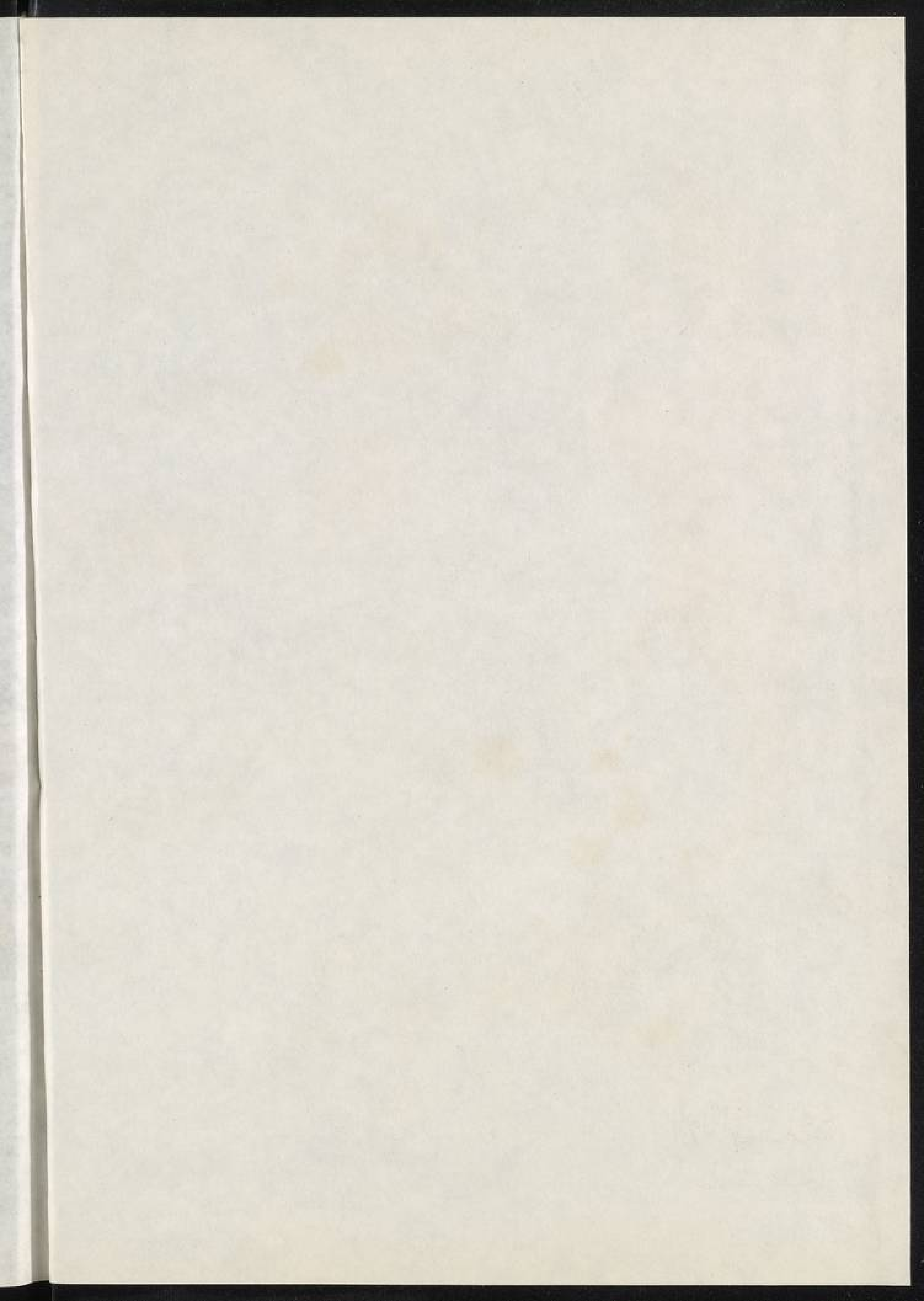
رتبها وقدم لها
مهدي الفقيه ايماني

مكتبة الإمام أمير المؤمنين ع العامة
اصفهان - ايران




COLUMBIA UNIVERSITY
THE
LIBRARIES
IN THE CITY OF NEW YORK





الإمام المهدي عج

عند أهل السنة

الكتاب: الامام المهدي عند أهل السنّة
الموضوع: رسائل وفصول مختارة حول المهدي
المؤلف: مهدي الفقيه الايماني
نشر: مكتبة الامام أمير المؤمنين علي (ع) بأصفهان
طبع: دار التعارف للمطبوعات بيروت

الطبعة الثانية
١٤٠٢ هـ

الإمام المهدي عج

عند أهل السنّة

يتضمن رسائل مفردة وفصولاً وأبحاثاً
اقتطفناها من مؤلفات أئمة الحديث وأعلام التاريخ
ورجالات العلم من أهل السنّة
خلال اثني عشر قرناً

المجلد الأول — قسم المطبوعات

رتبها وقدم لها
مهدي الفقيه ايماني

مواضيع الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين

الإهداء

الى صاحب الأمر ...
مهدّي الأمم ...
بقيّة اللّه في الأرضين ...
الحجّة بن الحسن العسكري ...
أرواحنا فداه ...

﴿يا أيّها العزيز مسنّا وأهلنا الضرّ وجئنا ببضاعة مزجاة فأوف لنا الكيل وتصدّق علينا إنّ الله يجزي المتصدقين﴾.

سورة يوسف ١٢/٨٨

مقدمة الطبعة الثانية

بسمه تعالى

تلك المصادر القيمة التي تكون حصيلة جهد كثير وأسفار عديدة في الداخل والخارج وقد بلغت الى خمسة وخمسين أثراً مطبوعاً ـ بين رسائل مفردة أو قسم من الكتب الموضوعة في الحديث والعقيدة والتاريخ والتصوف أو مقالات في المجلات القديمة أو الجديدة ـ مما تجعل كتاب « الامام المهدي عند اهل السنة » مرجعاً ضخماً، يسهل للباحث الوصول بكل يسر الى ما يحتاجه من آثار أهل السنة في مجال االدراسة والتأليف حول المهدي المنتظر، الحجة بن الحسن العسكري عليهما السلام.

فإن كل واحد من هذه الموضوعات يتضمن قسماً وافراً من احاديث النبي (ص) وكلمات الصحابة والتابعين وآراء القوم في شتى المواضيع المتعلقة بأمر المهدي (ع).

وقد نشرت مكتبة الامام امير المؤمنين علي (ع) «العامّة - باصفهان -» لاول مرة عشرين موضوعاً من موضوعات هذين المجلدين بعنوان «موسوعة الامام المهدي - المجلد الأول، قسم المطبوعات» قبل شهور ، لكن الاستقبال الوافر الذي تلقته من رواد العلم وطلاب العلوم من جانب ، وعثورنا على المواد الجديدة المناسبة لموضوع الكتاب، من جانب آخر ، كانا السببين الاصليين لفكرة تغيير الترتيب الاول ووضعه بهذا الشكل الجديد.

وعلى أي حال سيرى المتصفح لهذه المجموعة ، نفسه قد احاط منها بما لا يحيط به بواسطة أي كتاب أو أي مصدر آخر ، بل يرى نفسه كأنه قد جُعِلَ في مقابل مكتبة كبيرة غنية ، يتناول ضالته المنشودة في المهدي المنتظر من دون أي مشكلة أو صعوبة.

وما زال المؤلف دائباً على تجميع وترتيب اجزاء جديدة تضم للاجزاء الحالية ، كما إنه مشغول باعداد قسم المخطوطات من مجموعة «الامام المهدي عند اهل السنة» وسنقدمها إلى القراء الكرام في اقرب فرصة إن شاء الله تعالى وكذا « المجلد المختص بالقسم الفارسي من هذا الكتاب، والله من وراء القصد

مهدي الفقيه الايماني

أصفهان - ج ٢/٢/١٤٠٢

بسم الله الرحمن الرحيم

لم يخطر في خلد الهيئة المديرة لمكتبة الامام أمير المؤمنين «ع» العامة بأصفهان إحداث بناء ضخم أو إدخار رقم كبير من الكتب المطبوعة والمخطوطة لتكون معرضاً عاماً فحسب.

بل كان الهدف الوحيد من تأسيس هذه المكتبة، التحفظ على تراثنا العلمي الاسلامي الشيعي ونشر نفائس آثار السلف الصالح وجعلها في متناول العموم.

فمع أن لبناية المكتبة سهماً وافراً في توطيد هذا المشروع المقدس، كان من الضروري قبل كل شيء أن تهتم الهيئة كل الاهتمام لإتمام البناية بشكل يناسب متطلبات العصر.

لكن لما كانت الفرص (كما قال الامام أمير المؤمنين عليه السلام) تمر مر السحاب[1] ويقول أيضاً خير الأمور أعجلها عائدة[2] أخذت الهيئة على عاتقها أن لا تجعل الاشتغال بالبناء مانعاً عن الشروع في إنجاز الهدف المنشود ولا تنتظر حتى إنتهاء البناء ثم تجلس وتتفكر: من أين نبدأ وكيف نعمل؟؟.

فبعد الاستعانة بالله تعالى في ذلك، وفق الله سبحانه من له السهم الأكبر في تأسيس المكتبة، أعني فضيلة الحجة السيد كمال الفقيه الإيماني دامت إفاضاته لطبع هذه الموسوعة القيمة بنفقته الخاصة.

نرجو الله تعالى أن يوفقنا لاستمرار العمل فيما يحب ويرضى ويجعل أعمالنا ذخيرة ليوم لا ينفع نفس إلا ما آتاها.

---

١ ـ الغرر والدرر، الكلمة ٢٠١٩.

٢ ـ الغرر والدرر، الكلمة ٥٣٣.



الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

تقديم

موضوع معرفة الامام والالتزام بطاعته ، وضرورة وجود قائد ديني في كل عصر تتوفر فيه الشروط الاسلامية ، ليست عقيدة شخصية تختص بها الشيعة أو معتقد خاص تدين به هذه الفئة من المسلمين ، بل هو من صميم التعاليم الاسلامية ويجتمع المسلمون كلهم على اعتناقه بشتى فرقهم الشيعية والسنية .

العقيدة بالامامة واجب الهي أعلن عنها النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم ووضع عبئها على عاتق كافة المسلمين ، واعتبر الشاذ عنها في عداد الجاهليين العائدين الى عصر عبادة الاصنام والشرك بالله تعالى، فقال «ص»:

« من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة الجاهلية»[1].

نعم، ورود هذا الحديث الشريف وما يشبه مضمونه من أحاديث أخرى كثيرة - مع ما يلاحظ فيها من الصراحة والتأكيد - يجلب نظرنا الى نقطتين هامتين لا تقبلان الترديد والشك، وهما:

الأولى - أن النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم نبه مع اضافة كلمة « الامام » الى كلمة « الزمان » الى ضرورة وجود امام جامع للشروط في كل عصر وزمان تعرفه الأمة وتقتدي به، وهذا لايتفق الا مع ما تعتقده الشيعة الامامية في الامام المعصوم في كل زمان وأنه في هذا العصر هو المهدي المنتظر عليه السلام.

الثانية ـ مع اضافة كلمة « ميتة » الى « الجاهلية » نبه صلى الله عليه وآله وسلم الى أن هذا الامام يجب أن يكون معصوماً عن الخطأ عالماً بكل الاحكام الاسلامية حتى يتمكن من هداية الناس الى الدين القويم والاسلام الحق ويجلو عن قلوبهم رين الجاهلية والانحراف عن الصراط المستقيم.

وعلى هذا أراد نبي الهدى « ص » بهذا الحديث الشريف نفي امامة غير المعصوم الذي يجوز عليه الخطأ في تبليغ الاحكام وبيانها للمسلمين. وهذا هو الذي تعتقده الشيعة وتعلن عنه طول القرون الاسلامية الماضية وتتقيد بالعمل به، وليست في هذه العقيدة شاذة عن نهج النبي العظيم ودستور الاسلام.

وقال علي عليه السلام كما في الخطبة (١٥١) من خطب نهج البلاغة:

« وانما الأئمة قوّام الله على خلقه، وعرفاؤه على عباده، لايدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه، ولايدخل النار الا من أنكرهم وأنكروه ».

ليس المقصود من هذا الكلام معرفة أئمة الجور كالخلفاء الامويين والعباسيين القاتلين لاهل البيت، كما أنه ليس المقصود معرفة أئمة الحق بأسمائهم وأشخاصهم وأنه ابن فلان مثلا، فان المشركين كانوا يعرفون رسول الله وأمير المؤمنين عليهما الصلاة والسلام بأشخاصهم، وانما المقصود معرفة الامامة والاقرار بها والاعتراف بولاية الأئمة والخضوع لها، كما أن المراد من معرفة الامام لهم أن يعرفهم أنهم من مواليه وشيعته واتباعه، وهذه هي المعرفة الموجبة لدخول الجنة.

(١) رواه ابن عباس وابو هريرة وعبد الله بن عمر ومعاوية بن ابي سفيان وعامر بي ربيعة كما نقله:

١ ـ احمد بن حنبل (٢٤١) في مسنده ٢/٨٣ و ٣/٤٤٦ و ٤/٩٦.

٢ ـ ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (٢٥٥) على ما نقله ابو جعفر الاسكافي في خلاصة نقض كتاب العثمانية له ص ٢٩

٣ ـ البخاري (٢٥٦) في صحيحه ٥/١٣ باب الفتن.

٤ ـ ابو داود الطيالسي (٢٥٩) في مسنده ٢٥٩ طبع حيد آباد

٥ ـ مسلم (٢٦١) في صحيحه ٦/٢١ـ ٢٢ رقم ١٨٤٩

٦ ـ الدولابي (٣٢٠) في الكنى والأسماء ٢ / ٣
٧ ـ الطبراني (٣٦٠) في المعجم الكبير ج ١٠ ص ٣٥٠ الحديث ١٠٦٨٧
٨ ـ الحاكم النيسابوري (٤٠٥) في مستدركه ١ / ٧٧، ١١٧
٩ ـ الحافظ ابو نعيم الاصبهاني (٤٣٠) في حلية الاولياء ٣ / ٢٢٤
١٠ ـ البيهقي (٤٥٨) في السنن ٨/ ١٥٦ـ ١٥٧ نقلا عن البخاري ومسلم من طريق ابي هريرة.
١١ ـ شمس الدين السرخسي (٤٩٠) في المبسوط (شرح السير الكبير) ١٣٣/١
١٢ - ابن الأثير الجزري (٦٠٦) في جامع الأصول ٤ / ٧٠
١٣ - ابن ابي الحديد المعتزلي (٦٥٥) في شرح نهج البلاغة ٩ / ١٥٥
١٤ - النووي (٦٧٦) في شرح صحيح ومسلم ١٢ / ٢٤٠
١٥ - الذهبي (٧٤٨) ذيل مستدرك الحاكم ١ / ٧٧، ١١٧
١٦ - ابن كثير الدمشقي (٧٧٤) في تفسيره ١ / ٥١٧
١٧ - التفتازاني (٧٩٢) في شرح المقاصد ٢ / ٢٧٥ وشرح عقائد النسفي المطبوع ١٣٠٢، لا المطبوع المحرف بالايدي الاثيمة في سنة ١٣١٣ المحذوف سبع صحائف منه.
١٨ ـ نور الدين الهيثمي (٨٠٧) في مجمع الزوائد ٥ / ٢١٨ـ ٢١٩، ٢٢٣ـ ٢٢٥، ٣١٢
١٩ ـ ابن ديبع الشيباني (٩٤٤) في تيسير الوصول ٢ / ٣٩
٢٠ ـ المتقي الهندي (٩٧٥) في كنز العمال ٣ / ٢٠٠ طبع الهند
٢١ ـ الشيخ علي القاري (١٠١٤) في خاتمة الجواهر المضية ٢ / ٥٠٩ و ٤٥٧ نقلا عن صحيح مسلم
٢٢ ـ شاه ولي الله الدهلوي (١١٧٦) في ازالة الخفا ١ / ٣
٢٣ ـ القندوزي الحنفي (١٢٩٤) في ينابيع المودة.
٢٤ ـ قاضي بهلول بهجت افندي (١٣٠٠) في تاريخ آل محمد.

الامام المهدي عند اهل السنة

لقد أفرد عشرات من كبار ائمة الحديث واعلام التاريخ ورجالات العلم ورؤساء المذاهب من أهل السنة كتباً ورسائل مستقلة حول ما يتعلق بشؤون الامام المهدي المنتظر « ع ».

كما قد خص عدد آخرون منهم قسماً غير ضئيل من فصول مؤلفاتهم بذكره الشريف، وربما يكون بعضها اوسع من الكتب المختصة به، وهي كثيرة بين مطبوع ومخطوط.

ونحن رغبة من رواد العلم وارباب التحقيق في الاستفادة من هذه الاثار القيّمة، الى جانب تفرقها وعدم امكان الوصول اليها لقلة وجود اكثرها حتى في المكتبات العامة وانحصار وجود بعضها حتى المطبوعة منها بنسخة واحدة في مكتبة بعيدة عن متناول المحققين وارباب الحاجة.. رتبنا هذه الموسوعة التي يشتمل مجلداها الأول والثاني على بعض المطبوعات من الرسائل المفردة والاجزاء

والفصول التي اقتطفناها من أهم معاجم الحديث والتاريخ أو بعض المجلات، وقد يرجع تاريخ طبع بعضها الى حوالي قرن واحد.

واما باقي المجلدات فتشتمل على بقية ما نعثر عليه من المطبوعات المشابهة لهذين المجلدين، ثم المخطوطات والمصورات التي حصلناها من مكتبات ايران وتركيا والحجاز والهند وسوريا وباريس ولندن وألمانيا وغيرها.

فالمجموعة تتضمن بمجموعها شطراً وافراً من النصوص الواردة عن طرق أهل السنة والجماعة حول المهدي المنتظر «ع».

كما تتمثل آراء ثلة من علماء الأمة وحفاظ الحديث وسدنة التاريخ وعقيدة جم غفير من رجالات المذاهب الأربعة بالنسبة الى حياة الامام، من بدء ولادته الى ظهوره وقيامه حتى يملأ الله به الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً.

وها نحن نقدمها الى قرائنا الكرام واساتذة التحقيق، خدمة للعلم والأدب وتشييداً لما اعتنقته الشيعة الامامية، بل اختصها الله من منحة الولاية والهداية الى صراطه المستقيم.

ومما يلفت نظر دارس **«الامام المهدي عند أهل السُنة»** انه ربما يجد حديثاً يخالف ما تعتقده الشيعة الاثني عشرية في والد الامام، على اساس الاكثرية المتفق عليه من الاحاديث المتواترة.

أو يعثر على رأي يقابله اتفاق آراء عدد كبير من كبار ائمة السنة واعلام التاريخ والحديث.

او يقرأ موضوعاً مفتعلاً يُؤاخذ به الشيعة وتحاسب عليه والحال انه يأباه التاريخ الصحيح والواقع المشهور من الشيعة.

فينبغي الاشارة هنا الى بعضها ليكون القارىء عند العثور على امثالها في خلال الكتاب على بصيرة وعلم من واقع الأمر.

فالأول كحديث رواه ابو داود عن زائدة عن عاصم عن زر عن عبد الله

عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: لو لم يبق من الدنيا الا يوم لطول الله ذلك اليوم، حتى يبعث الله رجلا مني أو من اهل بيتي يواطىء اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

وبناءاً على جملة « واسم ابيه اسم ابي » يكون اسم والد الامام عبد الله، لاالحسن كما تدل عليه الاحاديث الكثيرة المتواترة.

ويقول الكنجي في تعقيب هذا الحديث في البيان:

[ان الترمذي ذكر هذا الحديث[1] ولم يذكر قوله « واسم ابيه اسم ابي » وفي معظم روايات الحفاظ والثقات من نقلة الاخبار « اسمه إسمي » فقط، والذي رواه « واسم ابيه اسم ابي » فهو زائدة وهو يزيد في الحديث].

ثم يقول: [والقول الفصل في ذلك: أن الامام احمد مع ضبطه واتقانه روى هذا الحديث في مسنده عدة مواضع واسمه اسمي[2]...].

[وجمع الحافظ ابو نعيم طرق هذا الحديث عن الجم الغفير في مناقب المهدي، كلهم عن عاصم بن ابي النجود عن زر عن عبد الله عن النبي « ص ».

فمنهم: سفيان بن عيينة، كما اخرجناه، وطرقه عنه بطرق شتى.

ومنهم: فطربن خليفة، وطرقه عنه بطرق شتى.

ومنهم: الأعمش، وطرقه عنه بطرق شتى.

ومنهم: أبو إسحق سليمانبن فيروز الشيباني،وطرقه عنه بطرق شتى.

ومنهم: حفص بن عمر.

ومنهم: سفيان الثوري، وطرقه عنه بطرق شتى.

ومنهم: شعبة، وطرقه عنه بطرق شتى.

ومنهم: واسط بن الحارث.

ومنهم: يزيد بن معاوية ابو شيبة، له فيه طريقان.

---

١ ـ صحيح الترمذي ٢/٣٦.

٢ ـ مسند احمد بن حنبل ١/٣٧٦ـ ٣٧٧ـ ٤٣٠ـ ٤٤٨.

ومنهم: سليمان بن قرم، وطرقه عنه بطرق شتى.

ومنهم: جعفر الأحمر وقيس بن الربيع وسليمان بن قرم واسباط جمعهم في سند واحد.

ومنهم سلام أبو المنذر.

ومنهم: ابو شهاب محمد بن ابراهيم الكناني، وطرقه عنه بطرق شتى.

ومنهم: عمر بن عبيد الطنافسي، وطرقه عنه بطرق شتى.

ومنهم: ابو بكر بن عياش، وطرقه عنه بطرق شتى.

ومنهم: ابو الجحاف داود بن ابي العوف، وطرقه عنه بطرق شتى.

ومنهم: عثمان بن شبرمة، وطرقه عنه بطرق شتى.

ومنهم: عبد الملك بن ابي غنية.

ومنهم: محمد بن عياش عن عمرو العامري، وطرقه عنه بطرق شتى وذكر مسنداً وقال فيه حدثنا ابو غسان حدثنا قيس ولم ينسبه.

ومنهم: عمرو بن قيس الملائي.

ومنهم: عمار بن زريق.

ومنهم: عبد الله بن حكيم بن جبير الاسدي

ومنهم: عمر بن عبد الله بن بشر.

ومنهم: ابو الأحوص.

ومنهم: سعد بن الحسن ابن اخت ثعلبة.

ومنهم: معاذ بن هشام قال حدثني ابي عن عاصم.

ومنهم: يوسف بن يونس.

ومنهم: غالب بن عثمان.

ومنهم: حمزة الزيات.

ومنهم: شيبان.

ومنهم: الحكم بن هشام.

ورواه غير عاصم عن زر وهو عمرو بن مرة عن زر، كل هؤلاء رووا «اسمه اسمي» الا ما كان من عبيد الله بن موسى عن زائدة عن عاصم فانه

قال فيه « واسم ابيه اسم ابي » ولايرتاب اللبيب أن هذه الزيادة لااعتبار بها مع اجتماع هؤلاء الائمة على خلافها. والله اعلم[1].

وعلى هذا فسقوط هذه الرواية عن حد الاعتبار والصحة امر قطعي، مضافاً الى احتمال كون هذه الزيادة من مختلقات بني العباس، كما هو ديدنهم في استخدام الكذابين لوضع الاحاديث المناسبة مع منوياتهم السياسية والحكومية وإذاعتها بين الناس، ويشهد بذلك ما ذكره صاحب الاغاني[2].

او من مفتعلات اتباع عبد الله المحض للدعاية نحو مهدوية ولده محمد ابن عبد الله المحض، الملقب بالنفس الزكية.

فقد ذكر في الفخري في « الآداب السلطانية والدول الاسلامية » ص ١٦ تحت عنوان « ذكر خروج النفس الزكية »:

[. . . وكان في ابتداء الأمر قد شيع بين الناس انه المهدي الذي بشر به، واثبت ابوه هذا في نفوس طوائف من الناس، ان ابنه محمد النفس الزكية هو المهدي الذي بشر به وكان يروي هذه الزيادة « واسم ابيه اسم ابي »، وان الامام جعفر بن محمد الصادق يقول لابيه عبد الله المحض ان ابنك لاينالها. . .].

والثاني: كانكار ولادة المهدي المنتظر الذي يناضل عن القول بها في القرن الثالث الهجري اعتراف اكثر من مائة وعشرين شخصاً من اعلام اهل السنة في آثارهم حول الحديث والتاريخ والأدب والعقائد فراجع[3]. وستمر بعون

١ ـ البيان في أخبار صاحب الزمان ص ٩٣ ـ ٩٦ طبع ببيروت ١٣٩٩ وص ٤٨٣ طبع النجف ١٣٩٠.

(٢) فقيه (ج ٢ ص ٨١) قصة المنصور البيعة للمهدي.
وادعاه مطيع ابن اياس تقرباً للمنصور ومخاطباً اياه: حدثنا فلان عن فلان ان النبي « ص » قال: المهدي منا محمد بن عبد الله وامه من غيرنا يملأها عدلا كما ملئت جوراً. . . الى آخرها.

٣ ـ كشف الاستار، للمحدث النوري، منتخب الاثر ص ٣٢٢ ـ ٣٤١ دانشمندان عامه ومهدي موعود للفاضل الدواني ص ٤١ ـ ١٥٨.

الله تعالى على ذكر اسمائهم في المجلد المختص بالقسم الثالث قسم المخطوطات.

والثالث: كأسطورة السرداب التي اختلقها بعض اعداء الشيعة وصارت كارث لزملائهم من المخالفين، فذكروا ذلك في كتبهم بعنوان واقع تاريخي امثال ابن خلكان (المتوفى ٦٨١) في « **وفيات الاعيان** » وابن بطوطة (المتوفي ٧٧٩) في الرحلة وابن خلدون المغربي المتوفي (٨٠٨) في المقدمة وابن حجر المتوفي (٩٧٤) في الصواعق والقرماني المتوفي (١٠١٩) في اخبار الدول القصيمي في « **الصراع بين الاسلام والوثنية** ».

فيقول الأخير:

وان اغبى الأغبياء وأجمد الجامدين هم الذين غيبوا امامهم في السرداب وغيبوا معه قرآنهم ومصحفهم ومن يذهبون كل ليلة بخيولهم وحميرهم الى ذلك السرداب الذي غيبوا فيه امامهم ينتظرونه وينادونه ليخرج اليهم، ولايزال عندهم ذلك منذ اكثر من الف عام[1].

واجاب عنها العلامة الاميني في « الغدير ٣٠٨/٣ » ضمن ايراد افتراءاته للشيعة وتفنيدها، واليك نص جوابه بعينه، احببت ان أذكره تخليداً لذكره الشريف في هذه الموسوعة القيمة، فقال:

وفرية السرداب أشنع وان سبقه اليها غيره من مؤلفي أهل السنة لكنه زاد في الطنبور نغمات بضم الحمير الى الخيول وادعائه اطراد العادة في كل ليلة واتصالها منذ أكثر من ألف عام، والشيعة لاترى أن غيبة الامام في السرداب، ولاهم غيبوه فيه ولاأنه يظهر منه، وانما اعتقادهم المدعوم بأحاديثهم انه يظهر بمكة المعظمة تجاه البيت، ولم يقل احد في السرداب: انه مغيب ذلك النور وانما هو سرداب دار الأئمة بسامراء، وان من المطرد ايجاد السراديب في الدور وقاية من قايظ الحر، وانما اكتسب هذا السرداب بخصوصه الشرف الباذخ لانتسابه الى أئمة الدين، وانه كان مبوأً لثلاثة منهم كبقية مساكن هذه الدار المباركة، وهذا هو الشأن في بيوت الأئمة عليهم

١ ـ الصراع بين الاسلام والوثنية ١/ ٣٧٤.

السلام ومشرفهم النبي الأعظم في أي حاضرة كانت، فقد أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه.

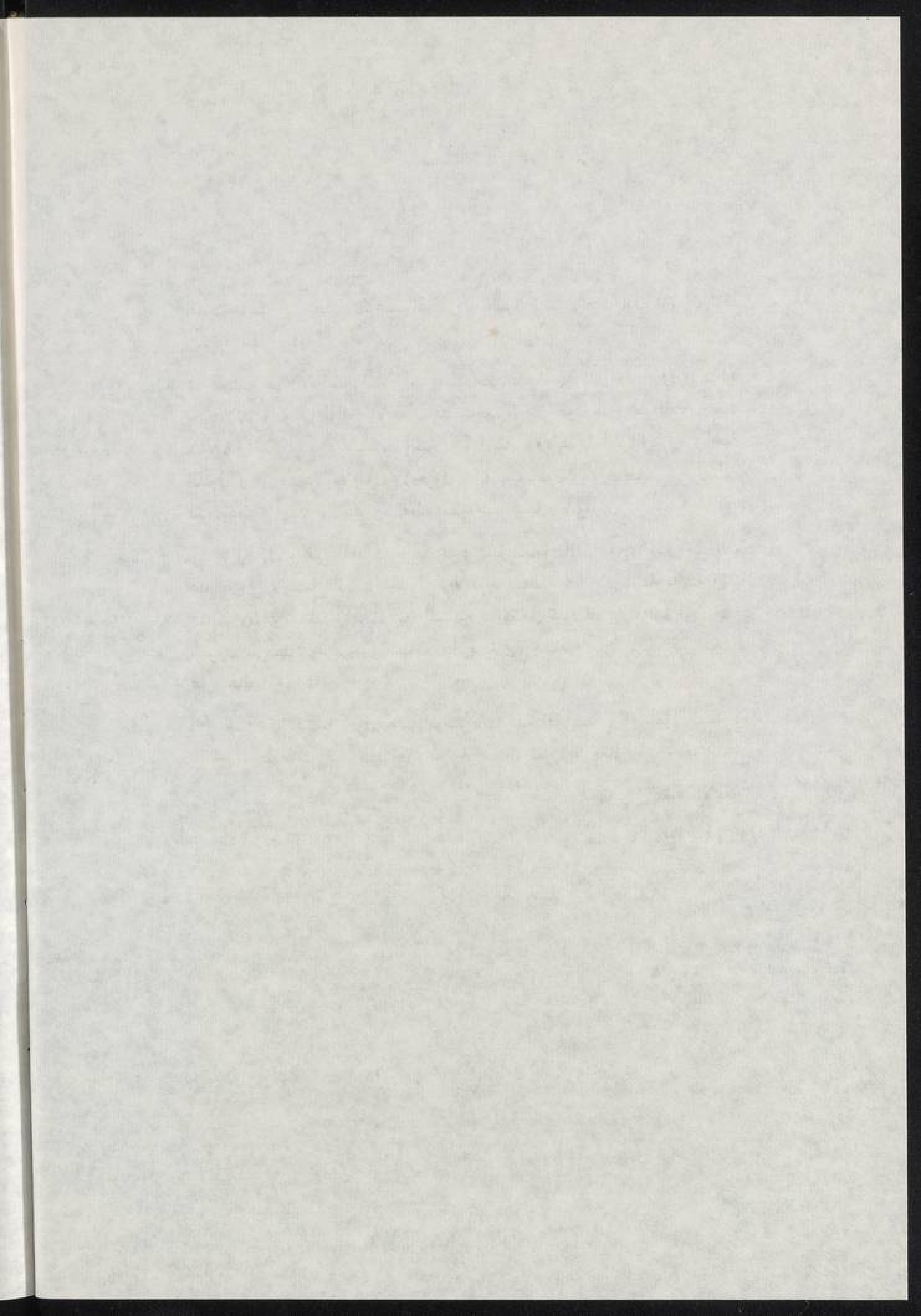
وليت هؤلاء المتقولون في أمر السرداب اتفقوا على رأي واحد في الاكذوبة حتى لاتلوح عليها لوائح الافتعال فتفضحهم، فلا يقول ابن بطوطة في رحلته ١٩٨/٢: ان هذا السرداب المنوه في الحلة. ولايقول القرماني في «أخبار الدول» في بغداد. ولايقول الأخرون: انه بسامراء. ويأتي القصيمي من بعدهم فلا يدري أين هو فيطلق لفظ السرداب ليستر سوءته.

واني كنت أتمنى للقصيمي أن يحدد هذه العادة بأقصر من (أكثر من ألف عام) حتى لايشمل العصر الحاضر والاعوام المتصلة به، لان انتفاءها فيه وفيها بمشهد ومرأى ومسمع من جميع المسلمين، وكان خيراً له لو عزاها الى بعض القرون الوسطى حتى يجوز السامع وجودها في الجملة، لكن المائن غير متحفظ على هذه الجهات.

هذا وقدتكلّمنا حول هذه الموضوعات المختلفة بيننا وبين اهل السنة في القسم المخطوطات كما ستقرأها عن قريب إن شاء الله تعالى.

مهدي الفقيه الايماني

١٤ ج١/١٤٠٢



المصنف

أبو بكر، عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري الصنعاني اليمني

(١٢٦ - ٢١١)

من أعلام الحفاظ ومشاهير المحدثين، من أهل صنعاء، أخذ عنه البخاري، كان يحفظ نحواً من سبعةعشر الف حديث.

قال الذهبي وثقة غير واحد، وحديثه مخرج في الصحاح وكان رحمه الله من أوعية العلم.

وقال ابن خلكان: وروى عنه أئمة الاسلام في زمانه، منهم سفيان بن عيينه وهو من شيوخه وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين وغيرهم.

له آثار منها:

« السنن في الفقه »، « المغازي »، « تفسير القرآن »، « الجامع الكبير في الحديث »

وقد طبع باسم « المصنف » في أحد عشر مجلداً

واليك القسم المختص باحاديث المهدي منه، أخذناها من الجزء الحادي عشر .

(١) وفيات الاعيان ٢/٣٨٥ طبقات الحفاظ ١/٣٦٤ شذرات الذهب ٢/٢٧
الفهرست لأبن النديم ١/٢٢٨ الاعلام للزركلي ٤/١٢٤ ايضاح المكنون ١/٣٨٥
هدية العارفين ١/٥٦٦ معجم المؤلفين ٥/٢١٩

٣٩ - مِن منشورات المجلس العلمي



المصنف

للحافظ الكبير أبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني

ولد سنة ١٢٦ وتوفي سنة ٢١١
رحمه الله تعالى

الجزء الحادي عشر

من ١٩٧٣١ الى ٢١٠٣٣

عني بتحقيق نصوصه، وتخريج أحاديثه والتعليق عليه
الشيخ المحدث
حبيب الرحمن الأعظمي

باب المهدي

٢٠٧٦٩ - أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة يرفعه إلى النبي ﷺ قال : يكون اختلاف عند موت خليفة ، فيخرج رجل من المدينة فيأتي مكة ، فيستخرجه الناس من بيته وهو كاره ، فيبايعونه بين الركن والمقام ، فيبعث إليه جيش من الشام ، حتى إذا كانوا بالبيداء خسف بهم ، فيأتيه عصائب العراق وأبدال الشام فيبايعونه ، فيستخرج الكنوز ويقسم المال ، ويُلقي الإسلام بجرانه إلى الأرض. يعيش في ذلك سبع سنين - أو قال : تسع سنين -[٣] .

٢٠٧٧٠ - أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا معمر عن أبي هارون عن معاوية بن قرة عن أبي الصديق الناجي عن أبي سعيد الخدري قال : ذكر رسول الله ﷺ بلاءً يصيب هذه الأمة ، حتى لا

---

(١) طمس ما هنا في « ص » وأراه « فرأى بعض » .

(٢) أخرجه الحاكم من طريق المصنف ٤: ٤٧١ .

(٣) أخرجه أبو داود من حديث قتادة عن صالح أبي الخليل عن صاحب له عن أم سلمة ص : ٥٨٩ ، وأخرجه الطبراني أيضاً. قال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح ٧ : ٣١٥ .

يجد الرجل ملجأً يلجأُ إليه من الظلم ، فيبعث الله رجلاً من عترتي من أهل بيتي ، فيملأُ به الأرض قسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً ، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض ، لا تدع السماء من قطرها شيئاً إلا صبّته مدرارًا ، ولا تدع الأرض من مائها شيئاً إلا أخرجته ، حتى تتمنى الأحياء الأموات . يعيش في ذلك سبع سنين ، أو ثمان ، أو تسع سنين[1] .

٢٠٧٧١ - أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن ابن سيرين عن أبي الجلد قال : تكون فتنة ، ثم تتبعها أخرى ، لا تكن الأولى في الآخرة إلا كثمرة السوط تتبعه ذباب السيف ، ثم تكون فتنة فلا يبقى لله محرّم إلا استحلّ ، ثم يجتمع الناس على خيرهم ، رجلاً تأتيه إمارته هنيئاً وهو في بيته .

٢٠٧٧٢ - أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن مطر قال كعب : إنما سمي المهدي لأنه لا يهدي لأمر قد خفي ، قال : ويستخرج التوراة والإنجيل من أرض يقال لها أنطاكية .

٢٠٧٧٣ - أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن مطر عن رجل عن أبي سعيد الخدري قال : إن المهدي أقنى أجلى[2] .

٢٠٧٧٤ - أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن سعيد الجريري عن أبي نضرة عن جابر بن عبد الله قال : يكون على الناس إمام لا يعُدُّ

---

(١) حديث أبي سعيد روي من غير وجه كما قال الترمذي ، فراجع «ت» وابن ماجه، والزوائد ، وأما بهذا اللفظ فأخرجه الحاكم في المستدرك .

(٢) أخرجه أبو داود ص ٥٨٨ .

لهم الدراهم ولكن يحثو[1] .

٢٠٧٧٥ ـ أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاووس عن علي ابن عبد الله بن عباس قال : لا يخرج المهدي حتى تطلع مع الشمس آية .

٢٠٧٧٦ ـ أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن أبي إسحاق عن عاصم ابن ضمرة عن علي قال : لَتُمْلأَنَّ الأرض ظلماً وجورًا حتى لا يقول أحد : الله الله ، يستعلق به ، ثم لتُملأنَّ بعد ذلك قسطاً وعدلاً ، كما ملئت ظلماً وجوراً[2] .

٢٠٧٧٧ ـ أخبرنا عبد الرّزاق عن معمر عن إسماعيل بن أُمية عن رجل ـ قال معمر : أُراه سعيد[3] ـ عن أبي هريرة يرويه قال : ويل للعرب من شرٍّ قد اقترب على رأس الستّين ، تصير الأمانة غنيمة ، والصدقة غريمة ، والشهادة بالمعرفة ، والحكم بالهوى .

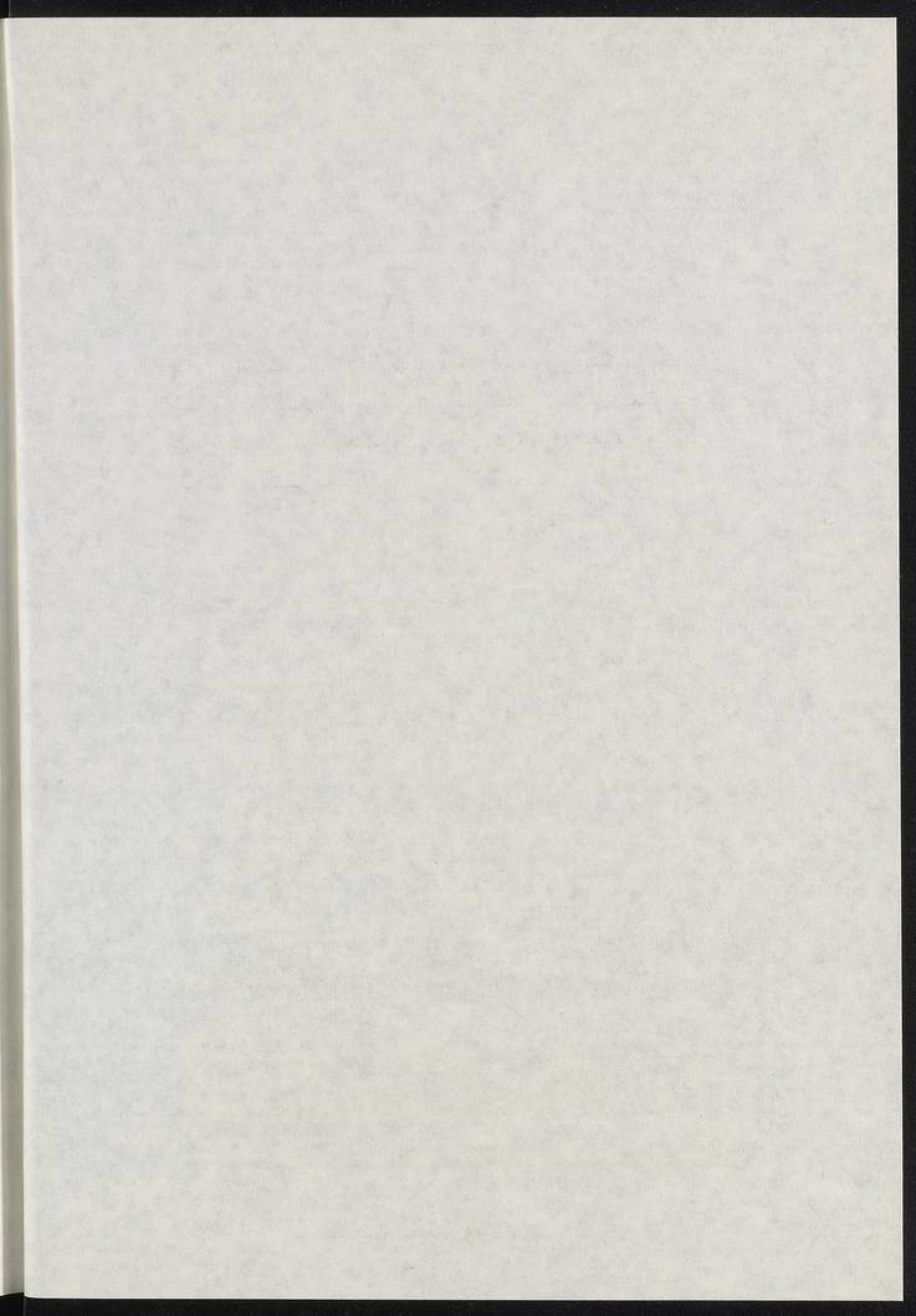
٢٠٧٧٨ ـ أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا معمر عن الأعمش عن خيثمة عن عبد الله بن عمرو قال : ليأْتينَّ على الناس زمان لا يبقى فيه مؤمن إلا كان بالشام .

٢٠٧٧٩ ـ أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن الأعمش عن القاسم بن عبد الرحمن قال : شُكي إلى ابن مسعود الفرات ،

---

(١) أخرجه البزار ومسلم ٢ : ٣٩٥ من حديث أبي سعيد وجابر جميعاً .
(٢) أخرجة أبو داود فراجعه ص ٥٨٩ .
(٣) كذا في « ص » في صورة المرفوع .

فقالوا : نخاف أن ينفتق[1] علينا ، فلو أرسلت من يسكره[2] فقال عبد الله : لا نسكره . فوالله ليأتينَّ على الناس زمان لو التمستم فيه ملء طست من ماء ما وجدتموه ، وليرجعن كل ماء إلى عنصره ، ويكون بقية الماء والمسلمين بالشام[3] .



سنن ابن ماجة

محمد بن يزيد بن ماجة الربعي القزويني، ابو عبد الله

(٢٠٩ - ٢٧٣)

احد الأئمة في الحديث، عارف بعلومه وما يتعلق به، ارتحل من قزوين الى بغداد والبصرة والكوفة ومكة والشام ومصر والري في طلب الحديث وسمع الكثير.

له تصانيف في الحديث والتفسير والتاريخ، أشهرها كتابه « سنن المصطفى » المعروف بـ « سنن ابن ماجة » مجلدان، قد طبع مكرراً، وهو احد الصحاح الستة المعتبرة عند اهل السنة.

وقد افتتح فيه باباً تحت عنوان « الفتن » وخص قسماً منه بأحاديث المهدي وهو كما ترى.

ومن كتبه أيضاً « تاريخ قزوين » و « تفسير القرآن ».

وفيات الاعيان ٤٠٧/٣، تذكرة الحفاظ ١٨٩/٢، البداية لابن كثير ٥٢/١١، تهذيب التهذيب لابن حجر ٥٣٠/٩ ـ ٥٣٢، دول الاسلام للذهبي ١٦٦/١، الكامل لابن الاثير ١٤٢/٧، شذرات الذهب ١٦٤/٢ كشف الظنون ٣٠٠ ـ ٣٩ ٤ ـ ١٠٠٤، الاعلام للزركلي ١٥/٨، معجم المؤلفين ١١٥/١٢، مرآة الجنان اليافعي ١٨٨/٢، وغيرها من المصادر.

«رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَٰبَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ»

(٢ / سورة البقرة / الآية ١٢٩)

سُنَن

الحافِظِ أبي عبدالله مُحَمَّدِ بْنِ يَزيدَ القَزْوِينيّ

ابْنِ مَاجَهْ

٢٠٧ - ٢٧٥ هـ

الجزء الثاني

حقق نصوصه، ورقّم كتبه،

وأبوابه، وأحاديثه، وعلّق عليه

محمد فؤاد عبد الباقي

دار إحياء الكتب العربية

عيسى البابي الحلبي وشركاه

(٣٤) باب خروج المهدى

٤٠٨٢ – حدثنا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . ثنا مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ . ثنا عَلِيُّ بْنُ صَالِحٍ عَنْ يَزِيدَ ابْنِ أَبِي زِيَادٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ عَلْقَمَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ ؛ قَالَ : بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذْ أَقْبَلَ فِتْيَةٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ . فَلَمَّا رَآهُمُ النَّبِيُّ ﷺ ، اغْرَوْرَقَتْ عَيْنَاهُ وَتَغَيَّرَ لَوْنُهُ . قَالَ ، فقلْتُ : مَا نَزَالُ نَرَى فِي وَجْهِكَ شَيْئًا نَكْرَهُهُ . فَقَالَ « إِنَّا أَهْلُ بَيْتٍ اخْتَارَ اللهُ لَنَا الآخِرَةَ عَلَى الدُّنْيَا . وَإِنَّ أَهْلَ بَيْتِي سَيَلْقَوْنَ بَعْدِي بَلَاءً وَتَشْرِيدًا وَتَطْرِيدًا . حَتَّى يَأْتِيَ قَوْمٌ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ مَعَهُمْ رَايَاتٌ سُودٌ . فَيَسْأَلُونَ الْخَيْرَ ، فَلَا يُعْطَوْنَهُ . فَيُقَاتِلُونَ فَيُنْصَرُونَ . فَيُعْطَوْنَ مَاسَأَلُوا . فَلَا يَقْبَلُونَهُ . حَتَّى يَدْفَعُوهَا إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي فَيَمْلَؤُهَا قِسْطًا ، كَمَا مَلَؤُوهَا جَوْرًا . فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ ، فَلْيَأْتِهِمْ وَلَوْ حَبْوًا عَلَى الثَّلْجِ » .

فى الزوائد : إسناده ضعيف ، لضعف يزيد بن أبى زياد الكوفى . لكن لم ينفرد يزيد بن أبى زياد عن إبراهيم. فقد رواه الحاكم فى المستدرك من طريق عمر بن قيس عن الحكم عن إبراهيم .

***

٤٠٨٣ – حدثنا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ . ثنا مُحَمَّدُ بْنُ مَرْوَانَ الْعُقَيْلِيُّ . ثنا عُمَارَةُ بْنُ أَبِي حَفْصَةَ عَنْ زَيْدٍ الْعَمِّيِّ ، عَنْ أَبِي صِدِّيقٍ النَّاجِي ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ،

٤٠٨٢ – (فتية) أي جماعة . (اغرورقت عيناه) أى غرقتا بالدموع . افعوعل ، من الغرق . (يدفعوها) أى الأمارة . (حبوا) الحبو أن يمشى على يديه وركبتيه . وذلك صعب جدا ، سيما على الثلج .

قَالَ « يَكُونُ فِي أُمَّتِي الْمَهْدِيُّ . إِنْ قُصِرَ، فَسَبْعٌ . وَإِلَّا فَتِسْعٌ . فَتَنْعَمُ فِيهِ أُمَّتِي نَعْمَةً لَمْ يَنْعَمُوا مِثْلَهَا قَطُّ . تُؤْتَى أُكُلَهَا . وَلَا تَدَّخِرُ مِنْهُمْ شَيْئًا . وَالْمَالُ يَوْمَئِذٍ كُدُوسٌ . فَيَقُومُ الرَّجُلُ فَيَقُولُ: يَا مَهْدِيُّ! أَعْطِنِي . فَيَقُولُ : خُذْ » .

***

٤٠٨٤ - حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَىٰ وَأَحْمَدُ بْنُ يُوسُفَ ، قَالَا : ثنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ ، عَنْ خَالِدٍ الْحَذَّاءِ ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ ، عَنْ أَبِي أَسْمَاءَ الرَّحَبِيِّ ، عَنْ ثَوْبَانَ ؛ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « يَقْتَتِلُ عِنْدَ كَنْزِكُمْ ثَلَاثَةٌ . كُلُّهُمُ ابْنُ خَلِيفَةٍ . ثُمَّ لَا يَصِيرُ إِلَى وَاحِدٍ مِنْهُمْ . ثُمَّ تَطْلُعُ الرَّايَاتُ السُّودُ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ . فَيَقْتُلُونَكُمْ قَتْلًا لَمْ يُقْتَلْهُ قَوْمٌ » .

ثُمَّ ذَكَرَ شَيْئًا لَا أَحْفَظُهُ . فَقَالَ « فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَبَايِعُوهُ وَلَوْ حَبْوًا عَلَى الثَّلْجِ . فَإِنَّهُ خَلِيفَةُ اللهِ ، الْمَهْدِيُّ » .

في الزوائد : هذا إسناد صحيح . رجاله ثقات . ورواه الحاكم في المستدرك ، وقال . صحيح على شرط الشيخين .

***

٤٠٨٥ - حدثنا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . ثنا أَبُو دَاوُدَ الْحَفَرِيُّ . ثنا يَاسِينُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَلِيٍّ ؛ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « الْمَهْدِيُّ مِنَّا ، أَهْلَ الْبَيْتِ ، يُصْلِحُهُ اللهُ فِي لَيْلَةٍ » .

في الزوائد : قال البخاري في التاريخ ، عقب حديث إبراهيم بن محمد بن الحنفية هذا : في إسناده نظر . وذكره ابن حبان في الثقات . ووثق العجلي . العجلي ، قال البخاري : فيه نظر . ولا أعلم له حديثا غير هذا . وقال ابن معين وأبو زرعة : لا بأس به . وأبو داود الحفري ، اسمه عمر بن سعد ، احتج به مسلم في صحيحه . وباقيهم ثقات .

***

٤٠٨٢ — (قصر) أي بقاؤه منكم . (كدوس) أي مجموع كثير .

٤٠٨٤ — (كنزكم) قال ابن كثير : الظاهر أن المراد بالكنز المذكور ، كنز الكعبة .

٤٠٨٥ — (يصلحه الله في ليلة) قال ابن كثير : أي يتوب عليه ويوفقه ويلهمه رشده بعد أن لم يكن كذلك .

٤٠٨٦ – حدثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . ثنا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ . ثنا أَبُو الْمَلِيحِ الرَّقِّيُّ عَنْ زِيَادِ بْنِ بَيَانٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ نُفَيْلٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ؛ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ أُمِّ سَلَمَةَ . فَتَذَاكَرْنَا الْمَهْدِيَّ . فَقَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ « الْمَهْدِيُّ مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ » .

***

٤٠٨٧ – حدثنا هَدِيَّةُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ . ثنا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ جَعْفَرٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زِيَادٍ الْيَمَامِيِّ ، عَنْ عِكْرِمَةَ بْنِ عَمَّارٍ ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِاللهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ؛ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ « نَحْنُ ، وَلَدَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، سَادَةُ أَهْلِ الْجَنَّةِ . أَنَا وَحَمْزَةُ وَعَلِيٌّ وَجَعْفَرٌ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَالْمَهْدِيُّ » .

في الزوائد : في إسناده مقال . وعليّ بن زياد ، لم أر من وثقه ولا من جرّحه . وباقي رجال الإسناد موثقون .

***

٤٠٨٨ – حدثنا حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى الْمِصْرِيُّ ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدٍ الْجَوْهَرِيُّ ، قَالَا : ثنا أَبُو صَالِحٍ عَبْدُ الْغَفَّارِ بْنُ دَاوُدَ الْحَرَّانِيُّ . ثنا ابْنُ لَهِيعَةَ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ عَمْرِو بْنِ جَابِرٍ الْحَضْرَمِيِّ ، عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ جَزْءٍ الزُّبَيْدِيِّ ؛ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « يَخْرُجُ نَاسٌ مِنَ الْمَشْرِقِ . فَيُوَطِّئُونَ لِلْمَهْدِيِّ » يَعْنِي سُلْطَانَهُ .

في الزوائد : في إسناده عمرو بن جابر الحضرميّ ، وعبد الله بن لهيعة ، وهما ضعيفان .

***

٤٠٨٨ – (فيوطئون) أي يمهدون .

كتاب السنن

ابو داود، سليمان بن الأشعث بن اسحاق الأزدي السجستاني

(٢٠٢ - ٢٧٥)

أصله من سجستان (سيستان) وكان له رحلات واسعة ويبدو أنه بدأ رحلاته العلمية في وقت مبكر، فيقول الذهبي انه كان في سنة ٢٢٠ ببغداد ويتلّمذ لأحمد بن حنبل.

كما استمع من غيره من المحدثين المبرزين، فصار أحد الأفذاذ المشهورين وروى عنه الترمذي والنسائي وابو عوانه وابنه ابو بكر بن ابي داود وحتى استاذه أحمد بن حنبل.

ثم بعد أن أقام في عدة من البلاد، استقر في البصرة، استجابة للخليفة

الواثق، وتوفي بها.

له آثار في الحديث وغيره.

منها «**كتاب السنن**» الذي أحد الصحاح الست التي نال بها مؤلفوها أعلى درجات الشهرة في الأوساط الاسلامية بين أهل السنة، ويقال إنه إستقى مادته من مصادر تضم نصف مليون حديث، عناية بحفظ سنة النبي (ص).

ويرى البعض أن كتاب ابي داود مما لايستغنى عنه ولكنه يأتي بصفة عامة بعد كتب البخاري ومسلم، من ناحية القيمة العلمية.

طبع كتاب السنن في ١١٧١ ثم في ١٢٧٢ بدلهي ثم بالقاهرة سنة ١٢٨٠ ثم مكرراً في دلهي ولكهنو وحيدر آباد.

وقد عقد المؤلف في سننه، هذا باباً بدأ بكلمة «**كتاب المهدي**» وانتهى بكلمة «**آخر كتاب المهدي**» وأورد تحت هذا العنوان ثلاثة عشر حديثاً حول مختصات المهدي وعلائم ظهوره وكيف يعمل بعد الظهور واليك نصه من الجزء الرابع.

ولهذا الكتاب شروح تمر على بعضها كـ «**معالم السنن، وعون المعبود**» في هذه المجموعة بترتيب سنة وفيات المؤلفين.

تاريخ التراث العربي فؤاد مركين ٣٨٣/١ معجم المؤلفين لكحالة ٤ - ٢٥٥

(١) تاريخ بغداد ٥٥/٩ - ٥٩ وفيات الاعيان ١٣٨/٢ برقم ٢٥٨.

مرآة الجنان لليافعي ١٨٩/٢ - ١٩٠ شذرات الذهب ١٦٧/٢

البداية والنهاية لأبن كثير ٤٥/١١ - ٥٦ المنظم لأبن الجوزي ٩٧/٥ - ٩٨ القسم الثاني من طبقات الشافعية للسبكي ٢ - ٤٨ الأعلام للزركلي ١٢٨/٤.

سنن أبي داود

الامام الحافظ المصنف المتقن أبى داود سليمان
ابن الأشعث السجستانى الأزدى
المولود فى سنة ٢٠٢، والمتوفى بالبصرة فى شوال
من سنة ٢٧٥ من الهجرة

« لو أن رجلا لم يكن عنده شىء من »
« كتب العلم إلا المصحف الذى فيه كلام »
« الله تعالى ثم كتاب أبى داود لم يحتج »
« معهما إلى شىء من العلم البتة »

ابن الأعرابى

راجعه على عدة نسخ، وضبط أحاديثه، وعلق حواشيه

محمد محيى الدين عبد الحميد

الجزء الرابع

نشره
دار إحياء السنة النبوية

كتاب المهدى

بسم الله الرحمن الرحيم

٤٢٧٩ — حدثنا عمرو بن عثمان ، ثنا مروان بن معاوية ، عن إسماعيل — يعنى ابن أبى خالد — عن أبيه ، عن جابر بن سمرة ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لَا يَزَالُ هٰذَا الدِّينُ قَائِمًا حَتَّى يَكُونَ عَلَيْكُمْ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً كُلُّهُمْ تَجْتَمِعُ عَلَيْهِ الْأُمَّةُ » فسمعت كلاما من النبى صلى الله عليه وسلم لم أفهمه ، قلت لأبى : ما يقول ؟ قال : كلهم من قريش

٤٢٨٠ — حدثنا موسى بن إسماعيل ، ثنا وهيب ، ثنا داود ، عن عامر ، عن جابر بن سمرة ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لَا يَزَالُ هٰذَا الدِّينُ عَزِيزًا إِلَى اثْنَيْ عَشَرَ خَلِيفَةً » قال : فكبر الناس وضجوا ، ثم قال كلمة خفية ، قلت لأبى : يا أبة ما قال ؟ قال : كلهم من قريش

٤٢٨١ — حدثنا ابن نفيل ، ثنا زهير ، ثنا زياد بن خيثمة ، ثنا الأسود ابن سعيد الهمدانى ، عن جابر بن سمرة ، بهذا الحديث ، زاد : فلما رجع إلى منزله أتته قريش فقالوا : ثم يكون ماذا ؟ قال « ثُمَّ يَكُونُ الْهَرْجُ »

٤٢٨٢ — حدثنا مسدد ، أن عمر بن عبيد حدثهم ، [ح] وثنا محمد بن العلاء ، ثنا أبو بكر — يعنى ابن عياش — ح وثنا مسدد ، ثنا يحيى ، عن سفيان ، [ح] وثنا أحمد بن إبراهيم ، ثنا عبيد الله بن موسى ، أخبرنا زائدة ، ح وثنا أحمد بن إبراهيم ، حدثنى عبيد الله [بن موسى] ، عن فطر ، المعنى [واحد] كلهم عن عاصم ، عن زر ، عن عبد الله ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ » قال زائدة فى حديثه « لَطَوَّلَ اللهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ » [ثم اتفقوا] « حَتَّى يَبْعَثَ فِيهِ رَجُلًا مِنِّى » أو « من أهل بيتى ، يواطىء اسمه اسمى ، واسم

أبيه اسم أبى » زاد فى حديث فطر « يَملأُ الأرض قِسطاً وعَدْلاً كما مُلِئَتْ ظُلْماً وَجوراً » وقال فى حديث سفيان « لاَ تَذْهَبُ ، أو لا تنقضى ، الدُّنيا حَتَّى يَمْلِكَ العَرَبَ رجُلٌ من أهل بيتى ، يواطىء اسمه اسمى » قال أبو داود : لفظ عمر وأبى بكر بمعنى سفيان

٤٢٨٣ — حدثنا عثمان بن أبى شيبة ، ثنا الفضل بن دكين ، ثنا فطر ، عن القاسم بن أبى بَزَّةَ ، عن أبى الطفيل ، عن على رضى الله تعالى عنه ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدَّهْرِ إلاَّ يَوْمٌ لَبَعَثَ اللهُ رَجُلاً من أهل بيتى يملأُها عدلا كما ملئت جورا »

٤٢٨٤ — حدثنا أحمد بن إبراهيم ، ثنا عبد الله بن جعفر الرقى ، ثنا أبو المليح الحسن بن عمر ، عن زياد بن بيان ، عن على بن نفيل ، عن سعيد بن المسيب ، عن أم سلمة ، قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « المَهْدِىُّ من عترتى من ولد فاطمة » قال عبد الله بن جعفر : وسمعت أبا المليح يثنى على على بن نفيل ويذكر منه صلاحا

٤٢٨٥ — حدثنا سهل بن تمام بن بزيع ، ثنا عمران القطان ، عن قتادة ، عن أبى نضرة ، عن أبى سعيد الخدرى ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « المهدىُّ مِنِّى أَجْلَى الجبهة ، أَقْنَى الأَنفِ ، يملأُ الأرضَ قِسْطاً وعدلا كما ملئت جورا وظلما ، يملك سبع سنين »

٤٢٨٦ — حدثنا محمد بن المثنى ، ثنا معاذ بن هشام ، حدثنى أبى ، عن قتادة ، عن صالح أبى الخليل ، عن صاحب له ، عن أم سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « يَكُونُ اخْتِلاَفٌ عِنْدَ مَوْتِ خَلِيفَةٍ فيخرج رجل من أهل المدينة هَارِباً إلى مكة فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام ، ويبعث إليه بعث من الشام فيخسف

بهم بالبيداء بين مكة والمدينة فاذا رأى الناس ذلك أتاه أبدال الشام وعصائب أهل العراق فيبايعونه [بين الركن والمقام] ثم ينشأ رجل من قريش أخواله كلب فيبعث إليهم بعثاً فيظهرون عليهم وذلك بعث كلب ، والخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب ، فيقسم المال ويعمل فى الناس بسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم ويلقي الإسلام بجرانه إلى الأرض فيلبث سبع سنين ، ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون » قال أبو داود : قال بعضهم عن هشام « تسع سنين » وقال بعضهم « سبع سنين »

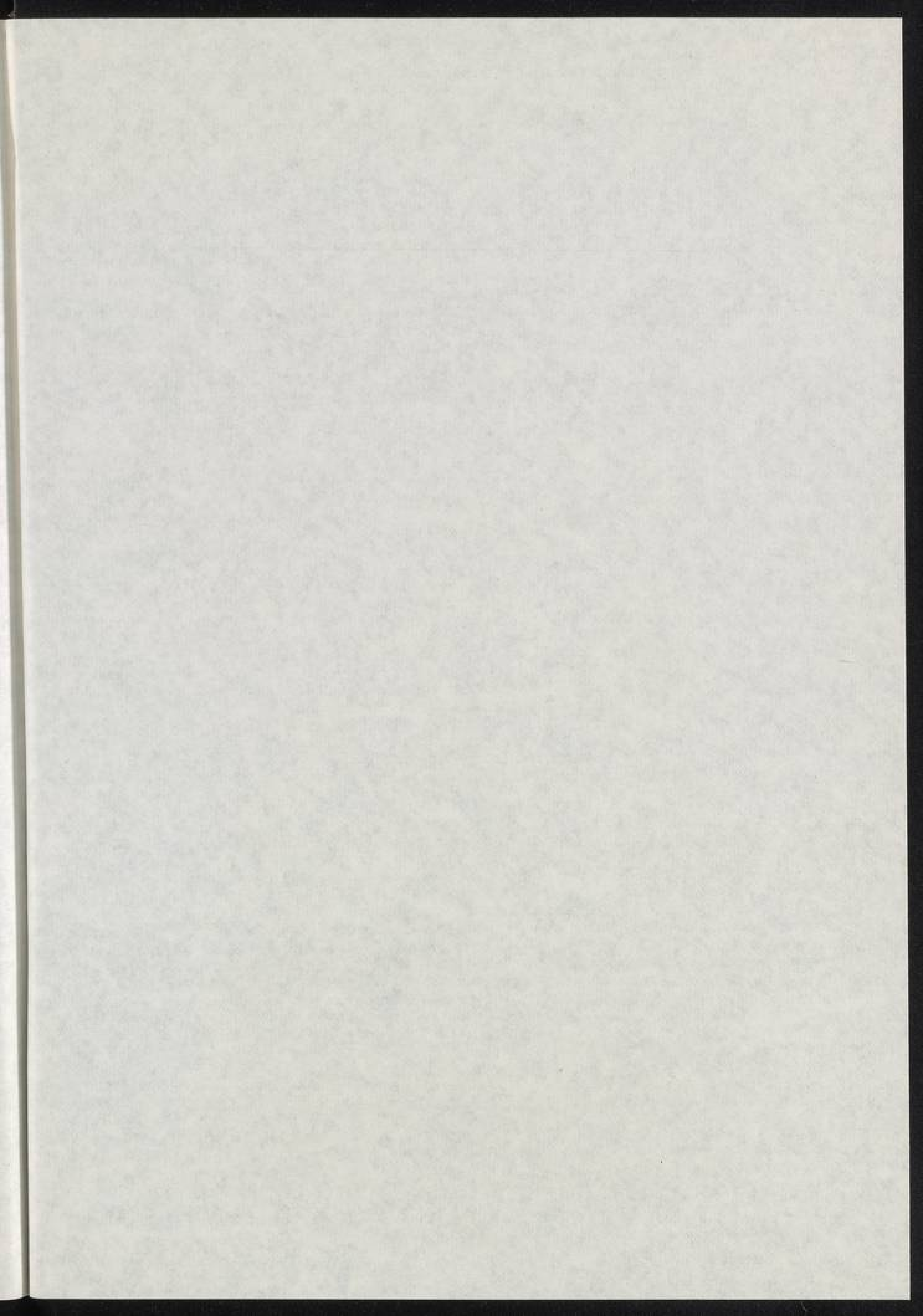
٤٢٨٧ — حدثنا هارون بن عبد الله ، ثنا عبد الصمد ، عن همام ، عن قتادة بهذا الحديث ، وقال « تسع سنين » قال أبو داود : وقال غير معاذ عن هشام « تسع سنين »

٤٢٨٨ — حدثنا ابن المثنى ، ثنا عمرو بن عاصم ، ثنا أبو العوام ، ثنا قتادة عن أبي الخليل ، عن عبد الله بن الحارث ، عن أم سلمة ، عن النبى صلى الله عليه وسلم ، بهذا [الحديث] وحديث معاذ أتم

٤٢٨٩ — حدثنا عثمان بن أبى شيبة ، ثنا جرير ، عن عبد العزيز بن رفيع ، عن عبيد الله بن القبطية ، عن أم سلمة ، عن النبى صلى الله عليه وسلم ، بقصة جيش الخسف ، قلت : يارسول الله ، فكيف بمن كان كارهاً ؟ قال « يُخسف بهم ولكن يبعث يوم القيامة على نيته »

٤٢٩٠ — قال أبو داود : حُدِّثتُ عن هارون بن المغيرة ، قال : ثنا عمرو ابن أبى قيس ، عن شعيب بن خالد ، عن أبى إسحاق : قال : قال على رضى الله عنه ونظر إلى ابنه الحسن فقال : إن ابنى هذا سيد كما سماه النبي صلى الله عليه وسلم وسيخرج من صلبه رجل يُسمّى باسم نبيكم يشبهه فى الخُلُق ولا يشبهه فى الخَلْق ، ثم ذكر قصة : يملأ الأرض عدلا ، وقال هارون : ثنا عمرو بن أبي قيس ، عن مطرف بن طريف ، عن أبي الحسن ، عن هلال بن عمرو ، قال : سمعت علياً رضى الله عنه يقول : قال النبى صلى الله عليه وسلم « يخرج رجل من وراء النهر يقال له

الحارِثُ بنِ حرَّاثٍ[1] على مقدمته رجل يقال له منصور يُوَطِّئُ ، أو يُمَكِّنُ ، لآلِ مُحمَّدٍ كما مكَّنَتْ قُرَيْشٌ لرسول الله صلى الله عليه وسلم وَجَبَ على كُلِّ مُؤْمِنٍ نَصْرُهُ » أو قال « إجابته » [« آخر كتاب المهدى »]



سنن الترمذي

ابو عيسى، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السلمي الضرير البوغي الترمذي

(٢٠٩ - ٢٩٧)

الامام الحافظ، أحد الأئمة الذين يقتدي بهم في علم الحديث ويضرب بهم المثل في الحفظ.

أصله من بوغ، إحدى قرى ترمذ، على نهر جيحون من جانبه الشرقي، كانت له رحلات واسعة في خراسان والعراق والحجاز في طلب الحديث تتلمذ لمحمد بن اسماعيل البخاري وشاركه في بعض شيوخه مثل قتيبة بن سعيد وعلي بن حجر وابن بشر وغيرهم.

كما أخذ عن أحمد بن حنبل والدارمي وغيرهم من أعلام القرن الثالث.

له تصانيف حول الحديث والتاريخ والرجال.

منها: «**كتاب الشمائل**»، «**كتاب العلل**»، «**كتاب الأسماء والكنى**»، «**كتاب التاريخ**»، **كتاب الزهد**»، «**كتاب الجامع الصحيح**» الذي طبع أكثر من مرة في الهند ومصر وبيروت وهو احد الصحاح الست، التي نالت أعلى درجات الاعتبار والشهرة بين أهل السنة، وله شروح ومختصرات تمر على بعضها في هذه المجموعة كما تقرأ هنا شطراً يتعلق باحاديث المهدي (ع) أخذنا من جزئه الرابع

(١) أنساب السمعاني ص١٠٦ وفيات الأعيان ٤٠٧/٣ رقم ٥٨٥ ابن النديم ٢٣٣ تذكرة الحفاظ ١٨٧/٣ البداية والنهاية ٦٦،١١ - ٦٧ الاعلام للزركلي ٢١٣/٧ كشف الظنون ٥٥٩/١ معجم المؤلفين ١٠٤/١١

الجامع الصحيح

وهو

سنن الترمذي

لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة

٢٠٩ - ٢٩٧ هـ

من كان في بيته
هذا الكتاب فكأنما
في بيته نبي يتكلم

تحقيق وتعليق

ابراهيم عطوه عوض

المدرس في الأزهر الشريف

الجزء الرابع

شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر
محمد محمود الحلبي وشركاه - خلفاء

٥٢

باب

ما جاء في المَهْدِيِّ

٢٢٣٠ – حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ أَسْبَاطَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقُرَشِيُّ الْكُوفِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ عَنْ عَاصِمِ بْنِ بَهْدَلَةَ عَنْ زِرٍّ عَنْ عَبْدِ اللهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلمَ. لَا تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَمْلِكَ الْعَرَبَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُوَاطِئُ[1] اسْمُهُ اسْمِي.

قَالَ أَبُو عِيسَى: وَفِي الْبَابِ عَنْ عَلِيٍّ وَأَبِي سَعِيدٍ وَأُمِّ سَلَمَةَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَهٰذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٢٢٣١ – حَدَّثَنَا عَبْدُ الْجَبَّارِ بْنُ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ الْعَطَّارُ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ عَاصِمٍ عَنْ زِرٍّ عَنْ عَبْدِ اللهِ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: يَلِي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي. قَالَ عَاصِمٌ: وَأَنَا أَبُو صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ لَطَوَّلَ اللهُ ذٰلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى يَلِيَ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هٰذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

(١) يواطىء: يوافق.

٥٣

باب

٢٢٣٢ – حَدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ بَشَّارٍ . حدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ جَعْفَرٍ . حَدَّثنا شُعْبَةُ قَالَ : سَمِعتُ زَيْدًا العَمِّيَّ قَالَ : سَمِعتُ أَبَا الصِّدِّيقِ النَّاجِيَ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ : خَشِينَا أَنْ يَكُونَ بَعْدَ نَبِيِّنَا حَدَثٌ فَسَأَلْنَا نَبِيَّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنَّ فِي أُمَّتِي الْمَهْدِيَّ يَخْرُجُ يَعِيشُ خَمْسًا أَوْ سَبْعًا أَوْ تِسْعًا زَيْدٌ الشَّاكُّ . قَالَ : قُلْنَا وَمَا ذَاكَ ؟ قَالَ : سِنِينَ . قَالَ : فَيَجِيءُ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَيَقُولُ يَا مَهْدِيُّ : أَعْطِنِي أَعْطِنِي . قَالَ : فَيَحْثِي لَهُ فِي ثَوْبِهِ مَا اسْتَطَاعَ أَنْ يَحْمِلَهُ .

قَالَ أَبُو عِيسَى : هٰذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ وَقَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو الصِّدِّيقِ النَّاجِي اسْمُهُ بَكْرُ ابْنُ عَمْرٍو وَيُقَالُ بَكْرُ بْنُ قَيْسٍ .

٥٤

باب

مَا جَاءَ فِي نُزُولِ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٢٢٣٣ – حَدَّثنا قُتَيْبَةُ . حَدَّثنا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمُ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا مُقْسِطًا

فيكسرُ الصَّليبَ وَيقتلُ الخنزيرَ ويضعُ الجزيةَ وَيفيضُ المالُ حتّى لا يقبلُهُ أحدٌ .

قالَ أبو عيسى : هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

البدء والتاريخ

نسب هذا الكتاب في مخطوطه الوحيد، في مكتبة داماد ابراهيم باسطنبول وفي خريدة العجائب لأبن الوردي الى أبي زيد، أحمد بن سهل البلخي وتبعه في ذلك حاجي خليفة في كشف الظنون ١ ـ ٢٢٧ .

وأبو زيد هذا عند أرباب الرجال والتراجم من أعلام المؤرخين ومشارك في كثير من العلوم ومن حكماء الاسلام وأحد الكبار الافذاذ من علماء الاسلام الذي جمع بين الشريعة والفلسفة والأدب والفنون وغيرها.

لكن دل تحقيق المستشرق كليمان هوار الفرنسي على أنه تصنيف المؤرخ، مطهر بن طاهر المقدسي، فإنّ البلخي توفي سنة ٣٢٢ كما في مصادر ترجمته أو سنة ٣٤٠ ـ كما في كشف الظنون ص ٢٢٧ وكتاب البدء صنف سنة ٣٥٥ كما ونسب الكتاب الى مطهر بن طاهر كل من الثعالبي في كتاب الدرر. وابو المعالي محمد بن عبد الله الفارسي في بيان الأديان الذي ألفه ٤٨٥ ـ كما،

نقل برو كلمان ـ وآدم متز في مواضع كثيرة من حضارة الاسلام ونجيب العقيقي في المستشرقون (١ ـ ٢٣٠).

ثم لم نعثر على ترجمة ابن طاهر المقدسي فيما بأيدينا من المصادر وقال بروكلمان أنه كتب هذا الكتاب في مدينة بست من أعمال سجستان سنة ٣٥٥ هـ (٩٦٦ م) لأحد وزراء السامانيين.

طبع ضمن ستة أجزاء في ١٨٩٩ ـ ١٩١٩ مع تعليقات بالفرنسية في باريس باهتمام المستشرق كلمان هوار، ثم اعادت طبعه بالاوفست مكتبة المثنى بغداد ويقول الزركلي وله بقية ما زالت مخطوطة.

وعلى أيّ فقد خصّ المؤلف قسماً وافراً من هذا الكتاب بالبحث حول المهدي المنتظر (ع) واليك صورته بعينه.

(١) تاريخ الحكماء للبيهقي ص٤٢ معجم الأدباء ٣/٦٤ ـ ٨٦ الاعلام للزركلي ١/١٣١ و ٨/١٥٩ خريدة العجائب ٣٤٩ معجم المطبوعات ٣٤١ معجم المؤلفين ١٢/٢٩٤ تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٣/٦٣. انظر المصادر الإفرنجية في الاعلام ١٥٩ وتاريخ الأدب ٣/٦٣.

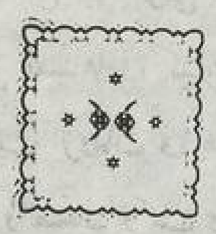
كِتَابُ

اَلْبَدْء وَاَلتَّأْرِيخ

لأبي زيد احمد بن سهل البلخى

قد اعتنى بنشره وترجمه من العربية الى الفرنسوية
الفقير المذنب كلمان هوار قنصل الدولة الفرنسوية
وكاتب السرّ ومترجم الحكومة المشار اليها ومعلّم فى مدرسة
الألسنة الشرقية فى باريز

الجزء الأوّل



بطبع عند الخواجه أرنسْت لِرُو الصحاف
فى مدينة باريز

١٨٩٩
سنة ميلادية

الجزء الثانى

الفصل السابع

فى خلق السمآء والارض وما فيها

قد بيّنّا مقالات الأمم فى حَدَث العالم وقِدَمه وقد ذكرنا ارآءهم فى المبادى وكشفنا عن عُوارِ كلّ من خالف الحقّ ودلّلنا على ان مأخذ هذا العالم لا يصحّ إلّا من جهة الوَحْى والنبوة بما لا مزيد عليه فى مقدار الشريطة التى نَصَبْناها فى كتابنا هذا والله اعلم والموفّق والمُعين وقد اختلفت الروايات فى هذا الباب عن ابن عباس ومجاهد وابن اسحق والضحّاك وكعب ووهب وابن سلام والسدى والكلبى ومقاتل وغيرهم [39 r°] ممّن يتحرّى[1] هذا العلم وينحو نحوه فلنذكر الاصحّ من رواياتهم والأقسط للحقّ

[1] Ms. يحرى.

1

[f° 67 r°] الهاشمىّ[1] الـذى يخرج من خُرسان مع الرايات السودُ[2] *[حدّثنا] يعقوب بن يوسف السجزىّ حدّثنا ابو موسى البغوىّ حدّثنا الحسن بن ابرهيم البياضىّ بمكّة حدّثنا حمّاد الثقفى حدّثنا عبد الوهّاب بن عطآء الخفّاف حدّثنا خالد الحذّاء[3] عن أبى قلابة عن أبى اسمآء الرحبى عن ثوبان[4] عن رسول الله صلعم أنّه قال إذا رأيتم الرايات السُود من قِبَل خراسان فاستقبلوها مشيًا على أقدامكم لأنّ فيها خليفة اللّه المهدىّ وفى هذا أخبار كثيرة هذا أحسنها وأولاها[5] إنْ صَحّت الرواية[5] وقد رُوى[6] فيه عن ابن العبّاس[7] بن [عبد][8] المطّلب أنّه قال إذا اقبلت الرايات السُود من المشرق تُوطّئون[9] للمهدىّ

[1] B et P ذكر الهاشمى.

[2] Manque dans P.

[3] Ms. الحلدا. Ce qui précède manque dans B et P et est remplacé par روى.

[4] B et P; Ms. يوثان.

[5] Manque dans B et P.

[6] B et P وروى.

[7] B عباس, P بن عباس.

[8] Restitué d'après B et P.

[9] B يوطّئ اصحابها, P يوطئون اصحابها

سلطانه [٢] واختلف الناس فى تأويل هذه الأخبار [١] فقال قوم قد نَجزت هذه [٣] وهو خروج [٢] أبى مُسلم وهو أوّل من عقد الرايات السُود وسوّد ثيابه وخرج من خراسان فوطّأ لبنى هاشم سلطانهم [٤] قالوا وهذا كما يقال فتح عمر السواد وقطع الأمير اللصّ فيضاف إليهم ما كان من فعل غيرهم إذ كان ذلك بأمرهم [١] وقال آخرون بل هو لم يأتِ بعدُ [٥] وإنّ أوّل انبعاثِ [٦] ذلك من قبل الصين [٧] من ناحية يقال لها ختن [٨] بها طائفة من ولد فاطمة [٩] عليها السلم [٩] من ظهر الحسين ابن علىّ [١٠] ويكون على مُقدِّمته رجلٌ كوسج من تميم يقال

[١] Manque dans B et P.

[٢] B et P وقال.

[٣] B et P بخروج.

[٤] Manque dans B et P.

[٥] B بل هذه لم تأت بعد , P بل هذه تأتى بعد.

[٦] B et P الكوائن.

[٧] B ملك يخرج من الصين [P ذلك].

[٨] B حتن , P خنن.

[٩] Manque dans B et P.

[١٠] B et P ajoutent : رضى الله عنهم.

لـه شعيب بن صالح مولده بالطالَقان مع حكايات وأقـاصيص فيها العجائب[1] من القتل والأسر والله أعلم،

[2] خروج السفياني[3] في روايـة هشام بن الغاز[4] عن[5] مكحول عن أبي عبيدة بن الجرّاح عن رسول الله صلّى الله عليه[6] قال لا يزال هذا الأمر قـائماً بالقِسْط حتّى يَثْلِمه[7] رجلٌ من بني أميّة وفي رواية أبي قلابـة عن أبي أسماء عن ثوبان أنّ[8] رسول الله صلعمَ[9] ذكر ولـد[10] العبّاس فقال يكون هلاكهم على يَدَيْ[11] رجل من أهل بيت هذه وأومى[12] إلى حبيبة[13] بنت أبي سفيان

[1] B et P حكايات كثيرة وأخبار عجيبة
[2] B et P ajoutent : ذكر.
[3] Manque dans B et P.
[4] B روى عن, P روى.
[5] B et P ajoutent : رضى الله عنه.
[6] B et P ajoutent : وسلم.
[7] P يتعلمه.
[8] B et P عن.
[9] B et P ajoutent : انـه.
[10] P من ولـد.
[11] B et P يـد.
[12] B واوصى, P وأومأ.
[13] B et P ام حبيبة.

وفيما خبر[1] عن على بن أبى طالب صلوات الله عليه[2] فى ذكر الفتن بالشام قال فإذا كان ذلك[3] خرج ابن آكلة الأكباد على اثره ليستولى على منبر دمشق فإذا كان ذلك فانتظروا خروج المهدى وقد قال بعض الناس ان هذا قد مضى وذلك خروج زياد بن عبد الله بن خالد بن يزيد ابن معوية بن أبى سفيان بحلب وبيّضوا ثيابهم وأعلامهم وادّعوا الخلافة فبعث أبو العبّاس عبد الله [بن محمد] بن على بن عبد الله بن عبّاس أبا جعفر إليهم فاصطلموهم عن آخرهم وزعم آخرون أنّ لهذا الموعود شاباً وصنه لم يوجد لزياد بن عبد الله ثمّ ذكروا أنّه مع[4] ولد يزيد بن معوية عليهما اللعنة[5] بوجهه[6] آثار الجدرىّ وبعينه نكتة[7] بياض يخرج من ناحية دمشق

[1] B مما اخبر, P وما خبر.

[2] B et P رضى الله عنه.

[3] Manque dans B et P

[4] Tout ce qui précède manque dans B et P, et est remplacé par ceci : ثم ذكر السفيانى وأنه من.

[5] Manque dans B et P.

[6] Ms. بوجه.

[7] B نقطة, P فكتة.

ويُثيب[1] خيله وسراياه فى البرّ والبحر فيبقرون بطون الحبالَى وينشرون الناس بالمناشير[2] ويطبخونهم[3] فى القدور ويبعث جيشًا لـه إلى المدينة فيقتلون ويأسرون ويُحرقون ثُمّ ينبُشون[4] عن [قبرا[5] النبى صلعم وقبر فاطمة رضها ثُمّ يقتلون كلّ من[6] اسمه محمّد وفاطمة ويصلبونهم على باب المسجد فعند ذلك يشتدّ غَضَبُ الله عليهم[7] فيَخسِف بهم الأرض وذلك قوله تعالى ولو ترى إذْ فزِعوا فلا فوتَ وأُخِذُوا من مكان قريب اى من تحت أقدامهم وفى خبر آخر أنّهم يخربون المدينة حتّى لا يبقى رائحٌ ولا سارحٌ [f° 67 v°] ورُوى أنّ[9] النبىّ صلعم[8] قال ليتركن[10] المدينة

[1] B ويبعث, P ويبث.

[2] B et P ajoutent : ويحرقون.

[3] B et P ويطبخون الناس.

[4] B et P ; Ms. بتنون.

[5] Restitué d'après B et P.

[6] B ajoute : كان.

[7] B et P عليهم غضب الجبار.

[8] B et P عن.

[9] B et P ajoutent : انه.

[10] B et P لتتركن.

أحسن[1] ما كانت حتى يجئ الكلب فيشغر على سارية المسجد قالوا فلمن تكون الثمار يومئذٍ[2] يا رسول اللّه قال لعوافى السباع والطير قالوا[3] فى الخبر ثمّ تسير خيل[4] السُفيانىّ تريد مكّة[5] تنتهى إلى موضعٍ يقال له بيدآء فينادى مُنادٍ من السمآء يا بيدآء بيدى[6] بهم فيخسف بهم فلا ينجو منهم إلّا رجلان من كلب يقلب[7] وجوهما[8] فى أقفيتهما يمشيان القهقرَى على أعقابهما حتّى يأتيا السُفيانىّ فيُخبرا به[9] ويأتى البشير[10] المهدىّ[11] وهو بمكّة فيخرج معه اثنا عشر ألفًا فهم[12] الابدال والاعلام حتّى ياتى

[1] Note marginale : كذى فى الأصل ; B et P كأحسن.

[2] Manque dans P.

[3] Manque dans B et P.

[4] B et P سرية.

[5] B et P ajoutent : حتى.

[6] P ابدى.

[7] B et P تقلب.

[8] P وجوههم.

[9] B et P فيخبرانه.

[10] Manque dans B et P.

[11] B et P للمهدى.

[12] B et P فيهم

المبآء[1] فيأسر[2] السُفيانىّ ويُغير على كلب لأنّهم تِبَاعُـه[3] ويسبى نسآءهم قـالوا فـالخائب يومئذٍ من خاب[4] عن غنائم كلب كذا الروايـة مع حشو كثير[5] ومُحالات مردودة واللّـه أعلم بما رُوى[6]

خروج المهدىّ[7] قـد رُوى فيه روايات مختلفة وأخبار عن النبىّ صلعم وعن علىّ وابن عبّاس[8] وغيرهم إلّا أنّ فيها نظرًا وكذلـك كلّ ما يروونـه من حادثات الكوائن إلّا أنّها نسوقها كما جآءت[9] وأحسنُ ما جآء فى هذا الباب خبر أبى بكر بن عياش عن عاصم بن ذرّ عن عبد الله بن مسعود رضه ان النبى صلعم قـال لا تـذهب الدنيا حتّى يلى[10] أمّتى رجُلٌ من أهل

[1] B et P المياه.

[2] P فيسار.

[3] B اتباعه, P لا اتباعه.

[4] B et P غاب

[5] B كلام, P كام (sic).

[6] Manque dans P, B n'a que والله اعلم.

[7] B et P ajoutent : ذكر.

[8] B et P ajoutent : رضى الله عنهم.

[9] Manque dans B et P.

[10] B ياتى على, P يلى على

بيتى [1] يواطئ اسمه أسمى وفى رواية أخرى لو لم يبق من الدنيا إلّا عصر [2] لبعث الله رجلًا من أهل بيتى [1] يملأ [3] الأرض عدلًا كما ملئت جورًا ليس فيه يواطئ اسمه [2] وللشيعة فيه أشعار كثيرة واسطار [4] بعيدة وقد حدّثنى احمد بن محمّد بن الحجاج المعروف بالسجزى بالشيرجان سنة خمسة وعشرين وثلثمائة قال حدّثنا محمد بن أحمد بن راشد الاصفهانى حدّثنى يونس بن عبد الله [1] الأعلى الشافعى [5] حدّثنى محمّد بن خالد الجُندى [4] عن أبان بن صالح عن الحسن عن أنس رضه قال لا يزداد الأمر إلّا شدّة ولا الدنيا إلّا إدبارًا ولا الناس إلّا شحًّا ولا تقوم الناس إلّا على شرار الناس ولا مهدى إلّا عيسى بن مريم ثمّ اختلف من أثبت الخبر الأوّل فقال بعضهم هو كان علىّ بن أبى طالب عمّ وتأوّلوا عليه قوله وجدتموه هاديًا مهديًا وزعم قوم أنّه كان المهدى محمّد بن أبى جعفر لقبه المهدى واسمه محمّد وهو من

[1] Manque dans B et P.

[2] B et P تواطؤ اسمه اسمى [P تواطى].

[3] P اسقاب.

[4] Note marginale : كذا فى الأصل.

[5] Idem.

أهل البيت ولم يَـأْلُ جهدًا فى إظهار العدل ونفى الجَوْر وقيل
لطاوُس هو المهدىّ الـذى سمع بـه يعنى عمر بن عبـد العزيز
قـال لا إنّ هذا لا يستكمل العدل وانّ ذاك يستكمله وأنكرت
الشيعةُ أن يكون إلّا من ولـد على بن أبى طالب رضه ثمّ
اختلفوا فقالوا هو محمّد بن الحنفيّة لم يمُتْ وسَيعُود حتّى يسوق
العرب بعصًا واحدة واحتجّوا بـأنّ عليًا دفع إليـه الرايـة يوم
الجمل وقـال قوم يكون من ولـد حسين بن علىّ رضوان اللّـه
عليهما من بطن فـاطمة رضها لأنّـه جاهد فى طلب الحقّ حتّى
استُشْهِدَ وقال آخرون بل يكون من ولد الحسن [1] عمّ ثمّ اختلفوا
فى حِليته وهيأتـه فقال بعضهم يكون ابن أَمَةٍ أسمر العينين برّاق
الثنايا فى خدّه خالٌ وقـال قوم مولـده بالمدينـة ومخرجه بمكّة
يُبايَع بين الصفا والمروة وزعم آخرون أنّه يخرج من الْمُوتَ ومن
ثَمَّ سمَّوا بنو إدريس قيروان المهديّة طمعًا فى أن يكون منهم قالوا

[1] Ms. الحسين.

[2] Tout ce long passage a été supprimé par Ibn al-Wardî, qui y a introduit à la place sept vers chi'ites d''Âmir ben 'Âmir el-Baçrî, et n'a conservé que ces quelques mots : ومن حلية المهدى أنـه اسمر [اللون كث اللحية أكحل] العينين براق الثنايا فى خده خال. Les mots entre crochets semblent avoir été omis par notre copiste.

ورفع[1] الجور عن أهل الأرض ويفيض المعدلة عليهم[2] ويسوّى
بين الضعيف والقوىّ[3] ويبلغ الإسلام مشارق الأرض [ms 68 r°]
ومغاربها ويفتح القسطنطينيّة ولا يبقى أحدٌ فى الأرض إلّا دخل[4]
الإسلام أو أدّى الفِديـة وعند ذلـك يتمّ وعدُ الله[6] ليُظهره
على الدين كلّه واختلفوا فى مدّة عمره فقيل يعيش سبع سنين
وقيل تسعًا وقيل عشرين وقيل اربعين وقيل سبّعين[7].

خروج[8] القحطانىّ فى روايـة عبـد الرزّاق عن معْمر عن
أبى قـريب[9] عن أبى سعيـد المقبرىّ عن أبى هريرة رضه قـال
لا تقوم الساعة حتّى يقفل[10] القـافـل[11] من رُومِيّـة ولا تقوم

[1] B et P يرفع.

[2] B et P على الخلق.

[3] B et P ajoutent : فى الحق.

[4] B et P ajoutent : فى.

[5] B et P الجزيـة.

[6] P ajoute : لـه.

[7] B ajoute : والله اعلم.

[8] B et P ذكر خروج.

[9] Manque dans B et P, qui ont simplement : روى.

[10] Ms., B et P تقفل.

[11] B et P القوافل.

١٨٤

الساعة حتى يسوق[1] الناس رجلٌ من قحطان واختلفوا فيه من هو فرُوى عن ابن سيرين أنّه قال القحطانى[4] رجل صالح وهو الذى يُصلّى خلفه عيسى وهو المهدىّ ورُوى عن كعب أنّه قال يموت المهدىّ ويُبايع[2] بعده القحطانىّ ورُوى عن عبد الله بن عُمَر[3] أنّه قال رجل يخرج بعد[4] ولد العبّاس[5] ولمّا خرج عبد الرحمن بن الأشعث على الحجّاج يسمّى[6] بالقحطانىّ وكتب إلى العُمّال من عبد الرحمن ناصر أمير المؤمنين فقيل له إنّ اسم القحطانىّ على ثلثة أحرُف فقال اسمى عبد وليس الرحمن من اسمى فدلّ أنّ هذا القحطانىّ كان مشهورًا عندهم وقد قال كعب ما هو بدون المهدىّ فى العدل ،

فتح قسطنطينيّة[7] رُوينا عن اسباطٍ عن السرى[8] فى قوله

[1] Ms. سوق.

[2] B ajoute : الناس.

[3] B et P ajoutent : رضى الله عنهما.

[4] B et P من.

[5] Le reste du paragraphe manque dans Ibn al-Wardī.

[6] Ms. بالقحطان.

[7] B et P ذكر فتح القسطنطينية.

[8] B روى عن السدى, P عن السرى.

عزّ وجلّ لهم فى الـدنيـا خِزىٌ ولهم فى الآخرة عذاب عظيم

قـال فتح قـسطنطينيّة[1] وبعض المفـسّرين يفسّرون[2] آلم غُلبت الروم على هذا[3] أنّـه كائنٌ[4] وذكروا[5] أنّـه يُبـاح[6] الفرس[7] من لا بها[8] بـدرهم ويقتسمون الـدنانير بالجحف قـالوا وبين فتح قـسطنطينيّة[9] وخروج الدجّال سبع سنين فبيناهم[9] كذلـك إذ جآ[10] الصريخ أنّ الـدجّال[11] فى داركم قـال فيرفضون مـا فى أيديهم[12] وينفرون إليه[13]،

[1] B et P ajoutent : وخروج الدجال.

[2] B et P ذهب فى تفسير.

[3] Manque dans B; P وهم من.

[4] B et P ajoutent : وعنى بـه فتح قسطنطينية.

[5] B وذكر.

[6] B تباع.

[7] Manque dans B.

[8] Manque dans P.

[9] B et P فبيناهم.

[10] B جاءهم.

[11] B et P ajoutent : قـد خلفكم.

[12] B et P ajoutent : من ذلـك.

[13] B et P ajoutent : وهى كـذابـة.

خروج[1] الدجّال الأخبار الصحيحة متواترة بخروجه بلا شكّ[2] •
وإنّما الاختلاف فى صفته وهيأتـه قـالوا[3] قومٌ هو صائف بن
صائد اليهودىّ * عليه اللعنة[4] وُلِدَ عهدَ رسول الله صلعم فكان
أحيانًا يربوا[5] فى مهده وينتفخ فى بيته حتى يملأ بيته فأخبر النبىّ
صلعم بذلك فـأتاه فى نَفَرٍ من أصحابه فلمّا نظر إليه عرفه فدعا
اللـه سبحانـه وتعالى فرفعه إلى جزيرة من جزائر البحر إلى وقت
خروجه * وفى روايـة أخرى أنّ المسيح الـدجّال قـد أكل
الطعام ومشى فى الأسواق وروى أنّ اسمه عبد الله[6] وهو يلعب
مع الصبيان فقال ابن صيّاد أتشهد[7] أنّى رسول الله فقال له النبىّ
أشهد أنّى رسول الله * فقال ابن صيّاد أتشهد[7] أنّى رسول الله

[1] B et P ذكر خروج.

[2] B et P ajoutent : ولا ريب.

[3] B قال, P وقال.

[4] Manque dans B et P.

[5] B et P; Ms. يزفو.

[6] Ce passage est remplacé, dans B, par ces mots وروى ان النبى صلعم أتاه; P n'a que les cinq derniers mots.

[7] B اشهد.

فقال النبىّ صلعم إنّى[1] قد خبأتُ لك خَبِئًا قال ما هو قال هو[2] الدَّخّ يعنى الدخان فقال[3] النبىّ صلعم اُخْسَأْ ولن[4] تعدو قدرك[5] قال عُمر[6] أتَأْذَنْ لى فأضرِبْ عُنقه فقال رسول الله صلّى الله عليه دَعْهُ[7] فإن يُكُنْهُ[8] فلن[9] تسلط عليه[10] وإلّا يكنه[11] فلا خير[12] فى قتله[13] ثم دعا النبى صلعم فاختُطِف[14] وجآء فى الحديث أنّه اغمّ جفال الشعر بمكتوب[15]

[1] Manque dans B ; tout ce passage, depuis l'astérisque, manque dans P.

[2] Manque dans B et P.

[3] B et P ajoutent : له.

[4] B فلن.

[5] B طورك. P وقتك.

[6] B et P ajoutent : رضى الله عنه.

[7] Manque dans B.

[8] Ms. فانه يكه ; B ان يكنه ; manque dans P.

[9] P فلا.

[10] Note marginale : كذا فى الأصل.

[11] B وان لا يكنه ; manque dans P.

[12] B ajoute : لك.

[13] Ms. ﻪﻠﺘ ; note marginale : كذا فى الأصل

[14] P فاختاف.

[15] B et P مكتوب

بين عينيه ك ف ر يقرأه كلّ أحد كاتب وغير كاتب واختلفوا
فى[1] مخرجه فقال قوم يخرج[2] من أرض كوثى[3] بالكوفة[4]
واختلفوا فى[5] من يتبعه[1] قال قوم يتبعه اليهودُ والنساء[5]
والأعراب وأولاد الموسومات[6] واختلفوا فى العجائب التى تظهر
على يديه فقال قوم يسير حيثُ سار معه جنّة ونار فجنّته نار
وناره جنّة وإنّه[7] يدّعى أنّه ربّ الخلائق فيأمر السماء فتمطر
ويأمر الأرض فتنبت ويبعث الشياطين فى صورة[8] الموتى[9] ويقتل
رجلا ثمّ يُحييه فيفتتن الناسُ [Ms. 68 v°] ويؤمنون به ويبايعونه
قالوا ولا يسخّر له[10] من الدوابّ إلّا الحِمار واختلفوا فى هيأة

[1] B et P ajoutent : موضع.

[2] Ms. كوتى.

[3] B et P من المشرق من ارض خراسان وقالت طائفة يخرج من يهود اصفهان وقال قوم يخرج من أرض الكوفة.

[4] B et P اتباعه.

[5] B et P قالوا النساء.

[6] B et P والموسومات واولادهن.

[7] Manque dans B et P.

[8] B et P صور.

[9] P موتى.

[10] B et P يتبعه.

حماره فقيل[1] ما بين أُذُنَى حماره اثنى عشر شبرًا وقيل اربعون ذراعًا تُظِلّ[2] احدى أُذنيه سبعين ألف[3] وخطوه مسير[4] ثلثة أيام فيبلغ[5] كلّ منهل الاربعة مساجد مسجد[6] الحرام ومسجد الرسول[7] ومسجد الأقصى ومسجد الطُور ويمكث أربعين صباحًا يقصد[8] بيت المقدس وقد اجتمع الناسُ لقتالهم[9] فعمّهم[10] ضَبابة من غَمام ثُمّ ينكشف[11] عنهم مع الصبح فيرون عيسى بن مّريم[12] قد نزل على[13] ضَربٍ من ظِراب بيت المقدس[14] فيقتل الدجّال ،

[1] B فقالوا, P فقال.
[2] B et P ; Ms. تطل.
[3] B رجلا.
[4] B وخطوته مدى البصر, P وخطوته مسيرة.
[5] B ويبلغ, P يبلغ.
[6] B et P ajoutent : الله.
[7] B ajoute : عليه افضل الصلاة والسلام, P عليه الصلاة والسلام.
[8] B et P ويقصد.
[9] B بقتاله, P لقتاله.
[10] B et P فتعمهم.
[11] B تنكشف.
[12] B ajoute : عليه السلام.
[13] Note marginale : كذا وجدت.
[14] B المنارة البيضاء فى جامع بنى امية.

نزول[1] عيسى عليه[2] السلم المسلمون لا يختلفون فى نزول عيسى[3] عم آخِرَ الزمان وقد قيل فى قوله تعالى وإنّه لَعلمٌ للساعة فلا تمترُنّ بها أنّه نزوله[4] وجآء أنّ النبىّ صلعم قال إنّ عيسى نازلٌ فيكم وهو خليفتى عليكم فمن أدركه فليُقرئْ به[5] سلامى فإنّه يقتل الخنزير ويكسر الصليب ويحجّ فى سبعين ألفًا فيهم أصحاب الكهف فإنّهم يحجّون ويتزوج امرأةً من يزد[6] ويذهب[7] البغضآء والشحنآء والتحاسدُ وتعود الأرض إلى هيأتها[8] على عهد آدم[9] حتّى يُترك القلاص[10] فلا يسعى عليها[11] أحدٌ

[1] B et P ذكر نزول.

[2] B et P بن مريم عليهما.

[3] B et P نزول عيسى.

[4] B et P ajoutent : فى الحديث.

[5] B فليقرئه , P فليقرنه.

[6] Ms. يزد , B et P الازد

[7] P تذهب.

[8] B et P ajoutent : وبركاتها.

[9] B et P ajoutent : عليه السلام.

[10] B et P تترك القلاص.

[11] B اليها.

١٩١

وترى الغنم مع الذئب ويلعب الصبيان مع الحيّات فلا تضرّهم
ويلقى الارض فى زمانـه حتى لا تقرض الفأرة جرابا وحتّى
يُدعى الرجل إلى المال فلا يقبله ويشبع الرّمانـةُ السَكَن
قـال وينزل عيسى فى يـده مِشقَصٌ[10] فيقتل بـه الدجّال
وقيل إذا نظر إليـه الدجّال ذاب كمّا يـذوب الرصاص واتبعهم
المسلمون يقتلونهم فيقول الحجر والشجر يا مسلم[11] هذا يهوديّ خلفى
الّا الغرقـد من شجر[12] اليهود قـال[13] ويمكث عيسى[14] أربعين

[1] B et P ترى.

[2] B وتلعب.

[3] P ويكفى ; P et B ajoutent : الله العدل فى.

[4] B et P فـأرة.

[5] B et P وتشبع.

[6] Glose marginale : أهل الدار بأجمعهم.

[7] B et P قـالوا.

[8] B عليه سلام.

[9] B et P وفى.

[10] Ms. مشقض.

[11] Manque dans B et P

[12] Ms. شجر.

[13] B et P قـالوا.

[14] B ajoute : عليه السلام.

سنة ويقال ثلاثا وثلاثين[1] ويُصلّى خلف المهدى[2] ثُمّ يخرج ياجوج وماجوج،

بقيّة خبر الدجّال[3] فى رواية سفيان عن مجالد عن الشعبى[4] عن فاطمة بنت قيس قال[3] خرج علينا رسول الله صلعم فى نحر الظهيرة فخطبنا فقال إنى لم أجمعكم لرغبة ولا لرهبة ولكن لحديث حدّثنيه تميم الدارى[4] منعنى سروره[5] القائلة حدّثنى[6] أنّ نفرًا من قومه أقبلوا[7] فى البحر فأصابتهم ريح عاصف وألجأتهم[8] إلى جزيرة فإذا هم بدابّة قالوا لها ما أنتِ[9] الجسّاسة قلنا اخبرينا الخبر قالت إن أردتم الخبر فعليكم بهذا

[1] B et P ajoutent : سنة.

[2] Manque dans B et P.

[3] B et P قالت.

[4] P الدار.

[5] B et P سرور.

[6] P حتى.

[7] B et P ركبوا.

[8] B et P الجاتهم.

[9] B et P انا قالت.

الـدير فـإنّ فيه رجلا بالاشواق إليكم قـالوا[1] فـأتيناه فقال
إني بعيم[2] فـأخبرناه فقـال ما فعلت بحيرة طبريّـة قلنا تـدفق
بين جانبها[3] قـال ما فعلت[4] نخل عمّان وبيسان[5] قلنا يجتنيها[6]
أهلها قـال فما فعلت عين زُغَر[7] قلنـا يشرب منها أهلها قـال[8]
فلو يبست هذه نقذتُ[9] من وثاق فوطئت قـدمي[10] كلّ منهل
إلّا المـدينـة ومكّـة[11] ورُوي أنّ النبي صلعم خطب فقـال ما
كانت[12] بين خلق آدم إلى قيام الساعة فتنة أعظم من الـدجّال

[1] Manque dans B et P.

[2] Ms. بنيم. Manque dans B et P.

[3] B et P من جانبيها [الماء B].

[4] B et P فعل.

[5] B et P; Ms. وبلسان.

[6] B et P يجنيها.

[7] B et P; Ms. زعر.

[8] B et P; Ms. قـالوا.

[9] B et P نفذت.

[10] B et P ثم وطئت بقدمي.

[11] B et P مكة والمدينة.

[12] Manque dans B et P.

المعجم الكبير

أبو القاسم، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الطبراني

(٢٦٠ - ٣٦٠)

من كبار المحدثين ومشاهير الحفاظ، ولد بطبرية الشام واليها نسب وقال الذهبي بعكاء ثم رحل في طلب الحديث الى الشام والحجاز والعراق ومصر واليمن فأقام بأصفهان وتوفي فيه عن مائة سنة.

ونقل الذهبي عن جعفر بن أبي السري قال سألت ابن عقدة: أن يعيد لي فوتا وشددت عليه. فقال: من أين أنت؟ قلت: من أصبهان، فقال: ناصبة؟ فقلت: لاتقل هذا فيهم فقهاءومتشيعةفقال: شيعة معاوية؟ قلت: بل شيعة علي رضي الله عنه، وما فيهم إلا من عليّ أعز عليه من عينه وأهله.

فأعاد وعلى ما فاتني، ثم قال (ابن عقدة) لي: سمعت من سليمان بن احمد اللخمي. فقلت: لا أعرفه، فقال: يا سبحان الله أبو القاسم ببلدكم وانت لاتسمع منه وتؤذيني هذا الأذى، ما أعرف له نظيراً.

له مصنفات منها:

« دلائل النبوة »، « كتاب الأوائل »، « المعاجم الثلاثة (الكبير - طبع منها عشرة مجلدات نشرته وزارة الأوقاف العراقية - الأوسط، والصغير - طبع في دهلي ومجلدين بمصر، رتب فيها أسماء شيوخه على الحروف) - » ونحن أثبتنا من المعجم الكبير القسم المختص بأحاديث المهدي عليه السلام من الجزء العاشر في المجموعة التي بين يديك.

فتبدأ من حديث ١٢١٣ وتنتهي الى رقم ١٢٣١ كلها مروية عن عبد الله بن مسعود.

كما تجد في خلال بقية الأجزاء أحاديث أخرى حول المهدي المنتظر عن رجال آخرين.

(١) وفيات الأعيان ١٤١/٢ تذكرة الحفّاظ ٩١٢/٣ - المنتظم لأبن الجوزي ٥٤/٧ النجوم الزاهرة ٥٩/٤ - ٦٠، لسان الميزان ٧٣/٣ - ٧٥ كشف الظنون ١٧٣٧ مرآة الجنان ٢٧٢/٢ الأعلام للزركلي ١٨١/٣ معجم المؤلفين ٢٥٤/٤ أخبار أصبهان لأبي نعيم ٣٣٥/١.

الجمهورية العراقية
وزارة الأوقاف
إحياء التراث الإسلامي
٣١

المعجم الكبير

للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني

٢٦٠م — ٣٦٠م

حققه وخرج أحاديثه
حمدي عبد المجيد السلفي

الجزء العاشر

مطبعة الوطن العربي

١٠٢١٣ ـ حدثنا علي بن عبدالعزيز ثنا ابو نعيم ثنا فطر بن خليفة عن عاصم بن ابي النجود عن زر بن حبيش عن عبدالله بن مسعود يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا يذهب الدنيا حتى يبعث الله رجلا من أهل بيتي يواطيء اسمه اسمي واسم ابيه اسم أبي » .

١٠٢١٤ ـ حدثنا موسى بن هارون ثنا عبدالله بن داهر الرازي ثنا عبدالله بن عبدالقدوس عن الاعمش عن عاصم بن

١٠٢١١ ـ ورواه في الاوسط ٣٠٨ مجمع البحرين قال في المجمع ١٥٠/٧ وفيه اسماعيل بن مسلم المكي وهو ضعيف . وفي نسخة احمد الثالث قولوا كما قلت .

١٠٢١٢ ـ ورواه احمد ٣٨٢٦ والبزار ٢٨٥/١ قال في المجمع ٥١/١٠ ورجال احمد ثقات .

ابي النجود عن زر بن حبيش عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تقوم الساعة حتى يملك رجل من اهل بيتي يواطيء اسمه اسمي يملأ الارض عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا » .

١٠٢١٥ ـ حدثنا الحسن بن علي المعمري ثنا عبدالغفار بن عبدالله الموصلي ثنا علي بن مسهر عن ابي اسحاق الشيباني عن عاصم بن ابي النجود عن زر بن حبيش عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يذهب الليالي والايام حتى يملك رجل من اهل بيتي يواطيء اسمه اسمي » .

١٠٢١٦ ـ حدثنا معاذ بن المثنى ثنا مسدد ثنا ابو شهاب محمد بن ابراهيم الكناني ثنا عاصم بن بهدلة عن زر عن عبدالله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لو لم يبق من الدنيا الا ليلة لملك فيها رجل من اهل بيت النبي » صلى الله عليه وسلم .

١٠٢١٧ ـ حدثنا القاسم بن محمد الدلال الكوفي ثنا ابراهيم بن اسحاق الصيني ثنا عبدالله بن حكيم بن جبير عن عاصم عن زر عن عبدالله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لايذهب الدنيا حتى يملك رجل من اهل بيتي بواطيء اسمه اسمي » .

١٠٢١٨ ـ حدثنا ماذ بن المثنى ثنا مسدد ثنا يحيى بن سعيد (ح) .

وحدثنا الحسين بن اسحاق التستري ثنا محمد بن عبدالرحمن بن سهم الانطاكي ثنا ابو اسحاق الفزاري (ح) .

١٠٢١٥ ـ ورواه البزار ١/٢٨١ و٢٨٤ من طريق ابي اسحاق به .
١٠٢١١٨ ـ ورواه البزار ١/٢٨١ من طريق يحيى بن سعيد به .

وحدثنا محمد بن عبدالله الحضرمي ثنا عبيد بن اسباط بن محمد ثنا ابي كلهم عن سفيان الثوري عن زر عن عبدالله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا ينقضي الدنيا حتى يملك العرب رجل من اهل بيتي يواطيء اسمه اسمي » واللفظ لحديث مسدد .

١٠٢١٩ ـ حدثنا الحسين بن اسحاق التستري ثنا حامد بن يحيى البلخي ثنا سفيان بن عيينة عن عاصم بن ابي النجود عن زر بن حبيش عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لايذهب الايام والليالي حتى يملك رجل من اهل بيتي يواطيء اسمه اسمي يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا وظلما » .

١٠٢٢٠ ـ حدثنا عمر بن ابراهيم البغدادي ومحمد بن احمد بن ابي خيثمة ثنا محمد بن علي بن خالد العطار ثنا عمرو بن عبدالغفار ثنا شعبة عن عاصم بن ابي النجود عن زر بن حبيش عن عبدالله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يذهب الدنيا حتى يلي رجل من اهل بيتي يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا يواطيء اسمه اسمي » .

١٠٢٢١ ـ حدثنا ابراهيم بن دحيم الدمشقي ثنا ابي ثنا الوليد بن مسلم ثنا عبدالملك بن ابي غنية اخبرني عاصم عن زر عن عبدالله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لا ينقضي الدنيا حتى يلي رجل من اهل بيتي يواطيء اسمه اسمي » .

١٠٢٢١ ـ ورواه البزار ١/٢٨١ من طريق عبدالملك به .

١٠٢٢٢ ـ حدثنا العباس بن محمد المجاشعي الاصبهاني ثنا محمد بن ابي يعقوب الكرماني ثنا عبيدالله بن موسى عن زائدة عن عاصم عن زر عن عبدالله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لو لم يبق من الدنيا الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلا مني او من اهلي يواطيء اسمه اسمي واسم ابيه اسم أبي » .

١٠٢٢٣ ـ حدثنا الحسين بن اسحاق التستري ثنا محمد بن ابان الواسطي ثنا عمر بن عبيد الطنافسي عن عاصم عن زر بن حبيش عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يذهب الدنيا او لا ينقضي الايام حتى يملك العرب رجل من اهل بيتي يواطيء اسمه اسمي » .

١٠٢٢٤ ـ حدثنا الحسين اسحاق التستري ثنا حميد بن محمد الرازي ثنا هارون بن المغيرة عن عمرو بن ابي قيس عن عاصم عن زر عن عبدالله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لو لم يبق من الدنيا الا ليلة لطول الله تلك الليلة حتى يملك رجل من اهل بيتي يواطيء اسمه اسمي واسم ابيه اسم أبي يملأها قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا » .

١٠٢٢٥ ـ حدثنا عبدان بن احمد ثنا عبدالله بن عمر بن ابان ثنا يوسف بن حوشب ثنا واسط بن الحارث عن عاصم بن ابي النجود عن زر بن حبيش عن عبدالله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يذهب الدنيا حتى يملك رجل

١٠٢٢٢ ـ في رواية فاطمة من اهل بيتي بدل من اهلي .
١٠٢٢٥ ـ في نسخة احمد الثالث ظلما وجورا .

من اهل بيتي يوافق اسمه اسمي يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما » ٠

١٠٢٢٦ ـ حدثنا يحيى بن اسماعيل بن محمد بن يحيى بن جرير بن عبدالله البجلي الكوفي ثنا جعفر بن علي بن خالد بن جرير ثنا ابو الاحوص قال سألت عاصم بن ابي النجود فقلت يا ابا بكر ذكرت عن زر بن حبيش عن عبدالله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يذهب الدنيا حتى يملك رجل من اهل بيتي يواطىء اسمه اسمي » ؟ قال : نعم ٠

١٠٢٢٧ ـ حدثنا احمد بن محمد الجمال الاصبهاني ثنا ابراهيم بن عامر بن ابراهيم ثنا ابي عن يعقوب القمي عن سعد بن الحسين عن ابي بكر بن عياش عن عاصم بن ابي النجود عن زر بن حبيش عن عبدالله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يلي أمر هذه الامة في اخر زمانها رجل من اهل بيتي يواطيء اسمه اسمي » ٠

١٠٢٢٧/٢ ـ حدثنا يعقوب بن اسحاق النيسابوري ثنا مسلم بن الحجاج ثنا ابو غسان المسمعي ثنا معاذ بن هشام حدثني ابي عن عاصم عن زر عن عبدالله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا يذهب الايام حتى يملك رجل من اهل بيتي يواطيء اسمه اسمي يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا » ٠

١٠٢٢٨ ـ حدثنا احمد بن عمرو البزار ثنا محمد بن عمارة

١٠٢٢٨ ـ ورواه البزار ١/٢٨١ ولفظه عنده « لا تذهب الدنيا حتى يملك رجل من اهل بيتي يواطيء اسمه اسمي » وقال هذا الحديث غريب لا نعلمه يروى عن ابي الجحاف عن عاصم الا من هذا الوجه ولا نعلم اسند ابو الجحاف عن عاصم عن زر عن عبدالله الا هذا الحديث ٠

بن صبيح ثنا اسماعيل بن ابان ثنا عبدالله بن مسلم الملائي عـن ابي الجحاف عن عاصم عن زر عن عبدالله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يذهب الايام والليالي حتى يملك رجل من أهل بيتي » .

١٠٢٢٩ ـ حدثنا الحسين بن اسحاق التستري ثنا واصل بن عبد الاعلى ثنا محمد بن فضيل عن عثمان بن عبدالله بن شبرمة عن عاصم بن ابي النجود عن زر بن حبيش عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم : « يخرج رجل من اهل بيتي يواطيء إسمه اسمي وخلقه خلقي يملأها عـدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا » .

١٠٢٣٠ ـ حدثنا علي بن سعيد الرازي ثنا الحسين بن عمرو العنقري ثنا تميم بن الجعد عن عمرو بن قيس الملائي عن عاصم عن زر عن عبدالله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسـلم : « لايذهب الايام والليالي ولو لم يبق من الدنيا الا يوم حتى يبعث الله رجلا من امتي يواطيء اسمه اسمي » .

ن

١٠٢٢٩ ـ ورواه البزار ٢٨١/١ من طريق عثمان به وقال وهذا الحديث لا نعلم رواه عن عثمان بن شبرمة الا محمد بن فضيل وقد روى هذا الكلام عـن عاصم جماعة منهم فطر وزائدة وحماد بن سلمة وغيرهم .

معالم السنن في شرح كتاب السنن

(٣١٩ - ٣٨٨)

أبـو سليمان حمـد بن محمد بن ابراهيم بن الخطاب الخطّابي البستي، من أعقاب زيد بن الخطاب (أخي عمر بن الخطاب) وفي بعض المصادر أحمـد بن محمد والأول أصح.

مـولده ووفـاته ببست. من تـوابع كـابل في ربـاط على شـاطىء هيـرمنـد، شارك في الحديث والفقه واللغة والأدب.

وقـد اثنى عليه الـذهبي فقال: وكـان ثقة متثبتـاً من أوعية العلم، قـد أخذ اللغـة عن أبي عمر الزاهد والفقـه من القفال. وروى عنـه الحاكم وغيـره، ولـه تصـانيف منها: « **بيـان اعجاز القـرآن** »، « **إصلاح غلط المحـدثين** »، « **أعـلام السنن في شرح البخاري** »، « **معالم السنن في شرح سنن أبي داود، أربعة أجـزاء**

طبع في مجلدين » وبين يديك شطرٌ منها خاص بالحجة المهدي (ع) وكان شاعراً وأورد شعره الثعالبي في يتيمة الدهر[1].

(١) وفيات الاعيان ٣/٤٥٣ الرقم ١٩٦ معجم الادباء ٢٤٦،٤ ـ ٢٦٠ تذكرة الحفاظ ٣/١٠١٨ الاعلام للزركلي ٢/٣٠٤ معجم المؤلفين ٦١/٢.

معالم السنن

للامام ابي سليمان حمد بن محمد الخطابي البستي

المتوفى سنة ٣٨٨

وهو شرح سنن الامام ابي داود

المتوفى سنة ٢٧٥

الطبعة الاولى

سنة ١٣٥٢ هجرية وسنة ١٩٣٣ ميلادية

طبعه وصححه

محمد راغب الطباخ

في مطبعته العلمية بحلب – حقوق الطبع محفوظة له



نعوت المبالغة ، وبلح معناه اعيا وانقطع ، ويقال بلح على الغريم اذا قام عليك فلم يعطك حقك وبلحت الركية اذا انقطع ماؤها .

ومن باب في المهدي

قال ابو داود : حدثنا احمد بن ابراهيم حدثنا عبد الله بن جعفر الرقي حدثنا ابو المليح الحسن بن عمر عن زياد بن بيان عن علي بن نفيل عن سعيد بن المسيب عن ام سلمة قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول المهدي من عترتي من ولد فاطمة .

قال الشيخ : العترة ولد الرجل لصلبه ، وقد يكون العترة الأقرباء وبني العمومة ، ومنه قول ابي بكر رضي الله عنه يوم السقيفة نحن عترة رسول الله ﷺ

قال ابو داود : حدثنا سهل بن تمام بن بزيع حدثنا عمران القطان عن قتادة عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ المهدي مني اجلى الجبهة اقنى الانف .

قال الشيخ : الجلاء هو انحسار الشعر عن مقدم الرأس ، ويقال رجل اجلى وهو ابلغ في النعت من الأملح قال العجاج : مع الجلا ولائح القتير

قال ابو داود: حدثنا محمد بن المثني حدثنا معاذ بن هشام حدثني ابي عن قتادة عن صالح ابي الخليل عن صاحب له عن ام سلمة في قصة المهدي قال ويعمل في الناس بسنة نبيهم ويُلقي الاسلام بجرانه الى الأرض فيلبث سبع سنين ثم يتوفي ويصلي عليه المسلمون .

قال الشيخ: الجران مقدم العنق واصله في البعير اذا مد عنقه على وجه الأرض فيقال القى البعير جرانه ، وانما يفعل ذلك اذا طال مقامه في مناخه فضرب الجران مثلاً للاسلام اذا استقر قراره فلم يكن فتنة ولا هيج وجرت احكامه على العدل والاستقامة .

مصابيح السنة

الحسين بن مسعود بن محمد الفراء (أو ابن الفراء) البغوي الشافعي، أبو محمد الملقب بمحيي السنة.

(٤٣٦ - ٥١٠ أو ٥١٦)

مشارك في الفقه والحديث والتفسير.

أصله من بغ قرية بقرب هراة وتوفي بمرو الروذ من بلاد خراسان، عن عمر أكثر من السبعين وقيل عن الثمانين، أخذ الفقه عن القاضي حسين بن محمد، أحد تلامذة القفال المروزي، قال ابن خلكان: كان بحراً في العلوم له تصانيف:

منها « معالم التنزيل - في التفسير » ط « التهذيب - في فروع الفقه الشافعي »، « شمائل النبي المختار »، « الجمع بين الصحيحين »، « شرح

السنة » في الحديث، ومنها: « مصابيح السنة » في الحديث في مجلد واحد طبع ببولاق في ١٢٩٤ ثم في ١٣١٨ بمصر.

واختص قسماً مختصراً منه بالمهدي المنتظر فأليك نصه بعينه.

(١) وفيات الاعيان لابن خلكان ٤٠٢/١ الرقم ١٧٧ طبقات الشافعي للسبكي ٢١٤/٤ شذرات الذهب ٤٨/٤ ـ ٤٩ تذكرة الحفاظ ١٢٥٧/٤ ١٢٥٩ مرآة الجنان ٢١٣/٣ المختصر في اخبار البشر ٢٤٠/٢ البداية لابن كثير ١٩٣/١٣ طبقات المفسرين للسيوطي ص ١٢ ـ ١٣ الاعلام للزركلي طبعة جديدة ـ معجم المؤلفين ٦١/٤ روضات الجنات ٢٤٦ ـ ٢٤٨

كتاب

مصابيح السنة

للإمام البغوى الحسين بن مسعود الشافعى

رحمه الله

الجزء الأول

مطبعة محمد على صبيح وأولاده

بميدان الأزهر بمصر

﴿ باب أشراط الساعة ﴾

(من الصحاح) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من اشراط الساعة ان يرفع العلم ويكثر الجهل ويكثر الزنا ويكثر شرب الخمر ويقل الرجال ويكثر النساء حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد وفى رواية يقل العلم ويظهر الجهل * عن جابر بن سمرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان بين يدى الساعة كذابين فاحذروهم * عن أبى هريرة قال بينما النبى عليه السلام يحدث اذ جاء اعرابى قال متى الساعة قال فاذا ضيعت الامانة فانتظر الساعة قال كيف اضاعتها قال اذا وسد الامر الى غير أهله فانتظر الساعة وقال عليه السلام لا تقوم الساعة حتى يكثر المال ويفيض حتى يخرج الرجل زكاة ماله فلا يجد أحدا يقبلها منه وحتى تعود أرض العرب مروجا وأنهارا وقال عليه السلام تبلغ المساكن اهاب أو يهاب وقال عليه السلام يكون فى آخر الزمان خليفة يقسم المال ولا يعده وفى رواية يكون فى آخر أمتى خليفة يحثى المال حثيا ولا يعده عدا وقال عليه السلام يوشك الفرات أن يحسر عن كنز من ذهب فمن حضر فلا يأخذ منه شيئا وقال عليه السلام لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب يقتتل الناس عليه فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون ويقول كل رجل منهم لعلى أكون أنا الذى أنجو وقال تقئ الارض أفلاذ كبدها أمثال الاسطوان من الذهب والفضة فيجئ القاتل فيقول فى هذا قتلت ويجئ القاطع فيقول فى هذا قطعت رحمى ويجئ السارق

فيقول فى هذا قطعت يدى ثم يدعونه فلا يأخذون منه شيئا وقال عليه السلام والذى نفسى بيده لا تذهب الدنيا حتى يمر الرجل على القبر فيتمرغ عليه ويقول يا ليتنى كنت مكان صاحب هذا القبر وليس به الدين الا البلاء وقال عليه السلام لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضئ أعناق الابل ببصرى وقال عليه السلام أول أشراط الساعة نار تحشر الناس من المشرق الى المغرب (من الحسان) * عن أنس أنه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فتكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة وتكون الجمعة كاليوم ويكون اليوم كالساعة وتكون الساعة كالضرمة بالنار * عن عبد الله بن حوالة انه قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لنغنم على أقدامنا فرجعنا فلم نغنم شيئا وعرف الجهد فى وجوهنا فقام فينا فقال اللهم لا تكلهم الى فأضعف عنهم ولا تكلهم الى أنفسهم فيعجزوا عنها ولا تكلهم الى الناس فيستأثروا عليهم ثم وضع يده على رأسى ثم قال يا ابن حوالة اذا رأيت الخلافة قد نزلت الارض المقدسة فقد دنت الزلازل والبلابل والامور العظام الساعة يومئذ أقرب من الناس من يدى هذه الى رأسك * وعن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتخذ الفئ دولا والامانة مغنما والزكاة مغرما وتعلم لغير دين وأطاع الرجل امرأته وعق أمه وأدنى صديقه وأقصى أباه وظهرت الاصوات فى المساجد وساد القبيلة فاسقهم وكان زعيم القوم أرذلهم وأكرم الرجل مخافة شره وظهرت القينات والمعازف وشربت الخمور ولعن آخر هذه الامة أولها فارتقبوا عند ذلك ريحا حمراء وزلزلة وخسفا ومسخا وقذفا وآيات تتابع كنظام قطع سلكه فتتابع وروى عن على رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا فعلت أمتى خمس عشرة خصلة حل بها البلاء وعد هذه الخصال ولم يذكر تعلم لغير دين وقال وبر صديقه وجفا أباه وقال وشربت الخمر ولبس الحرير * عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتى يواطئ اسمه اسمى وفى رواية لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله فيه رجلا منى أو من أهل بيتى يواطئ اسمه اسمى واسم أبيه اسم أبى يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا * عن أم سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المهدى من عترتى من ولد فاطمة *

جامع الأصول في أحاديث الرسول

مجد الدين، أبو السعادات، المبارك بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الشافعي المشتهر بابن الأثير الجزري.

(٥٤٤-٦٠٦).

هو أخو ابن الأثير المؤرخ صاحب الكامل، مشارك في تفسير القرآن والفقه والحديث والنحو واللغة.

مولده ومنشأه بجزيرة ابن عمر[1] ثم رحل الى الموصل وكان يكتب لأمرائها وصار محترماً عندهم وسمع ببغداد وتوفي بالموصل بعد ما أصيب بالنقرس وعجز عن حركة يديه ورجليه ولازمه هذا المرض حتى آخر حياته.

له تصانيف حول موضوعات مختلفة.

منهـا: « **الانصاف في الجمع بين الكشف والكشاف** » تفسيري الثعلبي والزمخشري « **النهاية** » في غريب الحديث، طبع في خمسة مجلدات كبار، « **البديع** » في شرح الفصول لابن دهان، في النحو، « **الشافي في شرح مسند الشافعي** »، « **ديوان رسائل** » وغيرها وأما « **جامع الأصول...** » فهو من اهم كتبه. جمع فيه بين الكتب الستة وطبع لمرة ثانية في ثلاثة عشر مجلداً ببيروت وإليك نموذج من هذا الكتاب الضخم، مختص بذكر للأحاديث الواردة حول المهدي المنتظر عجل الله فرجه[٢].

(١) مدينة فوق الموصل على دجلتها، سميت باسم بانيها عبد العزيز بن عمر

(٢) الكامل ١٢/١١٣ وفيات الاعيان ٣/٢٨٩ رقم ٥٢٤ بغية الوعاة ٣٨٥ معجم الادباء ١٧/٧١-٧٧ الاعلام للزركلي ٦/١٥٢ معجم المؤلفين ٨/١٧٤ وكثير من مصادر الآخر.

جامع الأصول من أحاديث الرسول ﷺ

للإمام أبي السعادات مبارك بن محمد
ابن الأثير الجزري
٥٤٤ - ٦٠٦هـ
رحمه الله وغفر لناوله

أشرف على طبعه
العلامة الفقيه الأستاذ الأكبر
الشيخ عبد المجيد سليم
شيخ الجامع الأزهر

حققه
محمد حامد الفقي
رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية

الجزء الحادي عشر

الطبعة الأولى
١٣٧٠هـ - ١٩٥٠م

الطبعة الثانية
١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م

أعاد طبعه
دار إحياء التراث العربي
بيروت - لبنان

الكتاب التاسع

في القيامة وما يتعلق بها أولا وآخرا . وفيه أربعة أبواب

الباب الأول

في أشراطها وعلاماتها . وفيه أحد عشر فصلا

الفصل الأول : في المسيح والمهدي عليهما السلام .

٧٨٠٨ (خ م د ت - أبو هريرة رضي الله عنه) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « والذي نفسي بيده ، ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما مُقْسِطاً فيكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الجزية ، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد» زاد في رواية « وحتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها ، ثم يقول أبو هريرة : اقرءوا إن شئتم (٤ : ١٥٩ وإنْ من أهل الكتاب إلا ليؤمِنَنَّ به قَبْل مَوْته) الآية » * وفي أخرى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كيف أنتم إذا نزل ابن مريمَ فيكم ، وإمامكم منكم ؟ » * وفي رواية « فأمكم » وفي أخرى « فأمّكم منكم » قال ابن أبي ذئب : تدري ما أمكم منكم ؟ قلت : تخبرني . قال : فأمكم بكتاب ربكم عز وجل وسنة نبيكم صلى الله عليه وسلم *

وفى أخرى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لينزلن ابن مريم حكماً عادِلاً ، فليَكسِرَنّ الصليبَ ، وليَقتُلن الخنزير ، وليَضَعَنَّ الجزية ، وليترَكن القِلاصَ فلا يُسْعَى عليها ، وليَذْهِبَنّ الشحناء والتباغض والتحاسد . وليَدعُوَنّ إلى المال فلا يقبله أحد » أخرجه البخاري ومسلم . وانفرد مسلم بالرواية الآخرة . وأخرج الترمذى الرواية الأولى إلى قوله « لا يقبله أحد » * وفى رواية أبى داود : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ليس بينى وبينه - يعنى عيسى - نبى . وإنه نازل . فإذا رأيتموه فاعرفوه . فإنه رجل مربوعٌ ، إلى الحمرة والبياض . ينزل بين مُمَصَّرتين ، كأن رأسَه يقطر وإن لم يصبه بلل ، فيقاتِلُ الناسَ على الإسلام . فيَدُق الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الجزية ، ويهلك الله فى زمانه المللَ كلَّها إلا الإسلام ، ويُهلِكُ المسيح الدجال ، ثم يمكث فى الأرض أربعين سنة ثم يُتَوَفَّى ويُصلّى عليه المسلمون »

٧٨٠٩ (م - جابر بن عبد الله رضى الله عنهما) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تزال طائفة من أُمّتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة . فينزل عيسى ، فيقول أميرهم : تعالَ صَلِّ لنا . فيقول : لا ، إن بعضكم على بعض أمراء ، تكرمةَ الله هذه الأمة » أخرجه مسلم .

٧٨١٠ (د ت - عبد الله بن مسعود رضى الله عنه) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدنيا إلا يومٌ واحدٌ لطوّل اللهُ ذلك اليومَ حتى يبعث اللهُ فيه رجُلاً من أمتي - أو من أهل بيتي - يواطئ اسمه اسمى ، واسم أبيه اسم أبى ، يملأ الأرض قِسطاً وعدلاً ، كما ملئت ظُلْماً وجَوْراً » * وفى أخرى « لا تذهب - أو لا تنقضى - الدنيا حتى يملك العربَ رجُلٌ من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمى » أخرجه أبو داود ، وأخرج الترمذى الرواية الثانية * وله فى أخرى

أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال « يلي رجل من أهل بيتي يُواطِيء اسمه اسمي قال: وقال أبوهريرة : لو لم يبقَ من الدنيا إلا يومٌ لطوّل الله ذلك اليوم حتى يَلِيَ »

٧٨١١ (د ـ علي بن أبي طالب رضى الله عنه) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لو لم يبْقَ من الدهر إلا يومٌ لَبَعَثَ الله رجلاً من أهل بيتي يملؤها عَدْلاً ، كما ملئت جوراً » أخرجه أبو داود .

٧٨١٢ (د ـ أم سلمة رضى الله عنها) قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « المهدِيُّ من عِترتى من ولد فاطمة » أخرجه أبو داود[١] .

٧٨١٣ (د ت ـ أبو سعيد الخدرى رضي الله عنه) قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « المهدىُّ منِّى ، أجْلَأُ الجبهة ، أقْنَى الأنف . يملأُ الأرض قِسطاً وعَدْلاً ، كما مُلِئَتْ جوراً وظُلْماً . ويملك سبع سنين » أخرجه أبو داود[٢] . وفى رواية الترمذى قال « خشينا أن يكون بعد نبينا حَدَثٌ ، فسألنا نبيّ الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : إن فى أمتى المهدىُّ يخرج خمساً ، أوسبعاً ، أو تسعاً ـ زيد العَمّى الشاك ـ قال : قلنا : وما ذاك ؟ قال : سنين . قال : فيجىء إليه الرجل، فيقول : يامهدى ، أعطنى أعطنى . قال : فيَحْثِي له فى ثوبه ما استطاع أن يحمله »

٧٨١٤ (د ـ أبو إسحاق ، عمرو بن عبد الله السبيعى رحمه الله) قال : قال عليٌّ ـ ونظر إلى ابنه الحسن ـ فقال « إن ابنى هذا سيِّد ، كما سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيخرج من صُلْبِهِ رجل يسمى باسم نبيكم ، يشبهُهُ فى الخُلُق ،

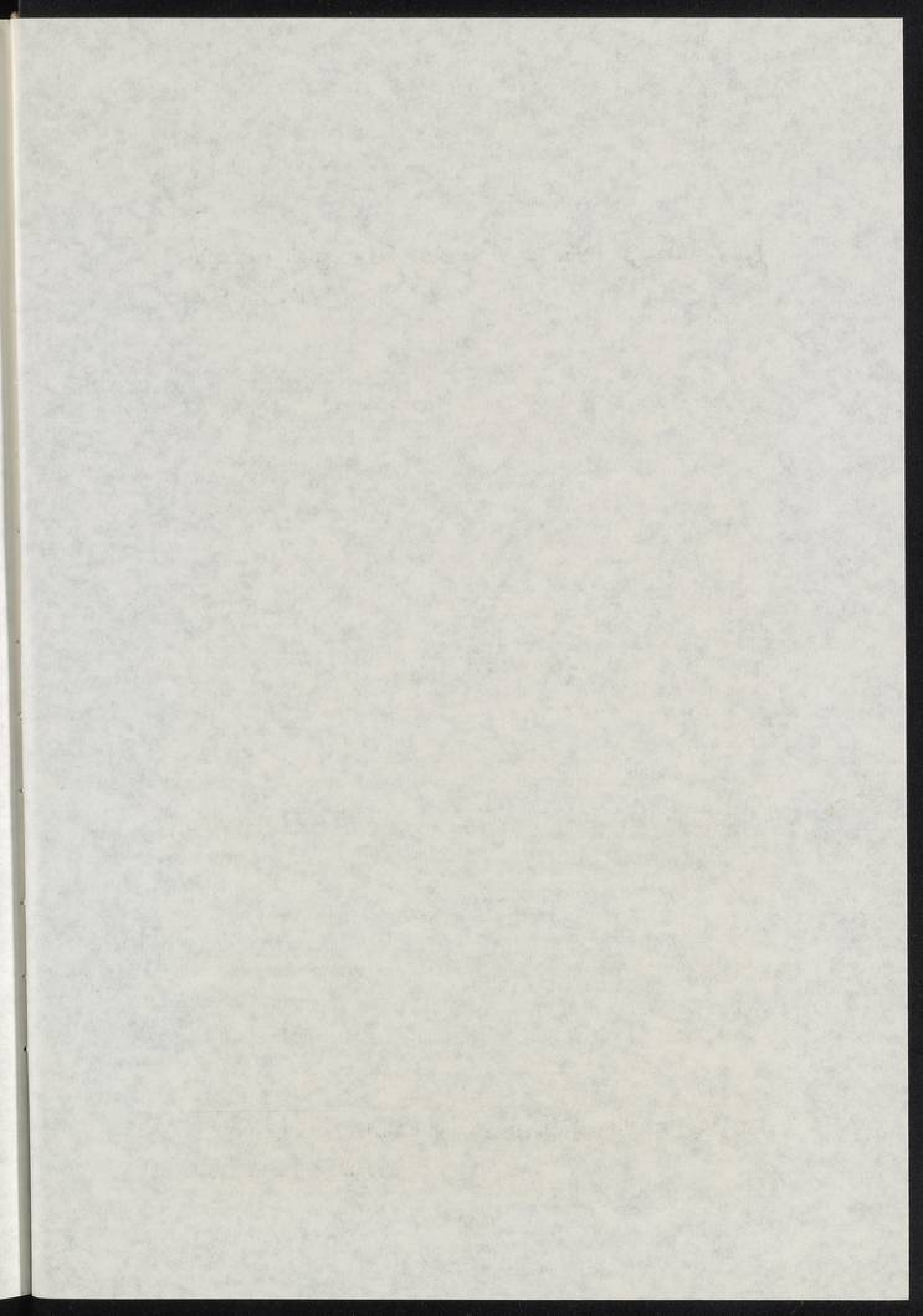
---

(١) قال المنذرى ، قال أبوجعفر العقيلى : على بن نفيل ، حرانى ، له فى المهدى . لايتابع عليه ولا يعرف إلا به .

(٢) فى إسناده عمران القطان ضعفه يحيى بن معين والنسائى .

لا يشبهه فى الخَلْقِ - ثم ذكر قصة - يملأ الأرض عَدْلاً » أخرجه أبو داود . ولم يذكر القصة [١]

(١) قال المنذرى : هذا منقطع . أبو إسحاق رأى علياً رؤية فقط . وقال فيه أبو داد : حُدِّثت عن هرون بن المغيرة .



الفتوحات المكية

محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله الطائي، الحاتمي، المرسي، المعروف بمحيي الدين بن عربي والملقب بالشيخ الأكبر.

(٥٦٠ - ٦٣٨)

من أشهر العرفاء والمشاركين في الفلسفة والكلام والفقه والتفسير والأدب والشعر وغيرها.

ولد بمرسية في الاندلس وانتقل الى أشبيليه وسمع من ابن بشكوال وقام برحلته فزار مصر والحجاز والشام وبغداد وموصل، وانكر عليه أهل مصر آراءه المعبر عنها بالشطحات، حتى عمل بعضهم على إراقة دمه وحبس، فسعى في خلاصه علي بن فتح البجاني فنجا واستقر بدمشق الى أن توفي فيها ودفن بسفح قاسيون.

قال الذهبي: هو قدوة القائلين بوحدة الوجود.

وقد أثارت هذه المسألة إختلافاً عميقاً بين الحكماء والمتكلمين الى حد التكفير والقتل خلال قرون متمادية وافرد الكثيرون رسائل مفردة في قدحه أو مدحه.

منها: « الكبريت الأحمر في بيان علوم الشيخ الأكبر » لعبد الوهاب الشعراني و « تنبيه الغبي بتبرئة ابن عربي » للسيوطي و « تنبيه الغبي الى تكفير ابن عربي » لبرهان الدين البقاعي و « البرهان الأزهر في مناقب الشيخ الأكبر » لأحمد حمدي.

وقال الزركلي: له نحو أربعمائة كتاب ورسالة، وعد أسماء أكثر من خمسين منها بين مطبوع ومخطوط أكثرها في الفلسفة والعرفان والتصوف والأدب والاخلاق، واشهر تآليفه « الفتوحات المكية، في معرفة الاسرار المالكية والملكية ».

طبع في أربع مجلدات كبيرة بمصر سنة ١٣٣٩.

وقد خص ابن العربي الباب ٣٦٦ من هذا الكتاب في الجزء الثالث بذكر المهدي واستوفى البحث حول شؤونه الى آخر الباب، وهو كرسالة مستقلة أدرجناه في هذا الكتاب فاقرأ.

ابن كثير في البداية ١٥٦/١٣، ابن شاكر الكتبي في فوات الوفيات ٢٤١/٢ ـ ٢٤٣، ابن حجر في لسان الميزان ٣١١/٥ ـ ٣١٥، السيوطي في طبقات المفسرين ٣٨، ابن عماد في شذرات الذهب ١٩٠/٥ ـ ٢٠٢، الصفدي في الوافي بالوفيات ٤/ ١٧٣ ـ ١٧٨، حاجي خليفة في أكثر من تسعين موضعاً من كشف الظنون، البغدادي في أكثر من ستين موضعاً من ايضاح المكنون، نفح الطيب ٤٠٤/١، جرجي زيدان في آداب اللغة ١٠٨/٣، الزركلي في الاعلام ١٧٠/٧، عمر رضا كحالة في معجم المؤلفين ٤٠/١١ ـ ٤٣ وغيرهم في غيرها.

الفتوحات المكية

التي فتح الله بها على الشيخ الإمام العامل الراسخ الكامل
خاتم الأولياء الوارثين برزخ البرازخ محيي الحق
والدين أبي عبد الله محمد بن علي المعروف بابن عربي
الحاتمي الطائي قدّس الله روحه ونوّر ضريحه آمين

المجلد الثالث

دار صادر
بيروت

﴿الباب السادس والستون وثلثمائة فى معرفة منزل وزراء المهدى الظاهر فى آخر الزمان الذى بشر به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من أهل البيت﴾

ان الامام الى الوزير فقير * وعليهما فلك الوجود يدور
والملك ان لم تستقم أحواله * بوجود هذين فسوف يبور
الا الاله الحق فهو منزه * ماعنده فيما يريد وزير
جل الاله الحق فى ملكوته * عن ان يراه الخلق وهو فقير

اعلم أيدنا الله ان لله خليفة يخرج وقد امتلأت الارض جورا وظلما فيملؤها قسطا وعدلا لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد طول الله ذلك اليوم حتى يلى هذا الخليفة من عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولد فاطمة يواطئ اسمه اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم جده الحسن بن على بن أبى طالب يبايع بين الركن والمقام يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خلقه بفتح الخاء وينزل عنه فى الخلق بضم الخاء لانه لا يكون أحد مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أخلاقه والله يقول فيه وانك لعلى خلق عظيم هو أجلى الجبهة أقنى الانف أسعد الناس به أهل الكوفة يقسم المال بالسوية ويعدل فى الرعية ويفصل فى القضية يأتيه الرجل فيقول له يا مهدى أعطنى وبين يديه المال فيحثى له فى ثوبه ما استطاع ان يحمله يخرج على فترة من الدين يزع الله به ما لا يزع بالقرآن يمسى جاهلا بخيلا جبانا ويصبح أعلم الناس أكرم الناس أشجع الناس يصلحه الله فى ليلة يمشى النصر بين يديه يعيش خمسا أو سبعا أو تسعا يقفو أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخطئ له ملك يسدده من حيث لا يراه يحمل الكل ويقوى الضعيف فى الحق ويقرى الضيف ويعين على نوائب الحق يفعل ما يقول ويقول ما يعلم ويعلم ما يشهد يفتح المدينة الرومية بالتكبير فى سبعين ألفا من المسلمين من ولد اسحاق يشهد الملحمة العظمى مأدبة الله بمرج عكا يبيد الظلم وأهله يقيم الدين ينفخ الروح فى الاسلام يعز الاسلام به بعد ذله ويحيا بعد موته يضع الجزية ويدعو الى الله بالسيف فمن أبى قتل ومن نازعه خذل يظهر من الدين ما هو الدين عليه فى نفسه ما لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لحكم به يرفع المذاهب من الارض فلا يبقى الا الدين الخالص أعداؤه مقلدة العلماء أهل الاجتهاد لما يرونه من الحكم بخلاف ما ذهبت اليه أئمتهم فيدخلون كرها تحت حكمه خوفا من سيفه وسطوته ورغبة فيما لديه يفرح به عامة المسلمين أكثر من خواصهم يبايعه العارفون بالله من أهل الحقائق عن شهود وكشف بتعريف الهى له رجال الهيون يقيمون دعوته وينصرونه هم الوزراء يحملون أثقال المملكة ويعينونه على ما قلده الله ينزل عليه عيسى ابن مريم بالمنارة البيضاء بشرقى دمشق بين مهرودتين متكئا على ملكين ملك عن يمينه وملك عن يساره يقطر رأسه ماء مثل الجمان يتحدر كأنما خرج من ديماس والناس فى صلاة العصر فيتنحى له الامام من مقامه فيتقدم فيصلى بالناس يؤم الناس بسنة محمد صلى الله عليه وسلم يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويقبض الله المهدى اليه طاهرا مطهرا وفى زمانه يقتل السفيانى عند شجرة

بغوطة دمشق ويخسف بجيشه فى البيداء بين المدينة ومكة حتى لايبقى من الجيش الا رجل واحد من جهينة يستبيح هذا الجيش مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام ثم يرحل يطلب مكة فيخسف الله به فى البيداء فمن كان مجبورا من ذلك الجيش مكرها يحشر على نيته القرآن حاكم والسيف مبيد ولذلك ورد فى الخبران الله يزع بالسلطان مالا يزع بالقرآن

الاان ختم الاولياء شهيد • وعين امام العالمين فقيد
هو السيد المهدى من آل أحمد • هو الصارم الهندى حين يبيد
هو الشمس يجلو كل غم وظلمة • هو الوابل الوسمى حين يجود

وقد جاءكم زمانه وأظلكم أوانه وظهر فى القرن الرابع اللاحق بالقرون الثلاثة الماضية قرن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قرن الصحابة ثم الذى يليه ثم الذى يلى الثانى ثم جاء بينهما فترات وحدثت أمور وانتشرت أهواء وسفكت دماء وعاثت الذئاب فى البلاد وكثر الفساد الى ان طم الجور وطما سيله وأدبر نهار العدل بالظلم حين أقبل ليله فشهداؤه خير الشهداء وأمناؤه أفضل الامناء وان الله يستوزر له طائفة خبأهم له فى مكنون غيبه أطلعهم كشفا وشهودا على الحقائق وما هو أمر الله عليه فى عباده فبمشاورتهم يفصل مايفصل وهم العارفون الذين عرفوا ماثم وأما هو فى نفسه فصاحب سيف حق وسياسة مدنية يعرف من الله قدر ما يحتاج اليه مرتبته ومنزله لانه خليفة مسدد يفهم منطق الحيوان يسرى عدله فى الانس والجان من أسرار علم وزرائه الذين استوزرهم الله له قوله تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين وهم على أقدام رجال من الصحابة صدقوا ماعاهدوا الله عليه وهم من الاعاجم مافيهم عربى لكن لايتكلمون الابالعربية لهم حافظ ليس من جنسهم ماعصى الله قط هو أخص الوزراء وأفضل الامناء فأعطاهم الله فى هذه الآية التى اتخذوها هجيرا وفى ليلهم سميرا افضل علم الصدق حالا وذوقا فعلموا ان الصدق سيف الله فى الارض ماقام بأحد ولا اتصف به الانصره الله لان الصدق نعته والصادق اسمه فنظروا بأعين سليمة من الرمد وسلكوا باقدام ثابتة فى سبيل الرشد فلم يروا الحق قيد مؤمنا من مؤمن بل أوجب على نفسه نصر المؤمنين ولم يقل بمن بل أرسلها مطلقة وجلاها محققة فقال يا أيها الذين آمنوا آمنوا وقال وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الاخطأ وقال والذين آمنوا بالباطل فسماهم مؤمنين وقال وان يشرك به تؤمنوا فسمى المشرك مؤمنا فهؤلاء هم المؤمنون الذين أيه الله بهم فى قوله يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذى نزل على رسوله والكتاب الذى أنزل من قبل فميزهم عن المؤمنين من أهل الكتاب والكتب وماثم مخبر جاء بخبر الا الرسل فتعين ان المؤمنين الذين أمروا بالايمان أنهم الذين آمنوا بالباطل وآمنوا بالشريك عن شبه صرفتهم عن الدليل لان الذين آمنوا بالباطل كفروا بالله والذين آمنوا بالشريك اشمأزت قلوبهم اذا ذكر الله وحده فما أتاهم بهذا الخبر الا أئمتهم المضلون الذين سبقوهم وكان ذلك فى زعمهم عن برهان أعنى الائمة لاعن قصور بل وفوا النظر حقه فما أعطاهم استعدادهم الذى آتاهم الله وما كلف الله نفسا الا ما آتاها وما آتاها غير ماجاءت به فآمن بذلك اتباعهم وصدقوا فى ايمانهم وماقصدوا الاطريق النجاة ماقصدوا مايرديهم ولما رأوا ان الله يفعل ابتداء ويفعل بالآلة جعلوا الشريك كالوزير معينا على ظهور بعض الافعال الحاصلة فى الوجود فلما ذكر الله وحده رأوا ان هذا الذاكر لم يوف الامر حقه لما علموا من توقف بعض الافعال على وجود بعض الخلق وما كان مشهودهم الا الافعال الالهية الحاصلة فى الوجود عن الاسباب المخلوقة فلم يقبلوا توحيد الافعال لانهم ماشاهدوه ولو قبلوه أبطلوا حكمة الله فيما وضع من الاسباب علوا وسفلا فهذا الذى أداهم الى الاشمئزاز وعدم الانصاف فذمهم الله ايثارا لجناب المؤمنين الذين لم يروا فاعلا الا الله وان القدرة الحادثة والامور الموقوفة على الاسباب لا أثر لها فى الفعل فهذه الطائفة وحدها هى التى خص الله بهذا الخطاب وأما الذين كفروا بالله فهم الذين ستروه بحجاب الشرك وآمنوا بالباطل والباطل عدم وماراوا من ينفى عنه التشبيه والشرك الا العدم فان الوجود صفة مشتركة

فايمانهم بالباطل ايمان تنزيه وكفرهم أي سترهم نسبة الوجود الى الله لما وقع في ذلك من الاشتراك ولذلك قال تعالى أولئك هم الخاسرون لانهم خسروا في تجارتهم وجود ربح اظهار تمام الامر على ماهو عليه فاشتروا الضلالة بالهدى أي الحيرة بالبيان فأخذوا الحيرة وعلموا ان الامر عظيم وان البيان تقييد وهو لا يتقيد فآثروا الحيرة على البيان وأما أصحاب العقل السليم والنظر الصحيح والايمان العام فهم الذين أثبتوا الحيرة في مقامها وموطنها فقال صلى الله عليه وسلم زدني فيك تحيرا وأثبتوا البيان في مقامه الذي لا يتمكن معرفة ذلك الامر الا بالبيان ولا يقبل الحيرة فأعطوا كل ذي حق حقه ووضعوا الحكمة في موضعها فالكل مؤمنون فان الله سماهم مؤمنين كما سماهم كافرين ومشركين وجعلهم على مراتب في ايمانهم ولهذا قال ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم فيما آمنوا به كما زادهم مرضا ورجسا الى رجسهم فيما كفروا به فنهم الصادق والاصدق فينصر الله المؤمن الذي لم يدخله خلل في ايمانه على من دخله خلل في ايمانه فان الله يخذله على قدر ما دخله من الخلل أي مؤمن كان من المؤمنين فالمؤمن الكامل الايمان منصور أبدا ولهذا ما انهزم نبي قط ولا ولي ألا ترى يوم حنين لما ادعت الصحابة رضى الله عنهم توحيد الله ثم رأوا كثرتهم فأعجبتهم كثرتهم فنسوا الله عند ذلك فلم تغن عنهم كثرتهم شيأ كما لم تغن أولئك آلهتهم من الله شيأ مع كون الصحابة مؤمنين بلا شك ولكن دخلهم الخلل باعتمادهم على الكثرة ونسوا قول الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله فما أذن الله هنا الا للغلبة فأوجدها فغلبتهم الفئة القليلة بها عن اذن الله

فما ثم الا الله ليس سواه * وكل بصير بالوجود يراه

وأما تأثير الصدق فشهود في أشخاص ما لهم تلك المكانة من أسباب السعادة التي جاءت بها الشرائع ولكن لهم القدم الراسخ في الصدق فيقتلون بالهمة وهي الصدق قيل لابي يزيد أرنا اسم الله الاعظم فقال لهم أرونا الاصغر حتى أريكم الاعظم أسماء الله كلها عظيمة فما هو الا الصدق اصدق وخذ أي اسم شئت فانك تفعل به ما شئت وبه احيا أبو يزيد النملة واحيا ذو النون ابن المرأة التي ابتلعه التمساح فان فهمت فقد فتحت لك بابا من أبواب سعادتك ان عملت عليه أسعدك الله حيث كنت ولن تخطئ أبدا ومن هنا تكون في راحة مع الله اذا كانت الغلبة للكافرين على المسلمين فتعلم ان ايمانهم تزلزل ودخله الخلل وان الكافرين فيما آمنوا به من الباطل والمشركين لم يتخلخل ايمانهم ولا تزلزلوا فيه فالنصر أخو الصدق حيث كان يتبعه ولو كان خلاف هذا ما انهزم المسلمون قط كما انه لم ينهزم نبي قط وأنت تشاهد غلبة الكفار ونصرتهم في وقت وغلبة المسلمين ونصرتهم في وقت والصادق من الفريقين لا ينهزم جملة واحدة بل لا يزال ثابتا حتى يقتل أو ينصرف من غير هزيمة وعلى هذه القدم وزراء المهدي وهذا هو الذي يقررونه في نفوس أصحاب المهدي ألا تراهم بالتكبير يفتحون مدينة الروم فيكبرون التكبيرة الاولى فيسقط ثلث سورها ويكبرون الثانية فيسقط الثلث الثاني من السور ويكبرون الثالثة فيسقط الثلث الثالث فيفتحونها من غير سيف فهذا عين الصدق الذي ذكرنا وهم جماعة أعني وزراء المهدي دون العشرة واذا علم الامام المهدي هذا عمل به فيكون أصدق أهل زمانه فوزراؤه الهداة وهو المهدي فهذا القدر يحصل للمهدي من العلم بالله على أيدي وزرائه وأما ختم الولاية المحمدية فهو أعلم الخلق بالله لا يكون في زمانه ولا بعد زمانه أعلم بالله وبمواقع الحكم منه فهو والقرآن اخوان كما ان المهدي والسيف اخوان وانما شك رسول الله صلى الله عليه وسلم في مدة اقامته خليفة من خمس الى تسع للشك الذي وقع في وزرائه لانه لكل وزير معه سنة فان كانوا خمسة عاش خمسة وان كانوا سبعة عاش سبعة وان كانوا تسعة عاش تسعة فانه لكل عام أحوال مخصوصة وعلم ما يصلح في ذلك العام خص به وزير من وزرائه فما هم أقل من خمسة ولا أكثر من تسعة ويقتلون كلهم الا واحدا منهم في مرج عكاء في المائدة الالهية التي جعلها الله مائدة لسباع الطير والهوام وذلك الواحد الذي يبقى لا أدري هل يكون ممن استثنى الله في قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله أو يموت في تلك النفخة وأما الخضر الذي يقتله الدجال في زعمه لا في نفس الامر وهو فتى ممتلئ شبابا هكذا يظهر له في عينه وقد قيل ان الشاب الذي يقتله الدجال في زعمه انه واحد من أصحاب الكهف وليس ذلك بصحيح عندنا من طريق الكشف وظهور

المهدى من اشراط قرب الساعة ويكون فتح مدينة الروم وهى القسطنطينية العظمى والملحمة الكبرى التى هى المأدبة بمرج عكا وخروج الدجال فى سبعة أشهر ويكون بين فتح القسطنطينية وخروج الدجال ثمانية عشر يوما ويكون خروجه من خراسان من أرض المشرق موضع الفتن تتبعه الاتراك واليهود يخرج اليه من أصبهان وحدها سبعون ألفا مطيلسين فى اتباعه كلهم من اليهود وهو رجل كهل أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافية مكتوب بين عينيه كاف فاء راء فلا أدرى هل المراد بهذا الهجاء كفر من الافعال أو أراد به كفر من الاسماء الا انه حذف الالف كما حذفها العرب فى خط المصحف فى مواضع مثل ألف الرحمن بين الميم والنون وكان صلى الله عليه وسلم يستعيذ وأمرنا بالاستعاذة من فتنة المسيح الدجال ومن الفتن فان الفتن تعرض على القلوب كالحصير عودا عودا فأى قلب أشربها نكتت فيه نكتة سوداء نعوذ بالله من الفتن حدثنا المكى أبو شجاع ابن رستم الاصبهانى امام مقام ابراهيم بالحرم المكى فى آخرين كلهم قالوا حدثنا أبو الفتح عبد الملك بن أبى القاسم بن أبى سهل الكروخى قال أخبرنا مشايخى الثلاثة القاضى أبو عامر محمود بن القاسم الازدى وأبو نصر عبد العزيز بن محمد الترياقى وأبو بكر محمد بن أبى حاتم العورجى التاجر قال أخبرنا محمد بن عبد الجبار الجراحى قال أنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبى قال أنا أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذى قال حدثنا على بن حجر أنا الوليد بن مسلم وعبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد بن يحيى بن خالد الطائى عن عبد الرحمن ابن يزيد بن جابر دخل حديث أحدهما فى حديث الآخر عن عبد الرحمن بن يزيد ابن جابر عن يحيى بن خالد الطائى عن عبد الرحمن بن جبير عن أبيه جبير بن نفير عن النواس بن سمعان الكلابى قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع حتى ظنناه فى طائفة النخل قال فانصرفنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رحنا اليه فعرف ذلك فينا فقال ما شأنكم فقلنا يارسول الله ذكرت الدجال الغداة فخفضت فيه ورفعت حتى ظنناه فى طائفة النخل فقال غير الدجال أخوف لى عليكم ان يخرج وأنا فيكم فانا حجيجه دونكم وان يخرج ولست فيكم فكل امرئ حجيج نفسه والله خليفتى على كل مسلم انه شاب قطط عينه طافية شبيه بعبد العزى بن قطن فمن رآه منكم فليقرأ فواتح سورة أصحاب الكهف قال يخرج ما بين الشام والعراق فعاث يمينا وشمالا يا عباد الله اثبتوا اثبتوا قلنا يارسول الله وما لبثه فى الارض قال أربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم قلنا يارسول الله أرأيت اليوم الذى كالسنة أيكفينا فيه صلاة يوم قال لا ولكن أقدروا له قلنا يارسول الله فما سرعته فى الارض قال كالغيث اذا استدبرته الريح فيأتى القوم فيدعوهم فيكذبونه ويردون عليه قوله فينصرف عنهم فتتبعه أموالهم فيصبحون ليس بأيديهم شئ ثم يأتى القوم فيدعوهم فيستجيبون له ويصدقونه فيأمر السماء ان تمطر فتمطر ويأمر الارض ان تنبت فتنبت فتروح عليهم سارحتهم كأطول ما كانت درا وأمده خواصر وادره ضروعا قال ثم يأتى الخربة فيقول لها اخرجى كنوزك وينصرف عنها فتتبعه كيعاسيب النحل ثم يدعو رجلا شابا ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين ثم يدعوه فيقبل يتهلل وجهه يضحك فبينما هو كذلك اذ هبط عيسى بن مريم بشرقى دمشق عند المنارة البيضاء بين مهرودتين واضعا يديه على أجنحة ملكين اذا طأطأ رأسه قطر واذا رفعه انحدر منه جمان كاللؤلؤ قال ولا يجد ريح نفسه يعنى أحد الامات وريح نفسه منتهى بصره قال فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله قال ويلبث كذلك ماشاء الله قال ثم يوحى الله اليه ان أحرز عبادى الى الطور فانى قد أنزلت عبادا لى لا يد لأحد بقتالهم قال ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم كما قال الله تعالى من كل حدب ينسلون قال فيمر أولهم ببحيرة طبرية فيشربون مافيها ثم يمر بها آخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء ثم يسيرون الى أن ينتهوا الى جبل بيت المقدس فيقولون لقد قتلنا من فى الارض فهلم فلنقتل من فى السماء فيرمون بنشابهم الى السماء فيرد الله عليهم نشابهم محمرا دما ويحاصر عيسى بن مريم وأصحابه حتى يكون رأس الثور يومئذ خيرا لهم من مائة دينار لاحدكم اليوم قال فيرغب عيسى بن مريم الى الله وأصحابه قال فيرسل الله عليهم النغف فى رقابهم فيصبحون فرسى موتى كموت نفس واحدة قال ويهبط عيسى بن مريم وأصحابه فلا يجد موضع شبر الا وقد ملأته زهمتهم ونتنهم ودماؤهم قال فيرغب عيسى الى الله

وأصحابه قال فيرسل الله عليهم طيرا كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم بالمهبل ويستوقد المسلمون من قسيهم ونشابهم وجعابهم سبع سنين ويرسل الله عليهم مطرا لا يكن منه بيت ولا وبر ولا مدر قال فيغسل الارض ويتركها كالزلفة قال ثم يقال للارض أخرجي ثمرتك وردي بركتك فيومئذ تأكل العصابة الرمانة ويستظلون بقحفها ويبارك الله في الرسل حتى ان الفئام من الناس ليكتفون باللقحة من الابل وان القبيلة ليكتفون باللقحة من البقر وان الفخذ ليكتفون باللقحة من الغنم فبيناهم كذلك اذ بعث الله ريحا فقبضت روح كل مؤمن ويبقى سائر الناس يتهارجون كما يتهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة قال أبو عيسى هذا حديث غريب حسن صحيح ثم نرجع الى ما بنينا عليه الباب من العلم بوزراء المهدي ومراتبهم فاعلم انى على الشك من مدة اقامة هذا المهدي اماما في هذه الدنيا فانى ما طلبت من الله تحقيق ذلك ولا تعيينه ولا تعيين حادث من حوادث الاكوان الا ان يعلمنى الله به ابتداء لا عن طلب فانى أخاف أن يفوتنى من معرفتى به تعالى حظ في الزمان الذى أطلب فيه منه تعالى معرفة كون وحادث بل سلمت أمرى الى الله في ملكه يفعل فيه ما يشاء فانى رأيت جماعة من أهل الله تعالى يطلبون الوقوف على علم الحوادث الكونية منه تعالى ولاسيما معرفة امام الوقت فأنفت من ذلك وخفت ان يسرقنى الطبع بمعاشرتهم وهم على هذه الحال وما أردت منه تعالى الا أن يرزقنى الثبوت على قدم واحدة من المعرفة به وان تقلبت في الاحوال فلا أبالى ولما رأيته قد قدمنى واخرنى ورأيت اختلاف عينى لاختلاف الحال فلم أر عينا واحدة تثبت فاستقر لى أمر أثبت عليه كما كنت عليه في حال عدمى ورأيت ان حكم الوجود وهمام الشهود حكم على عينى بذلك طلبت الاقالة من وجودى فخاطبته نظما وحكما

لك العتبى أقلنى من وجودى * ومن حكم التحقق بالشهود
لقد أصبحت قبلة كل شئ * وقد أمسيت أطلب بالسجود
عجبت لحالتى اذ قال كونى * انا عين المسوّد والمسود
فاما ان تميزنى اماما * واما ان أميزنى في العبيد
لقد لعبت بنا أيدى الخفايا * خفايا الغيب في عين الوجود

فلما سألت ذلك أبان لى عن جهلى وقال لى اما ترضى ان تكون مثلى ثم أقام لى اختلاف تجليه في الصور وما يدركه من ذاته البصر فقلت ما علىّ من اختلاف الاحوال على عين ثابتة لا تقبل التقييد فانى ما أنكرت اختلاف الاحوال فان الحقائق تعطى ذلك وانما أقلقنى اختلاف العين من وجودى لاختلاف الاحوال فانى أعلم مع كونك كل يوم في شأن انك العين الثابتة في الغنى عن العالمين فانى علمت

ان التحوّل في الصور * نعت المهيمن بالخبر
وبذاك أنزل وحيه * فيما تلاه من السور
ولقد رأيت مثاله * بمطوّل وبمختصر

أردت بالمطوّل العالم كله وبالمختصر الانسان الكامل لما رأيت ان التقلب في كل ذلك لازم ففي العالم تقلب الليل والنهار وفي الانسان الكامل الذى ساد العالم في الكمال وهو محمد صلى الله عليه وسلم سيد الناس يوم القيامة وهو الذى يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين ولما جرى بنا القلم في حلبة العبارة الرقية لان التعريف قد يقع لفظا وكتابة وقد يقع في العموم عند الخواص بالنظر وقد وجدته وقد يقع بالضرب وقد وجده رسول الله صلى الله عليه وسلم وبامور كثيرة غير ما ذكرناه وكل ذلك خطاب وتعريف فطريق علمنا الاخبار ولما كنت على هذه القدم التى جالست الحق عليها ان لا أضيع زمانى في غير علمى به تعالى قيض الله واحدا من أهل الله تعالى وخاصته يقال له أحمد بن عقاب اختصه الله بالاهلية صغيرا فوقع منه ابتداء ذكر هؤلاء الوزراء فقال لى هم تسعة فقلت له ان كانوا تسعة فان مدة بقاء المهدى لابد ان تكون تسع سنين فانى عليم بما يحتاج اليه وزيره فان كان واحدا اجتمع في ذلك الواحد جميع ما يحتاج اليه وان كانوا أكثر من واحد فما يكونون أكثر من تسعة فانه اليها انتهى الشك من رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله

خمسا أو سبعا أو تسعا فى اقامة المهدى وجميع ما يحتاج اليه مما يكون قيام وزرائه به تسعة أمور لا عاشر لها ولا تنقص عن ذلك وهى نفوذ البصر ومعرفة الخطاب الالهى عند الالقاء وعلم الترجمة عن الله وتعيين المراتب لولاة الامر والرحمة فى الغضب وما يحتاج اليه الملك من الارزاق المحسوسة والمعقولة وعلم تداخل الامور بعضها على بعض والمبالغة والاستقصاء فى قضاء حوائج الناس والوقوف على علم الغيب الذى يحتاج اليه فى الكون فى مدته خاصة فهذه تسعة أمور لابد ان تكون فى وزير الامام المهدى ان كان الوزير واحدا أو وزرائه ان كانوا أكثر من واحد فأمّا نفوذ البصر فذلك ليكون دعاؤه الى الله على بصيرة فى المدعوّ اليه لا فى المدعو فينظر فى عين كل مدعوّ ممن يدعوه فيرى ما يمكن له الاجابة الى دعوته فيدعوه من ذلك ولو بطريق الالحاح ومايرى منه انه لا يجيب دعوته يدعوه من غير الحاح لاقامة الحجة عليه خاصة فان المهدى حجة الله على أهل زمانه وهى درجة الانبياء التى تقع فيها المشاركة قال الله تعالى ادعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى أخبر بذلك عن نبيه صلى الله عليه وسلم فالمهدى ممن اتبعه وهو صلى الله عليه وسلم لا يخطئ فى دعائه الى الله فتبعه لا يخطئ فانه يقفو أثره وكذا ورد الخبر فى صفة المهدى انه قال صلى الله عليه وسلم يقفو أثرى لا يخطئ وهذه هى العصمة فى الدعاء الى الله وينالها كثير من الاولياء بل كلهم ومن حكم نفوذ البصر ان يدرك صاحبه الارواح النورية والنارية عن غير ارادة من الارواح ولا ظهور ولا تصوّر كابن عباس وعائشة رضى الله عنهما حين أدركا جبريل عليه السلام وهو يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم على غير علم من جبريل بذلك ولا ارادة منه للظهور لهم فأخبرا بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعلما انه جبريل عليه السلام فقال لها صلى الله عليه وسلم أوقد رأيتيه وقال لابن عباس أرأيته قال انعم قال ذلك جبريل وكذلك يدركون رجال الغيب فى حال ارادتهم الاحتجاب وان لا يظهروا للابصار فيراهم صاحب هذا الحال ومن نفوذ البصر أيضا انهم اذا تجسدت لهم المعانى يعرفونها فى عين صورها فيعلمون أىّ معنى هو ذلك الذى تجسد من غير توقف ﴿وصل﴾ وأمّا معرفة الخطاب الالهى عند الالقاء فهو قوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فأمّا الوحى من ذلك فهو ما يلقيه فى قلوبهم على جهة الحديث فيحصل لهم من ذلك علم بأمر مّا وهو الذى تضمنه ذلك الحديث وان لم يكن كذلك فليس بوحى ولا خطاب فان بعض القلوب يجد أصحابها علما بأمر مّا من العلوم الضرورية عند الناس فذلك علم صحيح ليس عن خطاب وكلامنا انما هو فى الخطاب الالهى المسمى وحيا فان الله تعالى جعل مثل هذا الصنف من الوحى كلاما ومن الكلام يستفيد العلم بالذى جاء له ذلك الكلام وبهذا يفرق اذا وجد ذلك وأما قوله تعالى أو من وراء حجاب فهو خطاب الهى يلقيه على السمع لا على القلب فيدركه من ألقى عليه فيفهم منه ما قصد به من أسمعه ذلك وقد يحصل له ذلك فى صور التجلى فتخاطبه تلك الصورة الالهية وهى عين الحجاب فيفهم من ذلك الخطاب علم ما يدل عليه ويعلم ان ذلك حجاب وان المتكلم من وراء ذلك الحجاب وما كل من أدرك صورة التجلى الالهى يعلم ان ذلك هو الله فما يزيد صاحب هذه الحال على غيره الا بان يعرف ان تلك الصورة وان كانت حجابا فهى عين تجلى الحق له وأما قوله تعالى أو يرسل رسولا فهو ما ينزل به الملك أو ما يجىء به الرسول البشرىّ الينا اذا نقل كلام الله خاصة مثل التالى قال تعالى فأجره حتى يسمع كلام الله وقوله تعالى وناديناه من جانب الطور الايمن وقربناه نجيا وقوله تعالى نودى أن بورك من فى النار ومن حولها فان نقلا علما أو فصاحته ووجداه فى أنفسهما فذلك ليس بكلام الهى وقد يكون الرسول والصورة معا وذلك فى نفس الكتابة فالكتاب رسول وهو عين الحجاب على المتكلم فيفهمك ما جاء به ولكن لا يكون ذلك اذا كتب ما علم وانما يكون ذلك اذا كتب عن حديث يخاطبه به تلك الحروف التى يسطرها ومتى لم يكن كذلك فما هو كلام هذا هو الضابط فالالقاء للرسل والالقاء للخبر الالهى بارتفاع الوسائط من كونه كلاما لا غير والكتابة رقوم مسطرة حيث كانت لم تسطر الا عن حديث ممن سطرها الا عن علم فهذا كله من الخطاب الالهى لصاحب هذا المقام وأما علم الترجمة عن الله فذلك لكل من كلمه الله فى الالقاء والوحى فيكون المترجم خلاقا لصور الحروف اللفظية أو المرقومة التى يوجدها ويكون روح تلك الصور كلام الله لا غير فان ترجم عن علم فما هو مترجم لابد من ذلك يقول

الولى حدثنى قلبى عن ربى وقد يترجم المترجم عن ألسنة الاحوال وليس من هذا الباب بل ذلك من باب آخر يرجع الى عين الفهم بالاحوال وهو معلوم عند علماء الرسوم وعلى ذلك يخرجون قوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده يقولون يعنى بلسان الحال وكذلك قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها واشفقن منها فجعلوا هذه الاباية والاشفاق حالا لا حقيقة وكذلك قوله عنهما قالتا أتينا طائعين قول حال لا قول خطاب وهذا كله ليس بصحيح ولا مراد فى هذه الآيات بل الامر على ظاهره كما ورد هكذا يدركه أهل الكشف فاذا ترجموا عن الموجودات فانما يترجمون عما تخاطبهم به لا عن أحوالهم اذ لو نطقوا لقالوا هذا وأصحاب هذا القول انقسموا على قسمين فبعضهم يقول ان كان هذا وأمثاله نطقا حقيقة وكلاما فلا بد أن يخلق فى هؤلاء الناطقين حياة وحينئذ يصح ان يكون حقيقة وجائز ان يخلق الله فيهم حياة ولكن لا علم لنا بذلك ان الامر وقع كما جوزناه أو هو لسان حال فأما أصحاب ذلك القول فكذا وقع فى نفس الامر لان كل ما سوى الله حى ناطق فى نفس الامر فلا معنى للاحوال مع هذا عند أهل الكشف والوجود وأما القسم الآخر وهم الحكماء فقالوا ان هذا لسان حال ولا بد لانه من المحال ان يحيا الجماد وهذا قول محجوب بأكثف حجاب فما فى العالم الا مترجم اذا ترجم عن حديث الهى فافهم ذلك * وأما تعيين المراتب لولاة الامر فهو العلم بما تستحقه كل مرتبة من المصالح التى خلقت لها فينظر صاحب هذا العلم فى نفس الشخص الذى يريدان يوليه ويرفع الميزان بينه وبين المرتبة فاذا رأى الاعتدال فى الوزن من غير ترجيح لكفة المرتبة ولاه وان رجح الوالى فلا يضره وان رجحت كفة المرتبة عليه لم يوله لانه ينقص عن علم ما رجحه به فيجوز بلا شك وهو أصل الجور فى الولاة ومن المحال عندنا ان يعلم ويعدل عن حكم علمه جملة واحدة وهو جائز عند علماء الرسوم وعندنا هذا الجائز ليس بواقع فى الوجود وهى مسألة صعبة ولهذا يكون المهدى يملؤها قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما يعنى الارض فان العلم عندنا يقتضى العمل ولا بد والا فليس بعلم وان ظهر بصورة علم والمراتب ثلاثة وهى التى ينفذ فيها حكم الحاكم وهى الدماء والاعراض والاموال فيعلم ما تطلبه كل مرتبة من الحكم الالهى المشروع وينظر فى الناس فمن رأى انه جمع ما تطلبه تلك المرتبة نظر فى مزاج ذلك الجامع فان رآه يتصرف تحت حكم العلم علم انه عاقل فولاه وان رآه يحكم على علمه وأن علمه معه مقهور تحت حكم شهوته وسلطان هواه لم يوله مع علمه بالحكم قال بعض الملوك لبعض جلسائه من أهل الرأى والنظر الصحيح حين استشاره فقال له من ترى ان أولى أمور الناس فقال ولّ على أمور الناس رجلا عاقلا فان العاقل يستبرئ لنفسه فان كان عالما حكم بما علم وان لم يكن عالما بتلك الواقعة ما حكمها حكم عليه عقله ان يسأل من يدرى الحكم الالهى المشروع فى تلك النازلة فاذا عرفه حكم فيها فهذا فائدة العقل فان كثيرا ممن ينتمى الى الدين والعلم الرسمى تحكم شهوتهم عليهم والعاقل ليس كذلك فان العقل يأبى الا الفضائل فانه يقيد صاحبه عن التصرف فيما لا ينبغى ولهذا سمى عقلا من العقال * وأما الرحمة فى الغضب فلا يكون ذلك الا فى الحدود المشروعة والتعزير وما عدا ذلك فغضب ليس فيه من الرحمة شئ ولذلك قال أبو يزيد بطشى أشد لما سمع القارئ يقرأ ان بطش ربك لشديد فان الانسان اذا غضب لنفسه فلا يتضمن ذلك الغضب رحمة بوجه واذا غضب لله فغضبه غضب الله وغضب الله لا يخلص عن رحمة الهية تشوبه فغضبه فى الدنيا ما نصبه من الحدود والتعزيرات وغضبه فى الآخرة ما يقيم من الحدود على من يدخل النار فهو وان كان غضبا فهو تطهير لما شابه من الرحمة فى الدنيا والآخرة لان الرحمة لما سبقت الغضب فى الوجود عمت الكون كله ووسعت كل شئ فلما جاء الغضب فى الوجود وجد الرحمة قد سبقته ولا بد من وجوده فكان مع الرحمة كالماء مع اللبن اذا شابه وخالطه فلم يخلص الماء من اللبن كذلك لم يخلص الغضب من الرحمة فحكمت على الغضب لانها صاحبة المحل فينتهى غضب الله فى المغضوب عليهم ورحمة الله لا تنتهى فهذا المهدى لا يغضب الا لله فلا يتعدى فى غضبه اقامة حدود الله التى شرعها بخلاف من يغضب لهواه ومخالفة غرضه فمثل هذا الذى يغضب لله لا يمكن ان يكون الا عادلا ومقسطا لا جائرا ولا قاسطا وعلامة من يدعى هذا المقام اذا غضب لله وكان حاكما وأقام الحد على المغضوب عليه يزول عنه الغضب على ذلك الشخص عند الفراغ منه

وربما قام اليه وعانقه وآنسه وقال له أحمد الله الذى طهرك وأظهر له السرور والبشاشة به وربما أحسن اليه بعد ذلك هذا ميزانه ويرجع لذلك المحدود درجة كله وقد رأيت ذلك لبعض القضاة ببلاد المغرب قاضى مدينة سبتة يقال له أبو ابراهيم بن يغمور وكان يسمع معنا الحديث على شيخنا أبى الحسين بن الصائغ من ذرية أبى أيوب الانصارى وعلى أبى الصبر أيوب الفهرى وعلى أبى محمد بن عبد الله الحجرى بسبتة فى زمان قضائه بها وما كان يأتى الى السماع راكبا قط بل يمشى بين الناس فاذا لقيه رجلان قد تخاصما وتداعيا اليه وقف اليهما وأصلح بينهما غزير الدمعة طويل الفكرة كثير الذكر يصلح بين القبيلتين بنفسه فيصطلحان ببركته والقاضى ان بقى معه الغضب على المحدود بعد أخذ حق الله منه فهو غضب نفس وطبع أو لامر فى نفسه لذلك المحدود ما هو غضب لله فلذلك لا يأجره الله فانه ما قام فى ذلك مراعاة لحق الله وهذا من قوله تعالى ونبلوا أخباركم فابتلاهم أولا بما كلفهم فاذا عملوا ابتلى أعمالهم هل عملوها لخطاب الحق أو عملوها لغير ذلك وهو قوله عز وجل أيضا يوم تبلى السرائر وهذا ميزانه عند أهل الكشف فلا يغفل الحاكم عند اقامة الحدود عن النظر فى نفسه وليحذر من التشفى الذى يكون للنفوس ولهذا نهى عن الحكم فى حال غضبه ولو لم يكن حاكما فى حق من ابتلى باقامة حد عليه فان وجد لذلك تشفيا فيعلم انه ما قام فى ذلك لله وما عنده فيه خبر من الله واذا فرح باقامة الحد على المحدود ان لم يكن فرحه لما سقط عنه ذلك الحد فى الآخرة من المطالبة والا فهو معلول وما عندى فى مسائل الاحكام المشروعة باصعب من الزنا خاصة ولو أقيم عليه الحد فانى أعلم انه يبقى عليه بعد اقامة الحد مطالبات من مظالم العباد واعلم ان غير الحاكم ما عين الله له اقامة الحد عليه فلا ينبغى أن يقوم به غضب عند تعدى الحدود فليس ذلك الا للحكام خاصة ولرسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث ما هو حاكم فلو كان مبلغا لا حاكما لم يقم به غضب على من رد دعوته فانه ليس له من الامر شئ وليس عليه هداهم فان الله يقول فى هذا للرسول صلى الله عليه وسلم ان عليك الا البلاغ وقد بلغ فأسمع الله من شاء وأصم من شاء فهم أعقل الناس أعنى الانبياء واذا كوشف الداعى على من أصمه الله عن الدعوة فاسمعها لم يتغير لذلك فان الصائح اذا نادى من قام به الصمم وعلم انه لم يسمع نداءه لم يجد عليه وقام عذره عنده فان كان الرسول حاكما تعين عليه الحكم بما عين الله له فيه وهذا علم شريف يحتاج اليه كل وال فى الارض على العالم * واما علم ما يحتاج اليه الملك من الارزاق فهو ان يعلم أصناف العالم وليس الا اثنان وأعنى بالعالم الذى يمشى فيهم حكم هذا الامام وهم عالم الصور وعالم الانفس المدبرون لهذه الصور فيما يتصرفون فيه من حركة أو سكون وما عدا هذين الصنفين فما له عليهم حكم الا من أراد منهم ان يحكمه على نفسه كعالم الجان وأما العالم النورانى فهم خارجون عن ان يكون للعالم البشرى عليهم تولية فكل شخص منهم على مقام معلوم عينه له ربه فما يتنزل الا بأمر ربه فمن أراد تنزيل واحد منهم فيتوجه فى ذلك الى ربه وربه يأمره ويأذن له فى ذلك اسعافا لهذا السائل أو ينزله عليه ابتداء واما السائحون منهم فمقامهم المعلوم كونهم سياحين يطلبون مجالس الذكر فاذا وجدوا أهل الذكر وهم أهل القرآن الذاكرون القرآن فلا يقدمون عليهم أحدا من مجالس الذاكرين بغير القرآن فاذا لم يجدوا ذلك ووجدوا الذاكرين الله لا من كونهم تالين قعدوا اليهم ونادى بعضهم بعضا هلموا الى بغيتكم فذلك رزقهم الذى يعيشون به وفيه حياتهم فاذا علم الامام ذلك لم يزل يقيم جماعة يتلون آيات الله آناء الليل والنهار وقد كنا بفاس من بلاد المغرب قد سلكنا هذا المسلك لموافقة أصحاب موفقين كانوا لنا سامعين وطائعين وفقدناهم ففقدنا لفقدهم هذا العمل الخالص وهو أشرف الارزاق وأعلاها فأخذنا لما فقدنا مثل هؤلاء فى بث العلم من أجل الارواح الذين غذاؤهم العلم ورأينا ان لا نورد شيأ منه الا من أصل هو مطلوب لهذا الصنف الروحانى وهو القرآن فجميع ما نتكلم فيه فى مجالسى وتصانيفى انما هو من حضرة القرآن وخزائنه أعطيت مفتاح الفهم فيه والامداد منه وهذا كله حتى لا نخرج عنه فانه أرفع ما يمنح ولا يعرف قدره الا من ذاقه وشهد منزلته حالا من نفسه وكلمه به الحق فى سره فان الحق اذا كان هو المكلم عبده فى سره بارتفاع الوسائط فان الفهم يستصحب كلامه منك فيكون عين الكلام منه عين الفهم منك لا يتأخر عنه فان تأخر عنه فليس هو كلام الله ومن لم يجد هذا فليس

عنده علم بكلام الله عباده فاذا كلمه بالحجاب الصورى بلسان نبى أو من شاء الله من العالم فقد يصحبه الفهم وقد يتأخر عنه هذا هو الفرق بينهما ﴿ وأما الارزاق المحسوسة فانه لا حكم له فيها الا فى بقية الله فن أكل مما خرج عن هذه البقية لم يأكل من يد هذا الامام العادل وليس مسمى رزق الله فى حق المؤمنين الا بقية الله وكل رزق فى الكون من بقية الله وما بقى الان يفرق بينهما وذلك ان جميع ما فى العالم من الاموال لا يخلو اما أن يكون لها مالك معين أو لا يكون لها مالك فان كان لها مالك معين فهى من بقية الله لهذا الشخص وان لم يكن لها مالك معين فهى لجميع المسلمين فجعل الله لهم وكيلا هذا الامام يحفظ عليهم ذلك فهذا من بقية الله التى زاد على المال المملوك فكل رزق فى العالم بقية الله ان عرفت معنى بقية الله فمال زيد بقية الله لزيد لما حجر الله عليه التصرف فى مال عمرو بغير اذنه ومال عمرو بقية الله لعمر ولما حجر عليه التصرف فى مال زيد بغير اذنه فما فى العالم رزق الا وهو بقية الله فيحكم الامام فيه بقدر ما أنزل الله من الحكم فيه فاعلم ذلك فالناس على حالتين اضطرار وغير اضطرار فحال الاضطرار يبيح قدر الحاجة فى الوقت ويرفع عنه حكم التحجير فاذا زال ما يزيلها به رجع عليه حكم التحجير فان كان المضطر قد تصرف فيما هو ملك لاحد تصرف فيه بحكم الضمان فى قول وبغير ضمان فى قول فان وجد أداه عند القائل بالضمان وان لم يجد فامام الوقت يقوم عنه فى ذلك من بيت المال وان كان المتصرف قد تصرف فيما لا يملكه أحد أو يملكه الامام بحكم الوكالة المطلقة من الله له فلا شئ عليه لا ضمان ولا غيره وهذا علم يتعين المعرفة به على امام الوقت لا بد منه فما تصرف أحد من المكلفين بالوجه المشروع الا فى بقية الله قال الله عز وجل بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين وهو حكم فرعى وانما الاصل ان الله خلق لنا ما فى الارض جميعا ثم حجر وأبقى فما أبقاه سماه بقية الله وما حجر سماه حراما أى المكلف ممنوع من التصرف فيه حالا أو زمانا أو مكانا مع التحجير فان الاصل التوقف عن اطلاق الحكم فيه بشئ فاذا جاء حكم الله فيه كنا بحسب الحكم الالهى الذى ورد به الشرع الينا فمن عرف هذا عرف كيف يتصرف فى الارزاق ﴿ وأما علم تداخل الامور بعضها على بعض فهذا معنى قوله تعالى يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل فالمولج ذكر والمولج فيه أنثى هذا الحكم له مستصحب حيث ظهر فهو فى العلوم العلم النظرى وهو فى الحس النكاح الحيوانى والنباتى وليس شئ من ذلك مرادا لنفسه فقط بل هو مراد لنفسه ولما ينتجه ولولا اللحمة والسدا ما ظهر للشقة عين وهو سار فى جميع الصنائع العملية والعلمية فاذا علم الامام ذلك لم تدخل عليه شبهة فى أحكامه وهذا هو الميزان الموضوع فى العالم فى المعانى والمحسوسات والعاقل يتصرف بالميزان فى العالمين بل فى كل شئ له التصرف فيه وأما الحاكمون بالوحى المنزل أهل الالقاء من الرسل وأمثالهم فما خرجوا عن التوالج فان الله جعلهم محلا لما يلقى اليهم من حكمه فى عباده قال تعالى نزل به الروح الامين على قلبك وقال تعالى ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده فما ظهر حكم فى العالم من رسول الا عن نكاح معنوى لا فى النصوص ولا فى الحاكمين بالقياس فالامام يتعين عليه علم ما يكون بطريق التنزيل الالهى وبين ما يكون بطريق القياس وما يعلمه المهدى أعنى علم القياس ليحكم به وانما يعلمه ليتجنبه فما يحكم المهدى الا بما يلقى اليه الملك من عند الله الذى بعثه الله اليه ليسدده وذلك هو الشرع الحقيقى المحمدى الذى لو كان محمد صلى الله عليه وسلم حيا ورفعت اليه تلك النازلة لم يحكم فيها الا بما يحكم هذا الامام فيعلمه الله ان ذلك هو الشرع المحمدى فيحرم عليه القياس مع وجود النصوص التى منحه الله اياها ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صفة المهدى يقفو اثرى لا يخطئ فعرفنا انه متبع لا متبوع وانه معصوم ولا معنى للمعصوم فى الحكم الا انه لا يخطئ فان حكم الرسول لا ينسب اليه خطأ فانه لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى كما انه لا يسوغ القياس فى موضع يكون فيه الرسول صلى الله عليه وسلم موجودا وأهل الكشف النبى عندهم موجود فلا يأخذون الحكم الا عنه ولهذا الفقير الصادق لا ينتمى الى مذهب انما هو مع الرسول الذى هو مشهود له كما ان الرسول مع الوحى الذى ينزل عليه فينزل على قلوب العارفين الصادقين من الله التعريف بحكم النوازل انه حكم الشرع الذى بعث به رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحاب علم الرسوم ليست لهم هذه المرتبة لما أكبوا عليه من حب الجاه والرياسة والتقدم على عباد الله وافتقار العامة اليهم فلا يفلحون فى أنفسهم ولا

يفلح بهم وهى حالة فقهاء الزمان الراغبين فى المناصب من قضاء وشهادة وحسبة وتدريس وأما المتنمسون منهم بالدين فيجمعون أكتافهم وينظرون الى الناس من طرف خفى نظر الخاشع ويحركون شفاههم بالذكر ليعلم الناظر اليهم انهم ذاكرون ويتجمون فى كلامهم ويتشدقون ويغلب عليهم رعونات النفس وقلوبهم قلوب الذئاب لا ينظر الله اليهم هذا حال المتدين منهم لا الذين هم قرناء الشيطان لا حاجة لله بهم لبسوا للناس جلود الضأن من اللين اخوان العلانية أعداء السريرة فالله براجعهم ويأخذ بنواصيهم الى مافيه سعادتهم واذا خرج هذا الامام المهدى فليس له عدو مبين الا الفقهاء خاصة فانهم لا تبقى لهم رياسة ولا تمييز عن العامة ولا يبقى لهم علم بحكم الا قليل ويرتفع الخلاف من العالم فى الاحكام بوجود هذا الامام ولولا أن السيف بيد المهدى لافتى الفقهاء بقتله ولكن الله يظهره بالسيف والكرم فيطمعون ويخافون فيقبلون حكمه من غير ايمان بل يضمرون خلافه كما يفعل الحنفيون والشافعيون فيما اختلفوا فيه فلقد أخبرنا أنهم يقتتلون فى بلاد العجم أصحاب المذهبين ويموت بينهما خلق كثير ويفطرون فى شهر رمضان ليتقووا على القتال فمثل هؤلاء لولا قهر الامام المهدى بالسيف ماسمعوا له ولا أطاعوه بظواهرهم كما انهم لا يطيعونه بقلوبهم بل يعتقدون فيه انه اذا حكم فيهم بغير مذهبهم انه على ضلالة فى ذلك الحكم لانهم يعتقدون ان زمان أهل الاجتهاد قد انقطع ومابقى مجتهد فى العالم وان الله لا يوجد بعد أئمتهم أحدا له درجة الاجتهاد وأما من يدعى التعريف الالهى بالاحكام الشرعية فهو عندهم مجنون مفسود الخيال لا يلتفتون اليه فان كان ذا مال وسلطان انقادوا فى الظاهر اليه رغبة فى ماله وخوفا من سلطانه وهم ببواطنهم كافرون به ٭ وأما المبالغة والاستقصاء فى قضاء حوائج الناس فانه متعين على الامام خصوصا دون جميع الناس فان الله ماقدمه على خلقه ونصبه اماما لهم الا ليسعى فى مصالحهم هذا والذى ينتجه هذا السعى عظيم وله فى قصة موسى عليه السلام لما مشى فى حق أهله ليطلب لهم نارا يصطلون بها ويقضون بها الامر الذى لا ينقضى الا بها فى العادة وما كان عنده عليه السلام خبر بما جاءه فاسفرت له عاقبة ذلك الطلب عن كلام ربه فكلمه الله تعالى فى عين حاجته وهى النار فى الصورة ولم يخطر له عليه السلام ذلك الامر بخاطر وأى شئ أعظم من هذا وماحصل له الا فى وقت السعى فى حق عياله ليعلمه بما فى قضاء حوائج العائلة من الفضل فيزيد حرصا فى سعيه فى حقهم فكان ذلك تنبيها من الحق تعالى على قدر ذلك عند الله تعالى وعلى قدرهم لانهم عبيده على كل حال وقد وكل هذا على القيام بهم كما قال تعالى الرجال قوّامون على النساء فانتج له الفرار من الاعداء الطالبين قتله الحكم والرسالة كما أخبر الله تعالى من قوله عليه السلام ففررت منكم لما خفتكم فوهب لى ربى حكما وجعلنى من المرسلين وأعطاه السعى على العيال وقضاء حاجاتهم كلام الله وكله سعى بلا شك فان الفار أتى فى فراره بنسبة حيوانية فرت نفسه من الاعداء طلبا للنجاة وابقاء للملك والتدبير على النفس الناطقة فاسعى بنفسه الحيوانية فى فراره الا فى حق النفس الناطقة المالكة تدبير هذا البدن وحركة الائمة كلهم العادلة انما تكون فى حق الغير لا فى حق أنفسهم فاذا رأيتم السلطان يشتغل بغير رعيته ومايحتاجون اليه فاعلموا انه قد عزلته المرتبة بهذا الفعل ولا فرق بينه وبين العامة ولما أراد عمر بن عبد العزيز يوم ولى الخلافة ان يقيل راحة لنفسه لما تعب من شغله بقضاء حوائج الناس دخل عليه ابنه فقال له يا أمير المؤمنين أنت تستريح وأصحاب الحاجات على الباب من أراد الراحة لا يلى أمور الناس فبكى عمر وقال الحمد لله الذى أخرج من ظهرى من ينبهنى ويدعونى الى الحق ويعيننى عليه فترك الراحة وخرج الى الناس وكذلك خضر واسمه بليا بن ملكان بن فالغ بن غابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح عليه السلام كان فى جيش فبعثه أمير الجيش يرتاد لهم ماء وكانوا قد فقدوا الماء فوقع بعين الحياة فشرب منه فعاش الى الآن وكان لا يعرف ماخص الله به من الحياة شارب ذلك الماء ولقيته باشبيلية وأفادنى التسليم للشيوخ وان لا أنازعهم وكنت فى ذلك اليوم قد نازعت شيخا لى فى مسئلة وخرجت من عنده فلقيت الخضر بقوس الحنية فقال لى سلم الى الشيخ مقالته فرجعت الى الشيخ من حينى فلما دخلت عليه منزله فكلمنى قبل ان أكلمه وقال لى يا محمد احتاج فى كل مسئلة تنازعنى فيها أن يوصيك الخضر بالتسليم للشيوخ فقلت له ياسيدنا ذلك هو الخضر

الذى أوصانى قال نعم قلت له الحمد لله هذى فائدة ومع هذا فما هو الامر الا كما ذكرت لك فلما كان بعد مدة دخلت
على الشيخ فوجدته قد رجع الى قولى فى تلك المسئلة وقال لى انى كنت على غلط فيها وانت المصيب فقلت له يا سيدى
علمت الساعة ان الخضر ما أوصانى الا بالتسليم ما عرفنى بانك مصيب فى تلك المسئلة فانه ما كان يتعين على نزاعك
فيها فانها لم تكن من الاحكام المشروعة التى يحرم السكوت عنها وشكرت الله على ذلك وفرحت للشيخ الذى تبين له
الحق فيها وهذا عين الحياة ماء خص الله به من الحياة شارب ذلك الماء ثم عاد الى أصحابه فاخبرهم بالماء فسارع الناس
الى ذلك الموضع ليستقوا منه فاخذ الله بابصارهم عنه فلم يقدروا عليه فهذا ما أنتج له سعيه فى حق الغير وكذلك من
والى فى الله وعادى فى الله وأحب فى الله وأبغض فى الله فهو من هذا الباب قال الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله
واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب فى
قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه فما يدرى أحد ما لهم من المنزلة عند الله لانهم ما تحركوا ولا سكنوا الا فى حق الله
لا فى حق أنفسهم ايثارا لجناب الله على ما يقتضيه طبعهم * وأما الوقوف على علم الغيب الذى يحتاج اليه فى الكون
خاصة فى مدة خاصة وهى تاسع مسئلة ليس وراءها ما يحتاج اليه الامام فى امامته وذلك ان الله تعالى أخبر عن نفسه انه
كل يوم هو فى شأن والشأن ما يكون عليه العالم فى ذلك اليوم ومعلوم ان ذلك الشأن اذا ظهر فى الوجود عرف انه
معلوم لكل من شهده فهذا الامام من هذه المسئلة له اطلاع من جانب الحق على ما يريد الحق ان يحدثه من الشؤون
قبل وقوعها فى الوجود فيطلع فى اليوم الذى قبل وقوع ذلك الشأن على ذلك الشأن فان كان مما فيه منفعة
لرعيته شكر الله وسكت عنه وان كان مما فيه عقوبة بنزول بلاء عام أو على أشخاص معينين سأل الله فيهم وشفع
وتضرع فصرف الله عنهم ذلك البلاء برحمته وفضله وأجاب دعاءه وسؤاله فلهذا يطلعه الله عليه قبل وقوعه فى الوجود
باصحابه ثم يطلعه الله فى تلك الشؤون على النوازل الواقعة من الاشخاص ويعين له الاشخاص بحليتهم حتى اذا رآهم
لا يشك فيهم انهم عين ما رآه ثم يطلعه الله على الحكم المشروع فى تلك النازلة الذى شرع الله لنبيه محمد صلى الله عليه
وسلم ان يحكم به فيها فلا يحكم الا بذلك الحكم فلا يخطئ أبدا واذا أعمى الله الحكم عليه فى بعض النوازل ولم يقع له عليه
كشف كان غايته أن يلحقها فى الحكم بالمباح ويعلم بعدم التعريف ان ذلك حكم الشرع فيها فانه معصوم عن الرأى
والقياس فى الدين فان القياس ممن ليس بنبى تحكم على الله فى دين الله بما لا يعلم فانه طرد علة وما يدريك لعل الله لا يريد
طرد تلك العلة ولو أرادها لأبان عنها على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وأمر بطردها هذا اذا كانت العلة مما نص
الشرع عليها فى قضية فما ظنك بعلة يستخرجها الفقيه بنفسه ونظره من غير أن يذكرها الشرع بنص معين فيها ثم
بعد استنباطه اياها يطردها فهذا تحكم على تحكم بشرع لم يأذن به الله وهذا يمنع المهدى من القول بالقياس فى دين الله
ولا سيما وهو يعلم ان مراد النبى صلى الله عليه وسلم التخفيف فى التكليف عن هذه الامة ولذلك كان يقول صلى الله
عليه وسلم اتركونى ما تركتكم وكان يكره السؤال فى الدين خوفا من زيادة الحكم فكل ما سكت له عنه ولم يطلع على حكم
فيه معين جعل عاقبة الامر فيه الحكم بحكم الاصل وكل ما أطلعه الله عليه كشفا وتعريفا فذلك حكم الشرع المحمدى فى
المسئلة وقد يطلعه الله فى أوقات على المباح انه مباح وعاقبة فكل مصلحة تكون فى حق رعاياه يطلعه الله عليها ليسأله
فيها وكل فساد يريد الله ان يوقعه برعاياه فان الله يطلعه عليه ليسأل الله فى رفع ذلك عنهم لانه عقوبة كما قال ظهر الفساد
فى البر والبحر بما كسبت أيدى الناس ليذيقهم بعض الذى عملوا لعلهم يرجعون فالمهدى رحمة كما كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم رحمة قال الله عز وجل وما أرسلناك الا رحمة للعالمين والمهدى يقفو اثره لا يخطئ فلابد ان يكون رحمة
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما جرح اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون يعتذر له عنهم ولما علم انه بشر وان
أحكام البشرية قد تغلب عليه فى أوقات دعا ربه فقال اللهم انك تعلم انى بشر أرضى كما يرضى البشر وأغضب كما يغضب
البشر يعنى أغضب عليهم وأرضى نفسى اللهم من دعوت عليه فاجعل دعائى عليه رحمة له ورضوانا فهذه تسعة أمور
لم تصح لامام من أئمة الدين خلفاء الله ورسوله بمجموعها الى يوم القيامة الا لهذا الامام المهدى كما انه ما نص رسول الله

صلى الله عليه وسلم على امام من أئمة الدين يكون بعده يرثه و يقفو اثره لايخطى الا المهدى خاصة فقد شهد بعصمته فى أحكامه كما شهد الدليل العقلى بعصمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يبلغه عن ربه من الحكم المشروع له فى عباده

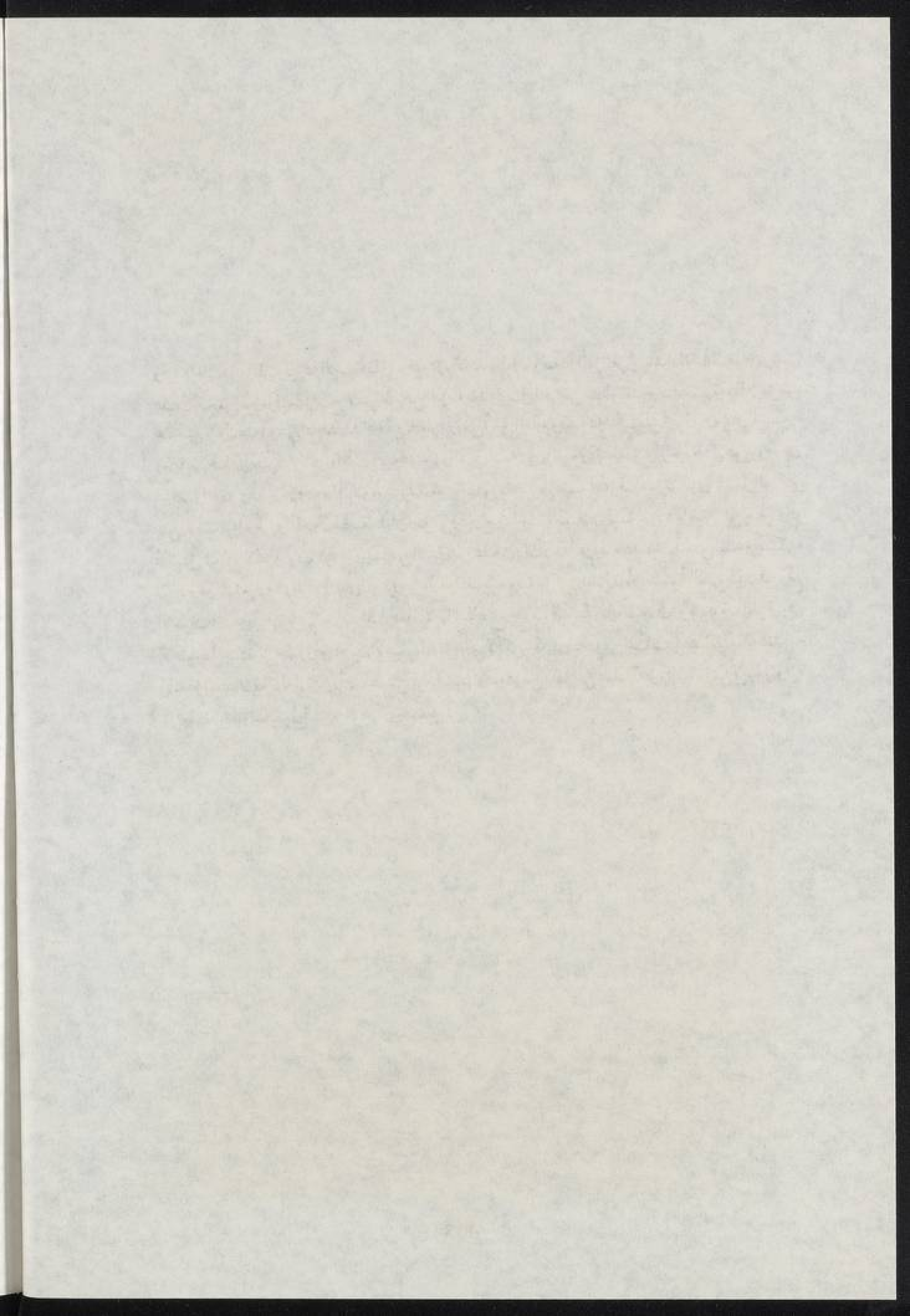
* وفى هذا المنزل من العلوم علم الاشتراك فى الاحدية وهو الاشتراك العام مثل قوله ولا يشرك بعبادة ربه أحدا وقال تعالى هو الله أحد فوصف نفسه تعالى بالاحدية وهذه السورة نسب الحق تعالى وأفرد العبادة له من كل أحد وفيه علم الانزال الالهى وفيه علم المعنى الذى جعل الكتابة كلاما وحقيقة الكلام معلومة عند العقلاء والكلام مسئلة مختلف فيها بين النظار وفيه علم الكلام المستقيم من الكلام المعوج و بماذا يعرف استقامة الكلام من معوجه وفيه علم ما جاءت به الرسل عموما وخصوصا وفيه علم من تكلم بغير علم هل هو علم فى نفس الامر ولا علم عند من يرى انه ليس بعلم انه علم مع كونه يعلم انه لامنطق الا الله وفيه علم معرفة الصدق والكذب ولماذا يرجعان والصادق والكاذب وفيه علم اذا علمه الانسان ارتفع عنه الحرج فى نفسه اذا رأى ما جرت به العادة فى النفوس من الامور العوارض ان يؤثر فيها حرجا حتى يود الانسان ان يقتل نفسه لما يراه وهذا يسمى علم الراحة وهو علم أهل الجنة خاصة فمن فتح الله به على أحد من أهل الدنيا فى الدنيا فقد عجلت له راحة الابد مع ملازمة الادب ممن هذه صفته فى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر بقدر مرتبته وفيه علم ما أظهر الله للابصار على الاجسام أنه حلية الاجسام ومن قبح عنده بعض ما ظهر لماذا قبح عنده ومن رآه كله حسنا لما رآه و بأى عين رآه فيقابله من ذاته بافعال حسنة وهذا العلم من أحسن علم فى العالم وأنفعه وهو الذى يقول بعض المتكلمين فيه لا فاعل الا الله وأفعاله كلها حسنة فهؤلاء لا يقبحون من أفعال الله الا ما قبحه الله فذلك لله تعالى لا لهم ولو لم يقبحوا ما قبح الله لكانوا ممازعين لله عز وجل وفيه علم ما وضعه الله فى العالم على سبيل التعجب وليس الا ما خرق به العادة وأما الذين يعقلون عن الله فكل شئ فى العادة عندهم فيه تعجب وأما أصحاب العوائد فانهم لا تعجب عندهم الا فيما ظهر فيه خرق العادة وفيه علم التشوق الى معالى الامور من جبلة النفوس و بماذا تعلم معالى الامور هل بالعقل أو بالشرع وما هى معالى الامور وهل هى أمر يعم العقلاء أو هو ما يراه زيد من معالى الامور لا يراه عمرو بتلك الصفة فيكون اضافيا وفيه علم دخول الاطول فى الاقصر وهو ايراد الكبير على الصغير وفيه علم أحكام الحق فى الخلق اذا ظهر واذا بطن ومن أى حقيقة يقبل الاتصاف بالظهور والبطون وفيه علم الحيرة التى لا يمكن لمن دخل فيها ان يخرج منها وفيه علم من يرى أمرا على خلاف ما هو عليه ذلك الامر فى نفسه وهل يصح لصاحب هذا العلم ان يجمع بين الامرين أم لا وفيه علم اتساع البرازخ وضيقها وفيه علم ما للاعتدال والانحراف من الاثر فيما ينحرف عنه أو يقابل وفيه علم الاحوال فى العالم وهل لها أثر فى غير العالم أم لا أثر لها فيه وفيه علم ما يعظم عند الانسان الكامل وما ثم أعظم منه ولماذا يرجع ما يعظم عنده حتى يؤثر فيه حالة لا يقتضيها مقامه الذى هو فيه وهل حصل له ذلك العلم عن مشاهدة أو فكر وفيه علم هل يصح من الوكيل المفوض اليه المطلق الوكالة ان يتصرف فى مال موكله تصرف رب المال من جميع الوجوه أو له حد يقف عنده فى حكم الشرع وفيه علم حكمة طلب الاولياء الستر على مقامهم بخلاف الانبياء عليهم صلوات الله وفيه علم السياسة فى التعليم حتى يوصل المعلم العلم الى المتعلم من حيث لا يشعر المتعلم ان المعلم قصد افادته بما حصل عنده من العلم فيقول له المتعلم يا أستاذ لقد حصل لى من فعلك كذا وكذا مع كذا وكذا علم وافر صحيح وهو كذا و يتخيل المتعلم ان الذى حصل له من العلم بذلك الامر لم يكن مقصود المعلم وهو مقصود فى نفس الامر للمعلم فيفرح المتعلم بما أعطاه الله من النباهة والتفطن حيث علم من حركة استاذه علما لم يكن عنده فى زعمه ان استاذه قصد تعليمه وفيه علم من علوم الكشف وهو ان يعلم صاحب الكشف ان أى واحد أو جماعة قلت أو كثرت لابد أن يكون معهم من رجال الغيب واحد عند ما يتحدثون فذلك الواحد ينقل اخبارهم فى العالم و يجد ذلك الناس من نفوسهم فى العالم يجتمع جماعة فى خلوة أو يحدث الرجل نفسه بحديث لا يعلم به الا الله فيخرج أو تخرج تلك الجماعة فتسمعه فى الناس والناس يتحدثون به ولقد عملت أبياتا من الشعر بمقصورة ابن مثنى بشرقى جامع تونس من بلاد افريقية عند صلاة العصر فى يوم معلوم

معين بالتاريخ عندي بمدينة تونس بجنت اشبيلية و بينهما مسيرة ثلاثة أشهر للقافلة فاجتمع بي انسان لا يعرفني فانشدني بحكم الاتفاق تلك الابيات عينها ولم أكن كتبتها لاحد فقلت له لمن هي هذه الابيات فقال لي لمحمد بن العربي وسماني فقلت له ومتى حفظتها فذكر لي التاريخ الذي عملتها فيه والزمان مع طول هذه المسافة فقلت له ومن أنشدك اياها حتى حفظتها فقال لي كنت جالسا في ليلة بشرق اشبيلية في مجلس جماعة على الطريق ومر بنا رجل غريب لا نعرفه كأنه من السياح فجلس الينا فتحدث معنا ثم أنشدنا هذه الابيات فاستحسناها وكتبناها فقلنا له لمن هذه الابيات فقال لفلان وسماني لهم فقلنا له فهذه مقصورة ابن مثنى ما نعرفها ببلادنا فقال هي بشرقي جامع تونس وهنالك عملها في هذه الساعة وحفظتها منه ثم غاب عنا فلم ندر ما أمره ولا كيف ذهب عنا وما رأيناه ولقد كنت بجامع العديس باشبيلية يوما بعد صلاة العصر وشخص يذكر لي عن رجل كبير من أهل الطريق من أكابرهم اجتمع به في خراسان فذكر لي فضله واذا بشخص أنظر اليه قريبا منا والجماعة معي لا تراه فقال لي أنا هو هذا الشخص الذي يصفه لك هذا الرجل الذي اجتمع بنا في خراسان فقلت للرجل المخبر ان هذا الرجل الذي رأيته بخراسان أتعرف صفته فقال نعم فاخذت انعته له بآثار كانت فيه وحلية في خلقه فقال الرجل هو والله على صورة ما وصفت هل رأيته فقلت له هو ذا جالس يصدقك عندي فيما تخبر به عنه وما وصفته لك الا وأنا أنظر اليه وهو عرّفني بنفسه ولم يزل معي جالسا حتى انصرفت فطلبته فلم أجده وأما الابيات التي أنشدنيها لي فهي هذه

مقصورة ابن مثنى * أمسيت فيها معنى   بشادن تونسي * حلوا لما يتمنى
خلعت فيه عذاري * فاصبح الجسم مضنى   سألته الوصل لما * رأيته يتجنى
وهز عطفيه عجبا * كالغصن اذ يتثنى   وقال أنت غريب * اليك يا هذا عنا
فقد بت شوقا و يأسا * ومت وجدا وحزنا

وهذا الصبي يقال له أحمد بن الادريسي من تجار البلد كان أبوه وكان شابا صالحا يصحب الصالحين ويجالسهم وفقه الله وكان هذا المجلس بيني و بينه سنة تسعين وخمسمائة ونحن الآن في سنة خمس وثلاثين وستمائة وفيه علم ما يحمد من الجدال وما يذم منه ولا ينبغي لمسلم ممن ينتمي الى الله ان يجادل الا فيما هو فيه محق عن كشف لا عن فكر ونظر فاذا كان مشهوده ما يجادل عنه حينئذ يتعين عليه الجدال فيه بالتي هي أحسن اذا كان مأمورا بأمر الهي فان لم يكن مأمورا فهو بالخيار فان تعين له نفع الغير بذلك كان مندوبا اليه وان يئس من قبول السامعين له فليسكت ولا يجادل فان جادل فانه ساع في هلاك السامعين عند الله وفيه علم قول الانسان انا مؤمن ان شاء الله مع علمه في نفسه في ذلك الوقت انه مؤمن وهذه مسئلة عظيمة الفائدة لمن نظر فيها تعلمه الادب مع الله اذا لم يتعد الناطق بها الموضع الذي جعلها الله فيه فان تعداه ولم يقف عنده اساء الادب مع الله ولم ينجح له طلب وفيه علم الشئ الذي يذكرك بالامر الذي كنت قد علمته ثم نسيته وفيه علم الزيادة في الزمان والنقصان لماذا ترجع وقول النبي صلى الله عليه وسلم قد يكون الشهر تسعا وعشرين لعائشة في ايلائه من نسائه وبماذا ينبغي الاخذ من ذلك في الحكم الشرعي هل باقل ما ينطلق عليه اسم الشهر أو باكثر وفيه علم ايثار صحبة أهل الله على الغافلين عن الله وان شملهم الايمان وفيه علم ما ينبغي لجلال الله أن يعامل به سواء أرضى العالم أم أسخطه وفيه علم المياه وهو علم غريب وما حد الري منها في المرتوي من الماء الذي يروي فان من الماء ما يروي ومنه ما لا يروي وما هو الماء الذي جعل الله منه كل شئ حي هل هو كل ماء أوله خصوص وصف من بين المياه ووصف الماء الذي خلق الله منه بني آدم بالمهانة فقال خلقنا الانسان من ماء مهين وفيه علم علامة من أسعده الله ممن أشقاه في الحياة الدنيا وفيه علم ما هي الدنيا في نفسها وما حياتها وما زينتها وفيه علم ما يبقى وما يفنى وما يقبل الفناء من العالم وما يقبل البقاء وفيه علم صورة الاحاطة بما لا يتناهى وما لا يتناهى لا يوصف بانه محاط به لانه يستحيل دخوله في الوجود وفيه علم أحوال الجان وتكليف الحق اياهم بالشرائع المنزلة من عنده هل هو تكليف ألزمهم الحق به ابتداء أو ألزموه أنفسهم فالزمهم الحق به كالنذر وفيه علم الفرق بين الفعل والمفعول وفيه علم من يقبل الاعانة في الفعل

وفيه علم النحل والملل وفيه علم الاستحقاق وفيه علم مالا ينفع العلم به وفيه علم العلم الغريب بماذا تقبله النفوس وتقبل
عليه أكثر من غيره وفيه علم يصح الاعراض عن العلم مع بقائه عالما في المعرض عنه أو يقدح عنده شبهة فيه فلا يعرض
عنه حتى يزول عنه انه علم وهذا عند المحققين العارفين من أخفى العلوم وفيه علم الحجب التي تحول بين عين البصيرة
وما ينبغي لها أن تدركه لولا هذه الحجب وفيه علم الحلم والفرق بينه وبين العفو وعلم الغفور الرحيم هل هو برزخ بين
الحليم والعفو ولهما حكم في هذا أم لا وفيه علم لا تتعدى الامور مقادير ها عند الله وفيه علم ما الذي أغفل الاكابر
عن الاستثناء الالهي في أفعالهم كقصة سليمان وموسى وغيرهما عليهم السلام وفيه علم رد ما ينبغي لمن ينبغي وهو
أفضل العلوم لانه يورث الراحة ويسلم من الاعتراض عليه في ذلك والله أعلم وفيه علم ما يحمده من نفسه وينكره
من غيره ويذمه وفيه علم الوقوف بين العالمين ما حال الواقف فيه وفيه علم كون الحق ما أوجد شيأ الاعن سبب فمن رفع
الاسباب فقد جهل فمن يزعم انه رفعها فما رفعها الا بها اذ لا يصح رفع ما أقره الله وما يعطيه حال الوجود وما الفرق بين
الاسباب المعتادة التي يجوز رفعها وبين الاسباب المعقولة التي لا يمكن رفعها وفيه علم من احتاط على عباد الله ماله عند الله
وفيه علم اتخاذ الشبه ادلة ما الذي أعماهم عن كونها شبها وفيه علم من يهمل من عباد الله يوم القيامة ممن لا يهمل وفيه
علم الخواص والله يقول الحق وهو يهدي السبيل



مطالب السئول في مناقب آل الرسول

كمال الدين، محمد بن طلحة بن محمد بن الحسن القرشي النصيبي العدوي الشافعي، أبو سالم

(٥٨٢-٦٥٢)

من أعلام المحدثين، مشارك في الفقه والأصول والأدب وعارف بعلم الحروف والاوفاق.

أصله من قرى نصيبين ورحل الى نيسابور فسمع من المؤيد وزينب الشعرية ثم ولي القضاء بنصيبين ثم الخطابة بدمشق فتقدم وكان يترسل عن الملوك الى أن قلد الوزارة، فاعتذر وتنصل فلم يقبل منه، فتولاها يومين، ثم انسل خفية وترك الأموال والموجود وتشرف بالحج وأقام بدمشق قليلاً ثم نزل الحلب وتوفي بها.

له آثار منها:

«الدر المنظم في السر الأعظم» ط، «تحصيل المرام في تفضيل الصلاة على الصيام»، «العقد الفريد، للملك السعيد» ط «الجفر الجامع والنور اللامع»، «مفتاح الفلاح في اعتقاد أهل الصلاح» تصوف، «مطالب السؤل في مناقب آل الرسول» ذكره البغدادي في هدية العارفين ومؤلف معجم المطبوعات والزركلي وغيرهم في غيرها.

طبع لأول مرة - على ما أظن - ملحقاً بكتاب «تذكرة خواص الأمة» لسبط ابن الجوزي سنة ١٢٨٧ في ٩١ صفحة بالحجر ثم طبع بالنجف بدون تاريخ الطبع وقد خص الباب الثاني عشر منه بالامام الثاني عشر المهدي المنتظر، محمد بن الحسن العسكري وهي كما ترى وجعلناه بعينه في تلك المجموعة لتناول العموم.

(١) اعلام النبلاء ٤٣٧/٤ طبقات الشافعية ٢٦/٥ شذرات الذهب ٢٥٩/٥ - ٢٦٠ مرآة الجنان لليافعي ١٢٨/٤ هدية العارفين ١٢٥/٢ كشف الظنون، الاعلام للزركلي ٦ - طبعة الأخير - ص ١٧٥ معجم المؤلفين ١٠٤/١٠ معجم المطبوعات ص١٤٨ الدرر الكامنة، نفحات الانس للجامي.

مطالب السؤول

في مناقب آل الرسول

الكتاب الذي يعطيك صورة صادقة عن
سيرة الائمة الاثنى عشر (ع) باسلوب
رصين محكم وضبط وتحقيق تسالم الفريقان
على صحته وتاييده فهو خير مصدر يرجع اليه
ويعول عليه ؟

تأليف

الشيخ الامام العلامة ابو سالم كمال الدين محمد بن طلحة
ابن محمد بن الحسن القرشي العدوى النصيبي الشافعي
المتوفى — ٦٥٢

الجزء الثاني

من منشورات مكتبة دار الكتب التجارية ومطبعتها في النجف الأشرف
لصاحبها : الشيخ محمد رضا الكتبي

الباب الثاني عشر في ابي القاسم

ابن محمد الحسن الخالص بن علي المتوكل بن القانع بن على الرضا ابن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين الزكى بن على المرتضى امير المؤمنين ابن ابى طالب المهدى الحجة الخلف الصالح المنتظر عليهم السلام ورحمة الله وبركاته

فهذا الخلف الحجة قد ايده الله   هدايا منهج الحق واتاه سجاياه
واعلى فى ذوى العليا بالتاييد مرقاه   واتاه حلى فضل عظيم فتحلاه
وقد قال رسول الله قولا قد رويناه   وذو العلم بما قال اذا ادرك معناه
يرى الاخبار فى المهدى جائت بمسماه   وقد ابداه بالنسبة والوصف وسماه
ويكفى قوله منى لا شراق محياه   ومن بضعته الزهراء مرساه ومسراه
ولن يبلغ ما اوتيه امثال واشباه   فمن قالوا هو المهدى ما مانوا بما فاه

قد رتع من النبوة فى اكناف عناصرها ورضع من الرسالة اخلاف اواصرها وترع من القرابه بسجال معاصرها وبرع فى صفات الشرف فعقدت عليه بخناصرها فاقتنى من الانساب على شرف نصابها واعلا عند الانتساب على شرف احسابها واجتنا الهداية من معادنها واسبابها فهو من ولد الطاهر البتول المجزوم بكونها بضعة من الرسول فالرسالة اصلها وانها لا شرف العناصر والاصول فاما مولده فبسر من راى فى ثالث وعشرين سنة ثمان وخمسين ومائتين للهجرة واما نسبه ابا واما فابوه محمد الحسن

الخالص على المتوكل بن محمد القانع بن على الرضا بن موسى الكاظم
ابن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن
الحسين الزكى بن على المرتضى امير المؤمنين وقد تقدم ذكر
ذلك مفصلا وامه ام ولد تسمى صقيل وقيل حكيمه وقيل غير
ذلك واما اسمه فمحمد وكنيته ابو القاسم ولقبه الحجة والخلف
الصالح وقيل المنتظر واما ماورد عن النبى (ص) فى المهدى من
الاحاديث الصحيحة فمنها مانقله الامامان ابو داود والترمذى (رض)
عنهما كل واحد منهما بسنده فى صحيحه يرفعه الى ابى سعيد
الخدرى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول المهدى
منى اجلا الجبهة اقنى الانف يملأ الارض قسطا وعدلا كما
ملئت جورا وظلما ويملك سبع سنين ومنها مااخرجه ابو داود
بسنده فى صحيحه يرفعه الى على عليه السلام قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله لو لم يبق من الدهر الا يوم لبعث الله رجلا
من اهل بيتى يملاها عدلا كما ملئت جورا ومنها مارواه ايضا ابو
داود فى صحيحه يرفعه بسنده الى ام سلمة زوج النبى (ص) قالت
رسول الله صلى الله عليه وآله يقول المهدى من عترتى من ولد
فاطمة ومنها مارواه القاضى ابو محمد الحسين بن مسعود البغوى
(رض) فى كتابه المسمى بشرح السنة واخرجه الامامان البخارى
ومسلم (رض) كل واحد منهما بسنده فى صحيحه يرفعه الى ابى
هريره قال قال رسول الله (ص) كيف انتم اذا نزل ابن مريم
فيكم وامامكم منكم ومنها ما اخرجه ابو داود والترمذى بسندهما فى
صحيحهما كل واحد منهما يرفعه بسنده الى عبد الله بن مسعود
(رض) انه قال قال رسول الله (ص) لو لم يبق من الدنيا الا
يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله رجلا منى او من

اهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي يملأ الارض قسطاً وعدلا كما ملئت جوراً وظلما

وفي رواية اخرى لا تنقضي الدنيا حتى يملك العرب رجل من اهل بيتي يواطئ اسمه اسمي وفي رواية اخرى ان النبي قال يأتي رجل من اهل بيتي يواطئ اسمه اسمي هذه الروايات عن ابي داود الترمذي (رض)

ومنها ما نقله الامام ابو اسحق بن محمد الثعلبي (رض) في تفسيره يرفعه باسناده الى انس بن مالك قال قال رسول الله (ص) نحن ولد عبد المطلب سادة الجنة انا وحمزة وجعفر وعلي والحسن والحسين والمهدي فان قال معترض هذه الاحاديث النبوية الكثيرة بتعدادها المصرحة بجملتها وافرادها متفق على صحة اسنادها ومجمع على نقلها عن رسول الله (ص) وايرادها وهي صحيحة صريحة في اثبات كون المهدي من ولد فاطمة عليها السلام وانه من رسول الله وانه من عترته وانه من اهل بيته وان اسمه يواطئ اسمي وانه يملأ الارض قسطا وعدلا وانه من ولد عبد المطلب وانه من سادات الجنة ومما ذلك لا نزاع فيه غير ان ذلك لا يدل على ان المهدي الموصوف بما ذكره (ص) من الصفات والعلامات هو هذا ابو القاسم محمد بن الحسن الحجة الخلف الصالح (ع) فان ولد فاطمة (ع) كثيرون وكل من يولد من ذريتها الى يوم القيمة يصدق عليه انه من ولد فاطمة وانه من العترة الطاهرة وانه من اهل البيت (ع) فيحتاجون مع هذه الاحاديث المذكورة الى زيادة دليل على ان المهدي المراد هو الحجة المذكور ليتم مرامكم فجوابه ان رسول الله (ص) لما وصف المهدي عليه السلام بصفات متعددة من ذكر اسمه ونسبه ومرجعه الى فاطمة عليها السلام

والى عبد المطلب وانه اجلى الجبهة اقنى الانف وعدد الاوصاف الكثيرة التى جمعتها الاحاديث الصحيحة المذكورة انفا وجعلها علامة ودلالة على ان الشخص الذى يسمى بالمهدى وتثبت له الاحكام المذكورة وهو الشخص الذى اجتمعت تلك الصفات فيه ثم وجدنا تلك الصفات المجعولة علامة ودلالة مجتمعة فى ابى القاسم محمد الخلف الصالح دون غيره فيلزم القول بثبوت تلك الاحكام له وانه صاحبها والا لو جاز وجود ماهو علامه ودليل ولا يثبت ماهو مدلوله قدح ذلك فى نصبها علامة ودلالة من رسول الله (ص) وذلك فان قال المعترض لا يتم العمل بـــه بالعلامة والدلالة الا بعد العلم باختصاص من وجدت فيه بها دون غيره وتعينه لها فاما اذا لم يعلم تخصيصه وافراده بها فلا يحكم له بالدلالة ونحن نسلم انـــه من زمن رسول الله (ص) الى ولادة الخلف الصالح الحجة محمد (ع) او بعد من ولد فاطمة (ع) شخص جمع تلك الصفات التى هى العلامة والدلالة غيره لكن وقت بعثه المهدى وظهوره وولايته هو فى اخر اوقات الدنيا عنـــد ظهور الدجال ونزول عيسى بن مريم وذلك سيأتى بعد مدة مديدة ومن الان الى ذلك الوقت المتراخى الممتد ازمان متجددة وفى العترة الطاهرة من سلالة فاطمة (ع) كثرة يتعاقبون ويتوالدون ذلك الى الأيام فيجوز ان يولد من السلالة الطاهرة والعترة النبوية من يجمع تلك الصفات فيكون هو المهدى المشار اليه فى الأحاديث المذكورة ومع هذا الاحتمال والامكان كيف يبقى دليلكم مختصا بالحجة محمد المذكور (ع)

فالجواب انكم اذا عرفتم انه الى وقت ولادة الخلف الصالح والى زماننا هذا لم يوجد من جمع تلك الصفات والعلامات باسرها

سواء فيكفي ذلك في ثبوت تلك الاحكام له عملا بالدلالة الموجودة في حقه وما ذكرتموه من احتمال ان يتجدد مستقبلا في العترة الطاهرة من يكون بتلك الصفات لا يكون قادحا في اعمال الدلالة ولا مانعا من ترتيب حكمها عليها فان دلالة الدليل راجحة لظهورها واحتمال تجدد ما يعارضها مرجوح ولا يجوز ترك الراجح بالمرجوح فانه لو جوزنا ذلك لامتنع العمل باكثر الادلة المثبتة للاحكام الشرعية اذ ما من دليل الا واحتمال تجدد ما يعارضه متطرق اليه ولم يمنع ذلك من العمل به وفاقا والذي يوضح ذلك ويؤكده ان رسول الله (ص) فيما اورده الامام مسلم بن الحجاج في صحيحه برفعه بسنده قال لعمر بن الخطاب يأتي عليك مع امداد اهل اليمن اويس بن عامر من مراد ثم من قرن كان به برص فبرا منه الا موضع درهم له والدة هو بها بر لو اقسم على الله لابره فان استطعت ان يستغفر لك فافعل فالنبي (ص) ذكر اسمه ونسبه ووصفه وجعل ذلك علامة ودلالة على ان المسمى بذلك الاسم المتصف بتلك الصفات لو اقسم على الله لابره وانه اهل لطلب الاستغفار منه وهذه منزلة عالية ومقام عند الله عظيم فلم يزل عمر بعد وفاة رسول الله (ص) وبعد وفاة ابي بكر يسئل امداد اليمن من الموصوف بذلك حتى قدم وفد من اليمن فسئلهم فاخبر بشخص متصف بذلك فلم يتوقف عمر في العمل بتلك العلامة والدلالة التي ذكرها رسول الله (ص) بل بادر الى العمل بها واجتمع به وسئله الاستغفار وجزم انه المشار اليه في الحديث النبوي لما علم تلك الصفات فيه مع وجود احتمال ان يتجدد في وفود اليمن مستقبلا من يكون بتلك الصفات فان قبيلة مراد كثيرة والتوالد فيها كثير وعين ما ذكرتموه من الاحتمال موجود وكذلك

قضية الخوارج لما وصفهم رسول الله بصفات ورتب عليها حكمهم
ثم بعد ذلك لما وجد على عليه السلام موجودة فى اولئك فى
واقعة حروراء والنهروان جزم بانهم هم المرادون بالحديث النبوى
وقاتلهم وقتلهم فعمل بالدلالة عند وجود الصفة مع احتمال ان
يكون المرادون غيرهم وامثال هذه الدلالة والعمل بها مع قيام
الاحتمال كثيرة فعلم ان الدلالة الراجحة لاتترك لاحتمال المرجوح
ونزيده بيانا وتقريرا فنقول لزوم ثبوت الحكم عند وجود العلامة
والدلالة لمن وجدت فيه امر يتعين العمل فيه والمصير اليه فمن
تركه وقال بان صاحب الصفات المراد باثبات الحكم له ليس هو
هذا بل شخص غيره سيأتى فقد عدل عن النهج القويم ووقف
نفسه موقف المليم ويدل على ذلك ان الله عز وجل لما انزل فى
التورة على موسى انه يبعث النبى العربى فى اخر الزمان خاتم
الانبياء ونعته باوصافه وجعلها علامـــة ودلالة على اثبات حكم
النبوة له وصار قوم موسى عليه السلام يذكرونه بصفاته ويعلمون
انه يبعث فلما قرب زمان ظهوره وبعثه صاروا يهددون المشركين
به ويقولون سيظهر نبى نعته كذا وصفته كذا ونستعين به على
قتالكم فلما بعث (ص) ووجدوا العلامات والصفات باسرها التى
جعلت دلالة على نبوته انكروه وقالوا ليس هذا هو بل هو غيره
وسيأتى فلما جنحوا الى الاحتمال وعرضوا عن العمل بالدلالة
الموجودة فى الحال انكر الله تعالى عليهم كونهم تركوا العمل بالدلالة
التى ذكرها لهم فى التورية وجنحوا الى الاحتمال وهذه القصة
من اكبر الادلة واقوى الحجج على انه يتعين العمل بالدلالة عند
وجودها واثبات الحكم لمن وجدت تلك الادلة فيه فاذا كانت
الصفات التى هى علامة ودلالة لثبوت تلك الاحكام المذكورة

موجودة فى الحجة الخلف الصالح محمد (ص) تعين اثبات كون المهدى المشار اليه من غير جنوح الى الاحتمال بتجدد غيره فى الاستقبال فان قال المعترض نسلم لكم ان الصفات المجعولة علامة ودلالة اذا وجدت تعين العمل بها ولزم اثبات مدلولها لمن وجدت فيه لكن نمنع وجود تلك العلامة والدلالة فى الخلف الصالح محمد (ع) فان من جملة الصفات المجعولة علامة ودلالة ان يكون اسم ابيه مواطئا لاسم اب النبى (ص) هكذا به صرح الحديث النبوى على ما اوردوه وهذه الصفة لم توجد فيه فان اسم ابيه الحسن واسم اب النبى (ص) عبد الله واين الحسن من عبد الله فلم توجد هذه الصفة التى هى جزء من العلامة والدلالة واذا لم يوجد جزء العلة لا يثبت حكمها فان الصفات الباقية لا تكفى فى اثبات تلك الاحكام اذا النبى (ص) لم يجعل تلك الاحكام ثابتة الا لمن اجتمعت تلك الصفات فيه كلها التى جزؤها مواطاة اسمى الابوين فى حقه وهذه لم تجتمع فى الحجة الخلف فلا تثبت تلك الاحكام له وهذا اشكال قوى

فالجواب لابد قبل الشروع فى تفصيل الجواب من بيان امرين يبنى عليهما الغرض

الاول انه شايع فى لسان العرب اطلاق لفظة الاب على الجد الاعلى وقد نطق القرآن الكريم بذلك فقال تعالى ملة ابيكم ابراهيم وقال تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام واتبعت ملة اباتى ابراهيم واسمعيل واسحق ونطق بذلك النبى (ص) فى حديث الاسراء انه قال قلت من هذا قال أبوك ابراهيم فعلم ان لفظة الاب تطلق على الجد وان علا فهذا احد الامرين

الامر الثانى ان لفظة الاسم تطلق على الكنية وعلى الصفة

وقد استعملها الفصحاء ودارت بها السنتهم ووردت فى الاحاديث
حتى ذكرها الامامان البخارى ومسلم (رض) كل منهما برفعه الى
سهل بن سعد الساعدى انه قال عن على عليه السلام ان رسول
الله (ص) سماه بابى تراب ولم يكن له اسم احب اليه منه فاطلق
لفظة الاسم على الكنية ومثل ذلك قال الشاعر

اجل قدر لسان تسمى مؤننه   ومن كناك فقد سماك للعرب

ويروى ومن يصفك فاطلق التسمية على الكناية او الصفة وهذا
شايع ذايع فى لسان العرب فاذا وضح مما ذكرناه من الامرين
فاعلم ايدك الله بتوفيقه ان النبى (ص) كان له سبطان ابو محمد
الحسن وابو عبد الله الحسين (ع) ولما كان الحجة الخلف الصالح
محمد عليه السلام من ولد ابى عبد الحسين ولم يكن من ولد ابى
محمد الحسن وكانت كنية الحسين ابا عبد الله فاطلق النبى (ص)
على الكنية لفظ الاسم لاجل المقابلة بالاسم فى حق ابيه واطلق
على الجد لفظة الاب فكانه قال يواطى اسمه اسمى فهو محمد وانا محمد
وكنية جده اسم ابى اذ هو ابو عبد الله وابى عبد الله لتكون
تلك الالفاظ المختصرة جامعة لتعريف صفاته واعلام انه من ولد
ابى عبد الله الحسين بطريق جامع موجز وشرح تظهر الصفات
وتوجد بامرها مجتمعة للحجة الخلف الصالح محمد (ع) وهذا
بيان شاف كاف فى ازالة ذلك الاشكال فافهمه

واما ولده فلم يكن له ولد ليذكر لا انثى ولا ذكر

واما عمره فانه ولد فى ايام المعتمد على الله خاف فاختفى
والى الان فلم يمكن ذكر ذلك اذ من غاب وان انقطع خبره لا
توجد غيبة وانقطاع خبره الحكم بمقدار عمره ولا بانقضاء حياته
وقدرة الله واسعة وحكمه والطافه بعباده عظيمة عامة ولوازم

حظاء العلماء ان يدركوا حقايق مقدوراته ركنه قدرته لم يجدوا
الى ذلك سبيلا ولا نقل طرف تطلعهم اليه حسيرا وحده كليلا
واملا عليهم لسان عجزهم عن الاحاطة به وما اوتيتم من العلم
الا قليلا وليس ببدع ولا مستغرب تعمير بعض عباد الله الخاصين
ولا امتداد عمره الى حين فقد مد الله تعالى اعمار جمع كثير من
خلقه من اصفيائه واوليائه ومن مطروديه واعدائه فمن الاصفياء
عيسى عليه السلام ومنهم الخضر وخلق اخرون من الانبياء
طالت اعمارهم حتى جاز كل واحد منهم الف سنة او قاربها
كنوح (ع) وغيره واما من الاعداء المطرودين فابليس والدجال
ومن غيرهم كعاد الاولى كان فيهم من عمره ما يقارب الالف
وكذلك لقمن صاحب اليد وكل هذه لبيان اتساع القدرة الربانية
في تعمير بعض خلقه فاى مانع يمنع من امتداد عمر الصالح الخلف
الناصح الى ان يظهر فيعمل ما حكم الله له به وحيث وصل
الكلام الى هذا المقام وانتهى جريان القلم بما خطه من هذه
الاقسام الوسام الى هذا المقام فلنختمه بالحمد لله رب العالمين فانها
كلمة مباركة جعلها الله اخر دعوى اهل جنانه وخص بها من
اجتباه من خليقته وكساه ملابس مرضاته فهذا اخر ما حرره القلم
من مناقبهم السنية وسطره من صفاتهم الزكية ونثره من مزاياهم
العلية وذلك وان كثر قليل فى جنب شرفهم الشامخ ويسير فيما
اتاهم الله من فضله الراسخ وانا ارجو من كرم الله ان يشملني
بركتهم ويدخلني فى زمرتهم ويجعل هذا المؤلف مسطورا فى
صحيفة حسناتي المعدودة من حسناتهم فقد بذلت جهدي فى جمع
مزاياهم بذل المجد الطالب ولم آل جهدا فى تاليفها وجمعها قضاء
لحقهم اللازب اللازم ولسان الحال يقرع باب الاسماع لاسماع

الشاهد والغائب وساقول

رويدك ان احببت نيل المطالب ... فلا تعد عن ترتيل اى المناقب

مناقب آل المصطفى المهتدى بهم ... الى نعم التقوى ورغبى الرغائب

مناقب آل المصطفى قدوة الورى ... بهم يبتغى مطلوبه كل طالب

مناقب تجلى سافرات وجوهها ... ويجلو سناها مدلهم الغياهب

عليك بها سراً وجهراً فانها ... تحلك عند الله اعلى المراتب

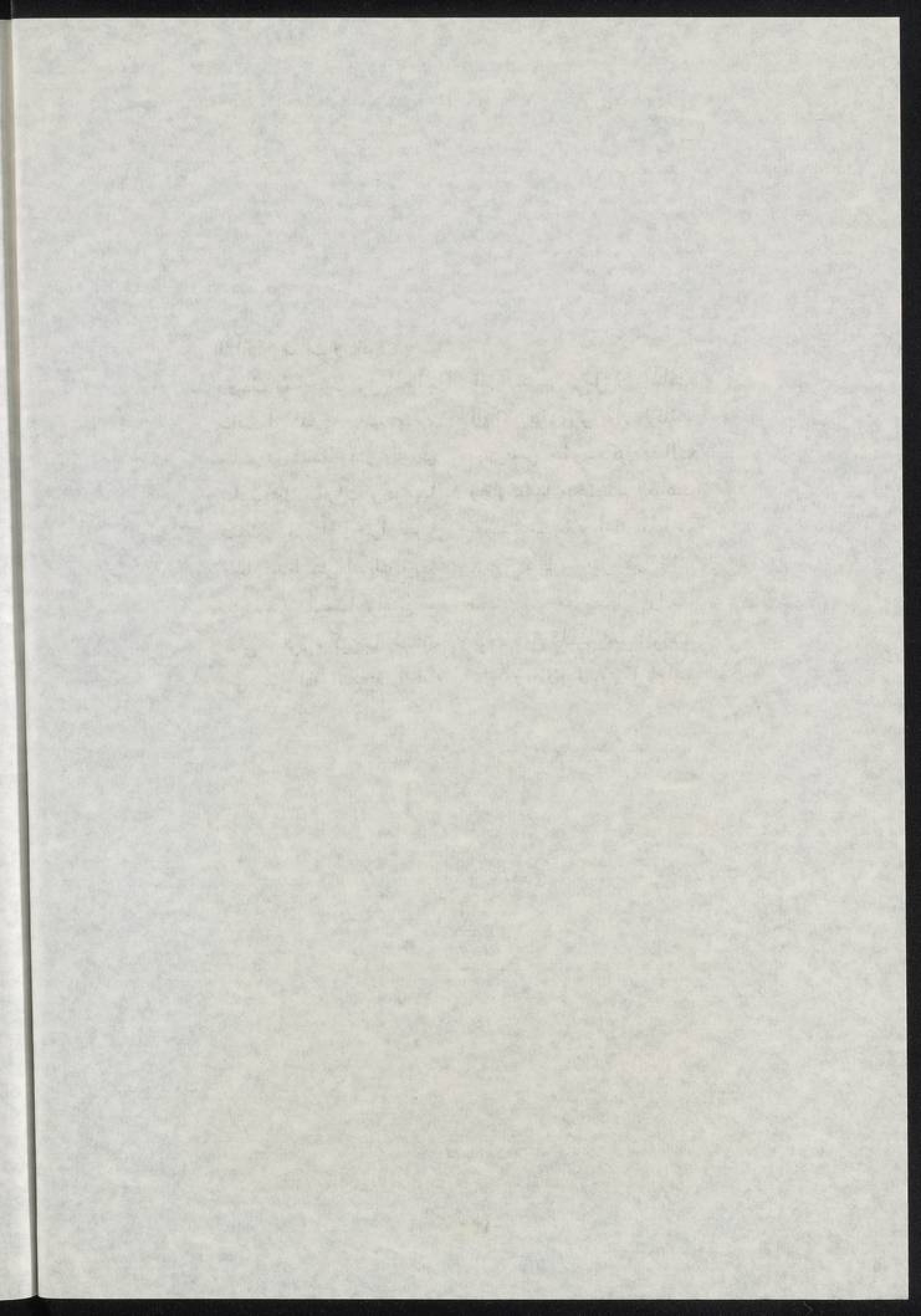
وخذ عندما يتلو لسانك ايها ... بدعوة قلب حاضر غير غائب

لمن قام في تاليفها واعتنى به ... لتقتنى من مفروضها كل واجب

عسى دعوة يزكو بها حسناته ... فيحظى من الحسنى باسنى المواهب

فمن مثل الله الكريم اجابه ... وجاوره الاقبال من كل جانب





تذكرة خواص الأمة

سبط ابن الجوزي، يوسف بن قـزأو غلي بن عبـد الله البغـدادي الدمشقي: أبو المظفر شمس الدين الحنفي.

(٥٨١ - ٦٥٤)

من حفـاظ الحديث، مشارك في الفقه والتفسير والتاريـخ وكان من الـوعاظ المشهورين ولد ببغداد ونشأ بها تحت كنف جده لأمـه (ابي الفرج بن الجـوزي) ثم رحـل الى دمشق واستقر بهـا وحصل لـه الاستقبال والنفـوذ، للطف شمـائله وعذوبة وعظه وحسن مجاورته، ودرس وأفتى وكان وافر الحرمة عند الملوك،

تـوفى بمنزلـه في سفح قـاسيون بـدمشق فدفن هنـاك وحضر في مـراسم دفنه الملك الناصر سلطان الشام.

له آثار كثيرة، أهمها: -

« مرآة الزمان في تاريخ الأعيان » طبع منها الجزء الثامن من حوادث ٤٩٥ الى ٦٥٤ في شيكاغو سنة ١٩٠٧ م « تفسير القرآن » قال اليافعي تسعة وعشرون مجلداً وقال بعض سبعة وعشرون، « منتهى السؤال في سيرة الرسول »، « إيثار الانصاف في آثار الخلاف خ » موجودة في خزانة عابدين بدمشق، في الفقه على المذاهب الأربعة

ومنها « تذكرة خواص الأمة، بذكر خصائص(مناقب خ د) الأئمة ».

ذكره الزركلي والبغدادي وجرجي زيدان ويوسف الياس سركيس فراجع[1] طبع لأول مرة (على ما أظن) سنة ١٢٨٥ في ٢١٣ ص بتهران سنة ١٢٨٨ بقطع كبير على الحجر ومعه « مطالب السؤل » لإبن طلحة الشافعي في إيران ثم سنة ١٣٨٣ بالنجف بتقديم العلامة السيد محمد صادق بحر العلوم في ٣٨٤ص وسنة ١٣٦٩ بالمطبعة العلمية في قطع الربع ٤٠٢ص مع مقدمة للشيخ عبدالمولى الطريحي.

وقد اخذنا تصوير الشطر المختص بالمهدي (عج) من طبع النجف، لتقديمها الى القراء الكرام في هذه الكتاب وهي كما ترى..

(١) ذيل مرآة الزمان ٣٩/١ آداب اللغة لجرجي زيدان ٨٩/٣ - ٩٠ هدية العارفين ٥٥٤/٢ ايضاح المكنون ٢٧٤/١ معجم المطبوعات ٦٩/١ الاعلام للزركلي طبعة الاخيرة ٢٤٦/٨

ولمزيد الاطلاع على احوال المؤلف راجع ايضاً: -

« النجوم الزاهرة » ٣٩/٧، « ميزان الاعتدال ٣٣٣/٣ » « لسان الميزان » ٣٢٨/٦ « مرآة الجنان» ١٣٢/٤ شذرات الذهب ٢٦٦/٥ البداية والنهاية ١٩٤/١٣

تذكرة الخواص

للعلامة سبط ابن الجوزي المتوفى سنة ٦٥٤ هـ

المعروف بـ (تذكرة خواص الأمة)

(في خصائص الأئمة عليهم السلام)

تاليف

يوسف بن فرغلي بن عبد الله البغدادي - سبط الحافظ

أبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي - الحنفي

المولود سنة ٥٨١ والمتوفى ٦٥٤ هـ

قدم له

العلامة الكبير السيد محمد صادق بحر العلوم

طبع على نفقة

(محمد كاظم الحاج محمد صادق الكتبي)

صاحب المكتبة والمطبعة الحيدرية في النجف الأشرف

منشورات المطبعة الحيدرية ومكتبتها في النجف الاشرف

١٣٨٣ هـ - ١٩٦٤ م

﴿ ذكر أولاده منهم محمد الامام ﴾

فصل فى ذكر الحجة المهدى

هو محمد بن الحسن بن علی بن محمد بن علی بن موسى الرضا بن جعفر بن محمد ابن علی بن الحسين بن على بن أبى طالب عليهم السلام . وكنيته أبو عبد الله وأبو القاسم وهو الخلف الحجة صاحب الزمان ، القائم والمنتظر ، والتالى ، وهو آخر الأئمة أنبأنا عبد العزيز بن محمود بن البزاز عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج فى آخر الزمان رجل من ولدى أسمه كأسمي وكنيته ككنيتي يملأ الارض

عدلا كما ملئت جوراً . فذلك هو المهدي ، وهذا حديث مشهور .

وقد اخرج أبو داود والزهري عن علي بمعناه وفيه لو لم يبق من الدهر إلا يوم واحد لبعث الله من أهل بيتي من يملأ الارض عدلا ، وذكره في روايات كثيرة ويقال له ذو الاسمين محمد وأبو القاسم قالوا أمه أم ولد يقال لها صيقل .

وقال السدي يجتمع المهدي وعيسى بن مريم فيجيء وقت الصلاة فيقول المهدي لعيسى تقدم فيقول عيسى أنت أولى بالصلاة فيصلي عيسى وراءه مأموماً

قلت فلو صلى المهدي خلف عيسى لم يجز لوجهين احدهما لانه يخرج عن الامامة بصلاته مأموماً فيصير تبعاً ، والثاني لأن النبي ﷺ قال لا نبي بعدي وقد نسخ جميع الشرائع فلو صلى عيسى بالمهدي لتدنس وجه لا نبي بعدي بغبار الشبهة .

وعامة الامامية على ان الخلف الحجة موجود وانه حي يرزق ويحتجون على حياته بأدلة منها ان جماعة طالت اعمارهم كالخضر والياس فانه لا يدرى كم لهما من السنين وانهما يجتمعان كل سنة فيأخذ هذا من شعر هذا وهذا من شعر هذا

وفي التوراة ان ذا القرنين عاش ثلاثة آلاف سنة والمسلمون يقولون الفاً وخمسمائة .

وقال محمد بن اسحاق عاش عوج بن عناق ثلاثة آلاف سنة وستمائة سنة ولد في حجر آدم وعناق أمه وقتله موسى بن عمران وأبوه سيحان وعاش الضحاك وهو بيور سب الف سنة وكذلك طهمورث .

واما من الأنبياء فخلق كثير بلغوا الألف وزادوا عليها كآدم ، ونوح وشيث ونحوهم وعاش قينان تسعمائة سنة وعاش مهلائيل ثمان مائة وعاش نفيل ابن عبد الله سبعمائة سنة وعاش سطيح الكاهن واسمه ربيعة بن عمرو ستمائة سنة وعاش عامر بن الضرب خمسمائة وكان حاكم العرب وكذا تيم الله بن ثعلبة وكذا سام بن نوح وعاش الحرث بن مضاض الجرهمي اربعمائة سنة وهو القائل

(كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا) وكذا ارنخشد وعاش قس بن ساعدة ثلاثمائة وثمانين سنة وعاش كعب بن جمجه الدوسى ثلاثمائة وتسعين سنة وعاش سلمان الفارسى مائتين وخمسين سنة وقيل ثلاثمائة فى خلق يطول ذكرهم .

فصل

وقد جمع الأئمة عليهم السلام أبو الفضل يحيى بن سلامة الحصكفى قصيدته المشهورة التى انشدنيها جماعة من مشايخنا ببغداد وكان الحصكفى قد ورد بغداد واجتمع بأبى زكريا التبريزى الخطيب وقرأ عليه شيئاً من كلامه وانشده هذه القصيدة وكتب عليها الخطيب وقرأ على مايدخل الاذن بلا اذن ومولد الحصكفى ببلاد ميافارقين بلدة صغيرة يقال لها طبرى ونشأ بحصن كيفا ثم انتقل الى ميا فارقين وكان عالماً فصيحاً فى النظم والنثر وتوفى سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة (والقصيدة :)

أقوت مغانيهم فاقوى الجلد　　ربمان كل بعد سكن فدفد

أسال عن قلبي وعن احبابه　　ومنهم كل مقر يجحد

وهل نجيب اعظماً باليه　　وارسما خالية من ينشد

صاح الغراب فكما تحملوا　　أمسى بها كأنه مقيد

فقاسموا يوم الوداع كبدى　　فليس لى منذ تولوا كبد

على الجفون رحلوا وفى الحشى　　تقلبوا وماء عينى وردوا

وأدمعى مسفوحه وكبدى　　مقروحه وغلتى ما تبرد

وعبرتى وافيه ومقلتى　　داميه ونومها مشرد

أيقنت لما أن حدا الحادى لهم　　ولم أمت أن فؤادى جلمد

كنت على القرب كئيباً مغرما　　ميتاً فما ظنك بى إذ ابعد

هم الحياة أعرقوا أم أشأموا　　أم أتهموا أم أيمنوا أم انجدوا

ليهنهم طيب الكرى فانه　　من حظهم وحظ عينى السهد

هم تولوا بالفؤاد والكرى — فأين صبرى بعدهم والجلد
لولا الضنا جحدت وجدى بهم — لكن نحولى بالغرام يشهد
تلهفا يا جور حكام الهوى — وما لمن يظلم فيهم مسعد
ليس على المتلف غرم عندهم — ولا على القاتل ظلماً قود
وسائل عن حب أهل البيت هل — اقر اعلاناً به أم أجحد
هيهات ممزوج بلحمى ودمى — حبهم وهو الهدى والرشد
حيدرة والحسنان بعده — ثم على وابنه محمد
جعفر الصادق وابن جعفر — موسى ويتلوه على السيد
اعى الرضى ثم ابنه محمد — ثم على وأبنه المسدد
الحسن التالى ويتلو تلوه — محمد بن الحسن المفتقد
فانهم أئمتى وسادتى — وان لحانى معشر وفندوا
أئمة اكرم بهم أئمة — أسماؤهم مسطورة تطرد
هم حجج الله على عباده — وهم اليه منهج ومقصد
كل النهار صوم لربهم — وفى الدياجى ركع وسجد
قوم أتى فى هل أتى مدحهم — هل شك فى ذلك إلا ملحد
قوم لهم فى كل ارض مشهد — لا بل لهم فى كل قلب مشهد
قوم منى والمشعران لهم — والمروتان لهم والمسجد
قوم لهم مكة والابطح والخيف — وجمع والبقيع الغرقد
قوم لهم فضل ومجد باذخ — يعرفه المشرك والموحد
ما صدق الناس ولا تصدقوا — ما نسكوا وافطروا وعيدوا
ولا غزوا واوجبوا حجاً ولا — صلوا ولا صاموا ولا تعبدوا
لولا رسول الله وهو جدهم — يا حبذا الوالد ثم الولد
ومصرع الطف فلا أذكره — وفى الحشى منه لهيب يقد

يرى الفرات ابن الرسول ظامياً   يلقى الردى وابن الدعى يرد
حسبك ياهذا وحسب من بغى   عليهم يوم المعاد الصمد
يا أهل بيت المصطفى يا عدتى   ومن على حبهم اعتمد
أنتم الى الله غداً وسيلتى   فكيف أشقى وبكم اعتضد
وليكم فى الخلد حى خالد   والضد فى نار لظى مخلد

وقال آخر :

باربعة اسماء كل محمد   وأربعة اسماء كلهم على
وبا لحسنين السيدين وجعفر   وموسى اجرنى اننى لهم ولى

قلت ومن شرط الامام ان يكون معصوماً لئلا يقع فى الخطأ او يحتاج الى مثقف فيتسلسل الى ما لا نهاية له وانه محال ولانهم حجج الله على عباده ومن شرط الحجة العصمة فى كل وصمة انتهى ذكر الائمة عليهم السلام

شرح نهج البلاغة

أبو حامد، عز الدين، عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين المدائني الشهير بابن أبي الحديد المعتزلي

(٥٨٦ - ٦٥٥)

عالم بالأدب، مؤرخ، كاتب، مشارك في بعض العلوم.

أصله من المدائن، وانتقل الى بغداد وبقي فيها، وصار من أعلام الكتّاب والمتكلمين والشعراء، فخدم في الدواوين الخليفي، وكان حظياً عند ابن العلقمي، الوزير الشيعي للمستعصم ثم لبعض سلاطين المغول.

له آثار:

منها «القصائد السبع العلويات» ط «الفلك الدائر على المثل السائر» ط

« **العبقري الحسان** » في الأدب « **شرح ـ الآيات البينات** » للفخر الرازي خ، والنسخة منه موجودة في مكتبة اسكوريال (المجموعة ٣٣) « **والاعتبار على الذريعة** » للمرتضى، ثلاثة أجزاء و « **ديوان شعر** »

وأهمها وأشهرها « **شرح نهج البلاغة** » الدائر الساير الذي ينّم عن تضلّعه في الحديث والكلام والتاريخ والأدب،وهو من أطول الشروح ـ بعد شرح المحقق الخوئي ـ للنهج، طبع بالقاهرة مرة في عشرين مجلداً ومرة في أربعة مجلدات ثم في بيروت في خمسة مجلدات كما طبع قديماً بتهران في مجلدات وأخيراً بالأوفست من طبع القاهرة في عشرة مجلدات[1].

وعلى أيّ فقد تعرض الشارح في موارد عديدة من شرحه هذا لموضوع المهدي والمهدوية في الاسلام، بمناسبة توضيح بعض كلمات الامام امير المؤمنين أرواحنافداه في الإخبار عنه وعن ملاحم آخر الزمان، فأضفنا الى هذا الكتاب ما عثرنا عليه مما يتعلق بأمر المهدي من طبع القاهرة بتحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم واليك عينها بالتصوير

(١) راجع لتفصيل أحواله الى البداية لابن كثير ١٣/١٩٩ فوات الوفيات لابن شاكر ١/٢٤٨ اداب اللغة لجرجي زيدان ٣/٤٢ وفيات الاعيان ٥/٢٨ تلخيص مجمع الاداب ١/١٩٠ وقال انه توفي ٦٥٦ الفخري في الاداب السلطانية لابن الطقطقي ٣٨٩ الاعلام للزركلي ٣ طبعة جديدة ص ٢٨٩ معجم المؤلفين ٥/١٠٦.

شرح نهج البلاغة

لابن أبي الحديد

بتحقيق
محمد أبو الفضل إبراهيم

الجزء الأول

دار إحياء الكتب العربية
عيسى البابي الحلبي وشركاه

ثم قال : « ولئن رجعت عليكم أموركم » أى إن ساعدنى الوقت ، وتمكنت من أن أحكم فيكم بحكم الله تعالى ورسوله ، وعادت إليكم أيام شبيهة بأيام رسول الله صلى الله عليه وآله ، وسيرةٌ مماثلة لسيرته فى أصحابه ؛ إنكم لَسُعداء .

ثم قال : « وإنى لأخشى أن تكونوا فى فترة » ، الفترةُ هى الأزمنة التى بين الأنبياء إذا انقطعت الرسل فيها ؛ كالفَتْرة التى بين عيسى عليه السلام ومحمد صلى الله عليه وآله ، لأنه لم يكن بينهما نبىّ ، بخلاف المدة التى كانت بين موسى وعيسى عليهما السلام ، لأنه بُعِث فيها أنبياء كثيرون ، فيقول عليه السلام : إنّى لَأخشى ألّا أتمكن من الحكم بكتاب الله تعالى فيكم ، فتكونوا كالأمم الذين فى أزمنة الفَتْرة لا يرجعون إلى نبىّ يشافههم بالشرائع والأحكام ؛ وكأنه عليه السلام قد كان يعلم أنّ الأمر سيضطرب عليه .

ثم قال : « وماعلينا إلا الاجتهاد » ، يقول : أنا أعمل مايجب علىّ [(1)] من الاجتهاد [(1)] فى القيام بالشريعة وعزل ولاة السوء وأمراء الفساء عن المسلمين ، فإنْ تمّ ما أريده فذاك ، وإلا كنت قد أعْذَرْتُ .

وأما التتِمّة المروية عن جعفر بن محمد عليهما السلام فواضحة الألفاظ ، وقوله فى آخرها : « وبنا تُختَم لا بِكُم » إشارة إلى المهدىّ الذى يظهر فى آخر الزمان . وأكثر المحدّثين على أنه من وَلَد فاطمة عليها السلام . وأصحابنا المعتزلة لا ينكرونه ، وقد صرّحوا بذكره فى كتبهم ، واعترف به شيوخهم ، إلا أنه عندنا لم يُخلَق بعد ، وسيخلق .

وإلى هذا المذهب يذهب أصحاب الحديث أيضاً .

وروى قاضى القضاة رحمه الله تعالى عن كافِى الكفاة أبى القاسم إسمعيل بن عَبّاد

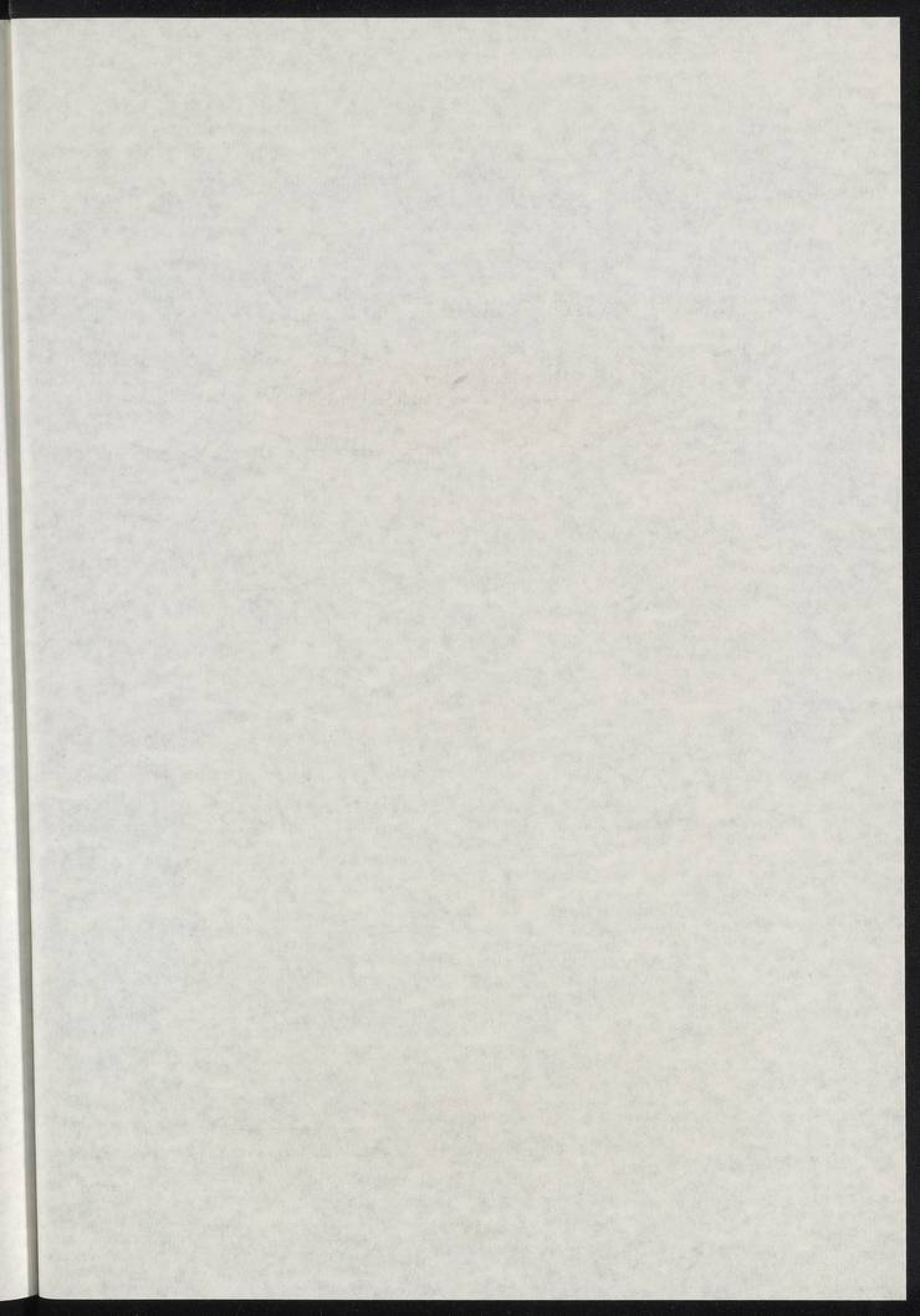
(١ ـ ١) ساقط من ب .

رحمه الله بإسناد متصل بعليّ عليه السلام أنه ذكر المهديّ ، وقال : إنه من ولد الحسين عليه السلام ، وذكر حِليتَه[1] ، فقال رجل : أجْلَى الجبين ، أقنى الأنف ، ضخم البطن ، أزيل[2] الفَخِذين ، أبلج الثنايا ، بفخذه اليمنى شامة ...

وذكر هذا الحديث بعينه عبد الله بن قتيبة فى كتاب " غريب الحديث " .

(١) الحلية هنا : الصفة .

(٢) الزيل ، محركة : تباعد ما بين الفخذين ، وهو زيل .



شرح نهج البلاغة

لابن أبي الحديد

بتحقيق

محمد أبو الفضل إبراهيم

الجزء السابع

دار إحياء الكتب العربية

عيسى البابي الحلبي وشركاه

ومعنى قوله : « ألنتم له رقابَكم » أطعتموه ؛ ومعنى « أشرتم إليه بأصابعكم » أعظمتموه وأجللتموه ، كالملك الذى يشار إليه بالإصبع ، ولا يخاطب باللسان . ثم أخبرهم أنهم يلبثون بعده ما شاء الله ؛ ولم يحدّد ذلك بوقت معين ؛ ثم يطلع الله لهم مَنْ يجمعهم ويضمهم ، يعنى من أهل البيت عليه السلام ؛ وهذا إشارة إلى المهدى الذى يظهر فى آخر الوقت . وعند أصحابنا أنه غيرُ موجود الآن وسيوجد ، وعند الإمامية أنه موجود الآن .

قوله عليه السلام : « فلا تطمعوا فى غيرِ مقبل ، ولاتيأسوا من مدبر » ؛ ظاهر هذا الكلام متناقض ؛ وتأويله أنه نهاهم عن أن يطمعوا فى صلاح أمورهم على يد رئيس غير مستأنف الرياسة ؛ وهو معنى مقبل ، أى قادم ؛ تقول : سوف أفعل كذا فى الشهر المقبل ، وفى السنة المقبلة ، أى القادمة ؛ يقول : كلّ الرياسات التى تشاهدونها فلا تطمعوا فى صلاح أموركم بشىء منها ، وإنما تنصلح أموركم على يد رئيس يقدم عليكم ، مستأنف الرياسة خامل الذكر ، ليس أبوه بخليفة ، ولا كان هو ولا أبوه مشهورين بينكم برياسة ، بل يتبَع ويعلو أمرُه ؛ ولم يكن قبل معروفا هو ولا أهله الأدنوْن، وهذه صفة المهدىّ الموعود به .

ومعنى قوله : «ولاتيأسوا من مدبر» ، أى وإذا مات هذا المهدىّ وخلفه بنوه بعده ، فاضطرب أمر أحدهم فلا تيأسوا وتتشككوا وتقولوا : لعلنا أخطأنا فى اتباع هؤلاء ؛ فإنّ المضطرب الأمر منّا ستثبتُ دعائمه وتنتظمُ أموره ، وإذا زلّت إحدى رجليه ثبتت

الأخرى فثبتت الأولى أيضا . ويروى : « فلا تطعنوا فى عين مقبل » ، أى لا تحاربوا أحداً منا ولا تيأسوا من إقبال مَنْ يدبر أمره منا .

ثم ذكر عليه السلام أنهم كنجوم السماء ، كلما خوى نجم طلع نجم . خوى : مال للمغيب .

ثم وعدهم بقرب الفرج ، فقال : إنّ تكامل صنائع الله عندكم ، ورؤية ما تأملونه أمر قد قَرُب وقته ، وكأنكم به وقد حضر وكان ، وهذا على نمط المواعيد الإلهية بقيام الساعة ، فإنّ الكتب المنزلة كلها صرحت بقربها ، وإن كانت بعيدة عندنا ، لأنّ البعيد فى معلوم الله قريب ، وقد قال سبحانه : ﴿ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيداً وَنَرَاهُ قَرِيباً ﴾ .

فإن قيل : ومَنْ هذا الرجل الموعود به الذى قال عليه السلام عنه : « بأبى ابن خيرة الإماء » ؟ قيل : أما الإماميـة فيزعمون أنه إمامهم الثانى عشر ، وأنه ابن أمَة اسمها نرجس ، وأما أصحابنا فيزعمون أنه فاطمىّ يولد فى مستقبل الزمان ، لأمّ ولد ، وليس بموجود الآن .

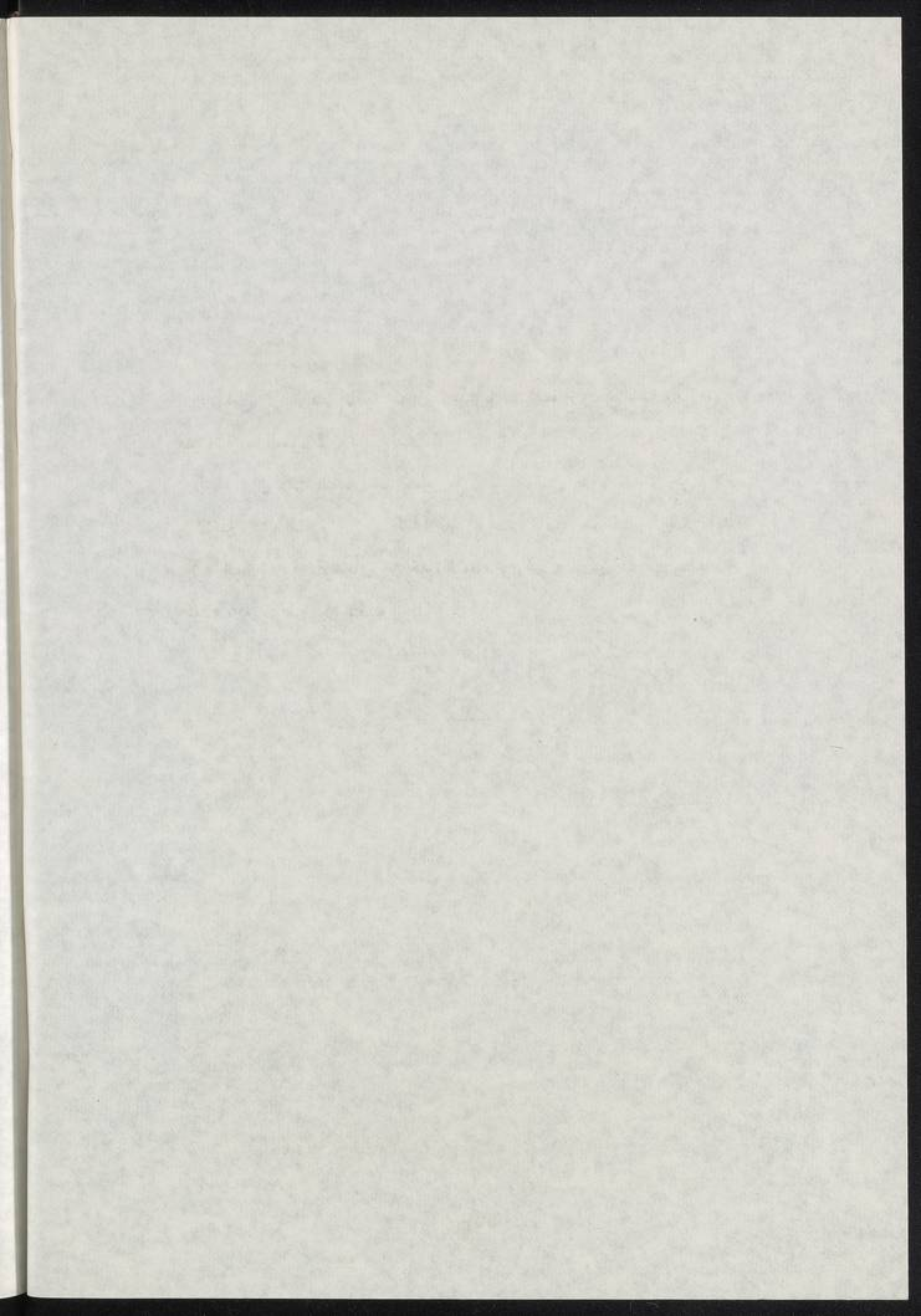
فإن قيل : فمن يكون من بنى أمية فى ذلك الوقت موجوداً ، حتى يقول عليه السلام فى أمرهم ما قال من انتقام هذا الرجل منهم ، حتى يودّوا لو أنّ عليا عليه السلام ، كان المتولّى لأمرهم عوَضاً عنه ؟

قيل : أما الإماميّة فيقولون بالرجعة ، ويزعمون أنّه سيعاد قوم بأعيانهم من بنى أميّة وغيرهم ، إذا ظهر إمامهم المنتَظر ، وأنه يقطع أيدى أقوام وأرجلهم ، ويسمُل عيون بعضهم ، ويصلُب قوما آخرين ، وينتقم من أعداء آل محمد عليه السلام المتقدّمين والمتأخرين . وأما أصحابنا فيزعمون أنه سيخلق الله تعالى فى آخر الزمان رجلا من ولد فاطمة عليها السلام ليس موجودا الآن ، وأنه يملأ الأرض عدلا كما ملئت جوْرا وظلما ، وينتقم من الظالمين وينكّل بهم أشدّ النّكال ، وأنه لأم ولد ، كما قد ورد فى هـذا الأثر وفى غيره من الآثار ، وأن اسمه محمد ، كاسم رسول الله صلى الله عليه وآله ، وأنه إنما يظهر بعد أن يستولى على كثير من الإسلام ملك من أعقاب بنى أميّة ، وهو السفيانىّ الموعود به فى الخبر الصحيح ، من ولد أبى سفيان بن حرب بن أمية ، وأنّ الإمام الفاطمىّ يقتله ويقتل أشياعه من بنى أمية وغيرهم ، وحينئذ ينزل المسيح عليه السلام من السماء ، وتبدو أشراطُ الساعة ، وتظهر دابة الأرض ، ويبطل التكليف ، ويتحقّق قيام الأجساد عند نفخ الصور ، كما نطق به الكتاب العزيز .

— ٦٠ —

فإن قيل : فإنكم قلتم فيما تقدّم : إن الوعد إنما هو بالسفّاح وبعمّه عبد الله بن عليّ ، والمسوّدة ، وما قلتموه الآن مخالف لذلك !

قيل : إن ذلك التفسير هو تفسير ما ذكره الرضيّ رحمه الله تعالى من كلام أمير المؤمنين عليه السلام فى " نهج البلاغة " وهذا التفسير هو تفسير الزيادة التى لم يذكرها الرضيّ ، وهى قوله بأبى ابن خِيرة الإماء . وقوله : « لو كان هذا من ولد فاطمة لرحمنا » ، فلا مناقضةَ بين التفسيرين .



شرح نهج البلاغة

لابن أبي الحديد

بتحقيق
محمد أبو الفضل إبراهيم

الجزء التاسع

دار إحياء الكتب العربية
عيسى البابي الحلبي وشركاه

(١٣٨)

الأصل :

ومن خطبة له عليه السلام يومئ فيها إلى ذكر الملاحم :

يَعْطِفُ ٱلْهَوَى عَلَى ٱلْهُدَى ، إِذَا عَطَفُوا ٱلْهُدَى عَلَى ٱلْهَوَى ، وَيَعْطِفُ الرَّأْيَ عَلَى ٱلْقُرْآنِ ، إِذَا عَطَفُوا ٱلْقُرْآنَ عَلَى الرَّأْيِ .

***

الشرح :

هذ إشارة إلى إمام يخلقه الله تعالى فى آخر الزمان ، وهو الموعود به فى الأخبار والآثار ، ومعنى « يعطف الهوى » يقهره ويثنيه عن جانب الإيثار والإرادة ، عاملا عمل الهدى ، فيجعل الهدى قاهراً له ، وظاهرا عليه .

وكذلك قوله : « ويعطف الرأى على القرآن » ، أى يقهر حكم الرأى والقياس والعمل بغلبة الظن عاملا عمل القرآن .

وقوله : « إذا عطفوا الهدى » و « إذا عطفوا القرآن » إشارة إلى الفرق المخالفين لهذا الإمام ، المشاقين له ، الذين لا يعملون بالهدى بل بالهوى ، ولا يحكمون بالقرآن بل بالرأى .

***

الأصلُ :

منها :

حَتَّى تَقُومَ الْحَرْبُ بِكُمْ عَلَى سَاقٍ ؛ بَادِياً نَوَاجِذُهَا ، مَمْلُوءَةً أَخْلَافُهَا ، حُلْواً رَضَاعُهَا ، عَلْقَماً عَاقِبَتُهَا .

أَلَا وَفِي غَدٍ ـ وَسَيَأْتِي غَدٌ بِمَا لَا تَعْرِفُونَ ـ يَأْخُذُ الْوَالِي مِنْ غَيْرِهَا عُمَّالَهَا عَلَى مَسَاوِئِ أَعْمَالِهَا، وَتُخْرِجُ لَهُ الْأَرْضُ أَفَالِيذَ كَبِدِهَا، وَتُلْقِي إِلَيْهِ سِلْماً مَقَالِيدَهَا، فَيُرِيكُمْ كَيْفَ عَدْلُ السِّيرَةِ ، وَيُحْيِي مَيِّتَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ .

***

الشرحُ :

الساق : الشدّة، ومنه قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ ﴾[1] .

والنواجذ : أقصى الأضراس ، والكلام كناية عن بلوغ الحرب غايتها ، كما أنّ غاية الضحك أن تبدُوَ النواجذ .

قوله : « مملوءةً أخلافها » ، والأخلاف للناقة حلمات الضرع ، واحدها خِلْف .

وكذلك وقوله : « حلوا رضاعها ، علقما عاقبتها » قد أخذه الشاعر ، فقال :

الحربُ أوّلَ ما تكون فتيّةً ... تسعى بزينتها لكلّ جهولِ[2]

حتى إذا اشتعلتْ وشبّ ضِرامُها ... عادتْ عجوزاً غير ذات حليلِ

شمطاء جزّت رأسَها وتنكّرت ... مكروهةً للشمّ والتقبيل

---

(١) سورة القلم ٤٢ .

(٢) تنسب إلى امرئ القيس ، وهي في ديوانه ٣٥٣ ، من زيادات نسخة ابن النحاس .

(٣) الديوان : « حتى إذا استعرت » .

وهو الرَّضاع بالفتح، والماضى رضِع بالكسر ، مثل سمِع سماعا ، وأهل نجد يقولون : « رَضَع » بالفتح « يرضِع » بالكسر رَضْعا ، مثل ضرب يضرِب ضربا ، وأنشدوا :

وَذَمُّوا لنا الدنيا وهم يرْضِعُونها أفاويقَ حتى مايدرّ لها ثُعْلُ[1]

بكسر الضاد .

[فصل فى الاعتراض وإيراد مُثُل منه]

وقوله : « ألاَ وفى غدٍ » تمامه « يأخذ الوالى » وبين الكلام جملة اعتراضية ، وهى قوله : « وسيأتى غدٌ بما لا تعرفون » والمراد تعظيم شأن الغد الموعود بمجيئه ؛ ومثل ذلك فى القرآن كثير ، نحو قوله تعالى : ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ * وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ * إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴾[2] ، فقوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴾ هو الجواب المتلقَّى به قوله : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ ﴾ ، وقد اعترض بينهما قوله : ﴿ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴾ ، واعترض بين هذا الاعتراض قوله : ﴿ لَوْ تَعْلَمُونَ ﴾ ، لأنك لو حذفته لبقى الكلام على إفادته ، وهو قوله : « وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ عَظِيمٌ » ، والمراد تعظيم شأن ما أقسم به من مواقع النجوم ، وتأكيد إجلاله فى النفوس ؛ ولا سيما بقوله : ﴿ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴾ .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ ـ سُبْحَانَهُ ـ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ ﴾[3] ، فقوله : ﴿ سُبْحَانَهُ ﴾ اعتراض ، والمراد التنزيه . وكذلك قوله : ﴿ تَاللَّهِ ـ لَقَدْ عَلِمْتُمْ ـ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ ﴾ ، فـ « لقد علمتم » اعتراض ؛ والمراد به تقرير إثبات البراءة من تهمة السرقة . وكذلك قوله : ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ ـ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ ـ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ

---

(١) اللسان ٩ : ٤٨٤ ، ونسبه إلى ابن همام السلولى .
(٢) سورة الواقعة ٧٥ ــ ٧٧ .
(٣) سورة النحل ٥٧ .

مُفْتَرٍ ﴾[1] فاعترض بين « إذا » وجوابها بقوله : ﴿ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ ﴾ ، فكأنه أراد أن يجيبهم عن دعواهم : فجعل الجواب اعتراضا .

ومن ذلك قوله : ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ ﴾[2] فاعترض بقوله : ﴿ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ ﴾ بين ﴿ وصينا ﴾ وبين الموصَى به ؛ وفائدة ذلك إذكارُ الولَد بما كابدته أمه من المشقّة فى حمله وفصاله .

ومن ذلك قوله : ﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ * فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ﴾[3] فقوله : ﴿ وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه ، والمراد أن يقرّر فى أنفس السامعين أنّه لا ينفع البشرَ كتمانُهم وإخفاؤهم لما يريد الله إظهاره .

ومن الاعتراض فى الشعر قول جَرير :

وَلَقَدْ أرانِي –والجديدُ إلى بِلًى– فى موكبٍ بيضِ الوجوه كرامِ[4]

فقوله : « والجديد إلى بلًى » اعتِراض ، والمراد تعزيته نفسه عمّا مضى من تلك اللذات .

وكذلك قول كُثَيِّر :

لو أنّ الباخلين – وأنتِ منهم – رأوكِ تعلّموا منكِ المِطالا[5]

فقوله : « وأنتِ منهم » اعتراض ؛ وفائدته ألّا نظن أنها ليست باخلة .

---

(١) سورة النحل ١٠١ .

(٢) سورة لقمان ١٤ .

(٣) سورة البقرة ٧٣ ، ٧٤ .

(٤) ديوانه ٥٥١ ، والرواية فيه : « فى فتية طرف الحديث كرام » .

(٥) ديوانه ١ : ١٥١

ومن ذلك قول الشاعر [١] :

فلو سألتَ سَرَاةَ الحيِّ سَلْمَى ... على أنْ قد تلوّن بى زَمَانى [٢]

لخبّرها ذَوُو أحسابِ قومِى ... وأعدائى فـكلٌّ قد بَلَانى

بِذَبِّى الذم عن حَسَبِى وَمَالِى ... وَزَبُّونات أشْوَسَ تَيَّحانِ [٣]

وإنى لَاأزالُ أخا حُروبٍ ... إذَا لم أجْنِ كُنتُ مِجَنَّ جانى

فقوله :

* على أنْ قد تلوّن بى زمانى *

اعتراض،وفائدته الإخبار عن أنّ السنّ قد أخذت منه وتغيّرت بطول العمر أوصافُه.

ومن ذلك قول أبى تمام :

رَدَدْتَ رَوْنَقَ وجهى فى صحيفتِهِ ... ردّ الصِّقالِ بَهـــاء الصَّارِمِ الخذِمِ [٤]

وما أبالِى ـ وَخَـيْرُ القول أصدقُه ـ ... حقَنتَ لى ماء وجهى أم حقنت دمى

فقوله : «وخَيْر القولِ أصْدَقه» اعتراض،وفائدته إثبات صدقه فى دعواه أنه لا يبالى أيّهما حقن .

فأما قول أبى تمام أيضا :

وإنّ الْغِنَى لى إنْ لحظتَ مطالبى ... من الشّعر ـ إلا فى مديحك ـ أطوعُ [٥]

فإنّ الاعتراض فيه هو قوله : «إلا فى مديحك» وليس قوله : «إنْ لحظت مطالبى» اعتراضاً كما زعم ابن الأثير الموصلىّ [٦]،لأنّ فائدة البيت معلّقة عليه، لأنه لا يريد أنّ الغنى

---

(١) لسوار بن المضرب السعدى . ديوان الحماسة بشرح المرزوقى ١ : ١٣٠ .

(٢) سراة القوم : خيارهم .

(٣) زبونات ، من الزبن ، وهو الدفع . والتيحان : العريض المقدام .

(٤) ديوانه ٣ : ٢١٨ . والخذم : السريع القطع .

(٥) ديوانه ٢ : ٣٣٣ .

(٦) المثل السائر ٢ : ١٨٨ .

لى على كل حال أطوع من الشِّعْر ، وكيف يريد هذا وهو كلام فاسد مختلّ ! بل مراده أنّ الغنى لى بشرط أن تلحظ مطالبى من الشعر أطوعُ لى ؛ إلاّ فى مديحك ، فإنّ الشعر فى مديحك أطوع لى منه ، وإذا كانت الفائدة معلّقة بالشرط المذكور لم يكن اعتراضا .

وكذلك وَهِم ابن الأثير[1] أيضا فى قول امرئ القيس :

فلو أنّ ما أسْعَى لأدنى معيشةٍ كفانى ولم أطلبْ قليلٌ من المالِ[2]

ولكنّما أسْعَى لمجدٍ مؤثَّلٍ وقد يدركُ المجدَ المؤثَّلَ أمثالى

فقال : إن قوله : « ولم أطلبْ » اعتراض ؛ وليس بصحيح ، لأنّ فائدة البيت مرتبطة به ؛ وتقديره : لو سعيتُ لأن آكلَ وأشرب لكفانى القليل ، ولم أطلب الملك ؛ فكيف يكون قوله : ولم أطلب الملك اعتراضا ، ومن شأن الاعتراض أن يكون فضلةً تردُ لتحسين وتكملة ، وليست فائدته أصلية !

وقد يأتى الاعتراض ولا فائدة فيه ؛ وهو غير مستحسَن ، نحو قول النابغة :

يقولُ رجالٌ يجهلونَ خليقَتِى لعلّ زياداً – لا أبالكَ – غافلُ[3]

فقوله : « لا أبالك » ، اعتراض لا معنى تحته ها هنا ، ومثله قول زهير :

سئِمْتُ تكاليفَ الحياةِ وَمَنْ يعشْ ثمانينَ حَوْلاً – لا أبا لكَ – يسأمِ[4]

فإن جاءت « لا أبالك » تعطى معنى يليق بالموضع فهى اعتراض جيد ، نحو قول أبى تمام :

* عِتَابَكِ عَنى – لا أبَالَكِ – وَاقْصِدِى *

فإنه أراد زجرها وذمّها لما أسرفت فى عتابه .

---

(١) المثل السائر ٢ : ١٨٦ . (٢) ديوانه ٣٩ .

ديوانه ٦١ . (٤) ديوانه ٢٩ .

وقد يأتى الاعتراض على غايةٍ من القبح والاستهجان ، وهو على سبيل التقديم والتأخير ، نحو قول الشاعر :

فَقَدْ والشَّكُّ بَيَّنَ لِي عَنَـــاءٌ بِوَشْكِ فِرَاقِهِمْ صُرَدٌ فَصِيحُ[1]

تقديره : : فقد بَيَّن لى صُرَدٌ بصيح بوشْك فراقهم ، والشك عناء ، فلاجْل قوله : « والشك عناء » بين « قد » والفعل الماضى ؛ وهو « بَيَّن » عدّ اعتراضا مستهجنا .

وأمثال هذا للعرب كثير .

قوله عليه السلام : « يأخذ الوالي من غيرها عُمالها على مساوئ أعمالها » كلام منقطع عما قبله ، وقد كان تقدم ذكر طائفة من الناس ذات ملك وإمْرَة ، فذكر عليه السلام أنّ الواليَ — يعنى الإمام الذى يخلقه الله تعالى فى آخر الزمان — يأخذ عمال هذه الطائفة على سوء أعمالهم . وعلى ها هنا متعلقة بـ « يأخذ » التى هى بمعنى « يؤاخذ » من قولك : أخذته بذنبه ، وآخذته ، والهمز أفصح .

والأفاليذ : جمع أفلاذ ، وأفلاذ جمع فِلْذ ، وهى القطعة من الكبد ، وهذا كناية عن الكنوز التى تظهر للقائم بالأمر ؛ وقد جاء ذكر ذلك فى خبر مرفوع فى لفظة : « وقاءت له الأرض أفلاذ كبدها » ، وقد فسر قوله تعالى : ﴿ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴾[2] بذلك فى بعض التفاسير .

والمقاليد : المفاتيح .

***

الأصْلُ

منها :

كأنِّى بِهِ قَدْ نَعَقَ بِالشَّامِ ، وَفَحَصَ بِرَايَاتِهِ فِي ضَوَاحِي كُوفَانَ ، فَعَطَفَ عَلَيْهَا عَطْفَ الضَّرُوسِ ، وَفَرَشَ الْأَرْضَ بِالرُّءُوسِ . قَدْ فَغَرَتْ فَاغِرَتُهُ ، وَثَقُلَتْ فِي الْأَرْضِ وَطْأَتُهُ ، بَعِيدَ الْجَوْلَةِ ، عَظِيمَ الصَّوْلَةِ .

(١) المثل السائر ٢ : ١٩١ . (٢) سورة الزلزلة ٢

وقال تعالى : ﴿ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [١] . وتباشير الصبح : أوائله .

ثم قال : ياقومُ قد دنا وَقت القيامة ، وَظهور الفتن التى تظهر أمامها .

وإبّان الشىء ، بالكسر وَالتشديد : وَقته وَزمانه ، وَكنى عن تلك الأهوال بقوله: « وَدُنوٌ من طلعة مالا تعرفون »؛لأن تلك الملاحم والأشراط الهائلةغير معهود مثلها، نحو دابة الأرض ، والدجّال وَفتنته ، وَما يظهر على يده من المخاريق وَالأمور الموهِمة ، وَواقعة السُّفيانىّ وَما يقتل فيها من الخلائق الذين لا يحصَى عددهم .

ثم ذكر أن مهدىّ آل محمد صلى الله عليه وآله ، وهو الذى عنى بقوله: « وإنَّ مَنْ أدركَها منّا يسرى فى ظلمات هذه الفتن بسراج منير » ؛ وهو المهدىّ ، وأتباع الكتاب والسنة .

ويحذُو فيها : يقتفى ويتّبع مثال الصالحين ، ليحلّ فى هذه الفتن . ورِبقًا : أى حبلا معقودا .

ويعتِقُ رِقًا ، أى يستفِكّ أسْرَى ، وينقذ مظلومين من أيدى ظالمين .

ويصدَع شَعبًا ، أى يفرّق جماعة من جماعات الضلال . ويشعَبُ صَدْعا : يجمع ماتفرّق من كلمة أهل الهدى والإيمان .

قوله عليه السلام: «فى سترة عن الناس»، هذا الكلام يدلّ على استتار هذا الإنسان المشار إليه ، وليس ذلك بنافع للإمامية فى مذهبهم ، وإن ظنوا أنه تصريح بقولهم؛ وذلك لأنه من الجائز أن يكون هذا الإمام يخلقه الله تعالى فى آخر الزمان ، ويكون مستترا مدة، وله دعاة يدعُون إليه ، ويقرّرون أمره ، ثم يظهر بعد ذلك الاستتار ؛ ويملك الممالك ؛

---

(١) سورة البقرة ٢١٦

ويقهر الدّول ؛ ويمهّد الأرض ؛ كما ورد فى قوله : « لا يبصر القائف » ، أى هو فى استتار شديد لا يدركه القائف ، وهو الذى يعرف الآثار ، والجمع « قافة » ، ولا يعرف أثره ولو استقصى فى الطلب ؛ وتابع النظر والتأمل .

ويقال : شَحَذْتُ السِّكين أشحَذُه شَحْذاً ، أى حدّدته ، يريد : لَيُحَرَّضَنَّ فى هذه الملاحم قوم على الحرب وقتل أهل الضلال ، ولتشحَذَنَّ عزائمهم كما يشحَذ الصَّيْقل السيف ، ويرقّق حدّه .

ثم وصف هؤلاء القوم المشحوذِى العزائم ؛ فقال : تجْلَى بصائرُهم بالتنزيل ، أى يكشف الرَّيْن والغطاء عن قلوبهم بتلاوة القرآن وإلهامهم تأويلَه ومعرفة أسراره .

ثم صرّح بذلك فقال : « ويرمى بالتفسير فى مسامعهم » ، أى يكشف لهم الغطاء ، وتخلق المعارف فى قلوبهم ، ويلهمون فَهْمَ الغوامض والأسرار الباطنة ، ويغبَقون كأسَ الحكم بعد الصَّبوح ، أى لا تزال المعارف الربّانية والأسرار الإلهية تفيض عليهم صباحا ومساء ؛ فالغَبوق كناية عن الفَيْض الحاصل لهم فى الآصال ، والصَّبوح كناية عمّا يحصل لهم منه فى الغَدَوات ، وهؤلاء هم العارفون الذين جمعوا بين الزهد والحكمة والشجاعة ؛ وحقيق بمثلهم أن يكونوا أنصاراً لولىّ الله الذى يجتبيه ، ويخلقه فى آخر أوقات الدنيا ، فيكون خاتمة أوليائه ، والذى يلقى عصا التكليف عنده .

***

الأصْلُ :

منها :

وَطَالَ ٱلْأَمَدُ بِهِمْ لِيَسْتَكْمِلُوا ٱلْخِزْىَ ، وَيَسْتَوْجِبُوا ٱلْغِيَرَ ، حَتَّى إِذَا ٱخْلَوْلَقَ

(٩ - ج ٩)

شرح نهج البلاغة

لابن أبي الحديد

بتحقيق

محمد أبو الفضل إبراهيم

الجزء العاشر

دار إحياء الكتب العربية

عيسى البابي الحلبي وشركاه

الأَصْلُ :

مِنها :

قَدْ لَبِسَ لِلْحِكْمَةِ جُنَّتَهَا، وَأَخَذَهَا بِجَمِيعِ أَدَبِهَا، مِنَ الإِقْبَالِ عَلَيْهَا، وَالْمَعْرِفَةِ بِهَا، وَالتَّفَرُّغِ لَهَا؛ فَهِيَ عِنْدَ نَفْسِهِ ضَالَّتُهُ الَّتِي يَطْلُبُهَا، وَحَاجَتُهُ الَّتِي يَسْأَلُ عَنْهَا، فَهُوَ مُغْتَرِبٌ إِذَا اغْتَرَبَ الإِسْلَامُ، وَضَرَبَ بِعَسِيبِ ذَنَبِهِ، وَأَلْصَقَ الأَرْضَ بِجِرَانِهِ؛ بَقِيَّةٌ مِنْ بَقَايَا حُجَّتِهِ؛ خَلِيفَةٌ مِنْ خَلَائِفِ أَنْبِيَائِهِ.

***

الشَّرْح :

هذا الكلام فسّره كلّ طائفة على حسب اعتقادها ، فالشِّيعة الإماميّـة ؛ تزعم أنّ المرادَ به المهدى المنتظر عندهم ، والصوفيّة يزعمون أنّه يعنى به ولىّ الله فى الأرض ؛ وعندهم أنّ الدّنيا لا تخلُو عن الأبدال ؛ وهم أربعون ، وعن الأوتاد ، وهم سبعة ، وعن القطب وهو واحد ؛ فإذا مات القطب صار أحد السبعة قطباً عوضه ، وصار أحد الأربعين وتِداً ، عوض الوَتِد ، وصار بعض الأولياء الذين يصطفيهم الله تعالى أبدالًا عوض ذلك البدَل .

وأصحابُنا يزعمون أن الله تعالى لا يخلِي الأمّة من جماعة من المؤمنين العلماء بالعدْل والتوحيد ، وأنّ الإجماع إنّما يكون حجّةً باعتبار أقوال أولئك العلماء ، لكنه لما تعذّرت معرفتهم بأعيانهم ، اعتبر إجماع سائر العلماء ، وإنّما الأصل قول أولئك .

قالوا : وكلامُ أمير المؤمنين عليه السلام ليس يشير فيه إلى جماعة أولئك العلماء من حيث هم جماعة ؛ ولكنه يصف حال كلٍّ واحد منهم ؛ فيقول : من صفته كذا ، ومن صفته كذا .

والفلاسفة يزعمون أنّ مرادَه عليه السلام بهذا الكلام العارف ، ولهم فى العرفان وصفات أربابه كلام يعرفه مَنْ له أنس بأقوالهم . وليس يبعد عندى أن يريد به القائم من آل محمد صلى الله عليه وآله فى آخر الوقت ، إذا خلقه الله تعالى ؛ وإن لم يكن الآن موجوداً ، فليس فى الكلام ما يدلّ على وجوده الآن ، وقد وقع اتفاق الفِرَق من المسلمين أجمعين على أنّ الدنيا والتكليف لا ينقضى إلا عليه .

قوله عليه السلام : « قد لبس للحكمة جُنّتها » ، الجُنّة : ما يستتر به من السّلاح كالدِّرْع ونحوها ، ولبس جنة الحِكْمة قمع النفس عن المشتهيات ، وقطع علائق النفس عن

المحسوسات ؛ فإنّ ذلك مانع للنفس عن أن يصيبها سهام الهوى ؛ كما تمنع الدّرع الدّارع عن أن يصيبه سهام الرّماية .

ثم عاد إلى صفة هذا الشخص ، فقال : « وأخذ بجميع أدبها من الإقبال عليها » ؛ أى شدّة الحرص والهمة .

ثم قال : « والمعرفة بها » ، أى والمعرفة بشرَفها ونفاستها .

ثم قال : « والتفرّغ لها » ؛ لأنّ الذهن متى وجّهته نحو معلومين تخبّط وفسد ؛ وإنما يدرك الحكمة بتخلية السرّ من كلّ ماعرّ سواها .

قال : « فهىَ عند نفسه ضالّته التى يطلبها » ؛ هذا مثل قوله عليه السلام : « الحكْمة ضالّة المؤمن » ومن كلام الحكماء : لا يمنَعُك من الانتفاع بالحكْمة حقارة مَنْ وجدتَها عنده ؛ كما لا يمنعك خبث تراب المعدِن من التقاط الذّهب .

ووجدت بخط أبى محمد عبد الله بن أحمد الخشاب رحمه الله فى تعاليق مسوّدة أبياتا للمَغاوىّ ؛ وهى :

قد رأينا الغزَال والغصن والنَّجمَيْـــن شمس الضحى وبدر التّمامِ
فوحقّ البيان يعضُــده البُرْ هانُ فى مأقِطٍ شديد الخِصامِ[1]
ما رأينا سوى المليحة شيئــا جمع الحسن كلّه فى نظـامِ
هى تجرى مجرى الأصالة فى الرأ ىِ وتجْرَى الأرواح فى الأجسام

وقد كتب ابن الخشاب بخطّه تحت « المليحة » : ما أصدقه إن أراد بالمليحة الحكْمة !

قوله عليه السلام : « وحاجته التى يسأل عنها » ؛ هو مثل قوله : « ضالّته التى يطلبها » .

ثم قال : « هو مغترب إذا اغترب الإسلام » ؛ يقول هذا الشخص يُخفِى نفسه ويحملها

(١) المأقط : ساحة القتال .

إذا اغترب الإسلام ، واغتراب الإسلام أن يظهر الفسق والجوْر على الصَّلاح والعدل ؛ قال عليه السلام : « بدأ الإسلامُ غريباً وسيعود كما بدأ » .

قال : « وضرب بعسيب ذَنَبِه ، وألصق الأرض بِجرانه » ؛ هذا من تمام قوله : « إذا اغترب الإسلام » ، أي إذا صار الإسلام غريبا مقهورا ؛ وصار الإسلام كالبعير البارك يضرب الأرض بعَسِيبِه ؛ وهو أصلُ الذَّنَب ، ويلصق جِرانه — وهو صدره — في الأرض ؛ فلا يكون له تصرّف ولا نهوض .

ثم عاد إلى صفة الشّخص المذكور .

وقال : « بقيّة من بقايا حججه ، خَليفة من خلائف أنبيائه » ، الضمير هاهنا يرجع إلى الله سبحانه وإنْ لم يجر ذكره؛ للعلم به ، كما قال : ﴿ حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴾[1] ، ويمكن أن يقال : إنّ الضمير راجع إلى مذكور وهو الإسلام ؛ أي من بقايا حجج الإسلام وخليفة من خلائف أنبياء الإسلام .

فإن قلت : ليس للإسلام إلا نبيّ واحد .

قلت : بل له أنبياء كثير ؛ قال تعالى : ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ﴾[2] ،وقال سبحانه : ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ﴾[3] ، وكلّ الأنبياء دَعَوْا إلى ما دعا إليه محمد صلى الله عليه وآله من التوحيد والعدل ، فكلّهم أنبياء للإسلام .

فإن قلت : أليس لفظ « الحجّة » ولفظ « الخليفة » مشعراً بما تقوله الإماميّة ؟

قلت : لا ، فإنّ أهل التصوف يسمّون صاحبهم حجّة وخليفة ؛ وكذلك الفلاسفة،

---

(١) سورة ص ٣٢ . (٢) سورة الحج ٧٨ .
(٣) سورة النحل ١٢٣ .

وأصحابنا لا يمتنعون من إطلاق هذه الألفاظ على العلماء المؤمنين فى كلّ عصر ، لأنّهم حجج الله ، أى إجماعهم حجّة ؛ وقد استخلفهم الله فى أرضه ليحكموا بحكمه .

وعلى ما اخترناه نحن فالجواب ظاهر .

***

شرح نهج البلاغة

لابن أبي الحديد

بتحقيق

محمد أبو الفضل إبراهيم

الجزء الثامن عشر

دار إحياء الكتب العربية
عيسى البابي الحلبي وشركاه

فيخاف من إفشاء السرّ إليهم أن تَنقدِح فى قلوبهم شُبْهة بأدنَى خاطر ؛ فإنّ مَقَام المعرفة مَقامٌ خَطِر صَعْب لا يَثْبُت تحته إلّا الأفرادُ من الرّجال ، الذين أُيِّدوا بالتّوفيق والعصمة .

وثالثها : رجلٌ صاحبُ لَذَّات وَطَرَب مشتهِر بقضاء الشّهوة ، فليس من رجالِ هذا الباب .

ورابعُها : رجلٌ عرف بجَمْع المال وادّخارِه ، لا يُنفقه فى شَهَواته ولا فى غيرِ شَهَواته ، فحكْمه حكمُ القِسْم الثالث .

ثم قال عليه السلام : « كذلك يَمُوت العلمُ بموت حامِليه » ، أى إذا مِتُّ ماتَ العلمُ الذى فى صدرى ، لأنى لم أجد أحدا أدفعُه إليـه ، وأُوَرِّثه إياه . ثم اُستدرك فقال : « اللّهمّ بلى ، لا تخلو الأرضُ من قائمٍ بحجّة الله تعالى » كَيْلا يخلوَ الزمان ممّن هو مهيمِنٌ لله تعالى على عبادِه ، ومسيطِرٌ عليهم؛ وهذا يكاد يكونُ تصريحا بمَذهب الإماميّة ، إلّا أنّ أصحابَنا يحملونه على أنّ المراد به الأبْدال الذين وردت الأخبارُ النبويّة عنهم أنهم فى الأرض سائحون ، فمنهم من يُعرَف ، ومنهم من لا يُعرَف ، وإنهم لا يموتون حتّى يودِعُوا السرّ ، وهو العِرْفان عند قومٍ آخَرِين يقومون مَقامَهم .

ثمّ استنزَرَ عددَهم فقال : « وكم ذا ! » أى كم ذا القَبِيل ! وكم ذا الفريق !

ثم قال : « وأين أولئك ! » استَبهَم مكانَهم ومحلّهم .

ثم قال : « هم الأقلّون عَددا ، الأعْظمون قدْدا » .

ثمّ ذكر أنّ العِلم هجم بهم على حقيقة الأمر ، وانكَشف لهم المستور المغطّى ، وباشروا راحَة اليقين وبَرْدَ القَلْب وثَلج العلم ، واُستَلانوا ماشَقّ على المترَفين من النّاس ، ووعر عليهم نحو التوحّد ورفض الشّهوات وخُشونة العيشة .

شرح نهج البلاغة

لابن أبي الحديد

بتحقيق
محمد أبو الفضل إبراهيم

الجزء التاسع عشر

دار إحياء الكتب العربية
عيسى البابي الحلبي وشركاه

(٢٠٥)

الأصْلُ :

وقال عليه السلام :

لَتَعْطِفَنَّ الدُّنْيَا عَلَيْنَا بَعْدَ شِمَاسِهَا عَطْفَ الضَّرُوسِ عَلَى وَلَدِهَا . وَتَلَا عقيبَ ذَلِكَ : ﴿ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴾ .

* * *

الشـرح :

الشِّماس : مصدر شَمس الفرسُ إذا منع من ظهره .

والضَّروس : الناقة السّيئة الخلُق تعضُّ حالبَها ، والإماميّة تزعم أن ذلك وعدٌ منه بالإمام الغائب الذى يملك الأرض فى آخر الزمان . وأصحابنا يقولون : إنه وعدٌ بإمام يملك الأرض ويستولى على الممالك ، ولا يلزم من ذلك أنه لا بُدّ أن يكون موجودا، وإن كان غائبا إلى أن يظهر ، بل يكفى فى صحّة هذا الكلام أن يُخلق فى آخر الوقت .

وبعض أصحابنا يقول : إنّه إشارة إلى مُلْك السفّاح والمنصور وابنى المنصور بعده . فإنهم الذين أزالوا ملكَ بنى أميّة ، وهم بنو هاشم ، وبطريقهم عطفت الدنيا على بنى عبد المطّلب عطف الضّروس .

وتقول الزيديّة : إنه لا بدّ من أن يملك الأرض فاطمىٌّ يتلوه جماعة من الفاطميّين على مذهب زيد ، وإن لم يكن أحد منهم الآن موجودا .

(٢٥٨)

الأَصْلُ :

ومن كلامه عليه السلام المتضمِّن ألفاظاً مِنَ الغريبِ تحتاجُ إلى تفسير : قوله عليه السلام فى حديثِه :

فإذا كانَ ذَلِكَ ضَرَبَ يَعْسُوبُ الدِّينِ بِذَنَبِه ، فَيَجْتَمِعُونَ إِلَيْهِ كَمَا يَجتمعُ قَزَعُ الخَرِيف .

قال الرَّضِىُّ رَحمهُ اللهُ تعالىَ :

يَعْسُوبُ الدِّين : السَّيِّدُ العَظِيمُ المَالِكُ لِأُمُورِ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ ؛ وَالقَزَعُ : قِطَعُ الغَيْمِ الَّتِي لا مَاءَ فيها .

***

الشَّرْحُ :

أصاب فى اليَعْسوب ، فأمَّا القَزَع فلا يُشترط فيها أن تكون خاليةً من الماء ، بل القَزَع قِطَعٌ من السحاب رقيقة ، سواء كان فيها ماء أو لم يكن ، الواحدة قَزَعة بالفتح ، وإنما غرّه قولُ الشاعرِ يصف جيشاً بالقلة والخفّة .

* كأنَّ رعاله قَزَعُ الجهامِ[1] *

وليس يدلّ ذلك على ما ذكره ، لأنَّ الشاعر أراد المبالغة ، فإنَّ الجهام الّذى لا ماء فيه إذا كان أقطاعاً متفرّقة خفيفة ، كان ذِكرُه أبلغ فيما يريده من التشبيه ؛ وهذا الخبر من أخبار المَلاحِمِ التى كان يُخبِر بها عليه السلام ، وهو يذكر فيه المهدىَّ الّذى يُوجَد عند أصحابنا فى آخر الزمان . ومعنى قوله : « ضَرَبَ بذَنَبه » أقام وثبت بعد

(١) ب : « الهجام » تصحيف .

اضطرابه ، وذلك لأنّ اليعسوب فحل النّحل وسيّدها ، وهو أكثر زمانه طائرٌ بجناحيه ، فإذا ضرب بذنبه الأرضَ فقد أقام وترك الطّيران والحركة .

فإن قلت : فهذا يشبه مذهبَ الإماميّة فى أنّ المهديّ خائف مستترٍ ينتقل فى الأرض ، وأنّه يظهر آخر الزمان ويثبت ويقيم فى دار ملكه .

قلت : لا يبعد على مذهبنا أن يكون الإمام المهديّ الذى يظهر فى آخر الزمان مضطرب الأمر ، منتشرَ الملك فى أوّلِ أمرِه لمصلحة يعلمها الله تعالى ، ثمّ بعد ذلك يثبت مُلكه ، وتنتظم أمورُه .

وقد وردتْ لفظةُ اليعسوب عن أمير المؤمنين عليه السلام فى غير هذا الموضع ، قال يوم الجمل لعبد الرحمن بنِ عتّاب بن أسيد وقد مرّ به قتيلا : « هذا يعسوب قريش » ، أى سيّدُها .

ومنها قولُه عليه السلام فى ذِكر المَهْدِىّ من وَلَد الحُسَين عليه السلام ، قال : إنّه رجلٌ أجْلَى الجبين ، أقْنَى الأنف ، ضَخْم البَطْن ، أرْبَل الفَخِذين ، أفْلَج الثّنايا ، بفَخِذه اليُمنَى شامة .

قال ابن قتيبة : الأجْلَى والأجْلَح شىءٌ واحد ، والقَنا فى الأنف : طوله ودِقّةأرْنَبَته

---

(١) اللسان ٣ : ٧١ ، قال : « يصف الريح » .

وحَدَبٌ فى وَسَطه . والأرْبَل الفَخِذَين: المتباعدُ مابينهما ، وهو كالأفْحَج ؛ تَرَبَّل الشىء ؛
أى انفرَج ، والفَلَج : صُفرةٌ فى الأسْنان .

مختصر سنن أبي داود

عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبو محمد، زكي الدين المنذري الشافعي

(٥٨١ - ٦٥٦)

من أعلام الحديث والعربية، حافظ، مؤرخ، فقيه،

أصله من الشام وقد تولى مشيخة دار الحديث الكاملية بالقاهرة وكان منقطعاً بها حوالي عشرين سنة، فعكف على التصنيف والتخريج والافادة والتحديث.

له آثار أكثرها في الحديث، منها: -

« **مختصر سنن أبي داود** » وسماه بـ « المجتبىٰ » طبع مع التعليقات والشروح لأبن قيم

الجوزيةوالخطابي في ثمانية أجزاء ببيروت وفيها (كما في أصل الكتاب) فصل تحت عنوان « المهدي » الى القارىء العزيز نصها.

ثم للإطلاع على تفصيل أحوال المؤلف راجع هذه المصادر[1].

(١) فوات الوفيات ٢٩٦/١ طبقات الشافعية للسبكي ١٠٨/٥ مرآة الجنان ١٣٩/٤ البداية والنهاية ٢١٢/١٣ الاعلام للزركلي الطبعة الثالثة ٣٠/٤ تذكرة الحفاظ ٢٢٠/٤ معجم المؤلفين ٢٦٤/٥.

مختصر

سنن أبي داود

للحافظ المنذري

ومعالم السنن لأبي سليمان الخطابي

و

تهذيب الإمام ابن قيم الجوزية

الجزء السادس

تحقيق

محمد حامد الفقي

دار المعرفة
للطباعة والنشر
بيروت - لبنان

أول كتاب المهدى [٤ : ١٧٠]

٤١١٠ – عن إسماعيل – يعني ابنَ أبي خالد – عن أبيه، عن جابر بن سَمُرة، رضى الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «لَا يَزَالُ هٰذَا الدِّينُ قَائِمًا حَتَّى يَكُونَ عَلَيْكُمْ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً، كُلُّهُمْ تَجْتَمِعُ عَلَيْهِ الْأُمَّةُ – فسمعت كلاما من النبي صلى الله عليه وسلم لم أفهمه، قلت لأبى: ما يقول؟ قال: كلهم من قريش»

ذكر البخارى: أن أبا خالد سعدا والد إسماعيل: سمع أبا هريرة. سمع منه ابنه إسماعيل.

وقوله «كلهم من قريش» من مسند سمرة بن جُنادة. وقيل: سمرة بن عمرو السُّوائى، والد سمرة، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وأخرجه الترمذى – وفيه «فسألت الذى يلينى؟ فقال: قال: كلٌّ من قريش» وليس فيه «قلت لأبى» وقال الترمذى: هذا حديث حسن صحيح.

وذكر أبو عمر النمرى: سَمُرة – هذا – وقال: روى عنه ابنه حديثا واحدا. ليس له غيره عن النبي صلى الله عليه وسلم «يكون بعدى اثنا عشر خليفة كلهم من قريش» لم يرو عنه غيره. وابنه جابر بن سمرة: صاحب له رواية. توفى جابر سنة ست وستين رضى الله عنه.

٤١١٠، ٤١١٢ – ذكر الشيخ ابن القيم رحمه الله: ما قال المنذرى: حديث «الخلافة بعد وثلاثون سنة» وحديث «اثنا عشر خليفة» ثم قال:

فان قيل: فكيف الجمع؟

قيل: لا تعارض بين الحديثين فان الخلافة المقدرة بثلاثين سنة هى: خلافة النبوة، كما فى حديث أبى بكرة، ووزن النبي صلى الله عليه وسلم بأبى بكر ورجحانه. وسيأتى، وفيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم «خلافة نبوة. ثم يؤتى الله الملك من يشاء»

قيل : أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ما يكون بعده وبعد أصحابه ؛ لأن حكم أصحابه مرتبط بحكمه . وأشار بذلك إلى مدة ولاية بنى أمية . ويكون المراد بالدين : الولاية والملك إلى أن يذهب اثنا عشر خليفة . ثم تنتقل الامارة . وهذا على شرح الحال فى استقامة السلطنة ، لا على طريق المدح . فأولهم : يزيد بن معاوية ، ثم ابنه معاوية بن يزيد ـ ولا يذكر ابن الزبير لكونه من الصحابة ولا مروان لكونه بويع له بعد ابن الزبير ـ ثم عبد الملك ، ثم الوليد بن سليمان ، ثم عمر بن عبد العزيز ، ثم يزيد بن عبد الملك ، ثم الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، ثم يزيد بن الوليد ، ثم إبراهيم بن محمد ، ثم مروان بن محمد .

وقيل : هذا إنما يكون بعد خروج المهدى الذى يخرج فى آخر الزمان . وفى كتاب دانيال مايدل على ذلك .

وقيل : أراد وجود اثنى عشر خليفة فى جميع مدة الخلافة إلى يوم القيامة ، يعملون بالصواب ، وإن لم تتوالى أيامهم . فقد يكون الرجل منصفا ، ويأتى بعده من يجور .

وقيل : يكون اثنا عشر أميرا نصف الخلافة العلوية مرضيين .

وقوم يقولون : تتوالى إمارتهم

وقوم يقولون : يكونون فى زمن واحد ، كلهم من قريش .

وأما الخلفاء الاثنا عشر فلم يقل فى خلافتهم : إنها خلافة نبوة . ولكن أطلق عليهم اسم الخلفاء ، وهو مشترك ، واختص الأئمة الراشدون منهم بخصيصة فى الخلافة ، وهى : خلافة النبوة وهى المقدرة بثلاثين سنة : خلافة الصديق : سنتين وثلاثة أشهر واثنين وعشرين يوماً . وخلافة عمر بن الخطاب : عشر سنين وستة أشهر وأربع ليال ، وخلافة عثمان : اثنى عشر سنة إلا اثنى عشر يوماً ، وخلافة على : خمس سنين وثلاثة أشهر إلا أربعة عشر يوماً . وقتل على : سنة أربعين

فهذه خلافة النبوة ثلاثون سنة .

وأراد عليه الصلاة والسلام أن يخبرنا بأعاجيب ما يكون بعده من الفتن ، حتى يفترق الناس فى وقت واحد على اثنى عشر أميرا . وما زاد على الاثنى عشر فهو زيادة فى التعجب . والله عز وجل أعلم] (١)

٤١١١ ـ وعن عامر ـ وهو الشعبي ـ عن جابر بن سَمُرة ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لَا يَزَالُ هٰذَا الدِّينُ عَزِيزاً إِلَى اثْنَىْ عَشَرَ خَلِيفَةً . قال : فكبّر الناس وضَجُّوا ، ثم قال كلمة خَفِيَّة ، قلت لأبى : يا أبةِ ، ما قال ؟ قال : كلهم من قريش »

وأخرجه مسلم .

٤١١٢ ـ وعن الأسود بن سعيد الهمدانى ، عن جابر بن سمرة ـ بهذا الحديث ـ زاد « فلما رجع إلى منزله أتته قريش . فقالوا : ثم يكون ماذا ؟ قال : ثُمَّ يَكُونُ الهَرْجُ »

وأخرجه مسلم والترمذى من حديث سماك بن حرب عن جابر بن سمرة

وأما « الخلفاء : اثنا عشر » فقد قال جماعة ـ منهم : أبو حاتم بن حبان وغيره ـ إن آخرهم عمر بن عبد العزيز ، فذكروا الخلفاء الأربعة ، ثم معاوية ، ثم يزيد ابنه ، ثم معاوية بن يزيد ، ثم مروان بن الحكم ، ثم عبد الملك ابنه ، ثم الوليد بن عبد الملك ، ثم سليمان بن عبد الملك ، ثم عمر بن عبد العزيز . وكانت وفاته على رأس المائة . وهى القرن المفضل الذى هو خير القرون . وكان الدين فى هذا القرن فى غاية العزة . ثم وقع ماوقع .

والدليل على أن النبى صلى الله عليه وسلم إنما أوقع عليهم اسم الخلافة بمعنى الملك فى غير خلافة النبوة : قوله فى الحديث الصحيح من حديث الزهرى عن أبى سلمة عن أبى هريرة « سيكون من بعدى خلفاء يعملون بما يقولون ويفعلون مايؤمرون . وسيكون من بعدهم خلفاء يعملون بما لايقولون ويفعلون مالايؤمرون. من أنكر برىء ومن أمسك سلم . ولكن من رضي وتابع »

---

(١) مابين المربعين : بهامش أصل المنذرى ، ويشبه أن يكون من كلام المنذرى

٤١١٣ - وعن عبد الله - وهو ابن مسعود رضى الله تعالى عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلاَّ يَوْمٌ واحد - قال زائدة ، وهو ابن قدامة - فى حديثه : لَطَوَّلَ الله ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتى يَبْعَثَ فيهِ رَجُلاً مِنى ، أو من أهل بيتى ، يُوَاطِىءِ اسمه اسمى ، واسم أبيهُ اسمَ أبى - زاد فى حديث فِطْر - وهو ابن خليفـةَ - يملأ الأرضَ قِسْطاً وعَدْلاً ، كما مُلِئَتْ ظُلْماً وَجوراً . وقال فى حديث سفيان - وهو الثورى - لا تَذْهَبُ ، أو لا تنقضى ، الدُّنْيَا حَتَّى يَمْلِكَ الْعَربَ رَجُلٌ من أهل بيتى ، يُواطىء اسمه اسمى »

وأخرجه الترمذى . وقال : حسن صحيح .

٤١١٤ - وعن على رضى الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « لَوْ لَمْ يَبْقَ مِن الدَّهْرِ إِلاَّ يَوْمٌ ، لَبَعَثَ الله رَجُلاً من أهل بيتى يملؤها عدلا كما مُلئت جورا » .

٤١١٥ - وعن سعيد بن المسيب ، عن أم سلمة ، رضى الله عنها ، قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « الْمَهْدِىُّ من عِتْرتى ، من ولد فاطمة »

وأخرجه ابن ماجة . ولفظه « المهدى من ولد فاطمة »

وفى حديث أبى داود : قال عبد الله بن جعفر - وهو الرقى - وسمعت أبا المليح - يعنى الحسن بن عمر الرقي - يثنى على علىّ بن نُفيل ، ويذكر منه صلاحا . وقال أبو حاتم الرازى : على بن نفيل : جد النفيلى : لا بأس به .

٤١١٥ - قال الشيخ : « العترة » ولد الرجل لصلبه ، وقد يكون العترة الأقرباء وبنى العمومة ، ومنه قول أبى بكر رضى الله عنه يوم السقيفة « نحن عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

وقال أبو جعفر العقيلي ، عن ابن نفيل : حرانى . هو جد النفيل عن سعيد بن المسيب فى المهدى لا يتابع عليه . ولا يعرف إلا به . وساق هذا الحديث . وقال : وفى المهدى أحاديث جياد ، من غير هذا الوجه بخلاف هذا اللفظ . بلفظ « رجل من أهل بيته » على الجملة مجملا . هذا آخر كلامه .

وفى إسناد هذا الحديث أيضا : زياد بن بَيان . قال الحافظ أبو أحمد بن عدي : زياد بن بيان سمع علي بن نفيل جد النفيلى .

وفى إسناده : نظر سمعت ابن حماد يذكره عن البخارى وساق الحديث وقال : والبخارى إنما أنكر من حديث زياد بن بيان هذا الحديث . وهو معروف به . هذا آخر كلامه .

وقال غيره : وهو كلام معروف من كلام سعيد بن المسيب . والظاهر : أن زياد بن بيان وهِمَ فى رفعه .

٤١١٦ ـ وعن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « المهدىُّ مِنِّى ، أَجْلَى الجبهةِ ، أَقْنَى الأَنْفِ ، يملأ الأرضَ قِسْطاً وعدلا كما ملئت جورا وظلما . يملك سَبْع سنين »

فى إسناده : عمران القَطَّان . وهو أبو العوام عمران بن داوَر القطان

٤١١٦ ـ قال الشيخ : « الجلى » هو انحسار الشعر عن مقدم الرأس ، ويقال : رجل أجلى . وهو أبلغ فى النعت من الأملح قال العجاج :

مع الجلا ولائح القتير[1]

---

(١) فى اللسان : « الجلى » بالقصر : انحسار الشعر عن مقدم الرأس . والأجلى : الحسن الوجه الأنزع . قال أبو عبيد : إذا انحسر الشعر عن نصف الرأس ونحوه فهو أجلى وأنشد : « مع الجلا ولائح القتير » و « القتير » الشيب ، أو أول ما يلوح منه .

البصرى استشهد به البخارى . ووثقه عفان بن مسلم . وأحسن عليه الثناء يحيي بن سعيد القطان . وضعفه يحيي بن معين والنسائى .

٤١١٧ ـ وعن صالح أبى الخليل ، عن صاحب له ، عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « يَكُونُ اخْتِلَافٌ عِنْدَ مَوْتِ خَلِيفَةٍ . فيخرج رجلٌ من أهل المدينة هَارِباً إلى مكة . فيأتيه ناسٌ من أهل مكة فيخرجونه ، وهو كاره ، فيبايعونه بين الرُّكْنِ والمقام ، ويُبعث إليه بعثٌ من الشام فيُخْسَف بهم بالبَيْداء بين مَكَّةَ والمدينة . فإذا رأى الناسُ ذلك : أتاه أبدال الشام ، وعصائبُ أهل العراق ، فيبايعونه . ثم يَنْشأ رجلٌ مِنْ قريش ، أخواله كَلْبٌ ، فيبعث إليهم بعثًا . فيظهرون عليهم . وذلك بعثُ كَلْبٍ ، والخيبةُ لمن لم يشهد غَنيمةَ كلب ، فيقسمُ المالَ ، ويعمل فى الناس بسُنَّة نبيهم صلى الله عليه وسلم ، ويُلْقِي الإسْلَامُ بِجِرَانِهِ إلى الأرض . فيلبثُ سبع سنين ، ثم يُتَوَفَّى ، ويصلِّى عليه المسلمون » .

قال أبو داود : قال بعضهم عن هشام ـ يعنى الدَّستوائى ـ « تسع سنين » وقال بعضهم « سبع سنين » .

٤١١٨ ـ وذكره أيضا من حديث همام ـ وهو ابن يحيي عن قتادة ـ وقال « تسع سنين » .

والرجل الذى لم يسمَّ فيه : قد سُمى فى الحديث الذى بعده . ورفع الحديث .

٤١١٧ ـ قال الشيخ : « الجران » مقدم العنق . وأصله فى البعير : إذا مَدَّ عنقه على وجه الأرض . فيقال : ألقى البعير جِرانه ، وإنما يفعل ذلك إذا طال مقامه فى مناخه ، فضرب الجران مثلاً للاسلام إذا استقر قراره ، فلم يكن فتنة ، ولا هَيْج . وجرت أحكامه على العدل والاستقامة .

٤١١٩ - وعن أبي الخليل ، عن عبد الله بن الحارث ، عن أم سلمة رضى الله عنها ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، بهذا .

فى هذا الإسناد : أبو العوام ، وهو عمران بن داوَر . وقد تقدم الكلام عليه.

٤١٢٠ - وعن عبيد الله بن القِبْطِيَّة ، عن أم سلمة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم - بقصة جيش الخسف - قلت « يارسول الله ، فكيف بمن كان كارهًا ؟ قال يُخْسَفُ بِهِمْ ، ولكن يبعث يوم القيامة على نِيَّتِهِ » .

وأخرجه مسلم .

٤١٢١ - وعن أبي إسحاق - وهو عمرو بن عبد الله السبيعى - قال : قال علىّ رضى الله عنه ، ونظر إلى ابنه الحسن - فقال « إن ابنى هذا سَيِّدٌ ، كما سماه النبي صلى الله عليه وسلم ، سيخرج من صُلْبه رجل يُسَمَّى باسم نبيكم . يشبهه فى الخَلْقِ . ولا يشبهه فى الخُلُقِ - ثم ذكر قصة - : يملأ الأرض عدلا » .

هذا منقطع . أبو إسحاق السبيعى رأى عليًّا رضى الله عنه رؤية .

وقال فيه أبو داود : حُدِّثت عن هارون بن المغيرة .

٤١٢٢ - وعن هلال بن عمرو ، قال : سمعت عليًّا رضى الله عنه يقول : قال النبي صلى الله عليه وسلم « يخرج رجل من وراء النَّهر ، يقال له : الحارثُ ، حَرَّاث ، عَلَى مَقْدَمته رجلٌ يقال له : منصور ، يُوَاطِيء ، أَوْ يُمَكِّنُ لِآلِ مُحَمَّدٍ ، كَمَا مَكَّنَتْ قُرَيْشٌ لرسول الله صلى الله عليه وسلم . وَجَبَ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ نَصْرُهُ ، أو قال : إجابته » .

وهذا أيضا منقطع . قال فيه أبو داود : قال هارون - يعنى ابن المغيرة -

وقال الحافظ أبو القاسم الدمشقى : هلال بن عمرو - وهو غير مشهور - عن على .

[« آخر كتاب المهدى »]

تذكرة القرطبي

محمد بن احمد بن ابي بكـر بن فرح الانصـاري الخزرجي الأنـدلسي، ابو عبد الله القرطبي

(۰۰۰ - ٦٧١)

مالكي من كبار المفسرين.

قـال الزركـلي: صالـح، متعبد من أهـل قرطبـة، رحل الى الشـرق واستقر بمنية ابن خصيب (في شمال اسيوط بمصر) وتوفي فيه.

وقال ايضاً: كان ورعاً متعبداً، طارحاً للتكلف، يمشي بثوب واحد.

له تصانيف منها:

« الجامع لأحكام القرآن » طبـع في عشرين جـزءاً، يعرف بتفسـير القرطبي

و « **قمع الحرص بالزهد والقناعة ورد ذل السؤال بالكف والشفاعة** » و « **الاسنى في شرح أسماء الله الحسنى** » في مجلدين و « **التذكار في افضل الأذكار** » مطبوع.

ومنها: « **التذكرة بأحوال الموتى و أحوال الآخرة** » مجلدان طبع بمصر. وفي المجلد الثاني منه بحث حول المهدي وها هو كما ترى يدل على موافقة المؤلف وأمثاله مع الشيعة في مهدوية الامام المنتظر « ع ».

مقدمة « الجامع لاحكام القرآن » المجلد الأول، نفح الطيب ١/٤٢٨، الديباج لابن فرحون ص ٣١٧ - ٣١٨، الاعلام للزركلي ٦/٢١٨، طبقات المفسرين ص ٢٨ - ٢٩، كشف الظنون ٣٨٣ - ٣٩٠، ٥٣٤، معجم المؤلفين ٨/ ٢٣٩، ايضاح المكنون ١/٨١و٢/٢٤١.

التذكرة

في أحوال الموتى وأمور الآخرة

للإمام الحافظ القرطبي

شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي المتوفي سنة ٦٧١ هـ

(تنبيه) هذا الكتاب هو الأصل الذى طبع اختصاره
منسوبا للعارف الشعرانى وان كان فى الواقع ليس للشعرانى

صححه وعلق عليه

أحمد محمد مرسي

نشره لأول مرة وحقوق الطبع محفوظة له

يطلب من
مطابع مذكور وأولاده
٣٠ شارع عبد الخالق ثروت بالقاهرة
تليفون ٥١٥٧١

إليه جيش من الشام فيخسف بهم بالبيدا بين مكة والمدينة فاذا رأى الناس ذلك أتاه ابدال أهل الشام وعصايب العراق فيبايعونه ثم ينشو رجل من قريش اخواله كلب فيبعث إليهم بعثا فيظهرون عليهم وذلك بعث كلب والخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب فيغتنم المال ويعمل فى الناس بسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم ويلقى الإسلام بجرانه إلى الأرض فيلبث سبع سنين ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمين وذكر بن شبة فقال حدثنا موسى بن اسماعيل قال حدثنا حماد بن مسلمة قال حدثنا أبو المهزم عن أبى هريرة قال يجىء جيش من قبل الشام حتى يدخل المدينة فيقتل المقاتله ويبقر بطون النساء ويقولون للحبلى فى البطن اقتلوا صبابة السوء فإذا علوا البيدا من ذى الخليفة خسف بهم فلا يدرك أسفلهم أعلاهم ولا أعلاهم أسفلهم قال أبو المهزم فلما جاء جيش ابن دلجة قلنا هم فلم يكونوا هم .

قال وحدثنا محمد بن يحى قال حدثنا أبو ضمرة الليثى عن عبد الرحمن بن الحرب ابن عبيد عن هلال بن طلحة الفهرى قال قال كعب الأحبار تجهز ياهلال قال فخرجنا حتى إذا كنا بالعقيق ببطن المسيل دون الشجرة والشجرة يومئذ قائمة قال يا هلال إنى أجد صفة الشجرة فى كتاب الله قلت هذه الشجرة قال فنزلنا فصلينا تحتها ثم ركبنا حتى إذا استوينا على ظهر البيدا قال يا هلال إنى أجد صفة البيدا قلت أنت عليها قال والذى نفسى بيده إن فى كتاب الله جيشا يؤمون البيت الحرام فاذا استووا عليها نادى أخرهم أولهم ارفقوا فخسف بهم وبأمتعتهم وأموالهم وذرياتهم إلى يوم القيامة ثم خرجنا حتى إذا انهبطت رواحلنا أدنى الروحاء قال ياهلال إنى أجد صفة الروحاء قال قلت الآن حين دخلنا الروحا قال وحدثنا أحمد ابن عيسى قال وحدثنا عبد الله بن وهب قال وحدثنى بن لهيعة عن بشر بن محمد المعافرى قال سمعت أبا فراس يقول سمعت عبدالله بن عمرو يقول إذا أخسف بالجيش بالبيدا فهو علامة خروج المهدى قال المؤلف رحمه الله ولخروجه علامتان أخريان يأتى ذكرهما إن شاء الله تعالى .

باب

فى الخليفة الكائن فى آخر الزمان المسمى بالمهدى وعلامة خروجه

مسلم عن أبى نضيرة قال كنا جلوسا عند جابر بن عبد الله فقال يوشك أهل العراق أن لايجيء قفيز ولا درهم من أين قال من قبل العجم يمنعون ذلك ثم قال يوشك أهل الشام أن لا يجيء إليهم دينار ولا مدى قلنا من أين لك ذلك قال من قبل الروم ثم سكت هنيهة ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون فى آخر الزمان خليفة يحثى المال حثيا ولا يعده عداقيل لأبى نضرة وأبى العلاء تريان أنه عمر بن عبد العزيز قالا لا .

أبو داود عن أم سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من أهل المدينة هاربا إلى مكة فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام ويبعث

فصـل

قوله ثم سكت هنيهة بضم الهاء وتشديد الياء أى مدة يسيرة بتصغيرهن ويروى بهاين ورواه الطبرى هنيئة مهموز وهو خطا لا وجه له . فيه دلالة على صدق النبي صلى الله عليه وسلم حيث أخبر عما سيكون بعد فكان. ومثله الحديث الآخر منعت العراق درهمها وقفيزها الحديث أى ستمنع وأتى بلفظ الماضى فى قائل « أتى أمر الله فلا تستعجلوه » والمعنى أنه لا يجىء إليها كما جاء مفسرا فى هذا الحديث ومعناه والله أعلم سيرجعون عن الطاعة ويأبون من اذا ماوظف عليهم فى أحد الأمر وذلك أنهم يرتدون عن الاسلام وعن أداء الجـزية ولم يكن ذلك فى زمانه ولكن أخبر أنهم سيفعلون ذلك وقوله يحثى المـال حثيا قال ابن الأنبارى أعلى اللغتين حثا يحثى وهو أصح وأفصح ويقال حثا يحثوا ويحثى واحث بكسر الثاء وضمها كله بمعنى اغرف بيديك .

باب

منه خروج المهدى وخروج السفيانى عليه وبعثه الجيش
لقتاله وأنه الجيش الذى يخسف به

روى من حديث حذيفة بن اليمان رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى عليه وسلم وذكر فتنة تكون بين أهل المشرق والمغرب فبينما هم كذلك إذ خرج عليهم السفيانى من الوادى اليابس فى فوره ذلك حتى ينزل دمشق فيبعث جيشين جيشا إلى المشرق وجيشا إلى المدينة فيسير الجيش نحو المشرق حتى ينزل بأرض بابل فى المدينة الملعونة والبقعة الخبيثة يعنى مدينة بغداد قال فيقتلون أكثر من ثلاثة آلاف ويقتضون أكثر من مائة امرأة ويقتلون بها أكثر من ثلاث مائة كبش من ولد العباس ثم يخرجون متوجهين إلى الشام فتخرج راية هدى من الكوفة فتلحق ذلك الجيش على ليلتين فيقتلونهم حتى لا يغلب منهم مخبر ويستنقذون ما فى أيديهم من السبي والغنائم ويحل جيشه الثانى بالمدينة فينهبونها ثلاثة أيام ولياليها ثم يخرجون

متوجهين إلى مكة حتى إذا كانوا بالبيدا بعث الله جبريل عليه السلام فيقول يا جبريل إذهب فأبدهم فيضربها برجله ضربة يخسف الله بهم وذلك قوله تعالى عز وجل «ولوترى إذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب» فلا يبقى منهم إلا رجلان أحدهما بشير والآخر نذير وهما من جهينة ولذلك جاء القول وعند جهينة الخبر اليقين قال المؤلف رحمه الله حديث حذيفة هذا فيه طول وكذلك حديث ابن مسعود فيه ثم أن عروة بن محمد السفياني يبعث جيشا إلى الكوفة فيه خمسة عشر ألف فارس ويبعث جيشا آخر فيه خمسة عشر ألف راكب إلى مكة والمدينة لمحاربة المهدى ومن تبعه فأما الجيش الأول فانه يصل إلى الكوفة فيتغلب عليها ويسبي من كان فيها من النساء والأطفال ويقتل الرجال ويأخذ ما يجد فيها من الأموال ثم يرجع فتقوم صيحة بالمشرق فيتبعهم أمير من أمراء بنى تميم يقال له شعيب بن صالح فيستنقذ ما فى أيديهم من السبي ويرد إلى الكوفة . وأما الجيش الثانى فانه يصل إلى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم فيقاتلونها ثلاثة أيام ثم يدخلونها عنوة ويسبون ما فيها من الاهل والولد ثم يسيرون نحو مكة أعزها الله لمحاربة المهدى ومن معه فاذا وصلوا إلى البيدا مسحهم الله أجمعين فذلك قول الله تعالى «ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من كان قريب» وقد ذكر خبر السفيانى مطولا بتمامه أبو الحسين أحمد ابن جعفر بن المنادى فى كتاب الملاحم له وأنه الذى يخسف بجيشه قال واسمه عتبة ابن هند وهو الذى يقوم فى أهل دمشق فيقول يا أهل دمشق أنا رجل منكم وأنتم خاصتنا جدى معاوية بن أبي سفيان وليكم من قبل فأحسن وأحسنتم وذكر كلاما طويلا إلى أن ذكر كتابه إلى الجرهمى وهو على مايليه من أرض الشام وأتى البرقى وهو على ما يليه من حد برقة وماوراء برقة من المغرب إلى أن قال فيأتى الجرهمى فيبايعه واسم الجرهمى عقيل بن عقال ثم يأتيه البرقى واسم البرقى همام بن الورد ثم ذكر مسيرة إلى أرض مصر وقتاله لملكها فيقتلون على قنطرة الفرقا أودونها بسبعة أيام ثم ينصرف أهل مصر وقد قتل منهم زهاء سبعين ألفا ونيفا ثم يصالحه أهل مصر ويبايعونه فينصرف عنهم إلى الشام ثم ذكر تقديمه الأمراء من العرب رجل من حضرموت ولرجل من خذاعة ولرجل من عبس ولرجل من ثعلبة وذكر

عجائب وأن جيشه الذى يخسف بهم تبتلعهم الأرض إلى أعناقهم وتبق رؤوسهم خارجة ويبق جميع خيلهم واموالهم وأثقالهم وخزائنهم وجميع مضاربهم والسبي على حاله إلى أن يبلغ الخبر الخارج بمكة واسمه محمد بن على من ولد السبط الأكبر الحسن بن على فيطوى الله تعالى له الأرض فيبلغ البيدا من يومه فيجد القوم أبدانهم داخلة فى الأرض ورؤسهم خارجة وهم أحياء فيحمد الله عز وجل هو وأصحابه وينتحبون بالبكاء ويدعون الله عز وجل ويسبحونه ويحمدونه على حسن صنيعه إليهم ويسألونه تمام النعمة والعافية فتبلعهم الأرض من ساعتهم يعنى أصحاب السفيانى ويجد الحسنى العسكر على حاله والسبي على حاله وذكر أشياء كثيرة الله أعلم بصحتها أخذها من كتاب دانيال فيما زعم .

قال الحافظ أبو الخطاب بن دحية ودانيال نبي من أنبياء إسرائيل كلامه عبرانى وهو على شريعة موسى بن عمران وكان قبل عيسى بن مريم بزمان ومن أسند مثل هذا إلى نبى عن غير ثقة أو توقيف من نبينا صلى الله عليه وسلم فقد سقطت عدالته إلا أن يبين وضعه لتصح أمانته . وقد ذكر فى هذا الكتاب من الملاحم وما كان من الحوادث وسيكون وجمع فيه التنافى والتناقض بين الضب والنون وأغـــرب فيما أعرب فى روايته عن ضرب من الهوس والجنون وفيه من الموضوعات ما يكذب آخرها أولها ويتعذر على المتأول لها تأويلها وما يتعلق به جماعة الزنادقة من تكذيب الصادق المصدوق محمد صلى الله عليه وسلم أن فى سنة ثلاث مائة يظهر الدجال من يهودية اصبهان وقد طعنا فى أوائل سبع مائة فى هذا الزمان وذلك شيء ما وقع ولا كان ومن الموضوع فيه المصنوع والتهافت الموضوع الحديث الطويل الذى استفتح به كتابه فهلا اتقى الله وخاف عقابه وأن من أفضح فضيحة فى الدين نقل مثل هذه الإسرائيليات عن المتهودين فانه لا طريق فيما ذكر عن دانيال إلا عنهم ولا رواية تؤخذ فى ذلك إلا منهم وقد روى البخارى فى تفسير سورة البقرة عن أبى هريرة قال كان أهل الكتاب يقرأون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا. وقد ذكر فى كتاب الاعتصام أن ابن عباس قال كيف تسألون

أهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذى أنزله الله على رسوله أحدث شيء تقرؤونه محضا لم يشب وقد حدثكم أن أهل الكتاب بدلوا كلام الله وغيروه وقد كتبوا بأيديهم الكتاب وقالوا هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا إلا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم لا والله ما رأينا منهم رجلا يسألكم عن الذى أنزل عليكم .

قال ابن دحية رضى الله عنه وكيف يؤمن من خان الله وكذب عليه وكفر واستكبر وفجر . واما حديث الدابة فقد نطق بخروجها القرآن ووجب التصديق بها والإيمان قال الله تعالى «وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم» وكنت بالاندلس قد قرأت أكثر كتب المقرىء الفاضل أبى عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان توفى سنة أربع وأربعين وأربعمائة فمن تأليفه كتاب السنن الواردة بالفتن وغوايلها والأزمنة وفسادها والساعة وإشراطها وهو مجلد مزج فيه الصحيح بالسقيم ولم يفرق فيه بين نسر وظليم وأتى بالموضوع واعرض عما ثبت من الصحيح المسموع فذكر الدابة فى الباب الذى نصه باب ما روى أن الوقعة التى تكون بالزوراء وما يتصل بها من الوقائع والآيات والملاحم والطوام وأسند ذلك عن عبد الرحمن عن سفيان الثورى عن قيس بن مسلم عن ربعى بن حراش عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تكون وقيعة بالزوراء قالوا يا رسول الله وما الزوراء قال مدينة بالمشرق بين أنهارها يسكنها شرار خلق الله وجبابرة من أمتى تعذب بأربعة أصناف من العذاب ثم ذكر حديث خروج السفيانى فى ستين وثلثمائة راكب حتى يأتى دمشق ثم ذكر خروج المهدى قال واسمه أحمد بن عبد الله وذكر خروج الدابة قال قلت يا رسول الله وما الدابة قال ذات وبر وريش عظمها ستون ميلا ليس يدركها طالب ولا يفوتها هارب وذكر ياجوج وماجوج وأنهم ثلاثة أصناف صنف منهم مثل الأرز الطوال وصنف آخر منهم عرضه وطوله سواء عشرون ومائة ذراع فى عشرين ومائة ذراع هم الذين لا يقوم لهم الحديد وصنف يفترش إحدى أذنيه ويلتحف بالأخرى وهذه الأسانيد عن حذيفة فى عدة أوراق ظاهرة الوضع والاختلاف وفيها ذكر مدينة يقال لها المقاطع وهى على البحر الذى لا يحمل جارية يعنى السفن قيل يارسول الله ولم لا يحمل جارية قال لأنه ليس له قعر إلى أن قال حذيفة قال عبد الله بن

سلام والذى بعثك بالحق أن صفة هذه فى التوراة طولها ألف ميل وعرضها خمس مائة ميل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لها ستون وثلثمائة باب يخرج من كل باب منها مائة ألف مقاتل قال الحـــافظ أبو الخطاب رضى الله عنه ونحن نرغب عن تسويد الورق بالموضوعات فيه ونثبت الصحيح الذى يقربنا من إله الأرضين والسموات فعبد الرحمن الذى يرويه عن الثورى هو بن هانىء أبو نعيم النخعى الكوفى قال يحى بن معين كذاب وقال أحمد ليس بشىء وقال ابن عدى عامة مايرويه لا يتابعه الثقات عليه وقد رواه عن الثورى عمر بن يحى بالسند المذكور انفا وقال تعذب بأربعة أصناف بخسف ومسخ وقـذف قال البرقانى ولم يذكر الرابع وعمر ابن يحى متروك الحديث وقـد روى حديث الزورا محمد بن زكريا الغلابىّ وأسند عن على رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أما إن هلاكها على يد السفيانى كأنى والله بها قد صارت خاوية على عروشها ومحمد بن زكريا الغلابى قال أبو الحسن الدار قطنى كان يضع الحديث على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعظم هذه الدابة المذكورة وطول يَاجوج وماجوج على تلك الصورة يدل على وضع هذا هـذا الحـديث بالتصريح ويقطع العاقل بأنه ليس بصحيح لأن مثل هـذا القدر فى فى العظم والطول يشهد على كذب واضعه فى المنقول وأى مدينة تسع طرقاتها دابة عرضها ستون ميلا ارتفاعا وأى سبيل يضم ياجوج وماجوج وأحدهم طولا وعرضا مائتان وأربعون ذراعا لقد اجترا هذا الفاسق على الله العزيز الجبار بما اختلقه على نبيه المختار فقـد صح عنه باجماع من ائمة الاثار أنه قال من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار ثم يطرق إلينا تكذيب اليهود لنا فيما نقلناه عن توراتهم ويكذبوننا بسبب ذلك فى كل حال . مسلم عن أم سلمة وسئلت عن الجيش الذى يخسف به وكان ذلك فى أيام ابن الزبير فقالت قال رسوّل الله صلى الله عليه وسلم يعوذ بالبيت عائذ فيبعث إليه بعث فاذا كانوا ببيداء من الأرض خسف بهم فقلت يارسول الله وكيف بما كان كارها قال يخسف به معهم ولـكنه يبعث يوم القيامة على نيته وقال أبو جعفر هى بيداء المدينة فقال عبد العزيز بن رفيع إنما قال بيدا من الأرض قال كلا إنها والله لبيدا المدينة وعن عبد الله بن صفوان قال أخبرتنى حفصة أنها سمعت

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليؤمن هذا البيت جيش يغزونه حتى إذا كانوا
ببيداء من الأرض يخسف بأوسطهم وينادى أولهم آخرهم ثم يخسف بهم فلا يبقى
منهم إلى الشريد الذى يخبر عنهم أخرجه ابن ماجة وزاد فلما جاء جيش الحجاج ظننا
أنهم هم فقال رجل أشهد أنك لم تكذب على حفصه وإن حفصة لم تكذب على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنه عن أم المؤمنين أن رسول الله صلى الله عليه
قال سيعوذ هذا البيت يعنى الكعبة قوم ليس لهم منعة ولا عدد ولا عدة يبعث إليهم
جيش حتى إذا كانوا ببيداء من الأرض خسف بهم قال يوسف بن ماهك وأهل
الشام يومئذ يسيرون إلى مكة قال عبد الله بن صفوان أما والله ماهو بهذا الجيش

فصل

قوله ليس له منعة بفتح الميم والنون أى جماعة يمنعونه وهو مانع وهو أكثر
الضبط فيه ويقال بسكون النون أيضا أى عزة وامتناع يمتنع بها اسم الفعلة من منع
أو الحال بتلك الصفة أو مكان بتلك الصفة وأنكر أبو حاتم السجستانى إسكان
النون وليس فى هذه الأحاديث أنه يخسف بأمتعتهم وإنما فيها أنه يخسف بهم .

باب منه

آخر فى المهدى وذكر من يوطىء له ملكه

ابن ماجة عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتتل عند كنزكم
ثلاثة كلهم ابن خليفة ثم لا يصير إلا واحد منهم ثم تطلع الرايات السود من قبل
المشرق فيقتلونكم قتلا لم يقتله قوم فاذا رأيتموه فبايعوه ولو حبوا على الثلج فانه
خليفة الله المهدى إسناده صحيح .

وخرج عن عبد الله بن الحارث بن جزالز بيدى قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يخرج ناس من المشرق فيوطئون للمهدى يعنى سلطانه .

وخرج أبو داود عن على رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

يخرج رجل من وراء النهر يقال له الحارث بن حراث على مقدمته رجل يقال له منصور يوطىء أو يمكن لآل محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم كما مكنت قريش للنبي صلى الله عليه وسلم وجبت على كل مؤمن نصرته أو قال أعانته .

باب منه

آخر فى المهدى وصفته واسمه واعطائه ومكثه أنه يخرج مع
عيسى عليه السلام فيساعده على قتال الدجال

أبو داود عن أبى سعيد الخدرى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يكون فى أمتى المهــــدى أن قصر فسبع والا فتسع تنعم فيه أمتى نعمة لم يسمعوا بمثلها قط تؤتى أكلها ولا تترك منهم شيئا والمال يومئذ كروس . يقوم الرجل فيقول يامهدى اعطنى فيقول خذ. وخرج عنه أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المهدى منى أجلا الجبهة أقنى الأنف يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما فيملك سبع سنين وذكر عبد الرازق أخبرنا معمر عن أبى هارون العبدى عن معاوية بن قرة عن أبى الصديق الناجى عن أبى سعيد الخدرى قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بلايا تصيب هذه الأمة حتى لا يجد الرجل ملجأ يلجأ إليه من الظلم فيبعث الله رجلا من عترتى أهل بيتى فيملأ به الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض لا تدع السماء شيئا من قطرها إلا صبته مدرارا ولا تدع الأرض من نباتها شيئا إلا أخرجته حتى تتمنى الأحياء الأموات يعيش فى ذلك سبع سنين أو ثمان سنين أو تسع سنين .

ويروى هذا من غير وجه عن أبى سعيد الخدرى أبو داود عن عبد الله عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لو لم يبق من الدنيا الا يوم قال زايدة فى حديثه لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلا من أمتى أو من أهل بيتى يواطىء اسمه اسمى واسم أبيه اسم أبى خرجه الترمذى بمعناه وقال حديث حسن صحيح .

وفى حديث حذيفة الطويل مرفوعا فلو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول

الله ذلك اليوم حتى يأتيهم رجل من أهل بيتى تكون الملائكة بين يديه ويظهر الإسلام .

وخرج الترمذى عن أبى سعيد الخدرى قال خشينا أن يكون بعد نبينا صلى الله علينا وسلم حدث فسألنا النبى صلى الله عليه وسلم قال قلنا وما ذاك قال سنين قال فيجىء إليه الرجـــل فيقول يا مهدى اعطنى فيحثى له فى ثوبه ما استطاع أن يحمله قال هذا حديث حسن .

وذكر أبو نعيم الحافظ من حديث محمد بن الحنفية عن أبية على رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المهدى منا أهل البيت يصلحه الله عز وجل فى ليلة أو قال فى يومين .

فصل

وقع فى كتاب الشهاب لا يزداد الأمر إلا شدة ولا الدنيا إلا ادبارا ولا الناس إلا شحا ولا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق ولا مهدى إلا عيسى بن مريم قال المؤلف رحمه الله خرجه ابن ماجة فى سننه قال حدثنا يونس بن عبد الأعلى حدثنا محمد بن إدريس الشافعى قال حدثنى محمد بن خالد الجندى عن إبان بن صالح عن الحسن عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يزداد الأمر إلا شدة فذكره قال بن ماجة لم يروه إلا الشافعى قال المؤلف رحـمه الله وخرجه أبو الحسين الآجرى قال حدثنا أبو جعفر محمد بن خالد البردعى فى المسجد الحرام حدثنا يونس بن عبد الأعلى المصرى فذكره فقوله ولا مهدى إلا عيسى يعارض أحاديث هذا الباب فقيل أن هذا الحديث لا يصح لانه انفرد بروايته محمد بن خالد الجندى قال الحاكم أبو عبد الله الحافظ الجندى هذا مجهول واختلف عليه فى إسناده قتادة يرويه عن إبان بن صالح عن الحسن عن النبى صلى الله عليه وسلم مرسلا مع ضعف إبان وتارة يرويه عن إبان بن صالح عن الحسن عن أنس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم بطوله فهو منفـــرد به مجهول عن إبان وهو

متروك عن الحسن منقطع والأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم فى التنصيص
على خروج المهدى من عترته من ولد فاطمة ثابتة أصح من هذا الحديث فالحكم
لها دونه قال المؤلف رحمه الله ونور ضريحه وذكر أبو الحسن على بن المفضل
المقدسى شيخ أشياخنا محمد بن خالد الجندى روى عن إبان بن صالح عن الحسن
البصرى وروى فيه الأمام ابن إدريس الشافعى رضى الله عنه وهو راوى حديث
لامهدى إلا عيسى بن مريم وهو مجهول وقدوثقه يحى بن معين روى له ابن ماجة
قال أبوالحسن محمد بن الحسين بن إبراهيم بن عاصم الأبرى السجزى قد تواترت
الأخبار واستفاضت بكثرة رواتها عن المصطفى صلى الله عليه وسلم يعنى المهدى
وأنه من أهل بيته وأنه سيملك سبع سنين وأنه يملأ الأرض عدلا يخرج مع عيسى
عليه السلام فيساعده على قتل الدجال بباب لد بأرض فلسطين وأنه يؤم هذه الامة
وعيسى صلوات الله عليه يصلى خلفه فى طول من قصته وأمره .

قال المؤلف رحمه الله ويحتمل أن يكون قوله عليه الصلاة والسلام ولامهدى إلا عيسى
أى لامهدى كاملا معصوما إلا عيسى وعلى هذا تجتمع الأحاديث ويرتفع التعارض.

بـــاب

منه فى المهدى ومن أين يخرج وفى علامة خروجه وأنه يبايع
مرتين ويقاتل السفيانى ويقتله

تقدم من حديث أم سلمة وأبى هريرة أن المهـــدى يبايع بين الركن والمقام
وظاهر هذا أنه لم يبايع قبل وليس كذلك فانه روى من حديث ابن مسعود وغيره
من الصحابة أنه يخرج فى آخر الزمان من المغرب الأقصى يمشى النصر بين يديه
أربعين ميلا راياته بيض وصفر فيها رقوم فيها اسم الله الأعظم مكتوب فلا تهزم
له راية وقيام هذه الرايات وانبعاثها من ساحل البحر بموضع يقال له ما سنة من
قبل المغرب فيعقد هذه الرايات مع قوم قد أخذ الله لهم ميثاق النصر والظفر
أولئك حزب الله إلا أن حزب الله هم المفلحون الحديث بطوله وفيه فيأتى الناس

من كل جانب ومكان فيبايعونه يومئذ بمكة وهو بين الركن والمقام وهو كاره لهذه المبايعة الثانية بعد البيعة الأولى التى بايعه الناس بالمغرب ثم إن المهدى يقول أيها الناس اخرجوا إلى قتال عدو الله وعدوكم فيجيبونه ولا يعصون له أمرا فيخرج المهدى ومن معه من المسلمين من مكة إلى الشام لمحاربة عروة بن محمد السفيانى وكل من معه من كاب ثم يتبدد جيشه ثم يوجد عروة السفيانى على أعلى شجرة على بحيرة طبرية والخائب من خاب يومئذ من قتال كلب ولو بكلمة أو بتكبيرة أو بصـــيحة .

فيروى عن حذيفة أنه قال قلت يا رسول الله كيف يحل قتلهم وهم مسلمون موحدون فقال النبي صلى الله عليه وسلم إنما إيمانهم على ردة لأنهم خوارج ويقولون برأيهم أن الخمر حلال ومع ذلك إنهم يحاربون قال الله تعالى «إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم» ، وذكر الحديث وسيأتى تمامه . وخبر السفيانى خرجه عمرو بن عبيد فى مسنده والله أعلم .

وروى من حديث معاوية بن أبى سفيان فى حديث فيه طول عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ستفتح بعدى جزيرة تسمى بالأندلس فتغلب عليهم أهل الكفر فيأخذون من أموالهم وأكثر بلدهم ويسبون نسائهم وأولادهم ويهتكون الأستار ويخربون الديار ويرجع أكثر البلاد فيافى وقفارا وتنجلى أكثر الناس عن ديارهم وأموالهم فيأخذون أكثر الجزيرة ولا يبقى إلا أقلها ويكون فى المغرب الهرج والخوف ويستولى عليهم الجوع والغلاء وتكثر الفتنة ويأكل الناس بعضهم بعضا فعند ذلك يخرج رجل من المغرب الأقصى من أهل فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو المهدى القائم فى آخر الزمان وهو أول أشراط الساعة قال المؤلف رحمه الله كل ما وقع فى حديث معاوية هذا فقد شاهدنا بتلك البلاد وعاينا معظمه إلا خروج المهدى .

ويروى من حديث شريك أنه بلغه أن قبل خروج المهدى تكسف الشمس في رمضان مرتين والله أعلم .

وذكر الدارقطنى فى سننه قال حدثنا أبوسعيد الاصطخرى قال حدثنى محمد ابن عبدالله بن نوفل حدثنا عبيد بن يعيش حدثنا يونس بن بكير عن عمر بن شمر عن جابر عن محمد بن على قال إن لمهدينا آيتين لم يكونا منذ خلق الله السموات والأرض ينكسف القمر لأول ليلة من رمضان وتنكسف الشمس فى النصف منه ولم يكونا منذ خلق الله السموات والأرض .

باب

ما جاء أن المهدى يملك جبل الديلم والقسطنطينية ويستفتح رومية وانطاكية وكنيسة الذهب وبيان قوله تعالى «فإذا جاء وعد أولاهما الآية »

ابن ماجة عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطوله الله عز وجل حتى يملك رجل من أهل بيتى جبل الديلم والقسطنطينية إسناده صحيح .

وروى من حديث حذيفة عن النبى صلى الله عليه وسلم وفيه بعد قوله ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم ثم إن المهدى ومن معه من المسلمين يأتون إلى مدينة انطاكية وهى مدينة عظيمة على البحر فيكبرون عليها ثلاث تكبيرات فيقع سورها من البحر بقدرة الله عز وجل فيقتلون الرجال ويسبون النساء والأطفال ويأخذون الأموال ثم يملك المهدى انطاكية ويبنى فيها المساجد ويعمر عمارة أهل الإسلام ثم يسيرون إلى الروميه والقسطنطينية وكنيسة الذهب فيفتحون القسطنطينية وورومية ويقتلون بها أربع مائة ألف مقاتل ويفتضون بها سبعين ألف بكر ويستفتحون المداين والحصون ويأخذون الأموال ويقتلون الرجال ويسبون النساء والأطفال ويأتون كنيسة الذهب فيجدون فيها الأموال التى كان المهدى أخذها أول مرة وهذه الأموال هى التى أودع فيها ملك الروم

قيصر حين غزا بيت المقدس فوجد فى بيت المقدس هـــذه الأموال فأخذها واحتملها على سبعين ألف عجلة إلى كنيسة الذهب بأسرها كامله كما أخذها مانقص منها شيئا فيأخذ المهدى تلك الأموال فيردها إلى بيت المقدس قال حذيفة قلت يارسول الله لقد كان بيت المقدس عند الله عظيما جسيم الخطر عظيم القدر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو من أجل البيوت ابتناه الله لسليمان بن داود عليهما السلام من ذهب وفضة ودر وياقوت وزمرد وذلك أن سليمان بن داود سخر الله له الجن فأتوه بالذهب والفضة من المعادن وأتوه بالجوهر والياقوت والزمرد من البحار يغوصون كما قال الله تعالى «كل بناء وغواص» فلما أتوه بهذه الأصناف بناه منها فجعل فيه بلاطا من ذهب وبلاطا من فضة وأعمدة من ذهب وأعمدة من فضة وزينه بالدر والياقوت والزمرد وسخر الله تعالى له الجن حتى بنوه من هذه الأصناف قال حذيفة فقلت يارسول الله وكيف أخذت هذه الأشياء من بيت المقدس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن بنى إسرائيل لما عصوا وقتلوا الأنبياء سلط الله عليهم بخت نصر وهو من المجوس فكان ملكه سبع مائة سنة وهو قوله تعالى «فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولى بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا» فدخلوا بيت المقدس وقتلوا الرجال وسبوا النساء والأطفال وأخذوا الأموال وجميع ما كان فى بيت المقدس من هذه الأصناف واحتملوها على سبعين ألف عجلة حتى أودعوها أرض بابل وأقاموا يستخدمون بنى إسرائيل ويستملكونهم بالخزى والعقاب والنكال مائة عام ثم ان الله عز وجل رحمهم فأوحى الله إلى ملك من ملوك فارس أن يسير إلى المجوس فى أرض بابل وأن يستنقذ ما فى أيديهم من بنى إسرائيل فسار إليهم ذلك الملك حتى دخل أرض بابل فاستنقذ من بقى من بنى إسرائيل من أيدى المجوس واستنقذ ذلك الحلي الذى كان فى بيت المقدس ورده إليه كما كان أول مرة وقال لهم يا بنى إسرائيل إن عدتم إلى المعاصى عدنا عليكم بالسبى والقتل وهو قوله تعالى «عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا» يعنى إن عدتم إلى المعاصى عدنا عليكم بالعقوبة فلما رجعت بنوا إسرائيل إلى بيت المقدس عادوا إلى المعاصى فسلط الله

عليهم ملك الروم قيصر وهو قوله تعالى «فإذا جاء وعد الآخرة ليسوؤا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا» فغزاهم فى البر والبحر فسبقهم وقتلهم وأخذ أموالهم ونساءهم وأخذ حلى جميع بيت المقدس واحتمله على سبعين ألف عجلة حتى أودعه كنيسة الذهب فهو فيها إلى الآن حتى يأخـــذه المهدى ويرده إلى بيت المقدس ويكون المسلمون ظاهرين على أهل الشرك فعند ذلك يرسل الله عليهم ملك الروم وهو الخامس من آل هرقل على ما تقدم من تمام الحديث والله اعلم .

باب

ما جاء فى فتح القسطنطينية ومن أين تفتح وفتحها علامة خروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام وقتله اياه

مسلم عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ فإذا تصافوا قالت الروم خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم فيقول المسلمون لا والله لا نخلى بينكم وبين الذين هم إخواننا فيقاتلونهم فيهزم الثلث لا يتوب الله عليهم أبدا ويقتل ثلثهم أفضل الشهداء عند الله ويفتح الثلث لا يفتتنون أبدا فيفتحون القسطنطينية فبينما هم يقتسمون الغنائم وقد علقوا سيوفهم بالزيتون إذ صاح فيهم الشيطان أن المسيح قد خلفكم فى أهليكم فيخرجون وذلك باطل فاذا جاءوا الشام خرج فبينما هم يعدون للقتال ويسوون الصفوف إذا قيمت الصلاة فينزل عيسى ابن مريم فأمهم فاذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح فى الماء فلو تركه لذاب حتى يهلك ولكن يقتله الله بيده فيريهم دمه فى حربته وخرج ابن ماجة قال حدثنا على ابن ميمون الرقى قال حدثنا يعقوب الحنينى عن كثير بن عبد الله بن عمر وبن عون عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يكون أدنى مسالح المسلمين ببولاء ثم قال يا على يا على يا على ثم قال يا بنى قال أنـــكم ســـتقاتلون بنى الأصفر ويقاتلونهم الذين من بعدكم حتى يخرج إليهم روقة الإسلام

أهـــل الحجاز الذين لا يخافون فى الله لومة لائم فيفتحون قسططينية بالتسبيح والتكبير فيصيبون غنائم لم يصيبوا مثلها حتى يقتسموا بالأترسة فيأتى آت فيقول أن المسيح قد خرج إلى بلادكم الا وهى كذبة فالاخذ نادم والتارك نادم .

وخرج مسلم عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال سمعتم بمدينة جانب منها فى البر وجانب منها فى البحر قالوا نعم يا رسول الله قال لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفا من بنى اسحق فاذا جاءوها نزلوا فلم يقاتلوا بسلاح ولم يرموا بسهم قالوا لا إله إلا الله والله أكبر فيسقط أحد جانبيها قال ثور لا أعلمه قال إلا الذى فى البحر ثم يقولون الثانية لا إله الله والله أكبر فيفرج لهم فيدخلونها فيغنمون فبينما هم يقتسمون الغنائم إذ جاءهم الصريخ فقال أن الدجال قد خرج فيتركون كل شىء ويرجعون .

الترمذى عن أنس قال فتح القسطنطينية مع قيام الساعة هكذا رواه موقوفا وقال حديث غريب والقسطنطينية مدينة الروم وتفتح عنـــد خروج الدجال والقسطنطينية قد فتحت فى زمن بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال المؤلف رحمه الله هو عثمان بن عفان ذكر الطبرى فى التاريخ له ثم دخلت سنة سبع وعشرين ففيها كان فتح أفريقية على يد عبد الله بن أبى سرح وذلك أن عثمان رضى الله عنه لما ولى عمرو بن العاص على عمله بمصر كان لا يعزل أحدا إلا عن شكاية وكان عبد الله بن أبى سرح من جند عثمان فأمره عثمان رضى الله عنه على الجند ورماه بالرجال وسرحه إلى إفريقية وسرح معه عبدالله بن نافع بن قيس وعبد الله بن نافع بن الحصين الفهرى فلما فتح الله إفريقية خرج عبدالله وعبدالله إلى الأندلس فأتياها من قبل البحر وكتب عثمان رضى الله عنه إلى من انتدب إلى الأندلس أما بعد فان القسطنطينية إنما تفتح من قبل الأندلس وإن انكم افتتحتموها إنكم كنتم شركاء فى الأجر فيقال أنها فتحت فى تلك الأزمان وستفتح مرة أخرى كما فى أحاديث هذا الباب والذى قبله وقـد قال بعض علمائنا أن حديث أبى هريرة أول الباب يدل على أنها تفتح بالقتال وحديث ابن ماجة يدل على خلاف ذلك مع حديث أبى هريرة والله أعلم .

قال المؤلف رحمه الله لعل فتح المهدى يكون لها مرتين مرة بالقتال ومرة بالتكبير كما أنه يفتح كنيسة الذهب مرتين فإن المهدى إذا خرج بالمغرب على ماتقدم جاءت إليه أهل الأندلس فيقولون يا ولى الله أنصر جزيرة الأندلس فقد بلغت وتلف أهلها وتغلب عليها أهل الكفر والشرك من أبناء الروم فيبعث كتبه إلى جميع قبائل المغرب وهم قزولة وخذالة وقذالة وغيرهم من القبائل من أهل المغرب أن أنصروا دين الله وشريعة محمد صلى الله عليه وسلم فيأتون إليه من كل مكان ويجيبونه ويقفون عند أمره ويكون على مقدمته صاحب الخرطوم وهو صاحب الناقة الغرا وهو صاحب المهدى وناصر دين الإسلام وولى الله حقا فعند ذلك يبايعونه ثمانون ألف مقاتل بين فارس وراجل قد رضى الله عنهم أولئك حزب الله إلا أن حزب الله هم المفلحون فباعوا أنفسهم من الله والله ذو الفضل العظيم فيعبرون البحر حتى ينتهوا إلى حمص وهى أشبلية فيصعد المهدى المنبر فى المسجد الجامع ويخطب خطبة بليغة فيأتى إليه أهل الأندلس فيبايعه جميع من بها من أهل الإسلام ثم يخرج بجميع المسلمين متوجها إلى البلاد بلاد الروم فيفتح فيها سبعين مدينة من مدائن الروم يخرجها من أيدى العدو عنوة الحديث . وفيه ثم أن المهدى ومن معه يصلون إلى كنيسة الذهب فيجدون فيها أموالا فيأخذها المهدى فيقسمها بين الناس بالسوية ثم يجد فيها تابوت السكينة وفيها غفارة عيسى وعصى موسى عليهما السلام وهى العصا التى هبط بها آدم من الجنة حين أخرج منها وكان قيصر ملك الروم قد أخذها من بيت المقدس فى جملة السبى حين سبى بيت المقدس واحتمل جميع ذلك إلى كنيسة الذهب فهو فيها إلى الآن حتى يأخذها المهدى فإذا أخذ المسلمون العصا تنازعوا عليها فكل منهم يريد أخذ العصا فإذا أراد الله تمام أهل الإسلام من الأندلس خذل الله رأيهم وسلب ذوى الألباب عقولهم فيقسمون العصا على أربعة أجزاء فيأخذ كل عسكر منهم جزءا وهم يومئذ أربع عساكر وإذا فعلوا ذلك رفع الله عنهم الظفر والنصر ووقع الخلاف فى ذلك بينهم قال كعب الأحبار ويظهر عليهم أهل الشرك حتى يأتون البحر فيبعث الله إليهم ملكا فى صورة ايل فيجوز بهم القنطرة التى بناها ذو القرنين لهذا المعنى خاصة فيأخذ الناس وراءه حتى يأتوا

إلى مدينة فارس والروم وراءهم فلا يزالون كذلك كلما ارتحل المسلمون مرحلة ارتحل المشركون كذلك حتى يأتوا إلى أرض مصر والروم وراءهم وفى حديث حذيفة ويتملكون مصر إلى الفيوم ثم يرجعون والله تعالى اعلم .

باب

اشراط الساعة وعلامتها

فاما وقتها لا يعلمه إلا الله وفى حديث جبريل ما المسئول عنها بأعلم من السائل الحديث خرجه مسلم .

وكذلك روى الشعبي قال لقى جبريل عيسى عليـــه السلام فقال له عيسى متى الساعة فانتفض جبريل عليه السلام فى أجنحته وقال ماالمسئول عنها بأعلم من السائل ثقلت فى السموات والأرض لاتاتيكم إلى بغتة .

وذكر أبو نعيم من حديث مكحول عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للساعة إشراط قيل وما إشراطها قال علو أهل الفسق فى المساجدوظهور أهل المنكر على أهل المعروف قال اعرابى فما تامرنى يا رسول الله قال دع وكن حلسا من أحلاس بيتك غريب من حديث مكحول لم نكتبه إلا من حديث حمزة النصيبي عن مكحول .

فصـــل

قال العلماء رحمهم الله تعالى والحكمة فى تقديم الأشراط ودلالة الناس عليها تنبيه الناس عن رقدتهم وحثهم على الاحتياط لانفسهم بالتوبة والانابة كى لايباغتوا بالحول بينهم وبين تدارك العوارض منهم فيبغى للناس أن يكونوا بعد ظهور إشراط الساعة قد نظروا لأنفسهم وانقطعوا عن الدنيا واستعدوا للساعة الموعود بها والله أعلم وتلك الاشراط علامة لانتهاء الدنيا وانقضائها فنها خروج الدجال ونزول عيسى وقتله الدجال ومنها خروج ياجوج وماجوج ودابة الأرض ومنها طلوع الشمس من مغربها هذه هى الآيات العظام على ما يأتى بيانه وأما مايتقدم

٦٢٥
من هذه من قبض العلم وغلبة الجهل واستيلاء أهله وبيع الحكم وظهور المعازف واستفاضة شرب الخمور واكتفاء النساء بالنساء والرجال بالرجال وإطالة البنيان وزخرفة المساجد وإمارة الصبيان ولعن آخر هذه الأمة أولها وكثرة الهرج فإنها أسباب حادثة ورواية الأخبار المنذرة بها بعد ما صار الخبر بها عيانا تكلف لكن لابد من ذكرها حتى يوقف عليها ويتحقق بذلك معجزة النبي صلى الله عليه وسلم وصدقه في كل ما أخبر به صلى الله عليه وسلم .

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان

أبـو العباس، شمس الـدين، أحمد بن محمـد بن ابراهيم بن ابي بكـر ابن خلكان البرمكي الاربلي الشافعي

(٦٠٨ - ٦٨١)

من اعلام المؤرخين ومشـاهير الأدبـاء، أصله من إربل (قـرب الموصـل على شاطىء دجلة الشرقي) رحل الى مصـر وأقام فيهـا مدة وتـولى نيابـة قضائهـا، ثم انتقل الى دمشق فولاه الملك الظاهر قضاء الشام وعـزل بعد عشـر سنين فعـاد الى مصـر وبعدمـا أقام سبـع سنـين ردّ الى قضـاء الشـام فعـزل عنه بعـد مـدة واشتغل بالتدريس في مدارس دمشق.

« وكتـابه « **وفيـات. . .** » من أشهر كتب التـراجم، كما يعتبـر عند أربـاب الرجال والتراجم من أحسن المصادر ضبطاً وترتيباً وإحكاماً.

لكن ابن كثير كما قال الزركلي انتقده في « البداية والنهاية (١١٣/١١) في كلامه على ابن الراوندي ـ الذي ترجمه تحت رقم ٣٤ في المجلد الأول ـ »

فقال: وقد ذكره ابن خلكان وقلس عليه ولم يجرحه أو يجرحه بشيء وكان الكلب أكل له عجيناً، على عادته في العلماء والشعراء، فالشعراء يطيل تراجمهم، والعلماء يذكر لهم ترجمة يسيرة والزنادقة يترك ذكر زندقتهم.

أقول إن نماذج سيرته التي يؤاخذ عليها وتدل على صدق كلام ابن كثير ترجمته لأبي القاسم المنتظر محمد بن الحسن العسكري (ع) فانه مع الأغماض عن إمامته وخلافته الاسلامية عند الشيعة تكون له شخصية فذة، إسلامي عالمي وله سهم وافر في الكتب الحديث وغيرها من المصادر)[1]صلية، فكان من الواجب على مثل ابن خلكان ان يوسع في ترجمته وتعريفه بما هو أكثر وأتقن وأحكم مما بين يديكم من نص كلامه فيه.

ومع الأسف ان ابن خلكان لم يعتن بشأن الامام (المهدي المنتظر ع) ولم يشاء ان يرجع الى عشرات من المصادر الصحيحة، من السنة والشيعة في ترجمة مثل هذا الامام أو رجع ولم ينصف.

(١) النجوم الزاهرة ٣٥٣/٧ـ ٣٥٤ طبقات الشافعية للسبكي ١٤/٥ـ ١٥ دول الاسلام للذهبي ١٤٣/٣ مرآة الجنان ١٩٣/٣ ـ ١٩٧. المختصر في اخبار البشر ١٧/٤ كشف الظنون ٣٠١٧، روضات الجنات ٨٧ـ ٨٩ معجم المؤلفين ٥٩/١ الاعلام للزركلي ٢٢٠/١.

وفيات الأعيان

وأنباء أبناء الزمان

لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان
(٦٠٨ - ٦٨١ هـ)

حققه

الدكتور إحسان عباس

المجلد الرابع

دار صادر
بيروت

٥٦٢

أبو القاسم المنتظر

أبو القاسم محمد بن الحسن العسكري بن علي الهادي بن محمد الجواد المذكور قبله ؛ ثاني عشر الأئمة الاثني عشر على اعتقاد الامامية ، المعروف بالحُجَّة ، وهو الذي تزعم الشيعة أنه المنتظر والقائم والمهدي ، وهو صاحب السِّرْداب عندهم ، وأقاويلهم فيه كثيرة ، وهم ينتظرون ظهوره في آخر الزمان من السرداب بسُرَّ من رأى . كانت ولادته يوم الجمعة منتصف شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين ، ولما توفي أبوه – وقد سبق ذكره[١] – كان عمره خمس سنين ، واسم أمه خمط ، وقيل نرجس ، والشيعة يقولون : إنه دخل السرداب في دار أبيه وأمُّه تنظر إليه ، فلم يعدْ يخرج إليها ، وذلك في سنة خمس وستين ومائتين ، وعمره يومئذ تسع سنين .

وذكر ابن الأزرق في « تاريخ مَيّافارقين » أن الحجة المذكور ولد تاسع شهر ربيع الأول سنة ثمان وخمسين ومائتين ، وقيل في ثامن شعبان سنة ست وخمسين ، وهو الأصح ، وأنه لما دخل السرداب كان عمره أربع سنين ، وقيل خمس سنين ، وقيل إنه دخل السرداب سنة خمس وسبعين ومائتين وعمره سبع عشرة سنة ، والله أعلم أي ذلك كان ، رحمه الله تعالى .

---

٥٦٢ – انظر الأئمة الاثنا عشر : ١١٧ والصفحة المقابلة .

١ انظر ج ١ : ٩٤ .

ذخائر العقبي
في مناقب ذوي القربى

محب الدين. أبو العباس، أحمد بن عبد الله بن محمد الطبري المكي الشافعي

(٦١٥ - ٦٩٤)

من كبار المحدثين، مولده ووفاته بمكة وكان شيخ الشافعية ومحدث الحجاز فيدرس ويفتي وله تصانيف في الفقه والحديث، منها: « الرياض النضرة في فضائل العشرة ط »، « القرى لقاصدام القرى ط »، « السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين ط »، « تقريب المرام في غريب القاسم بن سلام » في غريب الحديث و « ذخائر العقبى. . . »[1] وقد طبع هذا الكتاب بمصر واليك شطراً منه يتعلق بالمهدي المنتظر (عجل الله فرجه).

(١) طبقات الشافعية للسبكي ٨/٥ مرآة الجنان ٢٢٤/٤ شذرات الذهب ٤٢٥/٥ تذكرة الحفاظ ١٤٧٤/٤ الاعلام للزركلي ١٥٣,١ كشف الظنون ٨٣١ معجم المؤلفين ٣٩٨/١ النجم الزاهرة ٧٤/٨ بروكلمان ٣٦١/١

ذخائر العقبى

فى مناقب ذوى القربى

تأليف العلامة الحافظ محب الدين أحمد بن عبد الله الطبرى

٦١٥ *** ٦٩٤

عن نسخة دار الكتب المصرية ، ونسخة الخزانة التيمورية

عنيت بنشره

مكتبة القدسي

لصاحبها حسام الدين القدسي

بباب الخلق بحارة الجداوى بدرب سعادة بالقاهرة

ذكر ماجاء أن المهدى فى آخر الزمان منهما

عن على بن الهلالى عن أبيه قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحالة التى قبض فيها فاذا فاطمة عند رأسه فبكت حتى ارتفع صوتها فرفع صلى الله

---

(١) هو علم لها منقول من قولهم : ناقة عضباء أى مشقوقة الأذن . ولم تكن مشقوقة الأذن ، وقال بعضهم انها كانت مشقوقة الاذن ، والاول أكثر ، وقال الزمخشرى : هو منقول من قولهم ناقة عضباء وهى القصيرة اليد . والقصواء : لقب ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والقصواء : الناقة التى قطع طرف أذنها . وكل ما قطع من الاذن فهو جدع فاذا بلغ الربع فهو قصم فاذا جاوزه فهو عضب فاذا استؤصلت فهو صلم ؛ يقال قصوته قصواً فهو مقصو والناقة قصواء ولا يقال بعير أقصى . ولم تكن ناقة النبي صلى الله عليه وسلم قصواء وانما هو لقب لها ، وقيل كانت مقطوعة الأذن .

عليه وسلم طرفه إليها فقال حبيبتي فاطمة ماالذي يبكيك فقالت أخشى الضيعة من بعدك فقال يا حبيبتي ماعلمت أن الله اطلع على أهل الأرض اطلاعة فاختار منها أباك فبعثه برسالته ثم اطلع اطلاعة فاختار منها بعلك وأوحى الى أن أنكحك إياه يافاطمة ونحن أهل بيت فقد أعطانا الله سبع خصال لم تعط أحداً قبلنا ولا تعط أحداً بعدنا وأنا خاتم النبيين وأكرمهم على الله عز وجل وأحب المخلوقين إلى الله عز وجل وأنا أبوك ووصيي خير الاوصياء وأحبهم إلى الله عز وجل وهو بعلك وشهيدنا خير الشهداء وأحبهم إلى الله عز وجل وهو حمزة بن عبد المطلب عم أبيك وعم بعلك ومنا من له جناحان أخضران يطير بهما فى الجنة حيث يشاء مع الملائكة وهو ابن عم أبيك وأخو بعلك ومنا سبط هذه الامة وهما ابناك الحسن والحسين وهما سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما والذى بعثنى بالحق خير منهما. يافاطمة والذى بعثنى بالحق إن منهما مهدى هذه الأمة إذا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً وتظاهرت الفتن وتقطعت السبل وأغار بعضهم على بعض فلا كبير يرحم صغيراً ولا صغير يوقر كبيراً فيبعث الله عز وجل عند ذلك من يفتح حصون الضلالة وقلوباً غلفاً يقوم بالدين فى آخر الزمان كما قمت به فى أول الزمان و يملأ الأرض عدلا كما ملئت جوراً . خرجه الحافظ أبو العلاء الهمذانى فى أربعين حديثاً فى المهدى وقد تقدم مختصراً فى مناقب فاطمة من حديث الطبرانى عن أبى أيوب الانصارى .

(شرح): الهرج والمرج الاقتتال والاختلاط ، غلف أى فى غلاف عن سماع الحق . وعنه قال قال رسول الله ﷺ «يولد منهما يعنى الحسن والحسين مهدى هذه الامة» . وعن الحسين بن على أن النبي ﷺ قال لفاطمة « المهدى من ولدك » وعن حذيفة أن النبى ﷺ قال المهدى من ولدى وجهه كالكوكب الدرى . وقد روى عن أبى سعيد الخدرى وعبد الرحمن بن عوف وغيرهما أنه من عترته ﷺ .

﴿ ذكر ما جاء من ذلك مختصاً بالحسين ﴾

عن حذيفة أن النبى ﷺ قال لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلا من ولدى إسمه كاسمى فقال سلمان من أى ولدك

١٣٧

يارسول الله قال من ولدى هذا وضرب بيده على الحسين . فيحمل ماورد مطلقاً فيا تقدم على هذا المقيد .

فرائد السمطين

شيخ الاسلام، صدر الدين، ابو المجامع، ابراهيم بن سعد الدين محمد بن المؤيد الحموئي الخراساني

(٦٤٤ - ٧٣٢)

من أعلام السنة وحفاظ الحديث.

أطراه الذهبي في تذكرته (١٥٠٦/٤) بالامام المحدث الأوحد الأكمل فخر الاسلام.. ثم قال: وكان شديد الأعتناء بالرواية وتحصيل الأجزاء وعلى يده أسلم غازان الملك.

وترجمه ابن حجر في (الدرر الكامنة ج ١ ص ٦٧ - ٦٩) فعد شيوخه والبلاد التي سمع بها وذكر اكثاره في نقل الحديث عن جماعة بالعراق والشام والحجاز وأطراه بأنه كان ديّناً وقوراً، مليح الشكل، جيد القراءة وعلى يده

اسلم غازان الملك[1].

ثم ذكر أسماء من له اجازة عنهم وبعض من له اجازة عنه.

له « فرائد السمطين، في فضائل المرتضى والبتول والسبطين والأئمة من ذريتهم عليهم السلام »، حققه وعلق عليه العلامة المحقق الشيخ محمد باقر المحمودي، كما تصدى لنشره بأجمل هيئة وأبهى صورة في مجلدين ضخمين ببيروت سنة ١٣٩٨ هـ.

وخص مؤلفنا الحموئي شطراً وافراً من كتابه « **فرائد السمطين** » بذكر ما يتعلق بظهور المهدي المنتظر وقيامه ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً، ويبدأ من ص ٣١٠ من المجلد الثاني وينتهي الى ص ٣٤٣.

(١) وكان اسلام غازان المغولي بيد الحموئي في سنة ٦٩٤ كما في الذريعة ١٣٦/١٦.
ذكره ايضاً الذهبي في « المعجم المختص » و « العبر في خبر من غبر » وجمال الدين عبد الرحيم الاسنوي في « طبقات الشافعية » ومحمد بن يوسف الزرندي في « نظم درر السمطين » وغيرهم في غيرها كما نقل عنهم العلامة الحجة السيد حامد حسين في عقبات الانوار ج٢ص٤٨٢ من حديث الثقلين ـ طبع اصفهان ـ وص ٤٠٤ من مجلد حديث الطير، طبع الهند.

فرائد السمطين

في فضائل المرتضى والبتول والسبطين والأئمة
من ذريتهم عليهم السلام

تأليف شيخ الإسلام المحدث الكبير
إبراهيم بن محمد بن المؤيد بن عبد الله
ابن علي بن محمد الجويني الخراساني

من أعلام القرن السابع والثامن.
المولود عام «٦٤٤» والمتوفى سنة «٧٣٠» الهجرية

المجلد الثاني

حققه وعلق عليه وتصدى لنشره
الشيخ محمد باقر المحمودي

[في قبس مما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في البشارة بظهور المهديّ المنتظَر من ذرّيته ، وقيامه ببسط العدل وإملائه الدنيا قسطاً بعدما ملئت ظلماً جوراً وقد رواه عنه صلى الله عليه وآله وسلم جماعة كثيرة من الصحابة منهم أبوسعيد الخدري رضوان الله عليه] .

٥٦١ ـ أخبرني العلامة تاج الدين أبو المفاخر محمد بن أبي القاسم الزوزني كتابة ، والشيخ تاج الدين عليّ بن أنجب بن عبيد الله الخازن شفاهاً ، والشيخ شمس الدين أبو محمد عبد الرحمان بن محمد بن أحمد بن قدّامة الخطيب فيما كتب إليَّ ، قالوا : أخبرنا مجد الدين أبو سعد عبد الله بن عمر الصفّار النيسابوري إجازة .

[وأخبرنا] شيخنا أبو عمرو عثمان بن الموفّق بقراءتي عليه ، عن عبد الحميد بن محمد بن إبراهيم الخوارزمي إذناً ، عن الحافظ أبي العلاء الحسن بن أحمد بن الحسن إجازة ، بروايتهما عن المقرئ أبي عليّ الحسن بن أحمد بن الحسن ، قال : أخبرنا الحافظ أحمد بن عبد الله بن أحمد ، قال : حدّثنا أحمد بن جعفر بن مالك ، حدّثنا عبد الله بن أحمد ، حدّثنا أبي [1] حدّثنا عبد الرزّاق ، حدّثنا جعفر بن سليمان ، عن المعلىّ بن زياد ، حدّثنا العلاء بن بشر ، عن أبي الصديق [الناجي بكر بن عمرو] .

عن أبي سعيد الخدري ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أبشّركم بالمهديّ يبعث في أمتي على اختلاف من الناس وزلازل فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض يقسّم المال صحاحاً

---

(١) رواه في الحديث : (٣٦٣) من مسند أبي سعيد الخدري من كتاب المسند : ج٣ ص٣٧ ط١ .

فقال رجل : وما صحاحاً ؟ قال [با] السويّة بين الناس[1]

---

(١) وبعده في كتاب المسند هكذا : قال : ويملأ الله قلوب أمّة محمد صلى الله عليه وسلم غنىً ويسعهم عدله حتى يأمر منادياً فينادي فيقول : من له في مال حاجة ؟ فايقوم من الناس إلا رجل فيقول : ائت السدان ـ يعني الخازن ـ فقل له : إنّ المهديّ يأمرك أن تعطيني مالاً . فيقول له : احث حتى إذا جعله في حجره وأبرزه ندم . فيقول : كنت أجشع أمّة محمد نفساً أو عجز عنّي ما وسعهم ؟! قال : فيردّه فلا يقبل منه فيقال له : إنّا لا نأخذ شيئاً أعطيناه .

فيكون كذلك سبع سنين أو ثمان سنين أو تسع سنين ثم لا خير في العيش بعده . أو قال : ثمّ لا خير في الحياة بعده .

وأيضاً رواه أحمد في الحديث : (٤٢٠) من مسند أبي سعيد الخدري من كتاب المسند : ج٣ ص٥٢ قال :

حدثنا زيد بن الحباب ، حدثني حمّاد بن زيد ، حدثنا المعلى بن زياد المعولي ، عن العلاء بن بشير المزني عن أبي صديق الناجي [بكر بن عمرو] :

عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم : أبشّركم .بمهديّ يبعث في أمّتي على اختلاف من الناس وزلازل فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً . ويرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض ، ويملأ اللّـه قلوب أمّة محمد غنىً فلا يحتاج أحد إلى أحد ، فينادي منادٍ : من له في المال حاجة ؟ قال : فيقوم رجل فيقول : أنا . فيقال له : إئت السادن ـ يعني الخازن ـ فقل له : قال لك المهديّ : أعطني . قال : فيأتي السادن فيقول له ، فيقال له : إحثي فيحثي ، فإذا أحرزه قال : كنت أجشع أمّة محمد نفساً أو عجز عنّي ما وسعهم ؟!.

قال : فيمكث سبع سنين أو ثمان سنين أو تسع سنين ثم لا خير في الحياة أو في العيش بعده .

ثمّ قال أحمد : حدثّنا زيد بن الحباب ، حدثني جعفر بن سليمان ، حدثنا المعلى بن زياد ، عن العلاء ابن بشير المزني ـ وكان بكاءاً عند الذكر شجاعاً عند اللقاء ـ عن أبي الصديق الناجي ، عن أبي سعيد الخدري مثله وزاد فيه :

فيندم فيأتي به السادن فيقول له [السادن] : لا نقبل شيئاً أعطيناه .

[شزرة من روايات ابن عباس حول ظهور المهديّ المنتظَر وإملائه الدنيا قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً] .

٥٦٢ ـ أخبرني مفيد الدين أبو جعفر محمد بن عليّ بن أبي الغنائم ابن الجهم الحليّ رحمه الله إجازة ، قال : أنبأنا القاضي خطير الدين محمود بن محمد بن الحسين ابن عبد الجبّار الطوسي ، عن عمّه زين الدين عبد الجبّار ، عن أبيه ، عن الصفّي أبي تراب ابن الداعي ، عن أبي محمد جعفر بن محمد الدوريستي ، عن الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان الحارثي ، عن أبي جعفر محمد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّيّ (١) قال : حدّثنا جعفر بن محمد بن مسرور رضي الله عنه ، قال : حدّثنا الحسين بن محمد بن عامر ، عن المعلّى بن محمد البصري ، عن جعفر بن سليمان ، عن عبد الله بن الحكيم ، عن أبيه ، عن سعيد بن جبير :

عن عبد الله بن عباس ، قال : قال رسول الله [صلى الله عليه وآله وسلم] : إن خلفائي وأوصيائي وحجج الله على الخلق بعدي لإثنا عشر ، أولهم أخي وآخرهم ولدي .

قيل : يا رسول الله ومن أخوك ؟ قال : عليّ بن أبي طالب . قيل : فمن ولدك ؟ قال : المهديّ الذي يملؤها قسطاً وعدلاً كما مُلئت جوراً وظلماً .

والذي بعثني بالحقّ بشيراً لو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يخرج فيه ولدي المهديّ ، فينزل روح الله عيسى بن مريم فيصلّي خلفه ، وتشرق الأرض (٢) بنور ربها ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب .

---

(١) رواه في أواخر الباب : (٢٤) وهو باب ما روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في النّص على القائم عليه السلام من كتاب إكمال الدين : ج١ ، ص١٤٩ ، ط١ .

(١) بعد كلمة : « الأرض » كان في الأصل بياض بقدر كلمة والظاهر عدم سقوط شيء كما يدلّ عليه نقل الحديث هكذا من الكتاب في الحديث : (٦) من الباب : (١٤١) من كتاب غاية المرام ص ٦٩٢ .

٥٦٣ - ٥٦٤ - [وبالإسناد المتقدم] إلى أبي جعفر ابن بابُويه ، قال : حدَّثنا عليّ بن [محمد بن] عبد الله الورّاق الرازي ، قال : حدَّثنا سعد بن عبد الله ، قال : حدَّثنا الهيثم بن أبي مسروق النهدي ، عن الحسين بن علوان ، عن عمرو بن خالد ، عن سعد بن طريف ، عن الأصبغ بن نباتة :

عن عبد الله بن عباس قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : أنا وعليّ والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين مطهَّرون معصومون[١].

قال [أبو جعفر ابن بابُويه : و] حدَّثنا أحمد بن الحسن القطّان ، قال : حدَّثنا أحمد بن يحيى بن زكريا القطّان] قال : حدَّثنا بكر بن عبد الله بن حبيب[٢] قال : حدَّثنا الفضل بن الصقر العبدي ، حدَّثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن عباية بن ربعي :

عن عبد الله بن عبّاس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنا سيّد المرسَلين[٣] وعليّ بن أبي طالب سيّد الوصيين ، وإن أوصيائي بعدي اثنا عشر أوّلهم عليّ بن أبي طالب ، وآخرهم القائم[٤].

---

(١) وهذا الحديث قد تقدّم تحت الرقم : (٤٣٠) في أوّل الباب : (٣١) من هذا السمط ص١٣٢ .

٥٦٣ - ٥٦٤ - رواهما الشيخ الصدوق رحمه الله في الحديث : (٢٨) وتاليه من الباب : (٢٤) من كتاب إكمال الدين ص٢٧٤ ط الغري . وما بين المعقوفات مأخوذ منه .

ورواه عنه في الحديث : (٨) من الباب : (١٤١) من كتاب غاية المرام .

(٢) هذا هو الظاهر الموافق لإكمال الدين وغاية المرام ، وفي أصلي : « أبي بكر بن عبد الله بن حبيب ... » .

(٣) كذا في أصلي المخطوط ، وفي كتابي إكمال الدين وغاية المرام : « أنا سيّد النبيين » .

(٤) كذا في الأصل . ومثله في كتاب إكمال الدين ، وفي كتاب غاية المرام : « المهديّ » ..

وقريباً منه رواه الشيخ الصدوق رحمه الله بسند آخر في آخر المجلس : (٩٢) من أماليه ص٥٦٣ .

[حديث أبي أمامة الباهلي حول قيام المهدي المنتظَر صلوات الله وسلامه عليه وصفته وفتحه مدائن الشرك]

٥٦٥ ـ أخبرنا شيخنا العلامة نجم الدين عثمان بن الموفَّق بقراءتي عليه ، بروايته عن مجد الدين عبد الحميد بن محمد بن إبراهيم الخوارزمي إجازة ، قال : أنبأنا الحافظ أبو العلاء الحسن بن أحمد بن الحسن العطَّار الهمداني رحمه الله ، أخبرني الشيخ المعمَّر أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمان بن عمران الأنصاري كتابة من الإسكندرية ، والشيخان أمين الدين إسماعيل ابن أبي عبد الله ابن حمّاد العسقلاني أبو الفضل ، وبدر الدين أحمد بن شيبان بن تغلب الشيباني كتَبَا إليَّ من دمشق [قالوا :] أنبأنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن نصر الصيدلاني ، قال : حدَّثنا الحافظ المقرئ أبو عليّ الحسن بن أحمد بن الحسن الحدّاد الإصفهاني إجازة ، قال : أخبرنا الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن إسحاق الإصفهاني ، قال : حدَّثنا سليمان بن أحمد[1] حدَّثنا عليّ بن سعد الرازي ، حدَّثنا عليّ بن الحسين الموصلي ، حدَّثنا عنبسة بن أبي صغيرة[2] عن الأوزاعي ، عن سليمان بن أبي حبيب ، قال :

سمعت أبا أمامة الباهلي يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بينكم وبين الروم سبع سنين[3] . فقال له رجل من عبد القيس ، يقال له المستورد بن حبلان[4] : يا رسول الله من إمام الناس يومئذ ؟ قال : المهديّ من ولدي ابن أربعين سنة ، كأن وجهه كوكب دريّ في خده خال أسود. عليه عباءتان قطرانيتان[5] كأنه من رجال بني إسرائيل . يستخرج الكنوز ويفتح مدائن الشرك .

---

(١) رواه في مسند أبي أمامة صُدى بن عجلان الباهلي من المعجم الكبير.
وقريب منه رواه عنه وعن الروياني في الصواعق وغيرهما ص٩٨ . . كما رواه عنه في الفضائل الخمسة ج٣ ص٣٣٧ .
ورواه أيضاً عن الطبراني في ترجمة عنبسة بن أبي صغيرة من الميزان ولسان الميزان : ج٤ ص٣٨٣ .
ورواه أيضاً في ترجمة المستورد بن حبلان العبدي من الإصابة : ج٣ ص٤٠٧ .

(٢) هذا هو الصواب . وفي نسخة طهران من فرائد السمطين وغاية المرام تصحيف .

(٣) كذا في أصلي ومثله في الحديث : (٩) من الباب : (١٤١) من كتاب غاية المرام ، وفي لسان الميزان والإصابة : « سيكون بينكم وبين الروم أربع هُدَن . تقوم الرابعة على يد رجل من آل هرقل يدوم سبع سنين . . . » .

(٤) كذا في كتاب الإصابة والظاهر أنه هو الصواب ، ورسم الخطّ من الأصل وغاية المرام غير واضح .

(٥) كذا في مخطوطة طهران من هذا الكتاب . وفي كتاب غاية المرام ـ نقلاً عن فرائد السمطين ـ والإصابة ولسان الميزان : « قطوانيتان » .

[قبسات أخر من روايات أبي سعيد الخدري وابن عمر حول المهديّ المنتظَر عجّل الله تعالى فرجه] .

٥٦٦ ـ ٥٦٩ ـ أخبرني الشيخ شهاب الدين أبو عبد الله [محمد بن] يعقوب ابن أبي الفرج إجازة ، أخبرنا يحيى بن أسعد بن يونس التاجر ، وأبو الفرج عبد المنعم بن عبد الوهاب بن كليب ، وأبو جعفر محمد بن أحمد بن نصر إجازة .

وأخبرنا شيخنا أبو عمرو ابن الموفّق بقراءتي عليه بروايته عن عبد الحميد بن محمد ابن إبراهيم إجازة ، قال : أخبرنا الحافظ أبو العلاء الحسن بن أحمد بن الحسن العطار ، بروايتهم عن أبي عليّ الحسن بن أحمد الحدّاد الإصفهاني رحمه الله ، قال : حدّثنا أبو محمد ابن محمد ، حدّثنا محمد بن يحيى ، عن محمد بن عصام ، عن أبيه ، عن سفيان ، عن عمرو بن قيس ، عن أبي الصديق :

عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ عن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال : يكون في أمّتي المهديّ ؛ إن قصر عمره فسبع سنين وإلاّ فثمان سنين ، وإلاّ فتسع سنين تتنعّم أمّتي في زمانه نعيماً لم يتنعّموا مثله قطّ البرّ والفاجر ، يرسل السماء عليهم مدراراً ، و[لا] تدخَر الأرض شيئاً من نباتها .

---

٥٦٦ ـ وقريباً منه رواه أبو يعلى في مسنده ، الورق ٦٧/ب/ قال :

حدثنا قطن بن نسير [ظ] حدثنا عديّ بن أبي عمارة ، حدثنا مطر الورّاق ، عن أبي صديق ، عن أبي سعيد ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ليقومنّ على أمّتي من أهل بيتي رجل أقنى أجلى يوسع الأرض عدلاً كما وسعت ظلماً وجوراً سبع سنين .

ورواه مع زيادة مختصرة في آخره في كنز العمال : ج٧ ص١٨٩ ، ط١ ، وقال : أخرجه الدارقطني في الأفراد ، والطبراني في الأوسط ، عن أبي هريرة ، وعن أبي سعيد . كما رواه عنه في كتاب فضائل الخمسة : ج٣ ص٣٣٦ .

ورواه الحاكم بأسانيد في آخر كتاب الفتن والملاحم من المستدرك : ج٤ ص٥٥٧ قال : =

وبهذا الإسناد [الذي مرَّ آنفاً] إلى الحافظ أبي نعيم رحمه الله ، قال : أنبأنا عبد الله بن عبيدة ، حدَّثنا أبو الصديق الناجي :

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلّم قال : يخرج المهديّ في أمَّتي يبعثه الله عياناً تنعم [به] الأمَّة وتعيش الماشية ، وتخرج الأرض نباتها ويعطي المال صحاحاً .

وبهذا الإسناد إلى أبي نعيم قال : حدَّثنا أبو محمد الغطريفي ، حدّثنا محمد بن محمد بن سليمان ، حدَّثنا عبد الوهاب بن ضحّاك ، حدَّثنا إسماعيل بن عيّاش ، عن صفوان بن عمرو ، عن عبد الرحمان بن جبير ، عن كثير بن مرّة ، عن عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال :

قـال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يخرج المهديّ وعلى رأسه غمامة فيها منادٍ ينادي : هذا المهديّ فاتبعوه .

وبه حدّثنا سليمان بن أحمد ، حدَّثنا إبراهيم بن محمد الحمصي ، حدّثنا عبد الوهّاب بن نجدة ، حدَّثنا إسماعيل بن عيّاش ، عن صفوان بن عمرو ، عن عبد الرحمان ابن جبير ، عن كثير بن مرّة ، عن عبد الله بن عمر ، قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يخرج المهديّ وعلى رأسه ملك ينادي : إنّ هذا المهديّ فاتّبعوه .

= حدثنا الشيخ أبو بكر ابن إسحاق ، وعليّ بن حمشاذ العدل وأبو بكر محمد بن أحمد بن بالويه قالوا : حدثنا بشر بن موسى الأسدي ، حدثنا هوذة بن خليفة ، حدثنا عوف بن أبي جميلة .

وحدثني الحسين بن علي الدارمي ، حدثنا محمد بن إسحاق الإمام ، حدَّثنا محمد بن بشّار ، حدّثنا ابن أبي عديّ ، عن عوف ، حدثنا أبو الصديق الناجي .

عن أبي سعيد الخدري ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم : لا تقوم الساعة حتى تملأ الأرض ظلماً وجوراً وعدواناً ، ثم يخرج من أهـل بيتي من يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وعدواناً .

قال الحاكم ـ وأقرّه الذهبي ـ : هذا حديث صحيح عـلى شرط الشيخين ولم يخرجاه . والحديث المفسّر بذلك الطريق وطرق حديث عاصم ، عن زرّ ، عن عبد الله كلها صحيحة على ما أصّلته في هذا الكتاب بالإحتجاج بأخبار عاصم ابـن أبي النجود إذ هو إمام من أئمة المسلمين .

حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، حدثنا محمد بن إسحاق الصغاني . حدثنا عمرو بن عاصم الكلابي ، حدثنا عمران القطان ، حدثنا قتادة ، عن أبي نضرة :

عن أبي سعيد ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم : ألمهديّ منّا أهـل البيت أشمّ الأنف أقنى أجـلى يملأ الأر ض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً يعيش هكذا : وبسط يساره وإصبعين من يمينه المسبحة والإبهام وعقد ثلاثة .

قال الحاكم هذا حديث صحيح عـلى شرط مسلم ولم يخرجاه . =

أخبرني أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي بمرو ، حدثنا سعيد بن مسعود ، حدثنا النضر بن شميل ، حدثنا سليمان بن عبيد .. حدثنا أبو الصديق الناجي :

عن أبي سعيد الخدري : أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : يخرج في آخر أمّتي المهديّ يسقيه الله الغيث ، ويخرج الأرض نباتها ، ويعطي المال صحاحاً ، وتكثر الماشية وتعظم الأمّة يعيش سبعاً أو ثمانياً ، يعني حججاً .

قال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وقال الذهبي : صحيح .

حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، حدثنا حجّاج بن الربيع بن سليمان ، حدثنا أسد بن موسى ، حدثنا حمّاد بن سلمة ، عن مطر وأبي هارون ، عن أبي الصديق الناجي :

عن أبي سعيد الخدري : أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : تملأ الأرض جوراً وظلماً فيخرج رجل من عترتي . الحديث .

[قال الحاكم] : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه .

[حديث أبي هريرة في قيام المهديّ من أهل البيت عليهم السلام وأنه من الأمور الحتميَّة قبل قيام القيامة] .

٥٧٠ ـ أخبرني شيخنا نجم الدين عثمان بن الموفَّق بقراءتي عليه ، أنبأنا عبد الحميد ابن محمد بن إبراهيم الخوارزمي إجازة ، أنبأنا أبو العلاء الحسن بن أحمد العطار الهمداني ، أخبرني الشيخ فخر الدين عليّ بن أحمد بن عبد الواحد المقدسي إجازة بروايته عن [عمر بن محمد بن محمد](1) والشيخة أمّ العرب فاطمة بنت عليّ بن القاسم ابن عساكر الدمشقية بروايتها عن أبي جعفر محمد بن أحمد بن نصر الصيدلاني إجازة بروايتهم (2) ثلاثتهم عن الشيخ أبي علي الحسن بن أحمد الحداد الإصفهاني إجازة ، قال : أنبأنا الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله رحمه الله ، قال : حدَّثنا جعفر بن محمد بن عمر ، حدَّثنا أبو حصين محمّد بن الحسن بن حبيب ، حدَّثنا بحر بن عبد المجيد ، حدَّثنا قيس بن الربيع ، عن أبي حسين ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :

[قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :] لايقوم الساعة حتى يملك رجل من أهل بيتي يفتح القسطنطينية وجبل الديلم . ولو لم يبق إلاّ يوم لطوَّل الله ذلك اليوم حتّى يفتحها(3) .

---

(1) ما بين المعقوفين أخذناه من الحديث : (٢٥٧) من السمط الأول وكان محلّه في الأصل بياضاً .

(2) هذا هو الصواب ، وفي أصلي : « بروايتها » .

ورواه عنه في ذيل الحديث : (٣٦) في الباب : (١٤١) من كتاب غاية المرام ص٦٩٥ والظاهر أن فيهما معاً حذفاً .

(3) ورواه أيضاً ابن ماجة في أبواب الجهاد من تحت الرقم : (١٠٠٠) من سُنَنه .

ورواه عنه في فضائل الخمسة : ج٣ ص٣٣٠ .

[حديث أبي سلمى في ازدهار الدنيا بقيام المهديّ المنتظَر صلوات الله وسلامه عليه] .

٥٧١ ـ وبالأسانيد المذكورة[١] إلى الإمام السعيد ضياء الدين أخطب الخطباء موفَّق بن أحمد المكّي الخوارزمي رحمه الله[٢] قال : أخبرني قاضي القضاة نجم الدين محمد بن الحسين بن محمد البغدادي فيما كتب إليَّ من همدان . أنبأنا الشريف الإمام نور الهدى أبو طالب الحسين بن محمد الزينبي رحمه الله . عن الإمام محمد بن أحمد بن عليّ بن شاذان رحمه الله . أنبأنا أحمد بن محمد بن عبد الله الحافظ ، حدَّثني عليّ بن عليّ بن سنان الموصلي [أنبأنا] أحمد بن محمد بن صالح ، عن سلمان ابن محمد ، عن زياد بن مسلم[٣] عن عبد الرحمان ابن يزيد بن جابر ، عن سلامة :

عن أبي سلمى [٤] راعي [إبل] رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول[٥] : ليلة أُسْري بي إلى السماء قال لي الجليل جلَّ جلاله : « آمن الرسول بما أنزل إليه من ربّه » [٢٨٥/البقرة : ٢] قلت : « والمؤمنون » قال : صدقت يا محمد من خلَّفت في أمّتك ؟ قلت : خيرها . قال : عليّ بن أبي

(١) في الحديث : (٥٥١) المتقدم في ص٢٩٢ في الباب : (٦١) وغيره مما تقدمه .
(٢) ورواه عن ابن شاذان في الفصل السادس من مقتل الحسين عليه السلام ص٩٥ ط١ .
(٣) كذا في مقتل الخوارزمي ، وفي أصلي من مخطوطة طهران من فرائد السمطين : « عن زيات بن مسلم » .
(٤) ذكره ابن حجر تحت الرقم : (٥٦٣) من باب الكنى من كتاب الإصابة : ج٤ ص٩٤ قال :
أبو سلمى الراعي خادم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقال : اسمه حريث . ووقع مسمى عند ابن مندة وغيره . تقدم في الأسماء ...
(٥) من قوله : « قال سمعت ـ إلى قوله ـ يقول » كان قد سقط من نسخة طهران من فرائد السمطين ، وأخذناه من مقتل الخوارزمي . ومما رواه عنه في الحديث : (٢٧) من الباب : (١٤١) من كتاب غاية المرام ص٦٩٥ .

طالب ؟ قلت : نعم يا ربِّ . قال : يا محمد إنيّ اطلعت على الأرض إطلاعة فاخترتك منها فشققت لك اسماً من أسمائي فلا أُذكر إلاّ ذُكِرت معي فأنا المحمود وأنت محمد . ثمّ اطلعت الثانية فاخترت منها علياً وشققت له إسماً من أسمائي ، فأنا الأعلى وهو عليّ .

يا محمد إني خلقتك وخلقت علياً وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ولده من شبح نوري[١] [و] عرضت ولايتكم على أهل السماوات وأهل الأرض فمن قبلها كان عندي من المؤمنين ، ومن جحدها كان [عندي] من الكافرين .

يا محمد لو أن عبداً من عبيدي عبدني حتّى ينقطع أو يصير كالشنّ البالي ثمّ أتاني جاحداً لولايتكم ما غفرت له حتى يقرّ بولايتكم .

يا محمد [أ] تحبّ أن تراهم ؟ قلت : نعم يا ربّ . فقال لي : التفت عن يمين العرش . فالتفتّ فإذا أنا بعليّ وفاطمة والحسن والحسين وعليّ بن الحسين ومحمد بن عليّ وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر ، وعليّ بن موسى ومحمد بن عليّ وعليّ ابن محمد ، والحسن بن عليّ والمهديّ في ضحضاح من نور قياماً يصلّون [و] هو في وسطهم ـ يعني المهديّ ـ كأنّه كوكب درّيّ .

وقال : يا محمد هؤلاء الحجج ، وهو الثائر من عترتك ، وعزّتي وجلالي إنّه الحجّة الواجبة لأوليائي ، والمنتقم من أعدائي .

---

(٦) كذا في أصلي . وفي مقتل الخوارزمي : «من سنخ نور من نوري» .

[حديث الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام المشتمل على تعداد الأئمة من ولده ، وأن الثاني عشر منهم المهديّ عليه السلام] .

٥٧٢ ـ أنبأنا الشيخ تاج الدين عليّ بن أنجب الخازن المعروف بابن الساعي رحمه الله ، أنبأنا الإمام برهان الدين ناصر بن أبي المكارم المُطرّزي كتابة ، أنبأنا الإمام ضياء الدين أخطب الخطباء أبو المؤيّد الموفّق بن أحمد المكّي الخوارزمي [١] ـ إجازة إن لم يكن سماعاً ـ أخبرنا قاضي القضاة نجم الدين فخر الإسلام محمد بن الحسين بن محمد البغدادي فيما كتب إليّ من همدان ، أنبأنا الشريف الإمام نور الهدى أبو طالب الحسين بن محمد بن عليّ الزينبي ، عن الإمام محمد بن أحمد بن عليّ بن شاذان ، عن [محمد بن] عليّ بن الفضل ، عن محمد بن القاسم ، عن عبّاد بن يعقوب ، عن موسى بن عثمان ، عن الأعمش ، حدّثنا أبو إسحاق ، عن الحارث ، عن سعيد ابن بشر [٢] :

عن عليّ بن أبي طالب ، قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم : أنا واردكم على الحوض ، وأنت يا عليّ الساقي ، والحسن الرائد [٣] والحسين الآمر وعليّ بن الحسين الفارط ، ومحمد بن عليّ الناشر ، وجعفر بن محمد السائق وموسى بن جعفر محصي المحبّين والمبغضين وقامع المنافقين ، وعليّ بن موسى معين المؤمنين [٤] ومحمد بن عليّ منزل أهل الجنّة في درجاتهم ، وعليّ بن محمد خطيب شيعته ومزوّجهم الحور العين ، والحسن بن عليّ سراج أهل الجنة يستضيئون به . والمهديّ [٥] شفيعهم يوم القيامة حيث لا يأذن الله إلاّ لمن يشاء ويرضى .

---

(١) رواه في الفصل السادس من مقتل الحسين عليه السلام : ج١ ، ص٩٤ ط١ .

(٢) كذا في أصلي من مخطوطة طهران من فرائد السمطين ، وفي مقتل الخوارزمي : « حدثني أبو إسحاق . عن الحرث وسعيد بن بشير ... » . وما وضعناه بين المعقوفين أيضاً مأخوذ منه .

(٣) كذا في أصلي ، وفي مقتل الخوارزمي : « الذائد ... » .

(٤) كذا في أصلي ، وفي مقتل الخوارزمي : « مزيّن المؤمنين » .

(٥) هذا هو الصواب الموافق لمقتل الخوارزمي . وفي أصلي : « والهادي » .

[شذرات أخر من أحاديث أبي سعيد الخدري حول المهديّ المنتظَر صلوات الله وسلامه عليه] .

٥٧٣ ـ أنبأني الشيخ أبو عبد الله [محمد] بن يعقوب بن أبي الفرج بسماعه على الشيخ حنبل بن [عبد الله بن] أبي سعادة الرصافي[١] قال : أنبأ [نا] أبو القاسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد بن الحصين سماعاً عليه ، قال : أنبأنا أبو عليّ الحسن ابن عليّ بن المذهب سماعاً عليه ، قال : أنبأنا جعفر بن حمدان القطيعي سماعاً عليه ، قال : حدّثنا أبو عبد الرحمان عبد الله بن الإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني[٢] قال : حدّثني أبي ، قال : حدثنا الحسين بن موسى ، قال : حدثنا حمّاد بن سلمة ، عن أبي هارون العبدي ، ومطر الورّاق ، عن أبي الصديق الناجي [بكر بن عمرو] :

عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم : يملأ الأرض جوراً وظلماً ، فيخرج رجل من عترتي يملك سبعاً أو تسعاً فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً[٣] .

---

(١) بقدر كلمتين أو مثله . أبقيناه بياضاً بين المعقوفين كان في الأصل بياض .

(٢) رواه في الحديث : (٦١٣) من مسند أبي سعيد الخدري من كتاب المسند : ج٣ ص٧٠ ط١ .

وأيضاً رواه أحمد في الحديث : (٢٦٥) من مسند أبي سعيد من كتاب المسند : ج٣ ص٢٨ ط١ . قال :

حدثنا عبد الصمد ، حدثنا حمّاد بن سلمة ، أنبأنا مطرف المعلّ ، عن أبي الصديق [الناجي بكر ابن عمرو] :

عن أبي سعيد [الخدري] : أن رسول الله صلى الله عليه وسلّم قال : تملأ الأرض ظلماً وجوراً ثم يخرج رجل من عترتي يملك سبعاً أو تسعاً فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً .

وأيضاً رواه أحمد في الحديث : (٣٥١) من مسند أبي سعيد من كتاب المسند : ج٣ ص٣٦ قال :

حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا عوف ، عن أبي الصديق الناجي :

عن أبي سعيد الخدري ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم : لا تقوم الساعة حتى تملئ الأرض ظلماً وعدواناً ـ قال : ـ ثم يخرج رجل من عترتي أو من أهل بيتي يملؤها قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وعدواناً .

وأيضاً رواه أحمد في الحديث : (٢٠١) من مسند أبي سعيد من كتاب المسند : ج٣ ص٢١ قال :

حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا شعبة ، قال : سمعت زيداً أبا الحواري قال : سمعت أبا الصديق يحدّث عن أبي سعيد الخدري ، قال :

خشينا أن يكون بعد نبيّنا حدث فسألنا رسول الله صلى الله عليه وسلّم فقال : يخرج المهديّ في أمّتي خمساً أو سبعاً أو تسعاً - زيد الشاك - قال : قلت : أيّ شيء ؟ قال : سنين . ثم قال : يرسل السماء عليهم مدراراً : ولا تدخر الأرض من نباتها شيئاً ويكون المال كدوساً . قال : يجيء الرجل إليه فيقول : يا مهديّ أعطني أعطني . قال : فيحثي له في ثوبه ما استطاع أن يحمل .

وأيضاً رواه في الحديث : (٢٥٠) من مسند أبي سعيد من كتاب المسند : ج٣ ص٢٧ ط١ . قال :

حدثنا ابن نمير ، حدثنا موسى - يعني الجهني - قال : سمعت زيد العمي قال : حدثنا أبو الصديق الناجي . قال :

سمعت أبا سعيد الخدري . قال : قال النبيّ صلى الله عليه وسلّم : يكون من أمّتي المهديّ إن طال عمره أو قصر عمره عاش سبع سنين أو ثمان سنين أو تسع سنين يملأ الأرض قسطاً وعدلاً وتخرج الأرض نباتها وتمطر السماء قطرها .

٥٧٤ ـ أخبرنا العدل المقرئ أبو محمد : محمد بن أبي القاسم ابن عمر بن أبي القاسم البغدادي بقراءتي عليه ، قال : أنبأنا محي الدين يوسف بن عبد الرحمان الجوزي .

وأخبرني الشيخ مجد الدين أبو أحمد عبد الصمد بن أحمد بن عبد القادر البغدادي إجازة ، قال : أنبأنا الإمام جمال الدين عبد الرحمان بن عليّ ابن الجوزي ، قال : [أنبأنا] مجد الدين إجازة ، قال : أنبأنا أبو القاسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد [بن] الحصين الشيباني سماعاً عليه ، قال : أنبأنا أبو عليّ الحسن بن عليّ بن المذهب ، قال : أنبأنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان القطيعي ، قال : حدّثنا أبو عبد الرحمان عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني ، قال : حدّثني أبي ، أبو عبد الله أحمد ابن حنبل[1] حدثنا أبو معاوية شيبان ، عن مطر بن طهمان عن أبي الصديق الناجي [بكر بن عمرو] :

عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يقوم الساعة حتى يملك الأرض رجل من أهل بيتي أجلى أقنى[2] يملأ الأرض عدلاً كما ملئت قبله ظلماً ، يكون سبع سنين .

قال الشيخ عبد الرحمان الجوزي : الأجلى : الذي قد انحسر الشعر عن جبهته إلى نصف رأسه . والقنا : إحديداب في الأنف .

ورواه أيضاً الحاكم في آخر كتاب الفتن والملاحم من المستدرك : ج٤ ص٥٥٨ قال :

حدثنا عبد الله بن سعد الحافظ ، حدثنا إبراهيم بن أبي طالب ، وإبراهيم بن إسحاق ، وجعفر بن محمد بن أحمد الحافظ ، قالوا : حدثنا نصر بن عليّ ، حدثنا محمد بن مروان ، حدثنا عمارة بن أبي حفصة ، عن زيد العمّي ، عن أبي الصديق الناجي :

عن أبي سعيد الخدري ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم ، قال : يكون في أمّتي المهديّ إن قصر فسبع وإلاّ فتسع ، تنعم أمّتي فيه نعمة لم ينعموا مثلها قطّ ، تؤتي الأرض أكلها ولا تدخر عنهم شيئاً ، والمال يومئذ كدوس يقوم الرجل فيقول : يا مهديّ أعطني ، فيقول : خذ .

(١) رواه أحمد في الحديث : (١٦٧) من مسند أبي سعيد الخدري من كتاب المسند : ج٣ ص١٧ ، ط١ . ولفظة : «الأرض» غير موجودة فيه .

(٢) هذا هو الظاهر الموافق للمسند ، وفي الأصل : (القنى) . والأقنى من الأنوف : ما به قناً أي ما ارتفع وسط قصبته وضاق منخره ، والمؤنث قنواء .

[حديث الصحابي العظيم حذيفة بن اليمان حول الإمام المهديّ عليه السلام وأنّه من ولد الإمام الحسين صلوات الله عليه] .

٥٧٥ ـ أخبرني الشيخ الإمام العلامة نجم الدين عثمان بن الموفّق الأذكاني رحمه الله بقراءتي عليه بإسفرايين في مسجده بمحلّة رأس المقدَّم ليلة السبت الرابع والعشرين من صفر سنة أربع وستّين وستّ مأة ـ قلت [له] : أخبركم الإمام مجد الدين عبد الحميد بن محمد بن إبراهيم الخوارزمي إجازة ؟ فأقرَّ به ، قال : أنبأنا الشيخ الإمام الحافظ قطب الدين شيخ الإسلام أبو العلاء الحسن بن أحمد بن الحسن العطّار الهمداني .

وأخبرني المشايخ أبو عبد الله محمد بن يعقوب ، وإبراهيم بن إسماعيل الدرجي وإسكندر بن سعد بن أحمد بن محمد الطاووسي ، ومحيي بن الحسين بن عبد الله[1] إجازة بروايتهم عن أمّ هانئ عفيفة بنت أبي بكر ابن أحمد الحدّاد الإصفهاني بإصفهان ـ قالت عفيفة إجازة : ـ قال [2] : حدّثنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله الحافظ ، قال : حدّثنا العباس بن بندار[3] حدّثنا عبد الله بن زياد الكلابي ، عن الأعمش ، عن زرّ ابن حُبَيْش :

عن حذيفة رضي الله عنه ، قال : خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ما هو كائن ، ثم قال :

---

(١) ورواه عنه في الحديث : (١٧) من الباب : (١٤١) من كتاب غاية المرام ص٦٩٤ .

(٢) كذا في الأصل ، ولا يوجد لفظة : «قال» هذه في كتاب غاية المرام .

(٣) كذا في الأصل ، وفي كتاب غاية المرام : «العباس بن بكّار ...» ؟

والحديث رواه أيضاً في آخر الباب : (٥) من كتاب تيسير المطالب ص٨٨ ط١ .

لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلاً من ولدي اسمه اسمي . فقام سلمان رضي الله عنه فقال : يا رسول الله من أيّ ولدك هو ؟ قال : من ولدي هذا . فضرب بيده على [ظهر] الحسين رضي الله عنه [1] .

[قبسات من حديث الصحابي العظيم عبد الله بن مسعود حول ظهور المهديّ صلوات الله عليه قبل قيام الساعة] .

٥٧٦ ـ ٥٧٧ ـ أخبرني الشيخ عبد الصمد بن أحمد بن عبد القادر إجازة ، قال : أخبرنا الإمام جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمان بن عليّ بن الجوزي ، قال : أنبأنا أبو القاسم ابن الحصين سماعاً عليه ، أنبأنا أبو عليّ [الحسن] بن عليّ بن المذهب سماعاً عليه ، أنبأنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان سماعاً عليه ، قال : حدّثنا أبو عبد الرحمان عبد الله بن الإمام أحمد بن محمد بن حنبل ، قال : حدّثني أبي أحمد[1] قال : حدّثنا سفيان بن عيينة ، قال : حدّثنا عاصم ، عن زِرّ :

---

(١) ورواه أيضاً المحبّ الطبري في عنوان : « ما جاء أن المهديّ من ولد الحسين » من كتاب ذخائر العقبى ص ١٣٦ . وقال : فيحمل ما ود مطلقاً على هذا المقيّد .

وأيضاً روى الحاكم في آخر كتاب الفتن والملاحم من المستدرك : ج٤ ص٥٥٧ :

أخبرني أبو النضر الفقيه ، حدثنا عثمان بن سعيد الدارمي ، حدثنا عبد الله بن صالح ، أنبأنا أبو المليح الرقي ، حدثني زياد بن بيان ـ وذكر من فضله ـ قال : سمعت عليّ بن فضيل يقول :

سمعت سعيد بن المسيّب يقول : سمعت أم سلمة تقول : سمعت النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم يذكر المهديّ . فقال : نعم هو حقّ وهو من بني فاطمة .

وحدّثناه أبو أحمد بكر بن محمد الصيرفي بمرو ، حدّثنا أبو الأحوص محمد بن الهيثم القاضي ، حدثنا عمرو بن خالد الحرّاني ، حدثنا أبو المليح ، عن زياد بن بيان ، عن عليّ بن نفيل :

عن سعيد بن المسيّب ، عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم المهديّ فقال : هو من ولد فاطمة .

(١) رواه أحمد في أوائل مسند عبد الله بن مسعود تحت الرقم : (٣٥٧١) من كتاب المسند : ج٥ ص١٩٦ . ثم قال عبد الله :

عن عبد الله ، عن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال : لا تقوم الساعة حتى يلي [الناس] رجل من أهل بيتي يواطي اسمه اسمي .

[وله] طريق آخر [قال عبد الله بن أحمد :] حدَّثني أبي أحمد ، حدَّثنا يحيى ابن سعيد ، عن سفيان ، قال : حدَّثني عاصم ، عن زِرّ :

عن عبد الله ، عن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال : لا تذهب الدنيا ـ أو [قال] : لا تنقضي الدنيا ـ حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي .

قال أبي : حدثنا [سفيان] به في بيته في غرفته أراه سأله بعض ولد جعفر بن يحيى أو خالد بن يحيى .

ثم ذكر الحديث تحت الرقم : (٣٥٧٢) عن طريق آخر وقال :

حدثنا عمر بن عبيد ، عن عاصم بن أبي النجود ، عن زرّ بن حبيش :

عن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تنقضي الأيام ولا يذهب الدهر حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي إسمه يواطئ إسمي .

ثم ذكر الحديث التالي تحت الرقم : (٣٥٧٣ و ٤٠٩٨) وصحح أحمد محمد شاكر الأسانيد كلها ثم قال :

والحديث رواه أبو داوود : ٤ : ١٧٣ . والترمذي : ٣ ص٢٣١ بمعناه نحوه من طرق عن عاصم ، عن زرّ . قال الترمذي حديث حسن صحيح . وقال في عون المعبود : وسكت عنه أبو داود . والمنذري وابن القيم .

وقال الحاكم : رواه الثوري وشعبة وزائدة وغيرهم من أئمة المسلمين عن عاصم . قال : وطرق عاصم عن زرّ عن عبد الله كلها صحيحة إذ عاصم إمام من أئمّة المسلمين .

ثم قال ولم أجد الحديث في المستدرك من حديث ابن مسعود ، ولكنّه روى حديث أبي سعيد في معنى هذا والحديث رواه في : ج٤ ص٥٥٧ من طريق أبي الصديق الناجي عن أبي سعيد الخدري وصحّحه على شرط الشيخين ثم قال :

وطرق حديث عاصم عن زرّ عن عبد الله كلها صحيحة على ما أصّله في هذا الكتاب بالإحتجاج بأخبار عاصم بن أبي النجود ، إذ هو إمام من أئمة المسلمين .

ورواه الخطيب ١ : ٣٧٠ بإسناده من طرق عن عاصم عن زرّ . وسيأتي بمعناه أيضاً [في الحديث] ٣٥٧٢ و ٣٥٧٣ و ٤٠٩٨ و ٤٢٧٩ وانظر [الحديث] ٦٤٥ و ٧٧٣ .

أقول : ثم حمل أحمد محمد شاكر حملة شعواء على ابن خلدون في مقدّمته ص٢٥٨ ـ ٢٦٠ . فليراجع كلام أحمد محمد شاكر فإنّه كثير الفوائد .

ورواه أيضاً الطبراني في ترجمة يحيى بن إسماعيل من المعجم الصغير : ج٢ ص١٤٨ ، قال :

حدثنا يحيى بن إسماعيل بن محمد بن يحيى بن محمد بن زياد بن جرير بن عبد الله البجلي الكوفي حدثنا جعفر بن عليّ بن خالد بن جرير بن عبد الله البجلي ، حدثنا أبو الأحوص سلام بن سليم ، عن عاصم ابن أبي النجود ، عن زرّ بن حبيش :

عن عبد الله بن مسعود ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم : لا تذهب الدنيا حتى يملك رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه إسمي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً .

[قال الطبراني] : لم يروه عن أبي الأحوص إلاّ جعفر بن عليّ ، تفرّد به يحيى بن إسماعيل .

٥٧٨ـ أنبأني الشيخ تاج الدين عليّ بن أنجب الخازن شفاهاً ، قال : أخبرني مجد الدين أبو سعد عبد الله بن عمر الصفّار كتابة من نيسابور ، قال : أنبأني جدّي لأمّي أبو نصير عبد الرحيم بن عبد الكريم القُشَيري إجازة ، قال : أنبأنا أبي الأستاذ الإمام عبد الكريم بن هوازن القُشَيري سماعاً عليه ، قال : أخبرنا أبو سعيد الإسماعيلي رحمه الله ، أنبأنا أبو محمد ابن أحمد بن عبد الله المزني ، حدَّثنا عبد الله بن غنّام بن حفص بن غياث ، قال : حدَّثنا محمد بن العلاء أبو كريب ، حدَّثنا إسحاق بن منصور ، حدَّثنا سليمان بن قرم ، عن عاصم ، عن زِرّ :

عن عبد الله قال : قال النبيّ صلى الله عليه وسلم : لا تنقضي الدنيا ـ [أو] لا تذهب الدنيا ـ حتّى يلي أمّتي رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي .

٥٧٨ـ وقريباً منه رواه أيضاً في ترجمة محمد بن عيسى من أخبار إصبهان : ج٢ ص١٩٥ .
ورواه أيضاً في ترجمة أحمد بن محمد بن إسماعيل أبي بكر الهيتي تحت الرقم : (٢٢٧٢) من تاريخ بغداد : ج٤ ص٣٨٨ قال :
أخبرنا عبد الغفّار بن محمد بن جعفر المؤدّب ، حدثنا أبو الفتح محمد بن الحسين الأزدي ، حدثنا أحمد بن محمد بن إسماعيل الهيتي أبو بكر ـ قدم بغداد ـ حدثنا أحمد بن يحيى الصوفي ، حدثنا إسحاق بن منصور السلولي ، حدثنا سليمان بن قرم ، عن عاصم ، عن زرّ :
عن عبد الله ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم : لا تنقضي الدنيا ـ أو لا تذهب الدنيا ـ حتى يلي [الناس] رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي .
ثم ذكر توثيق الهيتي وأنه قدم بغداد سنة ٣١٧ .
أقول : ورواه أيضاً في ترجمة أبي جعفر الدوري محمد بن أحمد تحت الرقم : (٣١٧) في ج١ ، ص٣٧٠ .

وأيضاً رواه أبو نعيم بسند آخر في ترجمة سعيد بن الحسن بن سعيد من أخبار إصبهان : ج١ ، ص٣٢٩ قال :
حدثنا أحمد بن بندار ، حدثنا عباس بن حمدان ، حدثنا إبراهيم بن عامر ، حدثنا أبي ، عن يعقوب ، عن سعيد بن الحسن ابن أخت ثعلبة ، عن أبي بكر بن عيّاش ، عن عاصم :
عن زِرّ ، عن عبد الله ، عن النبيّ صلى الله عليه وسلّم قال : يلي أمر هذه الأمّة في آخر زمانها رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي .
وقريباً منه رواه أيضاً في ترجمة خلف بن حوشب من كتاب حلية الأولياء : ج٥ ص٥٧ قال :
حدثنا محمد بن عمر بن مسلم قال : حدثنا عبد الله بن محمد بن ناجية وعليّ بن إسحاق ، ومحمد ابن أبان ، قالوا : حدثنا يوسف بن حوشب ، قال : حدثنا ابويزيد الأعور ، عن عمرو بن مرّة :
عن زِرّ بن حبيش ، عن عبد الله بن مسعود ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم : لا تذهب الدنيا حتى يملك رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي .

[حديث العباس بن عبد المطَّلب حول المهديّ عليه السلام وأنّه من ولد النبيّ صلى الله عليه وآله وسلَّم .

وكلام] للشيخ الإمام أبي عليّ الفضل بن عليّ بن الفضل الطبرسي رحمه الله :

٥٧٩ ـ أخبرني الإمام سديد الدين يوسف بن عليّ بن المطهّر الحليّ فيما كتب لي بخطّه رحمه الله تعالى : أنّ الشيخ الكبير الفقيه الفاضل شهاب الدين أبا عبد الله الحسين بن أبي الفرج بن ردَّة النيلي ، أنبأه عن الحسن ابن أبي عليّ الفضل بن الحسن الطبرسي إجازة بروايته عن والده جميع رواياته وتصانيفه ، قال : أخبرني أبو عبد الله محمد بن وهبان ، قال : حدَّثنا أبو بشر أحمد بن إبراهيم بن أحمد القمّي ، قال : أنبأنا محمد بن زكريا بن دينار الغلابي ، حدَّثنا سليمان بن إسحاق بن سليمان بن عليّ بن عبد الله بن العباس ، قال :

حدَّثني أبي ، قال : كنت يوماً عند الرشيد فذكر المهديّ وما ذكر من عدله فأطنب في ذلك فقال الرشيد : إنيّ أحسبكم أنّكم تحسِبون أن أبي المهديّ [1] حدَّثني أبي عن أبيه ، عن جدّه ، عن ابن عباس :

عن أبيه العباس بن عبد المطَّلب أن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال له : يا عمّ يملك من ولدي اثنا عشر خليفة ، ثم يكون أمور كثيرة وشدَّة عظيمة ، ثم يخـرج المهدي من ولدي يصلح الله أمره في ليلة فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً ويمكث في الأرض ما شاء الله ، ثم يخرج الدجال .

قال الطبرسي : هذا بعض ما جاء من الأخبار من طرق المخالفين ورواياتهم في النصّ على عدد الأئمة الإثني عشر رضوان الله عليهم ، وإذا كانت الفرقة المخالفة قد نقلت كما نقلته الشيعة الإمامية ولم تنكر ما تضمَّنه الخبر ، فهو أدلّ دليل على أن الله تعالى هو الذي سخَّرهم ، لروايته إقامةً لحجَّته وإعلاءاً لكلمته ، وما هذا الأمر إلاّ كالخارق للعادة والخارج عن الأمور المعتادة ، ولا يقدر عليه إلا الله سبحانه الذي يذلّل الصعب ويقلّب القلب ، ويسهّل العسير وهو على كل شيء قدير .

---

(١) لعلّ هذا هو الصواب ، أو الصواب : « إنيّ أحسبكم أنّكم تحسبونه أنّه المهديّ ... » . أو الصواب : « إنيّ أحسبكم أنكم تحسبون أنّ المهديّ ... » . وفي مخطوطة طهران من أصـلي هكذا : « إني أحسبكم أنّه تحسبونه أني المهديّ ... » . غير أن كلمة : « تحسبونهُ » كانت مهملة في الأصل .

[أحاديث أخر عن أبي سعيد الخدري في صفة المهديّ صلوات الله عليه وأنّه من أهل البيت عليهم السلام] .

٥٨٠ ـ ٥٨٢ ـ أنبأني البدر محمد بن أبي الكرم [عبدالرزاق] بن أبي بكر ابن حيدر بروايته ، عن أمّ هانئ عفيفة بنت أبي بكر أحمد بن عبد الله الفارقانية إجازة .

وأخبرنا شيخنا الإمام أبو عمرو عثمان بن الموفّق بقراءتي عليه بإجازته ، عن عبد الحميد بن محمد بن إبراهيم ، قال : أخبرنا أبو العلاء الحسن بن أحمد بن الحسن العطّار الهمداني ، قال : أخبرنا أبو عليّ الحسن بن أحمد بن الحسن الحداد الإصفهاني ، قال : حدّثنا الحافظ أحمد بن عبد الله بن أحمد الإصفهاني ، قال : حدّثنا الإمام أبو محمد بن حيّان ، حدّثنا عباس عن مجاشع ، حدّثنا محمد بن أبي يعقوب ، حدّثنا عمرو بن عاصم ، حدّثنا ابن العوام ، عن قتادة ، عن أبي نضرة :

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، عن النبيّ صلى الله عليه وسلّم أنّه قال : المهديّ منّا أهل البيت ، رجل من أمّتي أشمّ الأنف يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً .

وبهذا الإسناد إلى أبي نعيم ، حدّثنا الوليد عن سعيد ، عن قتادة ، عن أبي نضرة أو عن أبي الصديق :

عن أبي سعيد الخدري أنّه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : المهديّ منّا ، أجلى الجبين أقنى الأنف[1] .

---

(١) وقريباً منه رواه بسند آخر في ترجمة أحمد بن محمد بن الحسين من أخبار إصبهان : ج١ ، ص٨٣ قال :

حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا أحمد بن الحسين الأنصاري ، حدثنا أحمد بن محمد بن الحسين ابن حفص ، حدثنا جدي الحسين ، حدثنا عكرمة بن إبراهيم ، عن مطر الوراق : عن أبي الصديق الناجي :

عن أبي سعيد الخدري ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يستخلف رجل من أهل بيتي أجنا أقنى يملأ الأرض عدلاً كما ملئت قبل ذلك ظلماً ويكون سبع سنين . .

وبهذا الإسناد إلى أبي نعيم ، حدَّثنا خلف بن أحمد بن العباس الرامهرمزي في كتابه ، حدَّثنا همّام بن محمد بن أيوب ، حدَّثنا طالوت بن عبّاد ، حدَّثنا سويد بن إبراهيم ، عن محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن عبد الرحمان بن عوف ، عن أبيه رضي الله عنه ، قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يبعث الله تعالى من عترتي رجلاً أفرق الثنايا أعلا الجبهة ، يملأ الأرض عدلاً ، يفيض المال فيضاً .

[حديث آخر عن الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام في أن المهديّ عليه السلام من أهل البيت وأن الله تعالى يصلح أمره في ليلة] .

٥٨٣ ـ أخبرني الشيخان : شرف الدين أبو الفضل أحمد بن هبة الله ابن عساكر الشافعي ، وبدر الدين أبو عليّ الحسن بن عليّ بن الخلال بقراءتي عليهما مفردين بدمشق المحروسة ، قلت لكل واحدٌ منهما : أخبرك الشيخ الصالح أبو الحسن عليّ ابن أبي عبد الله بن المقير البغدادي إجازة ؟ فأقرّ به ، قال : أنبأنا أبو الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن عليّ الحافظ السلامي إذناً ، قال : أنبأنا أبو الحسن بن المبارك ابن عبد الجبار بن أحمد الصيرفي ، قال : أنبأنا أبو عليّ الحسن بن أحمد بن إبراهيم ابن الحسن بن محمد بن شاذان قراءة عليه في رجب سنة ثلاث وعشرين وأربعمأة ، قال : أنبأنا أبو عمرو عثمان بن أحمد بن عبد الله قراءة عليه في منزله بدرب الضفادع ، قال : حدَّثنا عبد الملك بن محمد ، حدَّثنا أبو نعيم [1] حدَّثنا [أبو عمرو بن حمدان ، حدَّثنا الحسن بن سفيان ، حدَّثني ابن نمير ، حدَّثنا أبي ، وأبو نعيم ، قالا : حدَّثنا] ياسين العجلي وكان يجالسنا عند سفيان الثوري ، عن إبراهيم بن محمد بن الحنفية ، عن أبيه :

عن عليّ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : المهديّ منّا أهل البيت يصلحه الله في ليلة .

---

(١) والظاهر أنه أحمد بن عبد الله الإصبهاني صاحب حلية الأولياء ، والحديث رواه في ترجمة إبراهيم بن محمد

ابن الحنفية من أخبار إصبهان : ج١ ، ص١٧٠ ، وأيضاً قال قبله :

حدثنا أبو بكر الطلحي ، حدثنا محمد بن عليّ العلوي ، حدثنا محمد بن عليّ بن خلف ، حدثنا حسن ابن صالح بن أبي الأسود ، عن محمد بن فضيل ، حدثني سالم بن أبي حفصة :

عن إبراهيم بن محمد بن الحنفية ، عن أبيه ، عن عليّ ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم : المهديّ منّا أهل البيت يصلحه الله في ليلة .

ورواه أيضاً أحمد بن حنبل في أوائل مسند عليّ عليه السلام تحت الرقم : (٦٤٥) من كتاب المسند : ج١ ، ص٨٠ ، وفي : ط٢ : ج٢ ص٥٨ قال :

حدثنا فضل بن دُكين ، حدثنا ياسين العجلي ، عن إبرهيم بن محمد بن الحنفية ، عن أبيه ، عن علي ، قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : المهديّ منّا أهل البيت يصلحه الله في ليلة .

وصحّحه أحمد محمد شاكر في تعليقه ، وقال : قال يحيى بن يمان : رأيت سفيان الثوري يسأل ياسين عن هذا الحديث . وقال ابن عديّ : هو معروف به .

وإبراهيم بن محمد بن الحنفية ، وثقه العجلي ، وابن حبّان ، وترجمه البخاري تحت الرقم : (....) من التاريخ الكبير في : ج١ ، ص٣١٧ وذكر [عنه] هذا الحديث .

والحديث رواه ابن ماجة تحت الرقم : (...) من كتاب .... من سننه : ج٢ ص٣٦٩ .

وأيضاً رواه أحمد في أوائل مسند أمير المؤمنين عليه السلام تحت الرقم : (٧٧٣) من كتاب المسند : ج١ ، ص٩٩ ط١ ، وفي ط٢ : ج٢ ص١١٨ ، قال :

حدثنا حجّاج وأبو نعيم قالا : حدثنا فطر ، عن القاسم بن أبي بزّة ، عن أبي الطفيل ، قال حجّاج [قال] : سمعت علياً يقول :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لبعث الله عزّ وجلّ رجلاً منّا يملأها عدلاً كما مُلئت جوراً .

قال أبو نعيم : رجلاً منّا [كذا] قال : وسمعته مرة يذكره عن حبيب ، عن أبي الطفيل ، عن عليّ ، عن النبيّ صلى الله عليه وسلم .

أقول : ورواه البزار في مسند عليّ عليه السلام من مسنده : ج١/ الورق ١٠٤/ب/ قال :

حدثنا يوسف بن موسى ، قال : أنبأنا أبو نعيم ، قال : أنبأنا فطر ، عن القاسم بن أبي بزّة ، عن أبي الطفيل ، عن عليّ : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لبعث الله رجلاً من أهل بيتي يملأها عدلاً كما ملئت جوراً .

ثم قال البزّار : وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن عليّ بهذا اللفظ بإسناد أحسن من هذا الإسناد .

[حديث عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي حول المهديّ المنتظَر صلوات الله عليه].

٥٨٤ ـ أخبرني العدل المقرئ محمد بن أبي القاسم بقراءتي عليه بالخان الجديد ظاهر باب السور بمدينة بغداد [في] الحادي والعشرين من شعبان سنة خمس وتسعين وستّمأة ، قال : أنبأنا الشيخ عبد اللطيف بن محمد بن عليّ بن القنبيطي إجازة إن لم يكن سماعاً ، وشيخ الإسلام شهاب الدين عمر بن محمد السهروردي قدّس الله روحه إجازة ، قال : أنبأنا الشيخ أبو زرعة طاهر بن محمد بن عليّ المقدسيّ ، قال شيخ الإسلام : سمعت عليه جميع سنن الإمام ابن ماجة رحمه الله ، قال : أنبأنا أبو منصور محمد بن الحسين بن أحمد المقوّمي إجازة إن لم يكن سماعاً ـ وكان الشيخ أبو زرعة محقّقه سماعه [ولكن كان] يقرئ عليه كذلك احتياطاً ـ قال : أخبرنا أبو طلحة القاسم بن أبي المنذر الخطيب ، قال : أنبأنا أبو الحسن عليّ بن إبراهيم بن سلمة ، قال : حدّثنا الإمام أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة القزويني رحمه الله[1] قال : حدّثنا حرملة بن يحيى المصري ، وإبراهيم بن سعيد الجوهري ، قالا : أنبأنا أبو صالح عبد الغفّار بن داوود الحرّاني ، حدّثنا ابن لهيعة ، عن أبي زرعة عمرو بن جابر الحضرمي :

عن عبد الله الحارث بن جزء الزبيدي ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم : يخرج ناس من المشرق فيوطئون للمهديّ ، يعني سلطانه .

---

(١) رواه في كتاب الفتن تحت الرقم : (٤٠٨٨) من سننه : ج٢ ص١٣٦٨ .

[أحاديث جابر بن عبد الله الأنصاري والإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وعبد الله بن عباس حول المهديّ المنتظَر جعلنا الله فداه وأسعدنا بأيّامه المتشعشعة] .

٥٨٥ ـ أخبرني الشيخ الصالح صدر الدين إبراهيم ابن الشيخ الإمام عماد الدين محمد ابن شيخ الإسلام شهاب الدين عمر بن محمد السهروردي قدّس الله روحه العزيز ، قلت له : أخبرك الشيخ أبو الحسن عليّ بن عبد الله بن المعين البغدادي إجازة بروايته عن أبي الفضل محمد بن ناصر السلامي إجازة بروايته عن الحافظ أبي محمد الحسن بن أحمد السمرقندي إجازة ، قال : حدّثني الشيخ الإمام أبو بكر محمد بن أبي إسحاق إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي البخاري رضي الله عنه ، حدّثني محمد بن الحسن بن عليّ ، قال : حدّثنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن أحمد ، قال : حدّثنا إسماعيل بن أبي أوكس ، قال : حدّثنا مالك بن البين ، قال : حدثنا محمد بن المنذر :

عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أنكر خروج المهديّ فقد كفر بما أنزل على محمد ، ومن أنكر نزول عيسى فقد كفر ، ومن أنكر خروج الدجال فقد كفر ، فإن جبرئيل عليه السلام أخبرني بأن الله عزّ وجلّ يقول : من لم يؤمن بالقدر خيره وشرّه فليتّخذ ربّاً غيري .

٥٨٦ ـ ٥٨٩ ـ أنبأني السيّد الإمام جمال الدين رضيّ الإسلام أحمد بن موسى ابن جعفر بن محمد الطاووسي الحسني رحمه الله ، قال : أنبأنا شيخ الشرف شمس الدين فخار بن معد الموسوي ، أخبرنا شاذان بن جبرائيل القمّي ، عن جعفر بن محمد الدوريستي ، عن أبيه ، عن الشيخ الفقيه أبي جعفر محمد بن عليّ بن الحسين بن موسى ابن بابُوَيه القمّي [1] قال : حدّثنا جعفر بن محمد بن مسرور ـ رضي الله عنه ـ

---

(١) رواه في أول الباب : (٢٥) وهو باب ما أخبر به النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم من وقوع الغيبة من كتاب إكمال الدين : ج١ ، ص٥٨٦ ، وفي ط١ ، ص١٦٧ ، وما وضعناه بين المعقوفات مأخوذ منه .

قال : حدَّثنا الحسين بن [محمد بن] عامر ، عن عمّه عبد الله بن عامر ، عن محمد ابن أبي عمير ، عن أبي جميلة المفضل بن صالح [عن جابر بن يزيد الجعفي] :

عن جابر بن عبد الله الأنصاري ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

المهديّ من ولدي اسمه اسمي وكنيته كنيتي أشبه الناس بي خَلْقاً وخُلُقاً ، تكون له غيبة وحيرة يضلّ فيها الأمم[1] ثمّ يقبل كالشهاب الثاقب يملؤها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً .

[وبالإسناد المتقدم] إلى ابن بابُوَيه [2] قال : حدَّثنا عبد الواحد بن محمد بن عبدوس العطّار النيسابوري [قال : حدّثنا عليّ بن محمد بن قتيبة النيسابوري ، قال : حدَّثنا حمدان بن سليمان النيسابوري] عن محمد بن إسماعيل بن بزيع ، عن صالح ابن عقبة ، عن أبيه ، عن أبي جعفر محمد بن عليّ الباقر ، عن أبيه سيّد العابدين عليّ بن الحسين ، عن أبيه سيّد الشهداء الحسين بن عليّ بن أبي طالب ، عن أبيه سيّد الأوصياء أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب رضوان الله عليهم أجمعين ، قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : المهديّ من ولدي تكون له غيبة وحيرة تضلّ فيها الأمم ، يأتي بذخيرة الأنبياء[3] عليهم السلام فيملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً .

وبهذا الإسناد [الذي مرَّ آنفاً] عن أمير المؤمنين عليه السلام والإكرام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم : أفضل العبادة انتظار الفرج .

وبالإسناد [المتقدّم] إلى ابن بابويه [قال :] حدَّثنا محمد بن موسى بن المتوكّل رحمه الله ، قال : حدَّثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي ، قال : حدَّثنا محمد بن إسماعيل ، عن عليّ بن عثمان ، عن محمد بن الفرات ، عن ثابت بن دينار ، عن سعيد ابن جبير .

عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنَّ عليّ بن أبي طالب

---

(١) كذا في مخطوطة طهران من فرائد السمطين ، وفي الطبعة القديمة من كتاب إكمال الدين : « تكون به غيبة وحيرة تضلّ فيها الأمم .... » .

(٢) رواه مع التوالي في الحديث : (٥) وتواليه من الباب : (٢٥) من كتاب إكمال الدين : ج١ ، ص٢٨٧ ، وما وضعناه بين المعقوفات مأخوذ منه ، وأيضاً كان في أصلي تصحيفات صحَّحناها عليه .

(٣) كذا في الأصل الحاكي والمحكي عنه .

إمام أمّتي وخليفتي عليها من بعدي ومن ولده القائم المنتَظَر الذي يملأ الله به الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً . والذي بعثني بالحق بشيراً إن الثابتين على القول [بـه] في زمان غيبته لأعـز من الكبريت الأحمر .

فقام إليه جابر بن عبد الله الأنصاري فقال : يا رسول الله وللقائم من ولدك غيبة قال : إي وربيّ ليمحّص الله [به] الذين آمنوا ويمحق الكافرين .

يا جابر إن هذا الأمر من أمر الله ، وسرّ من سرّ الله ، علمه مطويّ عن عباده[1] فإيّاك والشكّ فيه فإن الشكّ في أمر الله كفر .

[ما ورد عن الإمام الرضا عليّ بن موسى عليهما السلام في البشارة بظهور المهديّ المنتظَر وإشراق الدنيا بنوره وسعادة العالمين في أيّامه الميمونة] .

٥٩٠ ـ أخبرنا السيّد الإمام المعظّم العالم بقيّة السلف الصالح شرف الدين أبو جعفر الأشرف بن محمد بن جعفر الحسيني المدائني النحوي اللّغوي ببغداد بمسجد المختارة سنة خمس وتسعين وستّ مأة ، قال : أخبرنا االإمام منتجب الدين علي ابن عبيد الله بن الحسين بن بابُوَيه القمّـي ثمّ الرازي ، عن السيّد أبي محمد شمس الشرف ابن عليّ بن عبد الله الحسيني السيلقي ، عن الشيخ المؤيّد أبي محمد عبد الرحمٰن ابن أحمد بن الحسين النيسابوري الخزاعي ، عن الشيخ أبي المفضّل محمد بن الحسين ابن سعيد القمّي المجاور ببغداد إجازة عن الشيخ عليّ بن محمد بن عليّ الخزّاز صاحب الكفاية ، عن أبي جعفر محمد بن عليّ بن بابُوَيه[2] حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني ، حدّثنا علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عليّ بن سعيد ، عن الحسين بن خالد ، قال :

قال عليّ بن موسى الرضا عليهما السلام : لا دين لمن لا ورع له ، ولا إيمان لمن لا تقيّة له ، وإن أكرمكم عند الله أتقاكم أي أعملكم بالتقيّة .

---

(١) الظاهر أن هذا هو الصواب ، وفي أصلي : « علمه مطوية » وفي كتاب إكمال الدين : « مطوي عن عباد الله » .

(٢) رواه مع الحديث التالي في الحديث : (٥) وتاليه من الباب : (٣٥) من كتاب إكمال الدين : ج٢ ص٣٧١ .

فقيل : إلى متى يا ابن رسول الله ؟ قال : إلى يوم الوقت المعلوم وهو يوم خروج قائمنا ، فمن ترك التقيّة قبل خروج قائمنا فليس منّا .

فقيل له : يا ابن رسول الله ومن القائم منكم أهل البيت ؟ قال : الرابع من ولدي ابن سيّدة الإماء يطهّر الله به الأرض من كل جور ، ويقدّسها من كل ظلم ، وهو الذي يشكّ الناس في ولادته ، وهو صاحب الغيبة قبل خروجه ، فإذا خرج أشرقت الأرض بنوره ، ووضع ميزان العدل بين الناس فلا يظلم أحد أحداً .

وهو الذي تطوى له الأرض ولا يكون له ظلّ . وهو الذي ينادي منادٍ من السماء يسمعه الله جميع أهل الأرض بالدعاء إليه ، يقول ؛ ألا إنّ حجّة الله قد ظهر عند بيت الله فاتّبعوه فإنّ الحقّ فيه ومعه ، وهو قول الله عزّ وجلّ : « **إن نشأ ننزّل عليهم من السماء آية فظلّت أعناقهم لها خاضعين** » [٤/الشعراء : ٢٦] .

٥٩١ ـ [وبالسند المتقدم عن محمد بن عليّ بن بابويه قال :] حدّثنا أحمد ابن زياد ـ وعنه حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني ـ حدّثنا علي بن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن عبد السلام بن صالح الهروي ، قال :

سمعت دعبل بن عليّ الخزاعي يقول أنشدت مولاي الرضا عليه السلام قصيدتي التي أوّلها :

مدارس آيات خلت من تلاوة

فلما انتهيت إلى قولي :

خروج إمام لا محالة خارج	يقوم على اسم الله والبركات
يميّز فينا كل حقٍّ وباطل	ويجزي على النعماء والنقمات

بكى [الإمام] الرضا عليه السلام بكاءاً شديداً ثم رفع رأسه إليّ فقال : يا خزاعي نطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين ، فهل تدري من هذا الإمام ؟ ومتى يقوم ؟ قلت : لا يا مولاي إلاّ أنّي سمعت بخروج إمام منكم يطهّر الأرض من الفساد ويملأها عدلاً ، فقال : يا دعبل الإمام بعدي محمد ابني وبعد محمد ابنه عليّ ، وبعد عليّ

ابنه الحسن ، وبعد الحسن ابنه الحجّة القائم المنتظَر في غيبته المطاع في ظهوره[و] لو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يخرج فيملأها عدلاً كما ملئت جوراً .

وأمّا متى ؟ فإخبار عن الوقت ، فقد حدّثني أبي عن جدّي عن أبيه ، عن آبائه عن عليّ عليه السلام [أن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم][1] قيل له : متى يخرج القائم من ذرّيّتك ؟ فقال : مثله كمثل الساعة لا يجليها لوقتها إلا هو [2] ثقلت في السماوات والأرض لا تأتيكم إلاّ بغتة » [١٨٧/ الأعراف : ٧] [3] .

[أحاديث أخر عن حبر الأمّة عبد الله بن العبّاس حول الإمام المهديّ صلوات الله وسلامه عليه .]

٥٩٢ ـ أخبرنا شيخنا العلامة أبو عمرو عثمان بن الموفّق رحمه الله بقراءتي عليه باسفرائين ـ ليلة السبت الرابع والعشرين من صفر سنة أربع وستين وستّ مأة ـ قلت له : أخبرك الإمام مجد الدين عبد الحميد بن محمد بن إبراهيم الخوارزمي إجازة فأقرّ به ، قال : أنبأنا الإمام الحافظ أبو العلاء الحسن بن أحمد بن الحسن العطّار المقرئ الهمذاني رحمه الله ، قال : أنبأنا المقرئ أبو عليّ الحسن بن أحمد بن الحسن الحداد الإصفهاني .

وأنبأني جماعة من المشايخ منهم المقرئ كمال الدين أبو الفرج عبد الرحمٰن بن عبد اللطيف بن محمد بن وريدة المكبّر أبوه بجامع القصر الشريف ببغداد ، وشمس الدين يوسف بن محمد بن عليّ بن سرور الوكيل . بروايتهم عن الشيخ أبي حفص

---

(١) ما بين المعقوفين قد سقط من أصلي ، وأخذناه من كتاب عيون الأخبار ، وإكمال الدين .

(٢) هذا هو الظاهر الموافق للباب : (٦٦) من كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج٢ ص٢٧١ ، وفي أصلي : « ألا هو عزّ وجلّ » . وفي أكثر نسخ كتاب إكمال الدين : « إلاّ الله عزّ وجلّ ... » .

(٣) وهذا هو الحديث : (٣٥) من الباب : (٦٦) من كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج٢ ص٢٧١ .

عمر بن محمد بن معمّر بن طبرزد إجازة ، والشيخان عزّ الدين عبد العزيز بن عبد المنعم بن عليّ بن نصر الحرانيّ كتابة ، ومحي الدين عبد المحيي بن أحمد بن أحمد ابن أبي البركات الحربي . بروايتهما عن أبي الفرج محمد بن هبة الله بن كامل الوكيل إجازة ، قال : أخبرنا أبو القاسم زاهر بن أبي عبد الرحمٰن طاهر بن محمد الشحامي إجازة ، قال : أنبأنا إمام الحرمَين أبو المعالي عبد الملك بن الإمام أبي محمد عبد الله ابن يوسف الجويني رحمهم الله إجازة ، قال : حدَّثنا أبو بكر محمد بن عليّ بن خشيش ، حدَّثنا محمد بن هارون بن عيسى ، حدَّثنا ابن بشير الدمشقي ، حدَّثنا عبد الله بن معاذ ، حدَّثنا خالد بن يزيد القسري [1] أن محمد بن إبراهيم الإمام حدَّثه ، أنّ أبا جعفر المنصور أمير المؤمنين ، حدَّثه عن أبيه ، عن جدّه :

عن عبد الله بن العباس رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لن تهلك أمة أنا أولها وعيسى بن مريم في آخرها والمهديّ في وسطها [2] .

[و] روى هذا الحديث الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله البيّع الحافظ رحمه الله في تاريخ نيسابور من تصنيفه .

٥٩٣ ـ أخبرني الشيخان تاج الدين محمد بن محمود بن أبي القاسم السديدي ، وتاج الدين أبو طالب ابن أنجب بن عبد الله رحمهما الله إجازة ، قالا : أنبأنا الشيخ مجد الدين أبو سعد عبد الله بن الصفّار النيسابوري كتابة ، أنبأنا جدّي لأمي أبو نصر

---

(١) لعلّ هذا هو الصواب ، وفي أصلي : «خالد بن يزيد القشيري» . .

والحديث رواه أيضاً ابن المغازلي تحت الرقم : (٤٤٨) من مناقبه ص٣٩٥ ، قال :

أخبرنا أحمد بن محمد بن عبد الوهاب بن طاوان البزاز قراءة علينا من لفظه ـ في جامع واسط سنة خمس وثلاثين وأربع مأة ـ : حدثنا أبو محمد عبد الله بن يحيى بن موسى النصيبي ، حدثنا حميد بن مسبّح ، حدثنا أبو الطيّب أحمد بن عبيد الله الدارمي بأنطاكية . حدثنا يمان بن سعيد . حدثنا خالد بن يزيد البجلي ، عن محمد بن إبراهيم الهاشمي ، عن أبي جعفر [المنصور] عن أبيه ، عن ابن عباس ، قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : كيف تهلك أمّة أنا في أولها وعيسى بن مريم في آخرها والمهديّ من ولدي في وسطها .

ورواه في هامشه عن الباب :ع(١٢) من كتاب البيان للكنجي الشافعي نقلاً عن أبي نعيم في كتاب أخبار المهديّ وعن كنز العمال : ج٧ ص١٨٧ ، وفي : ج٨ ص٢١٨ وعن منتخب كنز العمال ، بهامش مسند أحمد : ج٦ ص٣٠ .

(٢) وليتثبّت أعزّة القراء في هذا الحديث وما هو بسياقه مما جعل المهديّ وسطاً وعيسى آخراً فإنّي لم أكن متمكّناً حين تحقيق ما هنا من بذل وسعي وجهدي حول تحقيق هذا المقام .

٥٩٣ ـ والحديث رواه أيضاً ابن عساكر في ترجمة احمد بن محمد بن عبيد الله من تاريخ دمشق : ج٢ ص١٩٢ ـ وفي تهذيبه : ج٢ ص٦٢ ـ قال :

عبد الرحيم بن الاستاذ أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري رحمة الله عليهم إجازة ، أنبأنا الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين الحافظ البيهقي ، أنبأنا الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله البيّع ، قال : أنبأنا أبو زكريا العنبري ، حدَّثنا محمد بن عميد ، قرأت على الحسن بن جرير الصوري ، عن عليّ بن هاشم ، أنبأنا خالد بن يزيد ، حدَّثنا محمد بن إبراهيم :

أنَّ أمير المؤمنين المهديّ حدَّثه ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كيف تهلك أمّةٌ أنا في أوّلها وعيسى في آخرها والمهديّ من أهل بيتي في وسطها .

= كتب إليَّ أبو طالب الحسين بن محمد بن علي الزينبي ـ وحدثنا أبو طاهر إبراهيم بن الحسن الفقيه عنه ـ أنبأنا أبو القاسم عليّ بن المحسن بن علي التنوخي ، أنبأنا أبو الحسين محمد بن المظفَّر بن موسى من لفظه ، أنبأنا أبو بكر أحمد بن محمد بن عبيد الله الدمشقي ، أخبرني طاهر بن عليّ ، أنبأنا عليّ بن هاشم ، أنبأنا ابن الهيثم ، أنبأنا محمد بن إبراهيم أن أمير المؤمنير أبا جعفر حدثه ، عن أبيه عن ابن عباس [قال] : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : كيف تهلك أمّة أنا في أولها وعيسى في آخرها ، والمهديّ في وسطها .

[أبيات لأمير المؤمنين عليه السلام في التوصية بالصبر وانتظار الفرج ، وعدم اليأس وقطع الرجاء من هجوم المكاره واستيطان المصائب في فناء المؤمنين] .

٥٩٤ ـ أنبأني الشيخ المسند أبو عليّ الحسن بن عليّ بن أبي بكر ابن يونس بن الخلال ـ أحلّه الله تعالى في دار الجلال أرفع المحال وأوسع المجال ـ كتابة وشفاهاً بمحروسة دمشق سقاها الله صوب صونه وحماها ، وبفضله وعونه حرسها وتولّاها في شهور سنة خمس وتسعين وستّ مأة ، قال : أنبأنا الشيخ الثقة أبو طالب عقيل بن نصر بن عقيل الصوفي سماعاً عليه بقراءة أحمد بن محمود الجوهري في شعبان سنة تسع وثلاثين وستّ مأة ، قال : أنبأنا الشيخ أبو الفرج يحيى بن محمود بن سعد الثقفي سماعاً عليه ، أنبأنا أبو عليّ الحسن بن أحمد بن الحسن الحدّاد قراءة عليه وأنا حاضر أسمع ، أنبأنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الإصفهاني رحمه الله ، قال : حدّثنا أبو الحسن أحمد بن القاسم [بن] الريان المصري المعروف باللكي [1] بالبصرة في نهر دبيس قراءة عليه في صفر سنة سبع وخمسين وثلاث مأة ، فأقرّ به ، قال : حدّثنا أحمد بن إسحاق بن إبراهيم [بن] نبيط بن شريط أبو جعفر [الأشجعي]

---

(١) ورواه أيضاً الخطيب البغدادي بسنده عنه .

كما رواه عنه ابن عساكر في الحديث : (١٣١٢) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق : ج٣ ص٢٤٦ ط١ ، قال :

أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي ، أنبأنا أبو بكر الخطيب ، أنبأنا أبو الحسن عليّ بن يحيى بن جعفر بن عبد كوبة ، أنبأنا أبو الحسن أحمد بن القاسم بن الريّان المصري ...

وما وضعناه بين المعقوفين مأخوذ منه .

والحديث رواه أيضاً قرة بن أياس الصحابي المترجم في كتاب الإصابة : ج٣ ص ١٣٢ .

كما رواه بسنده عنه أبو نعيم الإصبهاني في ترجمة قحذم من أخبار إصبهان : ج٢ ص١٦٥ ، قال : حدثنا محمد بن الفضل بن قديد ، حدثنا الحسن بن يوسف بن سعيد المصري ، حدثنا محمد بن يحيى ابن المطر المخرمي ، حدثنا داوود بن المجبّر بن قحذم ، عن أبيه قحذم بن سليمان :

عن معاوية بن قرّة ، عن أبيه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لتملأنّ الأرض جوراً وظلماً فإذا ملئت جوراً وظلماً بعث الله رجلاً مني اسمه اسمي فيملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً .

بمصر سنة إثنين وسبعين ومأتين ، قال :

حدَّثني أبي إسحاق بن إبراهيم بن نبيط [عن أبيه] عن جدّه نبيط بن شريط ، قال : قال عليّ بن أبي طالب عليه السلام :

إذا اشتملت عـلى اليأس القلـوب ... وضاق بما به الصدر الرحيب
وأوطنـت المكـــاره واطمأنـت ... وأرست في أماكنها الخطـوب
ولـم يـر لانكشاف الضـرّ وجـه ... ولا أغنـى بحيلتـه الأريـب
أتاك عـلى قنوط منـك غـوث ... يجـيء بـه القريب المستجيب
وكـل الحادثـات إذا تناهـت ... فموصـول بـه الفـرج القريـب

[قال المؤلّف :] وافق ختم هذا الكتاب بحمد الله الملك الوهّاب في ذكر الفرج المنتظَر في جميع الأبواب ، والغوث المرجوّ لانكشاف الغموم ، وانقشاع ضباب الأوصاب والأنصاب في الدنيا ويوم الحساب .

ونجز الفراغ من نظم هذه الفرائد في سلك الإنتخاب وكتبه وتحريره بعون الله تعالى وحسن تيسيره في شهر الله الأصبّ رجب سنة ستّ عشرة وسبع مأة .

[وقد حصل الفراغ من تأليفه في التاريخ المذكور] لعبد الله الفقير إلى رحمته إبراهيم بن محمد بن المؤيّد الحمّوئي عفى الله عنه ورضي عن سلفه ، وهو يقول :

أحمدك أللهمَّ يا مفرّج الكروب ، ومفرّح القلوب ـ ومروّح السرائر ومنوّر الضمائر ، وكاشف الدواهي العظام ، وغافر المُطَمَّرات من الجوايز والآثام[١] في الدنيا ودار السلام بولاية محمد وآله الكرام عليه وعليهم الصلاة والسلام ما ذرّ بارقٌ وسحّ غمامٌ ، وناح قمريٌّ وهدَلَ حَمامٌ ـ على توفيقك لهذا العبد الضعيف ـ الخائض في لجج الطغيان والخابط في ورطات الجهالة ، السائح في مَهامَه الخسارة وبِيْـد الخَسارة على سُنْح الضلالة [٢]ـ لاستخراج دُرَر هذه الفضائل من قاموس الأخبار ، ورَصْفِها في سِمْط الأبيات[٣] .

وأشكرك [أللّهم] على هذه النعمة التي خصّصتني بها منّاً منك وفضلاً ، فإن

---

(١) كـذا في أصـلي من مخطوطة طهران . والمُطمّرات : المطويّات والمدفونات .

(٢) بِيْد ـ على وزن عيد ـ : جمع البيداء : الفلاة من الأرض . وتجمع أيضاً على بيْداوات .
والسنح ـ كرمح ـ : وسط الشيء . وها هنا رسم الخط من أصـلي كان غامضاً .

(٣) قاموس الأخبار : بحرها وأجواؤها المتّسعة . والرصف ـ كوصف ـ : تنظيم الشيء وضمّ بعضه إلى بعضه الآخر . والسمط ـ كحبر ـ : السلك أو الخيط ما دام اللؤلؤ منتظماً فيه .

[منك] جميع الآلاء والمنح والهبات .

فروّ اللهمّ ما غرست في قلوبنا من محبة عبادك المعصومين وأئمتنا الطاهرين بسحائب المزيد[١] وأجزنا بشفاعتهم على الصراط الممدود ، وأجرنا بولايتهم من عذاب السعير ؛ وهول يوم الوعيد بلطفك الموعود ، وأظلّنا يوم العرض الأكبر تحت لوائهم المعقود ؛ وأوردنا ببركتهم ويُمْن دلالتهم حوض نبيّك المصطفى ـ محمد صاحب المقام المحمود صلواتك عليه وعلى آله ـ الكوثر المورود ، وأحينا على متابعتهم ، وأمتنا على محبّتهم وآنسنا في القبر بولايتهم . واحشرنا بفضلك في زمرتهم وابسط علينا يوم القيامة ظلّ رايتهم . وأدخلنا بشفاعتهم مدخل صدق إنّك حميد مجيد ، واعفُ عنّا بكرمك تكريماً لولايتهم [فإنك رحيم ودود[١] .]

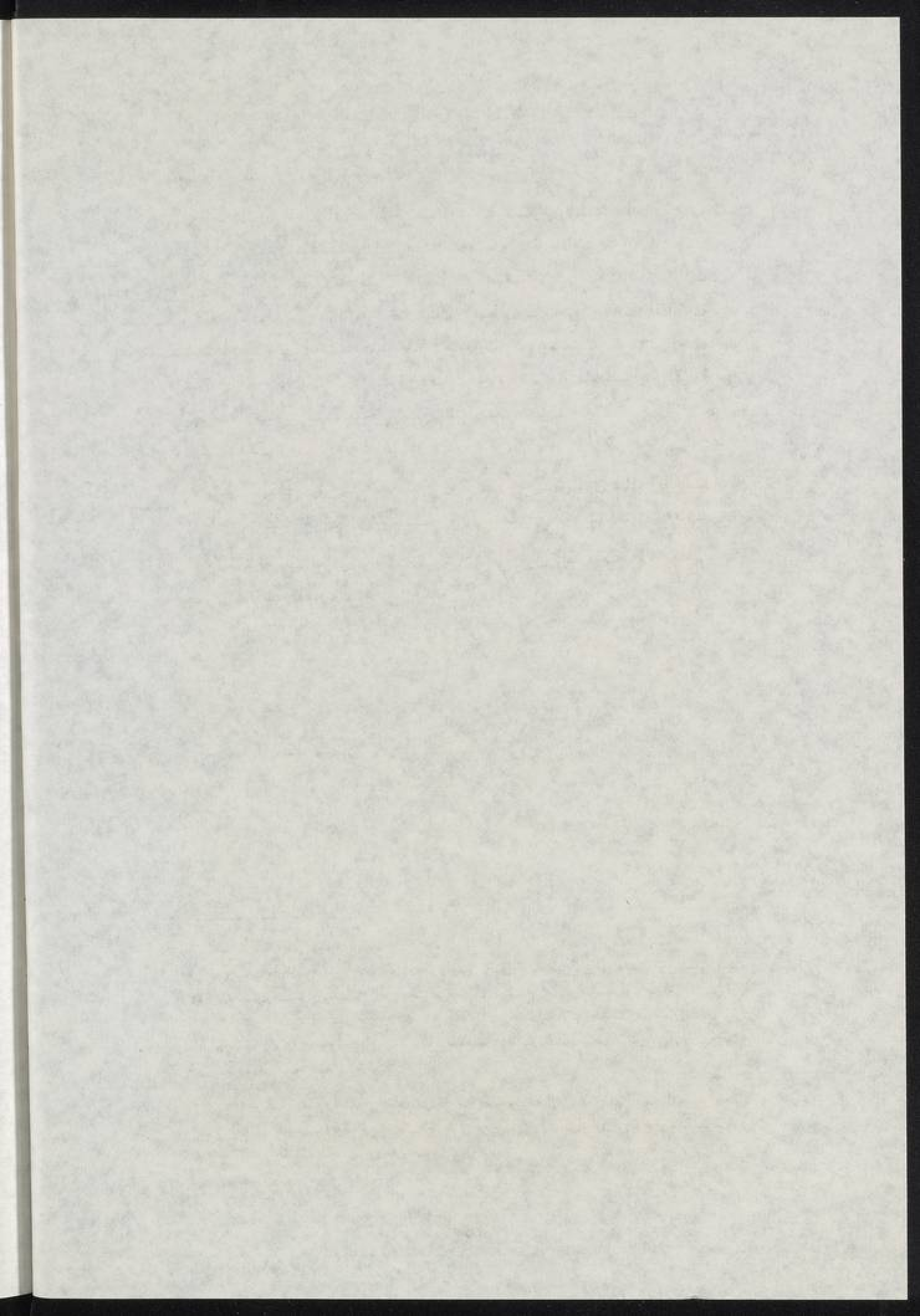
يا ربّ سهّـل زياراتـي مشاهدهم فإن روحي تهـوى ذلك الطبّنـا
يا ربّ صيّـر حياتـي في محبّتهم ومحشري معهـم آمـين آمينـا

والحمد لله ربّ العالمين . والصلاة والسلام علي خير خلقه محمد وآله ومظهر حقّه محمد وأهل بيته الطيّبين الطاهرين أجمعين[٣]

---

(١) السحائب : جمع سحابة : الغيم .
(٢) بين قوله : «لولايتهم» . وقوله : «فإنك رحيم ودود» كان في نسخة طهران بياض بقدر ثمانية كلمات قريباً .
(٣) قال كاتب النسخة ومحقّقها : وأنا فرغت من إكمال استنساخ السمط الثاني هذا ـ بعدما افتقدت تقريباً من عشره مما كتبته في سنة : (١٣٩٧) ـ في أيام وليالٍ آخرها ليلة الإثنين الخامس من شهر رمضان المبارك من العام : (١٣٩٩) في بيتي في بلدة «قم» المقدّسة حماها الله وجميع عواصم المؤمنين من الزلازل والقلاقل بحقّ محمد وآله الطيّبين الطاهرين .

وقد تصدّينا لنشره وطبعه في العام الثاني من سنة الفتح والإنتصار في أوائل شهر صفر المظفّر من العام : (١٤٠٠) الهجري ، وفرغنا من إكمال الطباعة في أواخر شهر جمادى الأولى من العام .. فالحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله .



مشكاة المصابيح

الشيخ ولي الدين محمد بن عبد الله الخطيب العمري التبريزي

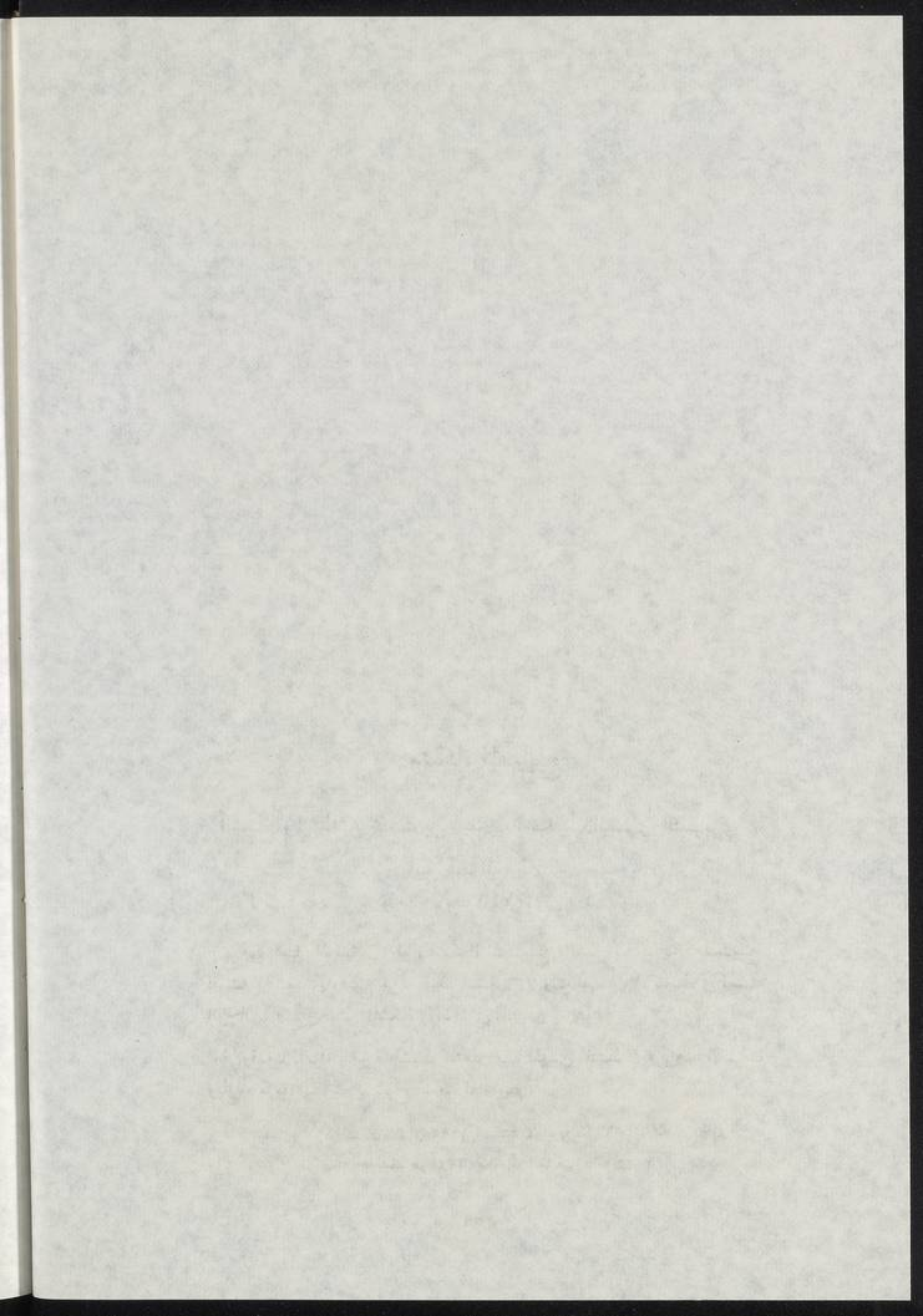
أبو عبد الله

(٠٠٠ - بعد ٧٤١)

من كبار المحدثين، له « مشكاة المصابيح » أكمل به كتاب « **مصابيح السنة** » للبغوي وفرغ من تأليفه سنة ٧٣٧ وله ايضاً « **الاكمال في اسماء الرجال** » طبع بها مش المشكاة ولم نجد في المصادر غير هذا.

وقدمنا للقراء الكرام الشطر المتعلق بـ « **المهدي المنتظر** » من هذا الكتاب ويأتي « **مرقاة المفاتيح ، شرح مشكاة المصابيح** ».

(١) كشف الظنون ١٦٩٩ المكتبة الأزهرية ٥٦٣/١ الأعلام للزركلي ٦ - جديدة - ص ٢٣٤ معجم المؤلفين ١٠ك٢١١.



مشكاة المصابيح

تأليف

الشيخ ولي الدين محمد بن عبد الله الخطيب العمري التبريزي

بتحقيق

محمد ناصر الدين الألباني

١٣٨٢

الجزء الثالث

ويليه

اجوبة الحافظ ابن حجر و الاكمال في أسماء الرجال

منشورات المكتب الاسلامي بدمشق

الفصل الثالث

٥٤٣٥ - (٢٥) عن شقيق، عن حذيفة، قال: كنا عند عمر فقال: أيكم يحفظ حديث رسول الله ﷺ في الفتنة؟ فقلت: أنا أحفظ كما قال. قال: هات، إنك لجريء، وكيف؟ قال: قلت: سمعت رسول الله ﷺ يقول «فتنة الرجل في أهله وماله ونفسه وولده وجاره يكفرها الصيام والصلاة والصدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» فقال عمر: ليس هذا أريد، إنما أريد التي تموج كموج البحر. قال: قلت: مالك ولها يا أمير المؤمنين؟ إن بينك وبينها باباً مغلقاً. قال: فيكسر الباب أو يفتح؟ قال: قلت: لا؛ بل يكسر. قال: ذاك أحرى أن لا يغلق أبداً. قال: فقلنا لحذيفة: هل كان عمر يعلم من الباب؟ قال: نعم كما يعلم أن دون غد ليلة، إني حدثته حديثاً ليس بالأغاليط. قال فهبنا[1] أن نسأل حذيفة من الباب؟ فقلنا لمسروق سله[2]. فسأله فقال[3]: عمر متفق عليه

٥٤٣٦ - (٢٦) وعن أنس، قال: فتح القسطنطينية مع قيام الساعة رواه الترمذي وقال: هذا حديث غريب.

---

(١) أي خشينا (٢) أي سل حذيفة

(٣) أي قال حذيفة: عمر هو الباب الذي سد الفتنة

(٢) باب أشراط الساعة

الفصل الاول

٥٤٣٧ - (١) عن أنس، قال: سمعتُ رسولَ الله صلى اللهُ عليه وسلم يقولُ: «إنَّ من أشراطِ السَّاعة أنْ يُرفعَ العلمُ، ويكثرَ الجهلُ، ويكثرَ الزِّنا، ويكثرَ شُربُ الخمرِ، ويقلَّ الرِّجالُ، وتكثُرَ [١] النساءُ، حتى يكونَ لخمسينَ امرأةً القيِّمُ الواحدُ» [٢]. وفي رواية: «يقلَّ العلمُ، ويظهرَ الجهلُ». متفق عليه.

٥٤٣٨ - (٢) وعن جابر بن سمُرة، قال: سمعتُ النبيَّ ﷺ يقولُ: «إنَّ بين يدَي الساعةِ كذَّابين، فاحذَروهم» [٣]. رواه مسلم.

٥٤٣٩ - (٣) وعن أبي هريرة، قال: بينما كانَ النبيُّ ﷺ يُحدِّثُ إذ جاء أعرابيٌّ فقال: متى السَّاعةُ؟ قال: «إذا ضُيِّعتِ الأمانةُ فانتظرِ الساعةَ». قال: كيفَ إضاعتُها؟ قال: «إذا وُسِّدَ الأمرُ إلى غيرِ أهلِه فانتظرِ الساعةَ». رواه البخاري.

٥٤٤٠ - (٤) وعنه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لا تقومُ الساعةُ حتى يكثرَ المالُ ويفيضَ، حتى يُخرجَ الرجلُ زكاةَ مالِه فلا يجدُ أحداً يقبلُها منه، وحتى تعودَ أرضُ العرب مروجاً وأنهاراً». رواه مسلم. وفي رواية له: قال: «تبلغُ المساكنُ إهابَ أو يهابَ [٤]».

---

(١) في الاصل: يكثر، وما أثبتناه موافق للمخطوطة.

(٢) يعني أن الرجل الواحد يقوم على مصالحهن وليس المراد أنهن كلهن زوجاته؛ بل فيهن الزوجة الى الاربع، والباقي من قريباته كالعمات والخالات والأخوات ونحو ذلك.

(٣) ومنهم المدعو ميرزا غلام أحمد القادياني الهندي، الذي ادعى النبوة منذ أكثر من نصف قرن، وتبعه بعض من لا خلاق له هنا في دمشق وفي غيرها. (٤) موضعان قرب المدينة.

٥٤٤١ - (٥) وعن جابرٍ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «يكونُ في آخرِ الزمانِ خليفةٌ يقسِمُ المالَ ولا يعدُّه». وفي روايةٍ: قال: «يكونُ في آخرِ أُمتي خليفةٌ يحثي المالَ حثياً، ولا يعدُّه عدّاً». رواه مسلم.

٥٤٤٢ - (٦) وعن أبي هريرةَ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «يوشِكُ الفراتُ أنْ يحسرَ[1] عنْ كنزٍ منْ ذهبٍ، فمن حضرَ فلا يأخُذْ منه شيئاً». متفق عليه.

٥٤٤٣ - (٧) وعنه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لا تقومُ الساعةُ حتى يحسِرَ الفراتُ عن جبلٍ من ذهبٍ، يقتتلُ النَّاسُ عليه، فيقتلُ من كلِّ مائةٍ تسعةٌ وتسعونَ، ويقولُ كلُّ رجلٍ منهم: لعلي أكونُ أنا الذي أنجُو». رواه مسلم.

٥٤٤٤ - (٨) وعنه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «تقيءُ الأرضُ أفلاذَ كبدِها أمثالَ الأسطوانةِ من الذهبِ والفضَّةِ، فيجيءُ القاتلُ، فيقولُ: في هذا قتلتُ. ويجيءُ القاطعُ فيقولُ: في هذا قطعتُ رَحِمي. ويجيءُ السَّارقُ فيقول: في هذا قُطِعت يدِي، ثم يدَعونَه، فلا يأخذونَ منه شيئاً». رواه مسلم.

٥٤٤٥ - (٩) وعنه، قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «والذي نفسي بيدِه، لا تذهبُ الدنيا حتى يمرَّ الرجلُ على القبرِ فيتمرَّغ عليه، ويقولُ: يا ليتني كنتُ مكانَ صاحبِ هذا القبرِ، وليسَ به الدِّينُ إلاَّ البلاء». رواه مسلم.

٥٤٤٦ - (١٠) وعنه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لا تقومُ السَّاعةُ حتى تخرجَ نارٌ منْ أرضِ الحجازِ تضيءُ أعناقَ الإبلِ ببُصْرى[2]». متفق عليه.

٥٤٤٧ - (١١) وعن أنسٍ، أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال: «أولُ أشراطِ السَّاعةِ نارٌ تحشُرُ[3] النَّاسَ منَ المشرقِ إلى المغربِ». رواه البخاري.

---

(١) أي يكشف. (٢) اسم بلدة في حوران من بلاد الشام. (٣) أي تجمعهم.

الفصل الثاني

٥٤٤٨ - (١٢) عن أنس، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لا تقومُ السَّاعةُ حتى يتقاربَ الزَّمانُ، فتكونُ السَّنةُ كالشهرِ، والشَّهرُ كالجمعةِ، وتكونُ الجمعةُ كاليومِ، ويكونُ اليومُ كالساعةِ، وتكونُ السَّاعةُ كالضَّرمةِ بالنَّارِ[1]». رواه الترمذي.

٥٤٤٩ - (١٣) وعن عبدِ الله بن حوالةَ، قال: بعثنا رسولُ الله ﷺ لنغنمَ على أقدامِنا، فرجعنا فلم نغنمْ شيئاً، وعرفَ الجُهدَ في وجوهِنا، فقامَ فينا فقال: «اللهُمَّ لا تكلْهُم إليَّ فأضعفَ عنهم، ولا تكلْهُم إلى أنفسِهم فيعجزوا عنها، ولا تكلْهُم إلى النَّاسِ فيستأثِروا عليهم» ثمَّ وضعَ يدَه على رأسي، ثمَّ قال: «يا ابنَ حوالةَ! إذا رأيتَ الخلافةَ قد نزلت الأرضَ المقدَّسةَ، فقد دنت الزَّلازلُ والبلابلُ[2] والأمورُ العظامُ، والسَّاعةُ يومئذٍ أقربُ من النَّاسِ من يدِي هذه إلى رأسِك». رواه [أبو داود][3].

٥٤٥٠ - (١٤) وعن أبي هريرةَ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إذا اتخذَ الفيْءُ دِوَلاً[4]، والأمانةُ مغنماً، والزَّكاةُ مغرماً، وتُعلِّمَ لغيرِ الدِّينِ، وأطاعَ الرجلُ امرأتَه، وعقَّ أمَّه، وأدنى صديقَه، وأقصى أباهُ، وظهرت الأصواتُ في المساجدِ، وسادَ القبيلةَ فاسقُهم، وكانَ زعيمُ القومِ أرذلَهم، وأُكرمَ الرَّجلُ مخافةَ شرِّه،

---

(١) في مخطوطة الحاكم: «من النار».

(٢) الهموم والأحزان والفتن.   (٣) بياض بالاصول كلها، وقد عزاه الشيخ علي في «المرقاة» تبعاً للجزري إلى أبي داود والحاكم بسند حسن، والحديث عند أبي داود برقم (٢٥٣٥) ورجاله كلهم ثقات غير ابن زغب الايادي واسمه عبد الله، أورده في الخلاصة ولم يحك فيه جرحاً ولا تعديلاً، وفي «الميزان»: «ما روى عنه سوى ضمرة بن حبيب، قلت: ففي تحسين الحديث نظر عندي، لان الرجل مجهول، والله أعلم.   (٤) دِوَل: جمع دُولة، أي غلبة، من المداولة والمناولة اه مرقاة.

وظهرت القينات والمعازف، وشربت الخمور، ولعن آخر هذه الأمة أولها؛ فارتقبوا عند ذلك ريحاً حمراء وزلزلة وخسفاً ومسخاً، وقذفاً، وآيات تتابع كنظام[1] قطع سلكه فتتابع». رواه الترمذي[2].

٥٤٥١ - (١٥) وعن علي [رضي الله عنه][3]، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا فعلت أمتي خمس عشرة خصلة حل بها البلاء» وعد هذه الخصال ولم يذكر «تُعلم لغير الدين» قال: «وبر صديقه، وجفا أباه» وقال: «وشرب الخمر، ولبس الحرير». رواه الترمذي[4].

٥٤٥٢ - (١٦) وعن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي» رواه الترمذي، وأبو داود وفي رواية له: قال: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله فيه رجلاً مني - أو من أهل بيتي - يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً»[5].

٥٤٥٣ - (١٧) وعن أم سلمة، قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «المهدي من عترتي[6] من أولاد فاطمة». رواه أبو داود[7].

٥٤٥٤ - (١٨) وعن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «المهدي مني، أجلى[8] الجبهة، أقنى[9] الأنف، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً، يملك سبع سنين» رواه أبو داود[10]

٥٤٥٥ - (١٩) وعنه، عن النبي ﷺ في قصة المهدي قال: «فيجيء إليه الرجل

---

(١) أي عقد. (٢) وإسناده ضعيف. (٣) زيادة من مخطوطة الحاكم.
(٤) وإسناده ضعيف (٥) وإسناده حسن. (٦) عترة الرجل: أخص أقاربه.
(٧) وإسناده جيد (٨) أي واسعها. (٩) القنا في الانف: طوله ودقة أرنبته مع حدب في وسطه. (١٠) واسناده حسن.

فيقول: يا مهدي! أعطني أعطني. قال: فيحثي له في ثوبه ما استطاع أن يحمله». رواه الترمذي.

٥٤٥٦ - (٢٠) وعن أم سلمة، عن النبي ﷺ، قال: «يكونُ اختلافٌ عند موت خليفةٍ، فيخرُجُ رجلٌ من أهلِ المدينة هاربًا إلى مكةَ، فيأتيه الناسُ من أهل مكة، فيخرجونه وهو كاره، فيبايعونه بين الركن والمقام، ويبعثُ إليه بعثٌ من الشام، فيخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة، فإذا رأى الناسُ ذلك أتاه أبدال[1] الشام، وعصائب أهل[2] العراق، فيبايعونه، ثم ينشأ رجلٌ من قريش، أخواله كلبٌ، فيبعث إليهم بعثًا، فيظهرون عليهم، وذلك بعث كلب، ويعمل في الناس بسنَّة نبيِّهم، ويلقي الاسلام بجرانه[3] في الأرض، فيلبث سبع سنين، ثم يتوفى، ويصلي عليه المسلمون». رواه أبو داود[4].

٥٤٥٧ - (٢١) وعن أبي سعيد، قال: ذكرَ رسول الله ﷺ: «بلاءً يصيبُ هذه الأمةَ، حتى لا يجدَ الرجلُ ملجأً يلجأ إليه من الظلم، فيبعثُ اللهُ رجلاً من عترتي وأهلِ بيتي، فيملأُ به الأرض قسطًا وعدلاً كما مُلئت ظلمًا وجورًا، يرضى عنه ساكنُ السماء وساكنُ الأرض، لا تدع السماءُ من قطرها شيئًا إلا صبَّته مدرارًا، ولا تدع الأرضُ من نباتها شيئًا إلا أخرجته حتى يتمنى الأحياءُ[5] الأموات، يعيشُ في ذلك سبعَ سنين أو ثمانَ سنين أو تسع سنين». رواه[6].

---

(١) قال الشيخ علي في «المرقاة»: [وفي النهاية: أبدال الشام: هم الاولياء والعبّاد].

(٢) أي خيارهم. (٣) جران البعير: مقدَّمُ عنقه من مذبحه إلى نحوه. والجملة كناية عن استقرار الاسلام وثباته. (٤) وإسناده ضعيف.

(٥) أي يتمنون كونهم أحياء. (٦) كذا، بياض في الأصول كلها، وقد أخرجه الحاكم (٤/٤٦٥) وقال: «صحيح الاسناد»، ورده الذهبي بقوله: «قلت: سنده مظلم». قلت: وفيه الحماني وهو ضعيف عن عمر (وفي التلخيص: عمرو) بن عبيد الله العدوي، ولم أعرفه. وهو في «المسند» (٣/٣٧) مختصرا من طريق أخرى، وفيها العلاء بن بشير وهو مجهول.

٥٤٥٨ - (٢٢) وعن علي [رضي الله عنه] [١]، قال: قال رسول الله ﷺ: « يخرجُ رجلٌ من وراء النهر يقال له: الحارث، حرَّاث، على مقدمته [٢] رجل يقال له: منصور، يُوَطِّن أو يمكِّن لآل محمد كما مكَّنت قريشٌ لرسول الله، وجب على كل مؤمن نصره - أو قال: إجابته - » رواه أبو داود [٣].

٥٤٥٩ - (٢٣) وعن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: « والذي نفسي بيده لا تقومُ الساعةُ حتى تُكلِّمَ السباعُ الإنس، وحتى تكلم الرجل عذبة [٤] سوطه، وشِراك نعله، وتُخبرُه فخذُه بما أحدثَ أهلُه بعده ». رواه الترمذي [٥].

الفصل الثالث

٥٤٦٠ - (٢٤) عن أبي قتادة، قال: قال رسول الله ﷺ: « الآيات [٦] بعد المائتين » رواه ابن ماجه [٧].

٥٤٦١ - (٢٥) وعن ثوبان، قال: قال رسول الله ﷺ: « إذا رأيتم الراياتِ السُّود قدْ جاءت من قِبَلِ خُراسان فأتوها فإنَّ فيها خليفةَ الله المهدي » رواه أحمد، والبيهقي في « دلائل النبوَّة » [٧].

٥٤٦٢ - (٢٦) وعن أبي إسحاق، قال: قال عليٌّ ونظر إلى ابنه الحسن قال: إنَّ ابني هذا سيِّدٌ كما سماه رسول الله ﷺ، وسيخرج من صُلبه رجلٌ يسمى باسم نبيِّكم، يُشبهه في الخُلق، ولا يشبهه في الخَلق، - ثم ذكر قصةً - يملأ الأرض عدلاً. رواه أبو داود ولم يذكر القصة [٨].

---

(١) زيادة من مخطوطة الحاكم. (٢) أي على مقدمة الجيش. (٣) وإسناده ضعيف.

(٤) أي طرفه. (٥) وقال: « حديث حسن ». قلت: وإسناده صحيح. وقد تكلمت عليه في الأحاديث الصحيحة. (٦) أي آيات الساعة. (٧) وإسنادهما ضعيف.

(٨) يعني القصة التي أشار إليها في الجملة المعترضة: ثم ذكر قصة. وإسناد الحديث ضعيف.

خريدة العجائب وفريدة الغرائب

سراج الدين عمر بن مظفر بن عمر، أبو حفص المعري الحلبي الشافعي المعروف بـ إبن الوردي

(٠٠٠ ـ ٧٤٩)

ولد بمعرة النعمان بسورية وكان فقيهاً أديباً شاعراً لغوياً نحوياً مؤرخاً وولي القضاء بمنبج وتوفي بحلب وقد جاوز الستين وله مؤلفات ومنظومات عديدة في النحو والتصوف والفقه والتاريخ ،منها :

« **خريدة العجائب و. .** » ويشتمل على بعض الملاحم وذكر علامات الساعة، وشطر منه حول الأحاديث الواردة في المهدي المنتظر (ع) واليك نصه من النسخة المطبوعة بالقاهرة في ١٣٠٩ هـ.

وللزركلي كلام مبسوط حول نسبة الكتاب الى ابن الوردي ذيل ترجمته في الأعلام فراجع[1].

(١) شذرات الذهب ١٦١/١٦ البدر الطالع ٥١٤/١ بغية الوعاة ٣٦٥ طبقات الشافعية ٦, ٢٤٣ اعلام النبلاء ٣/٥ اداب اللغة ٢٠٦/٣ الاعلام للزركلي ٢٢٨/٥ و ٢٢٩.

خريدة العجائب وفريدة الغرائب الجامع لما هو
لطرف الدهر حور ولجيد الزمان عقد درر
لمؤلفه العلامة سراج الدين أبي
حفص عمر بن الوردي
تغمده الله برحمته
آمين
المتوفى م ٧٤١

ذكر فيه الأقطار والبلدان والبحار والخلجان والجزائر والآثار وعجائب الاعتبار ومشاهير الأنهار والجبال الشواهق الكبار والأحجار والمعادن والجواهر والنباتات والفواكه والحبوب والبقول والبزور والحيوانات وخواص جميع المذكورات وذكر فيه أيضا الملاحم والمعارك والحكايات الغريبة المثال وختم هذا الكتاب بذكر علامات الساعة مع فصول تتعلق بها

وخروج الدابة والدخان ونفخة الصور وعيسى وطلوع الشمس من مغربها

﴿ذكر الفتن والكوائن في آخر الزمان﴾

عن أبي ادريس الخولاني عن حذيفة بن اليمان قال أنا أعلم الناس بكل فتنة كائنة الى
يوم القيامة ومابي أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم أسر لي في ذلك شيئا لم يحدث
به غيري ولكنه حدث مجلسا أنا فيه عن الكوائن والفتن التي يكون منها صغار وكبار
فذهب أولئك الرهط غيري وعن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم أعدد ستا بين يدي الساعة أولهن موتي فاستبكيت حتى
جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يسكتني ثم قال قل احدى فقلت احدى والثانية
فتح بيت المقدس قل اثنتان فقلت قال والثالثة موتان يكون في أمتي كعقاص الغنم
قل ثلاثة والرابعة فتنة عظيمة تكون في أمتي لا تبقى بيتا في العرب الا دخلته قل أربعة
والخامسة هدنة بين العرب و بين بني الأصفر ثم يسيرون اليكم فيقاتلونكم قل خمس
والسادسة بفيض المال فيكم حتى يعطى أحدكم المائة من الدنانير فيسخطها قل ست
(وعن) أبي ادريس عن جده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم أول الناس هلاكا فارس ثم العرب على أثرهم (وفي رواية) عن
معاوية بن صالح عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال النجوم أمان لأهل السماء فاذا طمست النجوم أتى أهل السماء مايوعدون وأنا
يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم أمان لأصحابي فاذا ذهبت أتى أصحابي مايوعدون
وأصحابي أمان لأمتي فاذا ذهبت أصحابي أتى أمتي مايوعدون والجبال أمان لأهل
الأرض فاذا انشقت الجبال أتى أهلها مايوعدون * وقد روى عطاء عن ابن عباس
وسلمة بن الاكوع رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تقوم الساعة
الا على شرار الخلائق يتسافدون على ظهر الطريق تسافد البهائم * وفي رواية أبي
العالية لا تقوم الساعة حتى يمشي ابليس في الطرق والاسواق يقول حدثني فلان عن
رسول الله بكذا وكذا افتراء وكذبا (وقال) بعض أهل التفسير في قوله تعالى
حمعسق ان الحاء حرب في آخر الزمان والميم ملك بني أمية والعين عباسية والسين
سفيانية والقاف القيامة فمن ذلك ما مضى ومنه ماهو منتظر ﴿ذكر خروج الترك﴾
(روى) أبو صالح عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمين الترك قوم وجوههم كالمجان المطرقة صغار الأعين خنس الانوف يلبسون الشعر وقيل ان هلاك سلطان بني هاشم على أيدي الاتراك الاسلامية وهلاك الاتراك الاسلامية على أيدي كفرة الترك وقيل هم أهل الصين يستولون على الأقاليم والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿ذكر الهدة في رمضان وهي من أشراط الساعة﴾

حكى العيروني عن الأوزاعي عن عبد الله بن لبابة عن فيروز الديلمي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال تكون هدة في رمضان توقظ النائم وتفزع اليقظان وفي رواية الاوزاعي يكون صوت في نصف شهر رمضان يصعق له سبعون ألفا ويخرس له سبعون ألفا وتنفتق له سبعون ألف بكر قال ثم يتبعه صوت آخر فالأول صوت جبريل والثاني صوت ابليس (وقيل) الصوت في رمضان والمعمعة في شوال وتميز القبائل في ذي القعدة ويغار على الحاج في ذي الحجة والمحرم أوله بلاء وآخره فرج قالوا يا رسول الله من يسلم منه قال من يلزم بيته ويتعوذ بالسجود وفي رواية قتادة تكون هدة في رمضان ثم تظهر عصابة في شوال ثم تكون معمعة في ذي القعدة ثم يسلب الحاج في ذي الحجة ثم تنتهك المحارم في المحرم ثم يكون صوت في صفر ثم يتنازع القبائل في شهر ربيع الأول ثم العجب كل العجب بين جمادى ورجب ثم فتنة مغنية خير من دسكرة مائة ألف

﴿ذكر الهاشمي الذي يخرج من خراسان مع الرايات السود﴾

(روى) عن أبي قلابة عن أبي اسماء الرحبي عن ثوبان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا رأيتم الرايات السود من قبل خراسان فاستقبلوها مشيا على أقدامكم لأن فيها خليفة الله المهدي وفي هذا أخبار كثيرة هذا أحسنها وأولاها وروى فيه عن عباس بن عبد المطلب أنه قال اذا أقبلت الرايات السود من المشرق يوطئ أصحابها للمهدي سلطانه (وقال) قوم قد نجزت هذه بخروج أبي مسلم وهو أول من عقد الرايات السود وسود ثيابه وخرج من خراسان فوطأ لبني هاشم سلطانهم (وقال) آخرون بل هذه تأتي بعد وان أول الكوائن ملك يخرج من الصين من ناحية يقال لها حتن بها طائفة من ولد فاطمة من ظهر الحسين ابن علي رضي الله عنهم ويكون على مقدمته رجل كوسج من تميم يقال له شعيب

قوله ثم فتنة الخ كذا بالأصل ولتحرر اه

ابن صالح مولده بالطالقان مع حكايات كثيرة وأخبار عجيبة من القتل والاسر والله أعلم

﴿ذكر خروج السفياني﴾

(روى) عن مكحول عن أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يزال هذا الأمر قائماً بالقسط حتى يثلمه رجل من بني أمية * وفي رواية أبي قلابة عن أبي أسماء عن ثوبان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه ذكر ولد العباس فقال يكون هلاكهم على يد رجل من أهل بيت هذه وأومأ الى أم حبيبة بنت أبي سفيان * ومما أخبر عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في ذكر الفتن بالشام قال فاذا كان ذلك فانتظروا خروج المهدي ثم ذكر السفياني وانه من ولد يزيد ابن معاوية بوجهه آثار الجدري وبعينه نقطة من بياض يخرج من ناحية دمشق ويبعث خيله وسراياه في البر والبحر فيبقرون بطون الحبالى وينشرون الناس بالمناشير ويحرقون ويطبخون الناس في القدور ويبعث جيشاله الى المدينة فيقتلون ويأسرون ويحرقون ثم ينبشون عن قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقبر فاطمة رضي الله عنها ثم يقتلون كل من كان اسمه محمد وفاطمة ويصلبونهم على باب المسجد فعند ذلك يشتد عليهم غضب الجبار فيخسف بهم الارض وذلك قوله تعالى ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب أي من تحت أقدامهم (وفي خبر آخر) انهم يخربون المدينة حتى لا يبقى بها رائح ولا سارح (وروى) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لتتركن المدينة كأحسن ما كانت حتى يجيء الكلب فيشغر على سارية المسجد قالوا فلمن تكون الثمار يومئذ يارسول الله قال لعوافي السباع والطير قال ثم تسير سرية السفياني تريد مكة حتى تنتهي الى موضع يقال له بيداء فينادي مناد من السماء يابيداء بيدي بهم فيخسف بهم فلا ينجو منهم الا رجلان من كلب تقلب وجوههما في أقفيتهما يمشيان القهقرى على أعقابهما حتى يأتيا السفياني فيخبرانه ويأتي للمهدي وهو بمكة فيخرج معه اثنا عشر ألفا فيهم الابدال والاعلام حتى يأتي الميلاء فيأسر السفياني ويغير على كلب لانهم أتباعه ويسبي نساءهم قالوا فالخائب يومئذ من غاب عن غنائم كلب كذا الرواية مع كلام كثير والله أعلم

(ذكر خروج المهدي) قد روى فيه روايات مختلفة وأخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم

وعن

وعن على وابن عباس رضى الله عنهم وأحسن ماجاء فى هذا الباب خبر أبى بكر بن عياش عن عاصم بن ذر عن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لاتذهب الدنيا حتى يأتى على أمتى رجل من أهل بيتى يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا ٢ ليس فيه تواطؤ اسمه اسمى (وللشيعة) فيه أشعار كثيرة وأسطار بعيدة منها قول عامر بن عامر البصرى

طغى الجور والعدوان فاض فهل لكم * بنى العزم فى فكر لتحصيل آلة
لتبنى قبل الغرق منها سفينة * فتنجو بها من هلك أمواج فتنة
فكن عالما بالوقف فكرا وفتنة * أخى فهذا الوقت وقت لفطنة
امام الهدى حتى متى أنت غائب * فمن علينا ياامام بأوبة
مللنا وطال الانتظار فجدلنا * بحقك ياقطب الوجود بزورة
وقوم بعدل منك ظهرا قد انحنى * وعدل مزاجا مال منك بحكمة
فأنت لهذا الأمر قدما معين * لذلك قال الله أنت خليفتى

(ومن) حلية المهدى أنه أسمر اللون كث اللحية أكحل العينين براق الثنايا فى خده خال يرفع الجور عن الأرض ويفيض المعدلة عن الخلق ويسوى بين الضعيف والقوى فى الحق ويبلغ الاسلام مشارق الأرض ومغاربها ويفتح القسطنطينية ولايبقى أحد فى الارض الادخل فى الاسلام أوأدى الجزية وعند ذلك يتم وعد الله ليظهره على الدين كله (واختلفوا) فى مدة عمره فقيل يعيش سبع سنين وقيل تسعا وقيل عشرين وقيل أربعين وقيل سبعين والله أعلم

﴿ذكر خروج القحطانى﴾

روى عن أبى سعيد المقبرى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال لاتقوم الساعة حتى تقفل القوافل من رومية ولا تقوم الساعة حتى يسوق الناس رجل من قحطان واختلفوا فيه من هو فروى عن ابن سيرين أنه قال القحطانى رجل صالح وهو الذى يصلى خلفه عيسى وهو المهدى (وروى) عن كعب أنه قال يموت المهدى ويبايع الناس بعده القحطانى (وروى) عن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما أنه قال رجل يخرج من ولد العباس (ذكر فتح القسطنطينية) روى عن السدى فى قوله عز وجل لهم فى الدنيا خزى ولهم فى الآخرة عذاب عظيم قال فتح القسطنطينية وخروج الدجال وبعض المفسرين ذهب

٢ قوله ليس فيه الخ كذا بالأصل والرواية المعروفة يواطئ اسمه اسمى اه

فى تفسير الم غلبت الروم أنه كائن وعنى به فتح قسطنطينية وذكر أنه تباع الفرس
بدرهم ويقتسمون الدنانير بالجحف قالوا وبين فتح القسطنطينية وخروج الدجال سبع
سنين فبينما هم كذلك اذ جاءهم الصريخ ان الدجال قد خلفكم فى داركم قال فيرفضون
ما فى أيديهم من ذلك وينفرون اليه وهى [1] كذابة (ذكر خروج الدجال) الاخبار
الصحيحة متواترة بخروجه بلا شك ولا ريب وانما الاختلاف فى صفته وهيئته قال قوم
هو صائف بن صائد اليهودى ولد فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان أحيانا
يربو فى مهده وينتفخ فى بيته حتى يملأ بيته فأخبر النبى صلى الله عليه وسلم بذلك فأتاه
فى نفر من أصحابه فلما نظر اليه عرفه فدعا الله سبحانه وتعالى فرفعه الى جزيرة من جزائر
البحر الى وقت خروجه (وروى) أن النبى صلى الله عليه وسلم أتاه وهو يلعب مع الصبيان
فقال ابن صياد أشهد أنى رسول الله فقال له النبى صلى الله عليه وسلم اشهد أنى رسول
الله فقال له ابن صياد اشهد أنى رسول الله فقال له النبى صلى الله عليه وسلم قد خبأت
لك خبيأ [2] قال ماهو قال الدخ يعنى الدخان فقال له النبى صلى الله عليه وسلم اخسأ
فلن تعدو طورك قال عمر رضى الله عنه ائذن لى فاضرب عنقه فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان يكنه فلا تسلط عليه وان لا يكنه فلا خير لك فى قتله ثم دعا النبى صلى
الله عليه وسلم فاختطف (وجاء) فى الحديث أنه اغم جفال الشعر مكتوب بين عينيه
(ك ف ر) يقرأه كل أحد كاتب وغير كاتب واختلفوا فى موضع مخرجه فقال قوم يخرج
من المشرق من أرض خراسان وقالت طائفة يخرج من يهود أصفهان وقال قوم يخرج
من أرض الكوفة واختلفوا فى اتباعه قالوا النساء والاعراب والمومسات وأولاد هن
واختلفوا فى العجائب التى تظهر على يديه فقال قوم يسير حيث سار معه جنة ونار فجنته
نار وناره جنة ويدعى أنه رب الخلائق فيأمر السماء فتمطر ويأمر الارض فتنبت
فيبعث الشياطين فى صور الموتى ويقتل رجلا ثم يحييه فيفتتن الناس ويؤمنون به
ويبايعونه قالوا ولا يتبعه من الدواب الا الحمار (واختلفوا) فى هيئة حماره فقالوا
ما بين أذنى حماره اثنا عشر شبرا وقيل أربعون ذراعا تظل احدى أذنيه سبعين رجلا
وخطوته مدى البصر ثلاثة أيام يبلغ كل منهل الا أربعة مساجد مسجد الله الحرام
ومسجد الرسول عليه الصلاة والسلام ومسجد الأقصى ومسجد الطور ويمكث أربعين
صباحا ويقصد بيت المقدس وقد اجتمع الناس بقتاله فتعمهم ضبابة من غمام ثم

تنكشف

[1] قوله كذابة كذا الأصل ولينظر اه . . . [2] قوله قال ماهو الخ رواية البخارى قال هو الدخ من غير زيادة وهى الصواب اه

تنكشف عنهم مع الصبح فيرون عيسى بن مريم عليه السلام قد نزل على المنارة البيضاء في جامع بني أمية فيقتل الدجال

﴿ذكر نزول عيسى بن مريم عليهما السلام﴾

المسلمون لا يختلفون في نزول عيسى بن مريم عليهما السلام آخر الزمان وقد قيل في قوله تعالى وانه لعلم للساعة فلا تمترن بها انه نزول عيسى (وجاء) في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان عيسى نازل فيكم وهو خليفتي عليكم فمن أدركه فليقرئه سلامي فانه يقتل الخنزير ويكسر الصليب ويحج في سبعين ألفا فيهم أصحاب الكهف فانهم يحجون ويتزوج امرأة من الازد ويذهب البغضاء والشحناء والتحاسد وتعود الارض الى هيئتها وبركاتها على عهد آدم عليه السلام حتى تترك القلاص فلا يسعى اليها أحد وترعى الغنم مع الذئب وتلعب الصبيان مع الحيات فلا تضرهم ويلقي الله العدل في الأرض في زمانه حتى لا تعرض فأرة جرابا وحتى يدعى الرجل الى المال فلا يقبله وتشبع الرمانة السكن قالوا وينزل عيسى عليه السلام وفي يده مشقص فيقتل به الدجال وقيل اذا نظر اليه الدجال ذاب كما يذوب الرصاص واتبعهم المسلمون يقتلونهم فيقول الحجر والشجر هذا يهودي خلفي الا الغرقد من شجر اليهود قالوا ويمكث عيسى عليه السلام أربعين سنة ويقال ثلاثا وثلاثين سنة ويصلي خلف المهدي ثم يخرج يأجوج ومأجوج ﴿بقية من خبر الدجال﴾ عن فاطمة بنت قيس قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في نحر الظهيرة فخطبنا فقال اني لم أجمعكم لرغبة ولا لرهبة ولكن لحديث حدثنيه تميم الداري منعني سرور القائلة حدثني أن نفرا من قومه ركبوا في البحر فأصابتهم ريح عاصف ألجأتهم الى جزيرة فاذا هم بدابة قالوا لها ما أنت قالت أنا الجساسة قلنا أخبرينا الخبر قالت ان أردتم الخبر فعليكم بهذا الدير فان فيه رجلا بالأشواق اليكم فأتيناه فأخبرناه فقال ما فعلت بحيرة طبرية قلنا تدفق الماء من جانبيها قال ما فعل نخل عمان وبيسان قلنا يجنيها أهلها قال ما فعلت عين زغر قلنا يشرب أهلها منها قال فلو يبست هذه نفذت من وثاقي ثم وطئت بقدمي كل منهل الا مكة والمدينة (وروى) ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب فقال ما بين خلق آدم الى قيام الساعة فتنة أعظم من الدجال وقال انه لم يكن نبي الا أنذر قومه فتنة الدجال ووصفه وانه قد بين لي ما لم يبين لأحد انه أعور وكيت وكيت فان خرج

نحمدك يامن حارت الأفكار فى عجائب قدرته ودل بتوفيقه من اجتباه على باهر
حكمته ونصلى ونسلم على من علمته من خفايا الملكوت مالاتصل اليه العقول
وأطلعته من أسرار لطائف الكائنات على مالايمكن اليه الوصول وعلى آله أئمة
الهدى وأصحابه نجوم الاهتدا (وبعد) فقد تم طبع هذا الكتاب الناضر الأليق
الزاهر المسمى خريدة العجائب وفريدة الغرائب الدال على بدائع الأقطار والبحار
وخصائص البلدان والاحجار تأليف المحمود فيما يعيد ويبدى العالم العلامة
سراج الدين عمر بن الوردى وكان هذا الطبع النفيس الفائق
بمطبعة حضرة الشيخ عثمان عبد الرازق التى بحارة الفراخة
من مصر القاهره لازالت آهلة آنسة عامره
وعبق عبير الختام وبدر بدر التمام
فى أواخر شهر ذى الحجة الحرام
عام ١٣٠٩ هجريه على
صاحبها وعلى آله
أفضل الصلاة
وأتم التحيه
آمين

المنار المنيف في الصحيح والضعيف

شمس الدين، أبي عبد الله، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزُرعي الحنبلي الدمشقي المعروف بابن قيّم الجوزية

(٦٩١ - ٧٥١)

من أركان المذهب الحنبلي ومن له سهم وافر في الاصلاح الاسلامي في عقيدة الوهابيين أتباع محمد بن عبد الوهاب بالسعودية.

تتلمذ على كثير من علماء العربي وغيرها لكن الذي ترك في نفسه أثراً، واتخذه مثلاً أعلى له هو ابن تيمية الذي قرأ عليه الفقه ولازمه منذ سنة ٧١٢هـ حين عاد الى دمشق حتى سنة ٧٢٨هـ وسجن معه في قلعة دمشق وأهين وعذب بسببه وطيف به على جمل مضروباً بالعصا الى أن مات فأطلق.

فأخذ عنه الكثير من الآراء وعرف أتجاهه الحرّ في البحث وعدم التقيد بآراء السابقين والوقوف عندها.

فكان لايتجاوز عن شيء من أقواله، ونهج منهجه من محاربة المنحرفين عما اعتنق به من الآراء والعقائد في شتى الموضوعات.

وينتصر له في جميع ما يصدر عنه فهذّب كتبه ونشر آثاره.

كما أنّ لتآليفاته أثراً وسيعاً في نضج الوهابية وانتشار هذا المذهب بعد ان كان متأخراً بالنسبة الى بقية المذاهب في الأوساط الاسلامية[1].

له مؤلفات كثيرة أكثرها مطبوع.

منها «جزء في المهدي». ومنها «المنار المنيف...» طبع لمرة ثانية بتحقيق عبد الفتاح أبو غدة بحلب في ١٣٩١هـ وهو في الحقيقة اختصار «الموضوعات» لأبي الفرج ابن الجوزي على ما يدعيه محقق الكتاب.

وقد عقد الفصل الخمسين من المنار المنيف بالبحث والتنقيب حول أحاديث المهدي، فيبدأ من رقم ٣٢٦ ص ١٤١ وينتهي الى رقم ٣٤٧ ص ١٥٥ واليك الفصل بنصه.

(١) الدرر الكامنة لابن حجر ٣/٤٠٠ـ ٤٠٣ شذرات الذهب ٦/١٦٨ بغية الدعاة ٢٥ البدر الطالع ٣/١٤٣ كشف الظنون ٢/٢٠٣٠ واكثر من اربعين موضعاً اخرهدية العارفين ٢/١٥٩ ابن قيم الجوزية عصره ومنهجه في ٥١٥ صحيفة للدكتور عبد العظيم شرف الدين طبع القاهرة ١٣٨٧ الاعلام للزركلي ٦/٣٨٠ـ ٢٨١ النجوم الزاهرة ١٠/٢٤٩ آداب اللغة لجرجي زيدان ٣/٢٥٤

المنار المنيف في الصحيح والضعيف

للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الحنبلي الدمشقي

المعروف بابن قيم الجوزية

ولد سنة ٦٩١ وتوفي سنة ٧٥١ هـ

رحمه الله تعالى

حققه وخرج نصوصه وعلق عليه

عبد الفتاح أبو غدة

الناشر

مكتب المطبوعات الإسلامية

حلب الفرافرة – جمعية التعليم الشرعي ☎ ٢١٥٦٦

فصل -٥٠-

٣٢٦- وسُئِلتُ عن حديث: «لا مَهْدِيَّ إلا عيسى ابنُ مَرْيَم». فكيف يَأْتَلِفُ هذا مع أحاديثِ المَهْدِيِّ وخُروجِه؟ وما وجْهُ الجمع بينهما؟ وهل في المَهْدِيِّ حديثٌ أم لا؟

٣٢٧- فأمّا حديثُ: «لا مَهْدِيَّ إلا عيسى ابنُ مريم». فرواه ابن ماجه في «سننه»[١] عن يونس بن عبد الأعلى، عن الشافعي، عن محمد بن خالد الجَنَدي، عن أبان بن صالح، عن الحَسَن، عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ. وهو مما تَفَرَّدَ به محمدُ بن خالد[٢].

---

(١) ٢: ١٣٤٠ - ١٣٤١. وهذا اللفظ جزء من الحديث. وتمامُه وأوّلُه: «لا يَزْدادُ الأمرُ إلا شدّةً. ولا الدُّنْيا إلا إدْباراً. ولا النّاسُ إلا شُحّاً. ولا تقومُ الساعةُ إلا على شِرارِ الناس. ولا المهديّ إلا عيسى ابنُ مريم». ورواه الحاكم في «المستدرك» ٤: ٤٤١ باللفظ المذكور. سوى الجملة الأخيرة فقد جاءت بلفظ (ولا مَهْدِيّ إلا عيسى ابنُ مريم).

(٢) وقد قال الذهبي في «ميزان الاعتدال» في ترجمته ٣: ٥٣٥، قال الأزدي: منكَرُ الحديث. قلتُ - القائل الذهبي - حديثُه (لا مَهديّ إلا عيسى ابنُ مريم) وهو خبرٌ منكر: أخرجه ابن ماجه. ووقع لنا موافقةً من حديث يونس بن عبد الأعلى. وهو ثقة، تفرّد به عن الشافعي. فقال في روايتنا: (عن) هكذا بلفظ (عن الشافعي). وقال في جُزءٍ عتيق بمرّة عندي، من حديث يونس بن عبد الأعلى قال: (حُدِّثْتُ عن الشافعي). فهو على هذا منقطع.

قال أبو الحُسَين محمد بن الحُسين الآبُري في كتاب «مناقب الشافعي»:
محمد بن خالد ـ هذا ـ غيرُ معروف عند أهل الصِّناعة من أهلِ العلم والنقل، وقد تواترت الأخبار واستفاضت عن رسول الله ﷺ بذِكرِ المهدي، وأنه مِن أهلِ بَيْته، وأنه يَملِكُ سَبْعَ سِنِين. وأنه يملأُ الأرضَ عَدْلاً، وأن عيسى يَخْرُجُ فيُساعدُه على قَتْلِ الدجَّال. وأنَّه يَؤُمُّ هذه الأمَّة، ويُصلِّي عيسى خَلْفَه [(١)]

وقال البيهقي: تفرَّد به محمَّد بن خالد هذا. وقد قال الحاكم أبو عبد الله: هو مجهول. وقد اختُلِفَ عليه في إسناده. فَرُوِيَ عنه عن أبان ابن أبي عياش، عن الحسن ـ مُرْسَلاً ـ عن النبي ﷺ. قال: فرَجَع الحديث

= على أن جماعة رووه عن يونسَ قالَ: (حدثنا الشافعي). والصحيحُ أنه لم يَسمعه منه، وأبان بن صالح صدوق. وما علمتُ به بأساً. لكن قيل: إنه لم يَسمع من الحَسَن. ذكره ابنُ الصلاح في «أماليه» ثم قال: محمدُ بن خالد شيخٌ مجهول. قلتُ ـ القائل الذهبي ـ: قد وثّقه يحيى بن معين والله أعلم. وروَى عنه ثلاثة رجال سوى الشافعي.

وللحديث عِلّة أخرى: قال البيهقي: أخبرنا الحاكم. حدثني عبد الرحمن ابن عبد الله بن بزداد المذكّر من كتابه. حدثنا عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن الحجاج بن رِشْدِين بمصر. حدثنا المفضل بن محمد الجَنَدي. حدثنا صامت بن معاذ قال: عدَلْتُ إلى الجَنَد ـ بلد باليمن ـ فدخلتُ على محدّث لهم. فوجدتُ عنده: (عن محمد بن خالد الجَنَدي، عن أبان، عن أبي عياش، عن الحسن، عن النبي صلى الله عليه وسلم). قلتُ ـ القائل الذهبي ـ فانكشفَ ووَهَى». انتهى. وقد ذكر الحاكم هذه العلة في «المستدرك» ٤: ٤٤١.

(١) انظر تفصيل ذلك كلّه بأحاديثه مشروحاً مخرَّجاً في «التصريح بما تواتر في نزول المسيح» للإمام الكشميري، الذي حققتُه. وهو أفضل الكتب في بابه إن شاء الله.

إلى رواية محمد بن خالد ـ وهو مجهول ـ عن أبان بن أبي عياش ـ وهو متروك ـ عن الحسن ، عن النبي ﷺ . وهو منقطع . والأحاديثُ على خُروج المهدي أَصَحُّ إسنادًا »[1] .

٣٢٨ ـ قلتُ : كحديث عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ : « لو لم يَبْقَ من الدنيا إلا يومٌ لَطَوَّلَ الله ذلك اليومَ حتى يَبْعَثَ رجلاً مِنِّي ـ أو مِن أهل بيتي ـ يُوَاطِئُ اسمُهُ اسمي . واسمُ أبيه اسمَ أبي . يَملأُ الأرضَ قِسْطاً وعَدْلاً . كما مُلِئَتْ ظُلْماً وجَوْرًا » . رواه أبو داود . والترمذي[2] : وقال : حديث حسن صحيح . قال : وفي الباب عن علي . وأبي سعيد . وأمِّ سَلَمة . وأبي هُرَيرة . ثم رَوَى حديث أبي هريرة . وقال : حَسَنٌ صحيح . انتهى .

وفي الباب عن حُذَيفة بن اليمان . وأبي أمامة الباهلي . وعبدِ الرحمن بن عَوْف . وعبدِ الله بن عَمْرو بن العاص . وثَوْبان . وأنَس بن مالك ، وجابر . وابن عباس وغيرهم .

---

(١) ولمّا ذكر الحاكم في « المستدرك » حديث (محمد بن خالد الجَنَدي) وبيّن علّته قال بعد ذلك ٤ : ٤٤٢ « فذكرتُ ما انتهى إليّ من علّة هذا الحديث تعجّباً . لا مُحْتَجاً به في « المستدرك على الشيخين » رضي الله عنهم . فإن أولى من هذا الحديث ذِكْرُه في هذا الموضع : حديثُ سفيان الثوري . وشعبة . وزائدة . وغيرِهم من أئمة المسلمين . عن عاصم بن بَهْدَلَة . عن زِرّ بن حُبَيْش . عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه . عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : لا تَذْهَبُ الأيام والليالي حتى يَملِكَ رجلٌ من أهل بيتي ، يواطىء اسمُه اسمي . واسمُ أبيه اسمَ أبي : فيملأ الأرضَ قسطاً وعدلاً . كما مُلِئَت جَوْرًا وظلماً

(٢) رواه أبو داود في « سننه » في كتاب المهدي ٤ : ١٥١ . والترمذي في « سننه » في أبواب الفتن ، في (باب ما جاء في المهدي) ٩ : ٧٤ .

١٤٤

٣٢٩ - وفي «سنن أبي داود»[١] عن علي رضي الله عنه: أنه نَظَر إلى ابنه الحسن. فقال: «إنَّ ابني هذا سَيِّدٌ كما سَمَّاه النبي ﷺ، وسَيَخْرُجُ من صُلْبه رجُلٌ يُسَمَّى باسمِ نبيِّكُم. يُشْبِهُه في الخُلُق. ولا يُشْبِهُهُ في الخَلْق. يملأُ الأَرْضَ عَدْلاً»[٢]

٣٣٠ - وعن أبي سعيد الخُدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «المَهْدِيُّ مِنِّي. أجْلَى الجَبْهَة. أقْنَى الأنف. يَملأُ الأَرضَ قِسطاً وعَدْلاً. كَمَا مُلِئَتْ جَوْراً وظُلْماً. يَملِكُ سَبْعَ سِنِين». رواه أبو داود بإسناد جيِّد من حديث عِمْرانَ بن دَاوَر العَمِّي القَطَّان. عن قتادة. عن أبي نضرة. عن أبي سعيد. ورَوَى الترمذي نحوَه من وجْهٍ آخَرَ عن أبي الصِّدِّيق الناجي عنه[٣]

٣٣١ - وروى أبو داود[٤] من حديث صالح بن أبي مَرْيَم أبي الخَلِيل الضُّبَعي. عن صاحب له. عن أُمِّ سَلَمَة. عن النبي ﷺ قال: «يكُونُ اختلافٌ عندَ موتِ خليفة، فَيَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ أهل المَدِينَةِ هارباً إلى مَكَّة. فيأْتيه ناسٌ مِن أهل مكَّة فَيُخْرِجونَه وهو كاره. فَيُبَايِعُونَه بَيْنَ الرُّكْنِ والمَقَام، ويُبْعَثُ إليه بَعْثٌ مِنَ الشَّام فَيُخْسَفُ بهم بالبَيْدَاء بَيْنَ مَكَّةَ والمَدِينَة. فإذا رأى

---

(١) ٤ : ١٥٣.

(٢) هذا حديث منقطع. لأن أبا إسحاق السَّبيعي في سنده رأى علياً رُؤْية. ولم تثبت له رواية عنه. كما قاله المنذري في «مختصر سنن أبي داود» ٦ : ١٦٢.

(٣) وقع في الأصل هكذا: (من حديث عمران بن دَاوَر العَمّي القطان وقال حسن الحديث عن قتادة عن أبي الصديق الناجي عنه وروى الترمذي نحوَه من وجه آخر). وفيه تحريف كثير. صوابه ما أثبته ضبطاً لما في «سنن أبي داود» ٤ : ١٥٢. و «سنن الترمذي» ٩ : ٧٥.

(٤) ٤ : ١٥٢.

النَّاسُ ذلكَ أتاه أبدَالُ الشَّام . وعَصَائِبُ أهلِ العِرَاق فَيُبَايِعُونه . ثم يَنْشَأُ رجلٌ من قُرَيش . أخوالُه كَلْبٌ ، فَيَبْعَثُ إليهم بَعْثاً فَيَظْهَرُونَ عليهم . وذلكَ بَعْثُ كلب . والخَيْبَةُ لمن لم يَشْهَدْ غَنِيمَةَ كَلْب . فَيَقْسِمُ المالَ . ويَعْمَلُ في النَّاسِ بِسُنَّةِ نَبِيهم ، ويُلْقِي الإسْلامُ بجِرانِهِ في الأرض . فَيَلْبَثُ سَبْعَ سِنِين . ثم يَتَوَفَّى ويُصَلِّي عليه المسلمون » . وفي رواية : « فَيَلْبَثُ تِسْعَ سِنِين » .

ورواه الإمام أحمد باللفظين . ورواه أبو داود من وجه آخر عن قَتادة . عن أبي الخليل ، عن عبد الله بن الحارث . عن أمِّ سَلَمة نحوه[1] . ورواه أبو يَعْلى المَوْصِلي في « مسنده » من حديث قَتادة . عن صالح أبي الخليل . عن صاحب له . وربما قال صالحُ : عن مجاهد . عن أمِّ سَلَمَة . والحديثُ حَسَنٌ[2] . ومثلُه مما يَجُوزُ أن يُقَالَ فيه : صحيح .

٣٣٢ - وقال ابن ماجه في « سننه »[3] : حدثنا حَرْمَلَةُ بن يحيى المصري وإبراهيم بن سعيد الجوهري . قالا : حدثنا أبو صالح عبدُ الغَفَّار بن داود الحَرَّاني . حدَّثنا ابنُ لَهِيعَةَ . عن أبي زُرْعَةَ عَمْرو بن جابر الحَضْرَمِي . عن عبد الله بن الحارث بن جَزْءِ الزُّبيدي قال : قال رسول الله ﷺ : « يَخْرُجُ ناسٌ من أهلِ المَشْرِق . فيُوَطِّئُونَ لِلْمَهْدِيِّ » . يعني سُلْطَانَه[4] .

(١) مواضع الحديث : أبو داود ٤ : ١٥٣ . أحمد (حديث أبي سعيد) ٣ : ١٧ . وحديث (أم سلمة) ٦ : ٣١٦ .

(٢) ورواه أيضاً الطبراني في « الأوسط » . ورجاله رجالُ الصحيح . قاله الحافظ الهيثمي في « مجمع الزوائد » ٧ : ٣١٥ .

(٣) ٢ : ١٣٦٨

(٤) وقع في الأصل هنا سندُ هذا الحديث هكذا (وقال ابن ماجه في سننه . حدثنا عثمان ابن أبي شيبة . حدثنا أبو داود الحَفَري . حدثنا ياسين . عن إبراهيم بن محمد بن

٣٣٣ـ وذكر أبو نُعَيم في «كتاب المَهْدِي»[١] من حديث حُذَيْفَةَ قال: قال رسول الله ﷺ: «لو لَمْ يَبْقَ من الدنيا إلا يومٌ واحدٌ لَبَعَثَ الله فيه رَجُلاً اسْمُه اسْمِي. وخُلُقُه خُلُقي. يُكَنَّى أبا عبد الله». ولكن في إسناده العبَّاسُ بن بكَّار لا يُحْتَجُّ بحديثه. وقد تقدم هذا المتن[٢] من حديث ابن مسعود وأبي هُرَيرة. وهما صحيحان.

٣٣٤ـ وقد قالت أمُّ سَلَمة: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «المَهْدِيُّ مِن عِتْرَتي مِن وَلَدِ فاطمة». رواه أبو داود وابن ماجه[٣]، وفي إسناده (زيادُ بنُ بَيَان) وثَّقَهُ ابنُ حِبَّان. وقال ابنُ مَعِين: ليس به بأس، وقال البخاري: في إسنادِ حديثه نَظَر[٤].

٣٣٥ـ وقال أبو نُعَيم[٥]: حدَّثنا خَلَف بن أحمد بن العباس الرَّامَهُرْمُزِي في كتابه. حدَّثنا هَمَّام بن أحمد بن أيوب، حدَّثنا طالوت بن عباد. حدَّثنا سُوَيد بن إبراهيم. عن محمود بن عمر، عن أبي سَلَمَة بن عبد الرحمن بن الحنفية. عن أبيه. عن علي قال: قال رسول الله...». وهو سندُ حديث آخر أخرجه ابن ماجه في «سننه» قبلَ هذا الحديث المذكور بحديثين ٢: ١٣٦٧. فالمؤلف رحمه الله تعالى سبَقَ نظرُه أثناء كتابة السند من سند حديث إلى سند حديث.

(١) وقد لخَّصَه الحافظ السيوطي. وحذف أسانيده. وزاد عليه أضعافه. في جزء سمَّاه: «العَرْفُ الوردي في أخبار المهدي». وأدخله في كتابه «الحاوي للفتاوي» ٢: ١٤٣ ـ ١٦٦. وسأعزو ما يسوقه المؤلف عن «كتاب المهدي» لأبي نُعَيم إلى موضعه من «الحاوي». وهذا الحديث الآتي فيه ٢: ١٣٢.

(٢) في ص ١٤٣.

(٣) موضع الحديث: عند أبي داود ٤: ١٥١ واللفظ له. وعند ابن ماجه ٢: ١٣٦٨.

(٤) انظر مُرادَ البخاري من هذا التعبير في «الرفع والتكميل في الجرح والتعديل» للكنوي ص ٢١٣ من الطبعة الثانية.

(٥) ذكره السيوطي في «الحاوي» ٢: ١٣٢.

عوف، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَيَبْعَثَنَّ الله مِن عِتْرَتي رَجُلاً، أفْرَقَ الثَّنَايا، أجْلَى الجَبْهَة، يَملأُ الأَرضَ عدلاً، يَفيضُ المالُ في زمنه فيضاً». ولكن طالوت وشيخه ضعيفان. والحديث ذكرناه للشواهد.

٣٣٦ ـ وقال يحيى بن عبد الحميد الحِمَّاني في «مسنده»: حدَّثنا قَيْس ابن الربيع، عن أبي حُصَين، عن أبي صالح، عن أبي هُرَيْرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تَقُومُ السَّاعةُ حتى يَملِكَ رجلٌ مِن أهْلِ بَيْتي. يَفْتَحُ القُسْطَنطِينيَّة وجَبَلَ الدَّيْلَم، ولو لم يَبْقَ إلا يومٌ طَوَّلَ الله ذلك اليومَ حتى يَفْتَحَها». يحيى بن عبد الحميد وثَّقَه ابنُ مَعين وغيرُه، وتكلَّم فيه أحمد.

٣٣٧ ـ وقال أبو نُعَيم: حدَّثنا أبو الفَرَج الأصبهاني، حدَّثنا أحمد بن الحُسَين، حدَّثنا أبو جعفر بن طارق، عن الجيد بن نظيف، عن أبي نَضْرة، عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: «مِنَّا الَّذي يُصَلِّي عيسى ابنُ مَرْيَمَ خَلْفَه»[1]. وهذا إسنادٌ لا تقوم به حُجَّة، لكن في «صحيح ابن حِبَّان» من حديث عَطِيَّة بنِ عامر نحوُه.

٣٣٨ ـ وقال الحارث بنُ أبي أُسامة في «مسنده»: حَدَّثنا إسماعيل بن عبد الكريم، حدَّثنا إبراهيم بن عَقِيل، عن أبيه، عن وَهْب بن مُنَبِّه، عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «يَنْزِلُ عيسى ابنُ مريم، فيقولُ أميرُهم المَهديُّ: تعالَ صَلِّ بنا، فيقول: لا، إنَّ بَعضَهم أميرُ بعض، تَكْرِمَةَ

---

(١) ذكره السيوطي في «الحاوي» ٢: ١٣٤ بهذا اللفظ. ووقع في الأصل بعد قوله (... خَلْفَه) زيادةُ (فيقول: ألا إنَّ بعضَهم على بعض أمراء. تكرمة الله لهذه الأمَّة). وهي زيادة من الناسخ فقد سبَق نظره إلى الحديث التالي.

الله لهذه الأُمّة ». وهذا إسنادٌ جيِّد.

٣٣٩ ـ وقال الطَّبَراني: حدَّثنا محمد بن زكريا الهِلالي، حدثنا العباس ابن بكّار، حدثنا عبد الله بن زياد، عن الأعمش، عن زِرِّ بن حُبَيْش، عن حُذَيفة قال: « خَطَبَنا النبي ﷺ فذكَرَ ما هو كائن، ثم قال: لو لم يَبْقَ من الدنيا إلا يومٌ واحِد لَطَوَّلَ الله ذلك اليوم حتى يَبْعَثَ رَجُلاً مِن وَلَدي آسْمُهُ آسمي ». ولكن هذا إسنادٌ ضعيف.

وهذه الأحاديثُ أربعةُ أقسام: صِحاح، وحِسان، وغرائب، وموضوعة.

وقد اختلفَ الناسُ في المَهْدي على أربعة أقوال:

أحَدُها: أنه المسيحُ ابن مريم، وهو المهديُّ على الحقيقة.

واحتَجَّ أصحابُ هذا بحديث محمد بن خالد الجَنَدي المتقدم[1]، وقد بيَّنَّا حالَه، وأنه لا يَصحُّ، ولو صح لم يكن فيه حُجَّة، لأن عيسى أعظَمُ مَهْديَّ بين يَدَيْ رسولِ الله ﷺ وبين الساعة.

وقد دَلَّت السُّنَّةُ الصحيحةُ عن النبي ﷺ على نُزوله على المَنارَةِ البيضاء شَرْقِيَّ دِمَشْق، وحُكمِهِ بكتاب الله، وقَتْلِهِ اليَهُودَ والنصارى، ووضعِهِ الجِزية، وإهلاكِ أهلِ المِلَل في زمانه[2].

فَيَصِحُّ أن يقال: لا مَهْدِيَّ في الحقيقة سواه وإن كان غيرُه مَهْدِياً. كما يقالُ: لا عِلْمَ إلا ما نَفَع، ولا مالَ إلا ما وَقَي وَجْهَ صاحِبِه. وكما يَصِحُّ أن يُقال: إنما المَهْدِيُّ عيسى ابنُ مريم، يعني المهدِيَّ الكاملَ المعصوم.

---

(١) في ص ١٤١.

(٢) انظر تفصيل ذلك كلّه بأحاديثه مخرّجاً مشروحاً في « التصريح بما تواتر في نزول المسيح » للإمام الكشميري وما علّقتُه عليه.

القول الثاني : أنه المهديّ الذي وَلِيَ مِن بني العباس ، وقد انتهَى زمانُه .

٣٤٠ - واحتَجَّ أصحابُ هذا القول بما رواه أحمد في « مسنده »[١] : حدثنا وَكِيع ، عن شَرِيك ، عن علي بن زيد ، عن أبي قِلابة ، عن ثَوْبان قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا رأيتم الرَّاياتِ السُّودَ قد أقبلَتْ مِن خُراسان فائتُوها ولو حَبْواً على الثَّلْج ، فإنَّ فيها خَلِيفَةَ الله المهديَّ » .

(وعليُّ بن زيد) : قد رَوَىٰ له مسلم مُتابَعةً ، ولكنْ هو ضعيف ، وله مَناكيرُ تفرَّدَ بها ، فلا يُحْتَجُّ بما يَنْفَرِدُ به .

٣٤١ - ورَوَىٰ ابنُ ماجه[٢] من حديث الثَّوري ، عن خالد[٣] ، عن أبي قِلابة ، عن أبي أسماء ، عن ثوبان . عن النبي ﷺ نحْوَه ، وتابعَهُ عبدُ العزيز بنُ المختار عن خالد .

وفي « سنن ابن ماجه »[٤] عن عبد الله بن مسعود قال : « بينما نحنُ عِنْدَ رسول الله ﷺ إذْ أقبلَ فِتيةٌ من بني هاشم . فلمَّا رآهم النبيُّ ﷺ اغرورقَتْ عيناه ، وتغيَّرَ لونُه . فقلتُ : ما نزَالُ نَرَىٰ في وجهِكَ شيئاً نكْرَهُه ؟ قال : إنَّا أهلُ بيتٍ اختارَ اللهُ لَنَا الآخِرَةَ على الدُّنْيا . وإنَّ أهلَ بَيْتي سَيَلْقَون بَلاءً وتشريدًا وتطريدًا ، حتىٰ يأتيَ قومٌ مِن أهلِ المَشْرِقِ ومعهم راياتٌ سُود ، يَسألُونَ الحَقَّ فَلا يُعْطَونه[٥] ، فَيُقاتِلون فيُنْصَرُون ، فيُعْطَوْنَ ما سألُوا فَلا

---

(١) ٥ : ٢٧٧ .

(٢) في « سننه » ٢ : ١٣٦٧ .

(٣) أي خالد الحذاء .

(٤) ٢ : ١٣٦٦ .

(٥) في « سنن ابن ماجه » (فيسألون الخيرَ . . .) .

يَقْبَلُونَه ، حتى يَدفَعُوها إلى رَجُلٍ من أهل بَيْتي ، فَيَمْلَؤُها قِسطاً كما مُلِئَتْ جَوْرًا ، فمن أدركَ ذلكَ منكم فَلْيَأْتِهِم ولو حَبْواً على الثَّلْج » .

وفي إسناده (يزيدُ بن أبي زياد) ، وهو سيِّءُ الحفظ ، اختَلَطَ في آخِرِ عُمره ، وكان يُقَلِّدُ الفُلُوس [١] .

وهذا والذي قبله لو صَحَّ : لم يكن فيه دليلٌ على أنَّ المهدي الذي تولَّى من بني العباس هو المهديُّ الذي يَخْرُجُ في آخِرِ الزمان ، بل هو مَهْدِيٌّ من جملة المَهْدِيِّين . وعُمَرُ بن عبد العزيز كانَ مَهْدِيّاً ، بل هو أولى باسمِ المَهْدِي منه .

٣٤٢ ـ وقد قال رسول الله ﷺ : « عليكم بسُنَّتي وسُنَّةِ الخُلَفَاء الرَّاشدين المَهْدِيِّين من بَعْدِي » [٢] .

وقد ذهبَ الإمامُ أحمد ـ في إحدى الروايتين عنه ـ وغيرُه إلى أن عُمَر بن عبد العزيز منهم . ولا رَيْبَ أنه كانَ راشداً مَهْدِيّاً ، ولكن ليس بالمهديِّ الذي يَخْرُجُ في آخِرِ الزمان . فالمهديُّ في جانب الخير والرُّشْد كالدَّجَّالِ في جانب الشَّرِّ والضَّلال . وكما أنَّ بينَ يَدَيْ الدجَّالِ الأكبرِ صاحب الخَوَارق دَجَّالِينَ كَذَّابِين [٣] . فكذلك بينَ يَدَي المَهْدِيِّ الأكبرِ مَهْدِيُّون راشدون .

---

(١) يعني : يُزيِّفُ النقود .

(٢) هو جزء من حديث العِرْبَاض بن سارية السُّلَمي . رواه أحمد في « المسند » ٤ : ١٢٦ ، و١٢٧ . وأبو داود ٤ : ٢٠١ ، والترمذي ١٠ : ١٤٣ وقال : حديث حسن صحيح ، وابن ماجه ١ : ١٥ . وهو الحديث الثامن والعشرون من « الأربعين النووية » .

(٣) انظر طائفة من الأحاديث الواردة في أنه « لا تقوم الساعةُ حتى يَخرُجَ ثلاثون كذّاباً آخِرُهم الأعورُ الدجّال » فيما علّقته على « التصريح بما تواتر في نزول المسيح » للإمام الكشميري ص ١٠٢ ـ ١٠٣ .

القول الثالث: أنه رجلٌ من أهل بيتِ النبي ﷺ، مِن وَلَدِ الحَسَن بن علي، يَخرُج في آخر الزمان، وقد امتلأَتْ الأرضُ جَوْراً وظُلْماً، فيملأها قِسطاً وعَدْلاً. وأَكْثَرُ الأَحاديثِ على هذا تدلُّ.

وفي كونه مِن وَلَدِ الحَسَن سِرٌّ لَطِيف، وهو أَنَّ الحَسَن رضي الله تعالى عنه تَرَكَ الخِلافَةَ لله. فَجَعَلَ الله مِن وَلَدِهِ مَن يقوم بالخِلافَةِ الحَقِّ، المتضمِّن للعدل الذي يَملأُ الأَرض. وهذه سُنَّةُ الله في عباده أَنَّهُ من تَرَكَ لأَجله شيئاً أعطاهُ الله، أو أعطَى ذُرِّيَّتَه أفضلَ منه. وهذا بخلاف الحُسَين رضي الله عنه، فإنَّه حَرَصَ عليها، وقاتَلَ عليها، فلم يَظفَر بها، والله أعلم.

٣٤٣ - وقد رَوَى أبو نُعَيم [١] من حديث أبي سعيد الخُدْري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يَخْرُجُ رجلٌ من أهلِ بيتي، يَعْمَلُ بسُنَّتي، ويُنْزِلُ الله له البَرَكَةَ من السَّماء، وتُخرِجُ له الأَرضُ بَرَكَتَها، ويَملأُ الأَرضَ عَدْلاً، كما مُلِئَتْ ظُلْماً، ويَعْمَلُ على هذه الأُمَّة سَبْعَ سِنين، ويَنْزِلُ بيتَ المَقْدِس».

٣٤٤ - ورَوَى أيضاً من حديث أبي أُمامة [٢] قال: «خَطَبَنا رسولُ الله ﷺ. وذَكَرَ الدَّجَّالَ وقال: فَتَنْفي المدينةُ الخَبَثَ كما يَنفي الكِيرُ خَبَثَ الحَدِيد. ويُدْعَى ذلِكَ اليَومُ يومَ الخَلاص. فقالت أُمُّ شَرِيك: فأَين العَرَبُ يا رسولَ الله يَوْمَئِذٍ؟ فقال: هُمْ يومئذٍ قليلٌ، وجُلُّهُم ببَيْتِ المَقْدس. وإمامُهُم المَهْدِيُّ رَجُلٌ صالح» [٣].

(١) ذكره السيوطي في «الحاوي» ٢ : ١٣١ بنحو هذا اللفظ.

(٢) ذكره السيوطي في «الحاوي» ٢ : ١٣٥.

(٣) هذا طَرَفٌ من حديث طويل. انظره بتمامه مشروحاً مخرّجاً في «التصريح» للكشميري وما علّقتُه عليه ص ١٤٢ — ١٥٨.

الفتن والملاحم

الحافظ عماد الدين، أبو الفداء، اسماعيل بن عمر بن كثير ابن الخطيب القرشي، البصروي، الدمشقي الشافعي المعروف بـ « ابن كثير ».

(٧٠١ - ٧٧٤)

محدث، مؤرخ، مفسر، فقيه.

ولد بجندل من أعمال بصرى الشام، ثم انتقل مع ابيه الى دمشق سنة ٧٠٦، ونشأ بها وتخرج بيوسف بن عبد الرحمن المزي (متوفي ٧٤١) وصاهره ولازمه وأخذ عن ابن تيمية، وكانت له خصوصية به ومناضلة عنه واتباع له في كثير من آرائه، وتعين سنة ٧٤٨ استاذاً للحديث في مسجد ام صالح بعد موت الذهبي، ثم ولي مشيخة دار الحديث الأشرفية بعد موت السبكي. ويكفي في تعريفه ما قاله ابن حجر في ترجمته بعد ذكر مشايخه

وتـآليفه: [قـال الذهبي في المعجم المختص: الامـام المفتي المحدث البـارع، فقيه متفنن محدث متقن مفسر].

لـه تصانيف كثيـرة تناقلهـا الناس في حيـاته، وطبـع أكثرهـا بمصـر ودمشق واليك بعض ما وصلنا منها:

« **البداية والنهاية** » طبـع في ١٤ مجلداً، في التاريـخ على نسق الكـامل لأبن الأثير، انتهى فيـه الى حـوادث سنـة ٧٦٧، « **شـرح صحيح البخـاري** » لم يكمله، « **طبقات الشافعية** »، « **تفسير القرآن الكريم** » طبـع في عشـرة اجـزاء « **جامع المسانيد** » في رواة الحـديث، ثمـانيـة مجلدات، « **الاجتهـاد في طلب الجهاد** »، **الباعث الحثيث الى معرفة علوم الحديث** » مطبوع.

ومنهـا: كتاب « **النهـاية** » أو « **الفتن والملاحم** » في مجلدين، طبع ـ بتحقيق الدكتور طه محمد الزيني، الاستاذ بالأزهر سنة ١٣٨٨ بالقاهرة.

وقـد أورد المؤلف في هـذا الكتـاب بحثـاً حـول احـاديث المهـدي المنتـظر بعنوان « فصل في ذكر المهدي الذي يكون في آخر الزمان ».

ولمـا كان ابن كثير هذا علمـاً من أعـلام التـاريـخ والتفسـير والحـديث ولآثاره القيمة حـول هذه المـواضيـع شـأن فـوق شـأن سـائـر الكتب وأن آراءه التاريخية والحـديثية حجـة على اخـواننا اهـل السنة، جعلنـا الفصل المـذكور من أجزاء هذا الكتاب.

البدر الطالع ١٥٣/١، الدرر الكـامنة ٣٧٣/١ـ ٣٨٤، شـذرات الذهب ٢٣١/٦، طبقـات المفسرين لشمس الـدين الـداودي، كشف الـظنـون ١٠ـ ١٩ـ ٢٢٨ـ ٢٨٠ ومـواضـع اخرى، آداب اللغـة لجـرجي زيـدان ٢٠٨/٣، عبقـات الانـوار ـ حـديث الثقلين ٥١٦/٢، الاعـلام للزركـلي ٣١٧/١ـ ٣١٨، معجم المؤلفين ٢/ ٢٨٣.

كتاب النهاية

أو

الفتن والملاحم

للإمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير

٧٠١ - ٧٧٤ هـ

تحقيق

الدكتور طه محمد الزيني

الأستاذ بالأزهر

الجزء الأول

الطبعة الأولى

يطلب من

دار الكتب الحديثة

١٤ شارع الجمهورية - تليفون ٩١٦١٠٧

لصاحبها توفيق عفيفي

فصل فى ذكر المهدى الذى يكون فى آخر الزمان

وهو أحد الخلفاء الراشدين ، والأئمة المهديين وليس هو بالمنتظر الذى تزعمه الرافضة [1] وترتجى ظهوره من سرداب سامرا [2] ؛ فإن ذلك مالا حقيقة له ، ولاعين ، ولاأثر ، ويزعمون أنه محمد بن الحسن العسكرى [3] وأنه دخل

---

(١) التلعة . ماارتفع من الارض ، وما انهبط منها ، ضد ، ومسيل الماء ، وما اتسع من فوهة الوادى ، والقطعة المرتفعة من الأرض ، والجمع تلعات وتلاع . ويقال فلان لايمنع ذنب تلعه . إذا كان ذليلا حقيرا

(٢) يستعتب . يترضى عما أصابه فى الدنيا .

(٣) الشرط : جمع شرطى ، وهو رجل الحاكم الذى يحضر له من يطلبه . وبيع الحكم تولية الحكام بالرشوة.

السرداب وعمره خمسُ سنين ، وأما ما سنذكره ، فقد نطقت به الأحاديثُ المرويّة عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم : أنه يكون فى آخر الدهر ، وأظن ظهوره يكون قبل نزول عيسى بن مريم ، كما دلّت على ذلك الأحاديث .

قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله : حدثنا حجّاج ، وأبو نُعيم ، قالا : حدثنا فطر ، عن القاسم[1] بن أبى بَزّه ، عن أبى الطُّفَيل ، قال حجّاج : سمعت عليًا يقول : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لو لم يَبْقَ من الدنيا إلا يومٌ لبَعَثَ اللهُ رجلا منّا يملؤها عدلا ، كما مُلئت جوْراً ، وقال أبو نُعيم : رجل منىٍّ ، وقال مرّة يذكره عن حبيب ، عن أبى الطُّفَيل ، عن علىّ ، عن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ، ورواه أبو داود[2] ، عن عثمان بن أبى شَيْبة ، عن أبى نُعيم الفضل بن دُكَين ، وقال الإمام أحمد : حدثنا فضل بن دُكَين ، حدثنا ياسين العِجْلىّ ، عن إبراهيم بن محمد بن ـ الحنَفيّة ، عن أبيه ، عن علىّ ، قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ المهدىّ منّا أهْلَ البَيْتِ يُصْلِحُه اللهُ فى لَيْلةٍ ، ورواه ابن ماجة[3] عن عثمن بن أبى شَيْبَة ، عن أبى داود الحَفَرِىّ ، عن ياسين العِجْلىّ ، وليس هو ياسينَ بنَ معاذ ، الزّيّاتُ ضعيف ، وياسين العِجْلى هذا أوثقُ منه ، وقال أبو داود : حديث ، عن هارون بن المغيرة ، حدثنا عمرو بن أبى قَيْس ، عن شُعَيب بن خالد ، عن أبى إسحاق ، قال : قال علىّ ، ونَظَر إلى ابنه الحسن ، فقال : إنّ ابنى هذا سيّد ، كما سَمّاهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسيخرُج من صُلبه رجلٌ يُسمّىً باسم نبيكم صلى الله عليه وسلم ، يُشْبِهُهُ فى الخَلق ولا يُشْبِهه فى الخُلُق ثم ذكر قصة يملأ الأرض عَدْلاً[4] وقد عقد أبو داود السجستانىّ رحمه الله : كتاب المهدى مُفرداً فى سُنَنِه ، فأورد فى صدره ـ حديث جابر بن سَمُره ، عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : لا يزالُ هذا الدينُ قائمًا حتّى يَكُونَ عَلَيْكُمْ اثنا عَشر خَلِيفَةً كُلُّهُمْ تَجْتَمِع عَلَيه الأُمّة ، وفى رواية « لاَ يَزَالُ هَذَا الدِّينُ عزيزاً إلى اثنَىْ عَشر خَلِيفةً ، قال فكبّر الناسُ ، وضَجُّوا ، ثم قال كلمةً خَفِيّة ، قلت لأبى : ما قال ؟ ، قال : كُلُّهم من قريش[5] ، وفى رواية قال : فلمّا رجع إلى بيته أتَتْهُ قريش ، فقالوا : ثمّ يكونُ ماذا ؟ قال : ثم يكون

(١) القاسم بن أبى بزة من صغار التابعين .

(٢) مختصر سنن أبى داود للمنذرى حـ ٦ ص ١٥٩ كتاب المهدى وفيه [رجلا من أهل بيتى] بدلا من [رجلا منا] .

(٣) سنن ابن ماجه جـ ٢ ص ١٣٦٧ باب خروج المهدى الحديث رقم ٤٠٨٥ .

(٤) مختصر سنن أبى داود حـ ٦ ص ١٦٢ كتاب المهدى الحديث رقم ٤١٢١ ، وفيه كما سماه النبى صلى الله عليه وسلم بدل (رسول الله) .

(٥) مختصر سنن أبى داود حـ ٦ ص ١٥٨ الحديث رقم ٤١١١ .

الهَرجُ ، ثم رَوى أبو داود من حديث سُفيان الثورىّ ، وأبى بكر بن عيّاش ، وزائدة ، وقُطر ، ومحمد بن عُبَيْد كلهم عن عاصم بن أبى النَّجُود ، وهو بن بَهْدَلَة ، عن زِرّ بن حُبَيْش ، عن عبد الله ، هو ابن مسعود ، عن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال « لو لم يَبْقَ من الدُّنيا إلاّ يوم ، قال زائدة(١) : لطوّل الله (٢) ذلك اليوم ، ثم اتفقوا(٣) حتى يبعث فيه رجلاً منّى ، أو من أهل بيتى ، يُواطِىء(٤) اسمُه اسمى ، واسم أبيه اسم أبى ، زاد فى الحديث قطر ، يملأ الأرضَ قِسطاً وعَدْلاً ، كما مُلِئتْ ظُلْماً وَجَوراً (٥) ، وقال فى حديث سفيان : لا تذهبُ أو لا تَنقَضِي الدُّنيا حتّى يَمْلِكَ العربَ رَجُلٌ مِن أهْلِ بَيْتِى ، يُواطِىء اسمُه اسمى(٦) ، وهكذا رواه أحمد ، عن عمر بن عُبَيْد ، وعن سُفيانَ بن عُيَيْنَه ، ومن حديث سُفْيانَ الثورىّ ، كُلُّهمْ عن عاصم ، به ، رواه الترمذىّ من حديث السفيانيين(٧) ، به وقال حسن صحيح ، قال الترمذىّ وفى : الباب عن علىّ ، وأبى سعيد ، وأمّ سَلَمه ، وأبى هريرة ، ثم قال الترمذىّ : حدثنا عبد الجبّار ، بن العلاء العطار (٨) « بن عبد الجبار » حدثنا سفيانُ بنُ عُيَيْنه ، عن عاصم ، عن زِرّ ، عن عبد الله ، عن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال : يَلِي رجلٌ مِن أهْلِ بَيْتِي يُواطِىء اسمُه اسمى ، قال عاصم : وأخبرنا أبو عاصم (صالح) عن أبى هريرة ، قال : لَوْ لَمْ يَبْقَ مِن الدُّنيَا ألا يومٌ لَطوّلَ اللهُ ذلكَ اليَوْمَ حتّى يلِىَ(٩) ، هذا حديث حسن صحيح ، وقال أبو داود حدثنا سَهْلُ ابن تمام بن بُزَيْع ، حدّثنا عِمران القطّان ، عن قتادة ، عن أبى نُضْرة ، عن أبى سعيد ، قال : قال رسول الله - صلى الله علية وسلم - : المهدىّ منّى ، أجلى الجَبْهَةِ(١٠) ، أقنَى الأنف ، يَملأُ الأرضَ

---

(١) فى سنن أبى داود بعد زائدة « وهو ابن قدامة » .

(٢) لفظ الجلالة ساقط من نسخة هذا الأصل .

(٣) يعنى الرواة .

(٤) يواطىء : يوافق ويشابه .

(٥) مختصر سنن أبى داود ج٦ ص١٥٩ كتاب المهدى الحديث رقم ٤١١٣ ، وفيه وزاد فى حديث قطر وهو ابن خليفة ، بدل زاد فى الحديث قطر .

(٦) المرجع السابق .

(٧) السفيانان هما سفيان بن عيينه ، وسفيان الثورى .

(٨) ما بين القوسين ساقط من نسخة هذا الأصل .

(٩) سنن الترمذى ج ٢ ص ٣٦ أبواب الفتن باب ما جاء فى المهدى .

(١٠) أجلى الجبهة : منحسر الشعر الذى على مقدمة رأسه أومنحسر نصف شعر رأسه ، وأجلى الجبهة معناه واضح الجبهة واسعها ، وأقنى الأنف محدود به مرتفع وسطه سابغ طرفه .

قسطاً ، وعدلاً ، كما مُلئت جوْراً ، وظلماً ، يملكُ سبْعَ سنينَ[1] ، وقال أبو داود : حدثنا أحمدُ بن إبراهيم ، حدثنا عبد الله بن جعفر ، الرَّقيّ أبو المليح ، الحسن بن عمر ، عن زياد بن بيان ، عن على ، بن نُفَيل ، عن سعيد بن المسيّب ، عن أمّ سَلَمة ، قالت : سمعت[2] رسول الله ـ صلى الله علية وسلم يقول : « المهديُّ مِنْ عِترتى ، مِنْ ولدَ فاطِمَة[3] ، قال عبد الله بن ـ جعفر : سمعتُ أبا المَليح ، يُثْنِي على ابن نُفَيْل ، ويذكر منه صَلاَحاً ، ورواه ابن ماجه ، عن أبى بكر بن أبى شَيْبةَ ، عن أحمد ، بن عبد الملك ، عن أبى المَلِيح ، الرَّقيّ ، عن زياد بن بيان ، به ، وقال أبو داود : حدثنا محمدُ بن المُثَنىّ ، حدثنا معاذُ بن هشام ، حدثنى أبى ، عن قتادة ، عن صالح أبى الخليل ، عن صاحب له ، عن أمّ سَلَمه . زوج النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ قالت : يكونُ اختلافٌ عِنْدَ المَوت خليفةٍ[4] فيخرُج رجلٌ من أهْل المدينة هارباً إلى مــكَّــة ، فيأتونه ناس من أهل مكة ، فيُخْرِجُونَه ، وهو كارِهٌ ، فيُبَايعُونَهُ بَيْنَ الرُّكن والمَقامِ ، ويُبعثُ مِنَ الشامِ فيُخْسَفُ بِهِمْ بالبَيْداءِ ، بين مكة والمدينة ، فإذا رأى الناس ذلك أتاه أبدالُ[5] الشام ، وعصائب[6] أهل العراق ، فيبايعونه ، ثم ينشأ رجل من قريش ، أخواله كَلْب[7] ، فيبعث إليهم بعثاً ، فيظهرون عليهم ، وذلك بَعْثُ كَلْب ، والخَيْبَةُ لمن لم يشهد غَنيمةَ كَلْب ، فيغنم ، فيقسم المال ، ويعمل فى الناس بسُنّة نبيهم صلى الله عليه وسلم ، ويُلْقِي الإسلامُ بجِرانِه[8] إلى الأرض ، فيلبثُ سبعَ سنين ، ثم يتوفَّى ، ويصلّى عليه المسلمون[9] ، وقال أبو داود : قال هارون يعنى ابنَ المُغيرة ،

---

(١) مختصر سنن أبى داود حـ ٦ ص ١٦٠ كتاب المهدى حديث رقم ٤١١٦ .

(٢) فى هذا الأصل قال بدل قالت وهو تصحيف .

(٣) مختصر سنن أبى داود للمنذرى حـ ٦ ص ١٥٩ كتاب المهدى حديث رقم ٤١١٥ .

(٤) صحتها عند موت خليفة د أبو داود ص ١٦١ .

(٥) الأبدال : جمع بدل بكسر الباء وسكون الدال ، وبفتح الباء والدال وهو الشريف الكريم ، والأبدال قوم يقيم الله تعالى بهم الأرض ، وهم سبعون ، أربعون بالشام ، وثلاثون بغيرها ، لايموت أحدهم إلا قام مقامه آخر من سائر الناس .

(٦) العصائب : جمع عصابة وهم الجماعة من العشرة إلى الأربعين ، والمراد هنا جماعات أهل العراق الذين يلتفون حوله .

(٧) كلب : قبيلة معروفة من قبائل العرب ، وفى العرب : بنو كلاب ، وبنو كلب ، وبنو أكلب ، وبنو كلبة ، وكلها قبائل عربية معروفة .

(٨) الجران : الصدر ، ويقال : ألقى الإسلام بجرانه بمعنى غلب واستولى .

(٩) مختصر سنن أبى داود جـ٦ ص ١٦١ كتاب المهدى حديث رقم ٤١١٧

حدثنا عمرو بن أبي قيس ، عن مُطَرِّف ، بن طريف ، عن أبي الحسن ، عن هلال ابن عَمِيرة ، وسمعت عليًا يقول : قال رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - يخرجُ رجل من وراء النَّهر ، يقال له الحارث ، حرّاث ، على مقدّمته رجل ، يقال له منصور ، يُوطِّئ أو يُمكِّنُ لآلِ محمد ، كما مَكَّنت قريش لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - وجَبَتْ على كلّ مُؤمن نصْرته ، أو إجابته[1] ، وقال ابن ماجه : حدثنا حَرْمَلَةُ بن يحيى المِصريّ ، وإبراهيم بن سعيد الجوهريّ ؛ قالا : حدثنا أبو صالح ، عبد الغفار بن داود ، حدثنا ابن لَهِيعة عن أبي زُرعة ؛ عمرو بن جابر ، الحَضْرِميّ عن عبد الله بن الحرث ، بن جَزْء الزَّبِيديّ ، قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « يخرج ناسٌ من المشرق ، فيوُطِّئون للمَهْدِيّ » ، يعنى[2] سلطانَه ، وقال بن ماجه : حدثنا عثمان بن أبي شَيْبة ، حدثنا معاوية بن هشام ، حدثنا عليّ بن صالح ، عن زيد بن أبي زياد ، عن إبراهيم بن عَلْقمة ، عن عبد الله ، قال : بينَا نحنُ عِندَ رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - إذ أقبلَ فِتْيَةٌ من بنى هاشم ، فلما رآهم رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - اغرَوْرقَتْ عَيْناهُ ، وتغيّر لَوْنهُ ، فقلت : ما نَزالُ نَرَى فى وجهك شيئاً تَكرهُهُ ، فقال : إنا أهلُ بيتٍ اختار اللهُ لنا الآخِرَة على الدنيا ، وإنَّ أهلَ بيتى سَيَلْقَوْنَ بعدى بَلاءً وتشديداً ، وتطْريدا ، حتى يأتىَ قوم من قبَل المشرق معهم رايات سُود فيَسألون الخيرَ فلا يُعطونه ، فيقاتلُونَ فيُنْصَرونَ ، فيُعطَوْنَ ما سألوا ، فلا يقبلونه ، حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتى ، فيملؤها قِسْطاً كما ملئوها جَوْراً ، فمن أدرك ذلك منكم فليأتِهم ، ولو حَبْوًا على الثلج[3] ، ففى هذا السِّياق ، إشارة إلى مُلْك بنى العبّاس ، كما تقدم التنبيه على ذكر ذلك عند ابتداء ذكر دولتهم فى سنة ثنتين وثلاثين ومائة ، وفيه دلالة على أن يكون المهديّ بعد دولة بنى العباس ، وأنه يكون من أهل البيت من ذُرّية فاطمة بنتِ رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - ثم مِنْ ولد الحسن ، لا الحُسَيْن كما تقدّم النص على ذلك فى الحديث المرويّ ، عن عليّ ابن أبي طالب[4] والله أعلم .

وقال ابن ماجه : حدثنا محمد بن يحيى ، وأحمد بن يوسف ، قالا : حدثنا عبد الرزّاق ، عن سفيان الثوريّ ، عن خالد الحذّاء ، عن أبي قِلَابة ، عن أبي أسماء الرَّحَبيّ ، عن ثَوْبَان ، قال: قال رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم

---

(١) مختصر سنن أبى داود جـ ٦ ص ١٦٢ كتاب المهدى حديث رقم ٤١٢٢ بلفظ نصره بدل نصرته .

(٢) مختصر سنن ابن ماجة جـ ٢ ص ١٣٦٨ كتاب الفتن باب خروج المهدى حديث رقم ٤٠٨٨ .

(٣) مختصر سنن ابن ماجه جـ ٢ ص ١٣٦٦ كتاب الفتن باب خروج المهدى حديث رقم ٤٠٨٢ .

(٤) هو حديث «إن ابنى هذا سيد» .

يُقتَلُ[1] عند كنزِكُمْ ثلاثةٌ كلُّهم ابن خليفة ، ثم يصيرُ إلى واحدٍ منهُمْ ، ثم تطلُعُ الرَّاياتُ السُّودُ ، من قِبَلِ المَشرِقِ ، فيقتلونكم قتلاً ، لم يُقْتَلْهُ قومٌ ، ثم ذَكَرَ شيئاً لا أحفظُه فقال : فإذا رأيتُموه ، فبايِعُوهُ ، ولَوْ حَبْواً على الثَّلج ، فإنه خَلِيفةُ اللهِ المهدى[2] ، تفرّد به (ابنُ ماجه) وهذا إسنادٌ قوىّ صحيح ، والمراد بالكنز المذكور فى هذا السياق كنزُ الكعبة ، يَقْتتِلُ عندَه ليأخذُوه[3] ، ثلاثة من أولاد الخلفاء ، حتى يكونَ آخرِ الزمان ، فيخرج المهدىّ ، ويكون ظهوره من بلاد المشرق ، لا من سِرداب سامِرا ، كما يَزْعُمهُ جهَلَةُ الرافِضَة ، من أنه موجود فيه الآن ، وهم ينتظرون خروجه فى آخر الزمان، فإنّ هذا نوع من الهَذَيانِ ، وقِسْطٌ كبير من الخِذْلان، شديد من الشيطان . إذ لا دليل على ذلك ، ولا بُرهان ، لا من كتاب ، ولا سُنّة ، ولا معقول[4] صحيح ، ولا استِحْسانٍ ، وقال الترمذىّ : حدثنا قُتَيْبَة ، حدّثنا رِشْدِينُ بن سعد ، عن ابن شهاب الزهرىّ عن قَبيصَةَ ابن ذُؤَيْب عن أبى هريرة . قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ (تخرُجُ من خُراسانَ راياتٌ سودٌ ، فلا يَرُدُّها شىءٌ حَتّى تُنْصَبَ[5] بإيلياء) ، هذا حديث غريب ، وهذه الرايات ليست هى التى أقبل بها أبو مُسْلِمٍ الخراسانىّ ، فاستَلَبَ[6] بها دولة بنى أمية ، فى سنة اثنتَيْن ، وثلاثين ومائة ، بل راياتٌ سود أُخَر ، تأتى صُحْبَةَ المهدىّ ، وهو محمد بن عبد الله العَلَوِىُّ الفاطِمىّ ، الحَسَنِىُّ ، رضى الله عنه ، يُصلحه الله فى ليلة واحدةٍ ، أى يَتُوب عليه ، ويُوَفقه ، ويُلهِمه رُشْدَه ، بعد أن لم يكن كذلك ويؤيده بناس من أهل المَشْرِق ، ينصرونه ، ويُقيمون سُلطانه ويُشَيِّدون أركانه ، وتكون راياتهم سُوداً أيضاً ، وهو زىٌّ عليه الوقار ، لأنّ رايةَ رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ كانت سوداء ، يُقال لها العُقَاب ، وقد ركزها[7] خالدُ بن الوليد على الثنية

---

(١) هكذا بالأصل ، ولكن الموجود فى بن ماجه يقتتل عند كنزكم ، وسيأتى بيان ذلك فى موضعه قريبا .

(٢) سنن ابن ماجه حـ ٢ ص ١٣٦٧ كتاب الفتن باب خروج المهدى حديث رقم ٤٠٨٤ بلفظ يقتتل بدل يقتل .

(٣) ليأخذوه : كان الأولى (ليأخذه) لأن الفعل لا تلحقه علامة الجمع مادام فاعله مذكورا ، ولكن يجوز ذلك على اللغة المسماة لغة (أكلونى البراغيث) ولها شواهد فى اللغة . وقد سار مؤلف هذا الكتاب على هذه اللغة فى كثير من المواضع .

(٤) معقول : المراد به العقل ، فقد استعمل اسم المفعول فى المصدر كما سبق بيانه فى أول الكتاب والتقدير ، إذ لا دليل ولا برهان من كتاب ولا سنة ولا عقل صحيح .

(٥) صحيح الترمذى حـ ٢ ص ٤٤ أبواب الفتن .

(٦) فى الأصل : فاستل بها ، وهو صحيح المعنى على أن استل مبنى للمجهول واستل معناه أخذ الشىء من بين أشياء ، والمعنى أن دولة بنى العباس استلت من بين الدول ، ولكن التعبير الذى أثبتناه أحسن .

(٧) ركزها : غرزها ، وفى الأصل ذكرها ، وهو تصحيف من الناسخ .

التى شرقىّ دمشق ، حين أقبل من العِراق ، فعُرِفَتْ بها الثَّنِيَّة ، فهى إلى الآن يقال لها ثَنِيَّة العُقاب ، وقد كانت عُقاباً[1] على الكفّار ، من نَصارى الرومِ والعرب . وأطّدت[2] حُسْن العاقبة لعبادة الله المؤمنين ، من المهاجرين والأنصار ، ولمن كان معهم ، وبعدهم ، إلى يوم الدين . ولله الحمد ، وكذلك دخل رسولُ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يوم الفتح[3] إلى مكة ، وعلى رأسه المِغْفَرُ ، وكان أسود ، وجاء فى حديثٍ أنه كان مُتَعَمِّماً بِعَمامةٍ سوداء ، فوق البَيْضاء ، صلوات الله ، وسلامه عليه ، والمقصود أن المهدىّ الممدوح الموعود بوجوده فى آخر الزمان ، يكونُ أصلُ ظهوره وخروجِه من ناحية المَشْرِق ويُبايَع له عند البيت ، كما دلّ على ذلك بعضُ الأحاديث ، وقد أفردتُ فى ذكر المهدىّ جُزءاً على حِدَة ، ولله الحمد ، وقال ابن ماجه أيضا : حدثنا نصرُ بن على الجَهْضَمِىّ ، حدثنا محمد بن مَرْوانَ العُقَيْلىّ ، حدثنا عُمارةُ بن أبى حَفْصة ، عن زيد العَمّىّ ، عن أبى الصدِّيق الناجى ، عن أبى سعيد الخُدْرِىّ : أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قالَ : يكون فى أمتى المهدىّ إن قُصِرَ فسَبْع وإلا فتسع تنعم فيه أمتى نَعمةً لم ينعموا مثلها « قط » تؤتى[4] الأرض أُكُلها ، ولا تدّخِرُ منهم شيئاً والمالُ يومئذ كُدُوس[5] ، يقوم الرجل فيقول : يا مهدىّ ، أعطنى ، فيقول : خذ ، وقال الترمذىّ : حدثنا محمد بن بَشّار ، حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا شُعبه ، سمعتُ زيداً العَمّىّ ، سمعت الصدّيق الناجى يحدث عن أبى سعيد الخُدْرِىّ ، قال : خَشِينا أن يكون بعدَ نَبِيّنا حـــدَثٌ فسألنا نبىَّ الله ـ صلى الله عليه وسلم فقال : إنّ فى أمتى المهدىّ ، يخرجُ يعيش خمساً أو سبعاً ، أو تِسْعاً ، زيدٌ الشاكُّ[6] ، قال : قلنا وما ذاك ، قال ؟ سنين ، قال فيجىء إليه الرجل فيقول : يا مهـــدىّ : أعطنى ، أعطنى ، قال فيَحْثِى[7] له فى ثَوْبه ، ما استطاع أن

---

(١) العقاب طائر جارح يخطف فريسته ويفر بها سريعا ، وسميت راية الرسول صلى الله عليه وسلم بذلك تفاؤلا بأنها تخطف الأعداء ، أى يخطف أهلها أعداءهم وسينتصرون عليهم .

(٢) أطدت : أصلها وطدت ، ومعنى وطدت مكنت ، ومهدت ، وثبتت ، ولكن الواو قلبت همزة لخفيف نطقها على اللسان .

(٣) سنن بن ماجه ح ٢ ص ١٣٦٧ كتاب الفتن باب خروج المهدى حديث رقم ٤٠٨٣ .

(٤) كلمة قط غير موجودة بالأصل ؛ ولكنها موجودة فى سنن ابن ماجه .

(٥) كدوس : جمع كدس ، بضم الكاف وسكون الدال ، وأصله الحب المحصود المجموع إلى بعضه ، استعمل فى المال على سبيل التشبيه ، أى والمال كثير مجموع إلى بعضه مثل كدوس الحب .

(٦) يعنى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال كلمة واحدة من الخمس والسبع والتسع ، ولكن زيدا العمى هو الذى شك فيما سمعه . فسار الشك منه إلى من روى عنه .

(٧) يحثى له فى ثوبه : يرمى له المال فى ثوبه ، كناية عن كثرة المال حتى إنه لا يعطى بالعد ، ولكن يعطى

يحمله (١) هذا حديث حسن، وقد رُوى من غير وجه، عن أبي سعيد، عن النبي صلى الله عليه وسلم، وأبو الصديق الناجي اسمه بكر بن عمرو، ويقال: بكر بن قيس، وهذا دليل على أن أكثر مدّته تسع، وأقلّها، خمس أو سبع، ولعلّه هو الخليفة الذى يحثي المالَ حثياً، والله أعلم، وفي زمانه تكون الثمار كثيرةً، والزروع غزيرةً، والمالُ وافر، والسلطان قاهر، والدينُ قائم، والعدوّ راغم، والخيرُ فى أيامه دائم، وقال الإمام أحمد: حدثنا خَلَفُ بن الوليد، حدثنا عبّاد بن عبّاد، حدثنا مُجالد بن سعيد، عن أبي الودّاك، عن أبي سعيد، قال: قلت: والله ما يأتى علينا أميرٌ إلاّ شرٌّ من الماضى، ولا عامٌ إلاّ وهو شرّ من الماضى، قال: لولا شىء سمعتهُ من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: إن من أمرائكم أميراً يحثو المالَ حثواً، ولا يعُدّه يأتيه الرجلُ يسأله، فيقول: خذ، فيبسُط ثوبَه، فيحثُو فيه، وبسَط رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - ملحفَةً (٢) غليظةً، كانت عليه، يحكِى صُنْعَ الرجُلِ، ثُمّ جمع إليه أكنافها (٣)، قال: فيأخذه، ثم ينطلق، تفرّد به أبو داود وأحمد، من هذا الوجه، وقال ابن ماجه: حدثنا هدِيّة بن عبد الوهاب، حدثنا سعــدُ بن عبد المجيد، بن جعفر، عن علىّ ابن زيادة اليمامىّ، عن عِكرمة بن عمّار، عن اسحاق بن عبد الله، بن أبى طلحة، عن أنسَ بن مالك، قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: نحن ولَدُ عَبْدِ المُطّلِب سادةُ أهل الجنّة أنا وحمزة، وعلىّ، وجعفرٌ، والحسنُ، والحسينُ، والمهدىّ (٤)، قال شيخنا أبو الحجاج المِزّىّ: كذا وقع فى سنن ابن ماجه، فى هذا الإسناد علىّ بن زباد اليمامىّ، والصواب عبــد الله بن زياد السُّحَيمِى، قلت: وكذا أورده البخارىّ فى التاريخ، وابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل، وهو رجل مجهول، وهذا الحديث مُنكر، فأمّا الحديثُ الذى رواه ابن ماجه فى سننه، حيث قال رحمه الله: حدثنا يونُس بن عبد الأعلى، حدثنا محمد بن إدريس الشافعىّ، حدثنى محمــد بن خالد، الُجندىّ، عن أبان بن صالح، عن الحسن، عن أنس بن مالك، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم قال: لا يزداد الأمرُ إلاّ شِدّةً، ولا الدنيا إلا إدباراً، ولا الناسُ إلاّ شُحّاً، ولا تقوم الساعة إلا على شِرار الناس، ولا المهدىّ إلا عيسى

= (بالكوم) ويقال حثا يحثو وحثى يحثى، بوزن رمى يرمى، ودعا يدعو. وأصل استعمال الحثى فى التراب يقال حثا التراب يحثوه

(١) صحيح الترمذى ج ٢ ص ٣٦ أبواب الفتن، باب ما جاء فى المهدى.

(٢) الملحفة: ما يلبس فوق سائر اللباس يتقى به البرد، كالعباءة ونحوها.

(٣) سنن ابن ماجه ج٢ ص ١٣٦٨ كتاب الفتن باب خروج المهدى حديث رقم ٤٠٨٧.

(٤) الأكناف: جمع كنف، بفتح الكاف والنون وهو الجانب، أى ضم النبي صلى الله عليه وسلم جوانب الملحفة يمثل ضم آخذ المال ثوبه على المال.

ابن مريم (١) ، فإنه حديث مشهور بمحمد بن خالد الجندىّ الصَّنْعانىّ المؤذّن ، شيخ الشافعى ، وروى عنه غيرُ واحد أيضاً ، وليس هو بمجهول ، كما زعمه الحاكم ، بل قد رُوى عن ابن مَعِين أنه وَثَّقه ، ولكن من الرُّواة من حَدّث به عَنْه ، عن أبان بن أبى عَيّاش ، عن الحسن البَصرى ، مُرسلاً ، وذكر ذلك شيخنا فى التهذيب ، عن بعضهم : أنه رأى الشافعىَّ فى المنام وهو يقول : كذب على يونُس ابنُ عبد الأعلى ، ليس هذا من حديثى قلت : يونس ابن عبد الأعلى الصَّدَفِىّ ، من الثقات ، لا يُطْعَنُ فيه بمجردَ منَامٍ ، وهذا الحديث فيما يظهر بادى الرأى ، مُخالفٌ للأحاديث التى أوردناها فى إثبات مهدىٍّ غير عيسىَ بن مريم ، إما قبل نزوله كما هو الأظهر والله أعلم . وإما بعده ، وعند التأمل لا يتنافيان ، بل يكون المراد من ذلك أن المهدى حقُّ المهدىٍّ هو عيسى ابنُ مريم ، ولا ينفى ذلك أن يكون غيرهُ مَهْدِيًا أيضاً ، والله أعلم .

مودة القربى وأهل العبادة

السيد علي بن شهاب بن محمد الحسيني الهمداني نزيل الهند (٧١٤ - ٧٨٦)

من علماء خراسان، يشارك في بعض العلوم، إشتهر في الهند واستقر في كشمير واسلم على يده أكثر أهلها.

له مؤلفات بالعربية والفارسية، أشهرها « مودة القربى ... » وهو من أجزاء ينابيع المودة للقندوزني، طبع لأول مرة مع هذا الكتاب في أستانبول سنة ١٣٠٢، ثم طبع على حسب طبعات الكتاب في ايران وبمبى وبيروت الى أن طبع لسابع مرة بتقديم العلامة السيد محمد مهدي الخرسان بالنجف الأشرف سنة ١٣٨٤ كما طبع مستقلاً لأول مرة سنة ١٣١٠ على ما في ٢٣٠/٢٥٥ » ولكن لم نظفر على هذه الطبعة والمخطوطة الوحيدة منه موجودة في مكتبته.

ومن الكتاب شطر خاص بالمهدي تحت عنوان: « المودة العاشرة في عدد الأئمة وأن المهدي منهم عليه السلام » فأخذت بذا الشطر عيناً من « ينابيع المودة » طبعة تركب.

(١) « نفحات الأنس » لعبد الرحمن جامس « اعلام الأخيار » للكفوي « جامع السلاسل » لمجد الدين بدخشالي « توضيح الدلائيل » للسيد شهاب الدين أحمد « إيضاح لكافة المقال » للفاضل الرشيد الأعلام للزركلي ٢٩٤/٤ طبعة الأخير « نزهة الخواطر » هدية العارفين ٧٢٥/١.

الجزؤ الاول

من كتاب ينابيع المودة

للعلامة الفاضل الشيخ الامجد والسيد السند شيخ سليمان ابن شيخ ابراهيم المعروف
بخواجه كلان ابن شيخ محمد معروف المشتهر به بابا خواجه
الحسينى البلخى القندوزى
رحمه الله آمين

طبع باذن نظارت معارف الجليلة

اسلامبول

فى مطبعة { اختر }

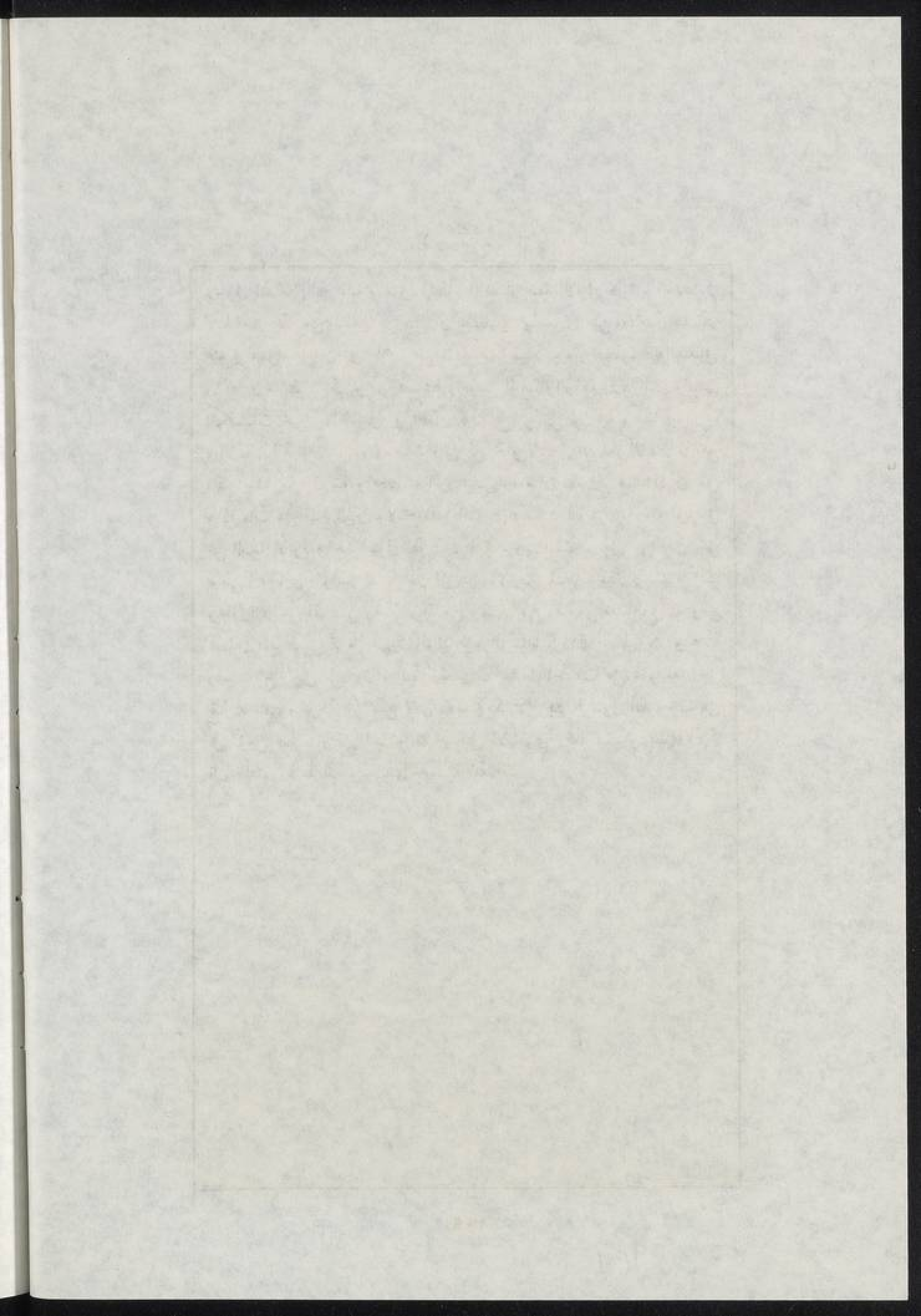
سنه

١٣٠١

(المودة العاشرة فى عدد الائمة وان المهدى منهم عليهم السلام) عن الشعبى عن عمر بن قيس قال كنا جلوسا فى حلقة فيها عبدالله بن مسعود فجاء اعرابى فقال ايكم عبدالله بن مسعود قال انا عبدالله بن مسعود قال هل حدثكم نبيكم كم يكون بعده من الخلفاء قال نعم اثنا عشر عدد نقباء بنى اسرائيل ❁ عن الشعبى عن مسروق قال بينما نحن عند ابن مسعود نعرض مصاحفنا عليه اذ قال له فتى هل عهد اليكم نبيكم كم يكون من بعده خليفة قال انك الحديث السن وان هذا شئ ما سئلنى احد قبلك نعم عهد الينا نبينا صلى الله عليه وآله وسلم انه يكون بعده اثناعشر خليفة بعدد نقباء بنى اسرائيل ❁ عن جرير عن اشعث عن ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال الخلفاء بعدى اثناعشر كعدد نقباء بنى اسرائيل ❁ عن عبدالملك بن عمير عن جابر بن سمرة رضى الله عنه قال كنت مع ابى عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسمعته يقول بعدى اثناعشر خليفة ثم اخفى صوته فقلت لابى ما الذى اخفى صوته قال قال كلهم من بنى هاشم ❁ وعن سماك بن حرب مثله ❁ عن سليم بن قيس الهلالى عن سلمان الفارسى رضى الله عنه قال دخلت على النبى صلى الله عليه وآله وسلم فاذا الحسين عليه السلام على فخذيه وهو يقبل عينيه ويقبل فاه ويقول انت سيد ابن سيد وانت امام ابن امام وانت حجة ابن حجة وانت ابو حجج تسعة تاسعهم قائمهم ❁ عن اصبغ بن نباتة عن عبد الله بن عباس رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول انا وعلى والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين مطهرون معصومون ❁ عن عباية بن ربعى رضى الله عنه مرفوعا انا سيد النبيين وعلى سيد الوصيين ان اوصيائى بعدى اثناعشر اولهم على وآخرهم القائم المهدى ❁ على عليه السلام رفعه من احب ان يركب سفينة النجاة ويستمسك بالعروة الوثقى ويعتصم بحبل الله المتين فليوال عليا بعدى وليعاد عدوه وليأتم بالائمة الهداة من ولده فانهم خلفائى واوصيائى وحجج الله على خلقه بعدى وسادات امتى وقادات الاتقياء الى الجنة حزبهم حزبى وحزبى حزب الله وحزب اعدائهم حزب الشيطان ❁ على عليه السلام رفعه لا تذهب الدنيا حتى يقوم على امتى رجل من ولد الحسين يملأ الارض عدلا كما ملئت ظلما ❁ زيد بن حارثة قال لما كانت الليلة التى اخذ فيها

(رسول)

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على الانصار بيعة الاولى قال انا اخذ عليكم بما اخذ الله على النبيين من قبلي ان تحفظوني وتمنعوني عن ماتمنعون انفسكم عنه وتمنعوا على ابن ابي طالب عن ماتمنعون انفسكم عنه وتحفظوه فانه الصديق الاكبر يزيد الله دينكم وان الله اعطى موسى العصا وابراهيم برد النار وعيسى الكلمات يحيي بها الموتى واعطاني هذا عليا ولكل نبي آية وهذا آية ربي و الائمة الطاهرون من ولده ايات ربي لن تخلو الارض من اهل الايمان ما ابقى الله احدا من ذريته واحدا ❊ ابن عباس رفعه ان الله فتح هذا الدين بعلي واذا مات على فسد الدين ولايصلحه الاالمهدى بعده ❊ ابو هريرة رفعه لو لم يبق من الدنيا الايوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث رجل من اهل بيتي يوطى اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي يملاء الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا ❊ على المرتضى رفعه الائمة من ولدى فمن اطاعهم فقد اطاع الله ومن عصاهم فقد عصى الله هم عروة الوثقى وهم الوسيلة الى الله تعالى ❊ وعنه رفعه يخرج رجل من وراء النهر يقال له حارث الحراث على مقدمه رجل يقال له منصور يوطن او يمكن لآل محمد كما مكنت قريش لرسول الله وجب على كل مؤمن نصره او قال اجابته ❊ ابو ليلى الاشعرى رفعه تمسكو ابطاعة ائمتكم فان طاعتهم طاعة الله ومعصيتهم معصية الله



شرح المقاصد

مسعود بن عمر بن عبد الله، الشيخ سعد الدين التفتازاني الهروي الشافعي الخراساني

(٧١٢-٧٩٣)

أصله من تفتازان احدى قراء نساء (من بلاد خراسان) فانتقل الى سرخس وأبعده تيمورلنك الى سمرقند إلى أن توفي فيها فنقلوه ودفنوه بسرخس.

كان من أعلام العربية والبيان والمنطق والكلام.

كما له آثار حول هذه العلوم وغيرها.

منها: « المطول » في البلاغة ط « النعم السوابغ، في شرح الكلم

النوابغ » للزمخشري ط « إرشاد الهادي » في النحو، « حاشية على شرح العضد »على مختصر ابن الحاجب « شرح العقائد النفسية »ط « شرح التصريف الفري » ط وهو أول ما صنف من الكتب « شرح الشمسية » ط« في المنطق والتهذيب » وأيضاً « في المنطق » وأيضاً « شرح تلخيص المفتاح في المعاني والبيان ».

ومنها: « المقاصد في الكلام » وله ايضاً « شرح المقاصد » طبع في الجزئين في اولنمشدر بتركيا ١٢٧٧ ثم بالقاهرة وفيه شطر متعلق بالمهدي المنتظر (ع) تحت عنوان: قال خاتمة ٨ مما يلحق بباب الامامة بحث خروج المهدي[١] فاقتطفناهذا الشطر وقدمناه للقراء فاليك نصها.

(١) الدرر الكامنة ٤/٣٥٠، البدر الطالع للشركاني ٢/٣٠٣- ٣٠٥، آداب اللغة لجرجي زيدان ٣/٢٣٥، بغية الدعاة للسيوطي ٣٩١، شذرات الذهب لأبن العماد ٦/٣١٩- ٣٢٢، روضات الجنات ص ٣٠٩، كشف الظنون ص ١٧٨٠، ايضاح المكنون ٣/٥٣١، معجم المطبوعات ١/٦٣٥، هدية العارفين ٢/٤٢٩، الاعلام للزركلي طبعة جديدة ٧/٢١٩.

(الجلد الاول من شرح المقاصد)

(مقاصد فى علم الكلام)

للعلامة اسعد الدين عمر التفتازانى
اوله حمدا لمن تفوح نفحات الامكان الخ
رتبه على ستة مقاصد فرغ من تأليفه سنة ٧٨٤
بسمرقند له عليه شرح جامع اورد فى شرحه مغالطة
الجذر الاصم وقد شرحها الفضلاء وعليه حاشية
مولانا على القارى وعليه حاشية للمولى الياس ابن ابراهيم
السينابى قال صاحب الشقايق وهى لطيفة جدا رأيتها
بخطه وعليه تعليقة للمولى احمد بن موسى الخيالى
ذكره المجدى فى ذيله ومولانا مصطفى
مصلح الدين المعروف بحسام زاده
كتب حاشية عليه ذكره المجدى
واختصره الشيخ محمد بن
محمد الايجى سماه مقاصد
المقاصد

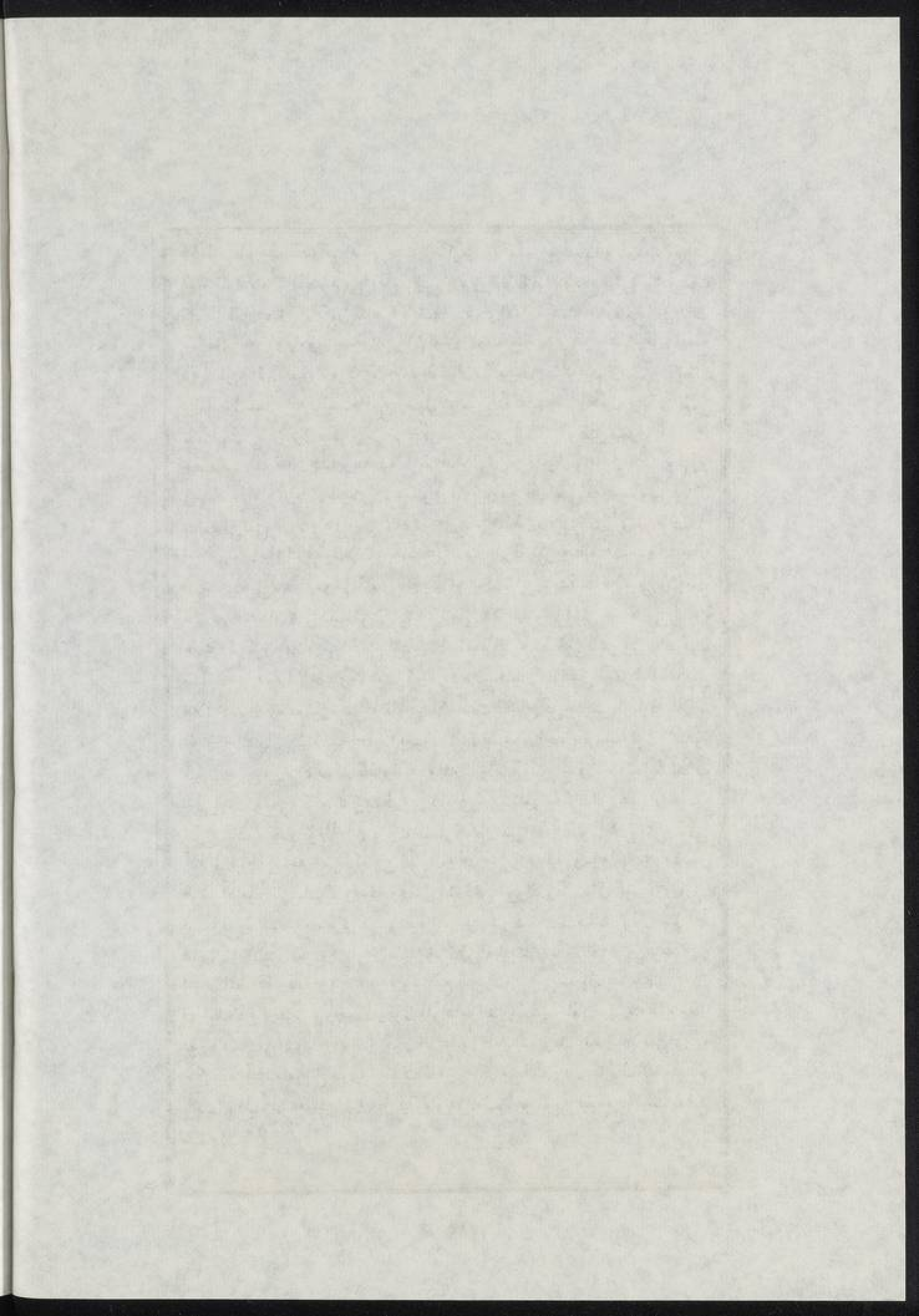
(من اسامى الكتب)

معارف نظارت جليله سى رخصتيله طبع اولنمشدر

صحاف چارشوسنده (بوسنوى الحاج محرم افنديك) دكاننده
فروخت اولنور

لحسن ظنهم باصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم ذكروا لها محامل و تأويلات
بها تليق و ذهبوا الى انهم محفوظون عما يوجب التضليل والتفسيق صونا لعقائد
المسلمين عن الزيغ والضلالة فى حق كبار الصحابة سيما المهاجرين منهم والانصار
والمبشرين بالثواب فى دار القرار و اما ماجرى بعدهم من الظلم على اهل بيت
النبي صلى الله تعالى عليه و سلم فمن الظهور بحيث لا مجال للاخفاء و من الشناعة
بحيث لا اشتباه على الآراء اذ تكاد تشهد به الجماد والعجماء و يبكى له من فى الارض
والسماء و تنهد منه الجبال و تنشق الصخور و يبقى سوء عمله على كر الشهور و مر
الدهور فلعنة الله على من باشر او رضى او سعى ولعذاب الآخرة اشد و ابقى فان قيل فمن
علماء المذهب من لم يجوز اللعن على يزيد مع علمهم بانه يستحق مايربوا على ذلك و يزيد قلنا
تحاميا عن ان يرتقى الى الاعلى فالاعلى كما هو شعار الروافض على مايروى فى ادعيتهم
و يجرى فى انديتهم فرأى المعتنون بامر الدين الجام العوام بالكلية طريقا الى الاقتصاد
فى الاعتقاد و بحيث لا تزل الاقدام على السواء و لا تضل الافهام بالاهواء والا فمن يخفى
عليه الجواز والاستحقاق وكيف لا يقع عليهما الاتفاق وهذا هو السر فيما نقل عن
السلف من المبالغة فى مجانبة اهل الضلال وسد طريق لا يؤمن ان يجر الى الغواية
فى المآل مع علمهم بحقيقة الحال و جلية المقال و قد انكشف لنا ذلك حين اضطربت
الاحوال و اشرأبت الاهوال وحيث لا متسع و لا مجال والمشتكى الى عالم الغيب
والشهادة الكبير المتعال (قال خاتمة) مما يلحق بباب الامامة بحث خروج المهدى
ونزول عيسى صلى الله عليه وسلم وهما من اشراط الساعة وقد وردت فى هذا الباب
اخبار صحاح و ان كانت احادا و يشبه ان يكون حديث خروج الدجال متواتر المعنى
اما خروج المهدى فعن ابن عباس رضى تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من اهل بيتى يواطئ اسمه اسمى وعن ابن مسلمة
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المهدى من عترتى من ولد فاطمة وعن ابى
سعيد الخدرى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المهدى منى اجلى الجبهة اقنى الانف
يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا يملك سبع سنين وعنه رضى الله عنه قال
ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بلاء يصيب هذه الامة حتى لا يجد الرجل ملجأ يلجأ
اليه من الظلم فيبعث الله رجلا من عترتى فيملأ به الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا
وظلما فذهب العلماء الى انه امام عادل من ولد فاطمة رضى الله عنها يخلقه الله تعالى متى
شاء و يبعثه نصرة لدينه ۞ وزعمت الامامية من الشيعة انه محمد بن الحسن العسكرى اختفى
عن الناس خوفا من الاعداء ولا استحالة فى طول عمره كنوح ولقمان والخضر عليهم
السلام وانكر ذلك سائر الفرق لانه ادعاء امر يستبعد جدا اذ لم يعهد فى هذه الامة مثل
هذه الاعمار من غير دليل عليه ولا امارة ولا اشارة اقامة من النبى صلى الله عليه وسلم ولان

اختفاء امام هذا القدر من الانام بحيث لايذكر منه الا الاسم بعيد جدا ولان بعثه مع هذا
الاختفاء عبث اذ المقصود من الامامة الشريعة وحفظ النظام ودفع الجور ونحو ذلك
ولو سلم فكان ينبغي ان يكون ظاهرا لا يظهر دعوى الامامة كسائر الائمة من اهل البيت
ليستظهر به الاولياء وينتفع به الناس لان اولى الازمنة بالظهور هو هذا الزمان للقطع
بانه يتسارع الى الانقياد له والاجتماع معه النسوان والصبيان فضلا عن الرجال والابطال
واما نزول عيسى عليه السلام فعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال والذى نفسى
بيده ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير الحديث
وقال صلى الله تعالى عليه وسلم كيف انتم اذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم ثم لم يرو
فى حاله مع امام الزمان حديث صحيح سوى ما روى انه قال صلى الله عليه وسلم لا يزال
طائفة من امتى يقاتلون على الحق ظاهرين الى يوم القيمة قال فينزل عيسى بن مريم فيقول
اميرهم تعال صل لنا فيقول لا ان بعضكم على بعض امراء تكرمة الله هذه الامة فما يقال
ان عيسى صلى الله عليه وسلم يقتدى بالمهدى او بالعكس شئ لا مستند له فلا ينبغى ان يعول
عليه نعم هو وان كان حينئذ من اتباع النبي صلى الله عليه وسلم فليس منعزلا عن النبوة
فلا محالة يكون افضل من الامام اذ غاية علماء الامة الشبه بانبياء بنى اسرائيل واما قوله
صلى الله عليه وسلم لا مهدى الا عيسى ابن مريم فلا يبعد ان يحمل على الهداية الى طريق
هلاك الدجال ودفع شره على ما نطق به الاحاديث الصحاح فمن حديث طويل فى الملاحم
انه يخرج الدجال بالشام فبينا المسلمون يعدون للقتال يسوون الصفوف اذا قيمت الصلوة
فينزل عيسى ابن مريم فامهم فاذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح فى الماء فلو تركه لذاب
حتى يهلك ولكن يقتله الله بيده فيريهم دمه فى حربته وفى هذا دليل على ان عيسى
صلى الله عليه وسلم يؤم المسلمين فى تلك الصلوة وقال صلى الله عليه وسلم ليس ما بين خلق
آدم الى قيام الساعة امر اكبر من الدجال وقال صلى الله عليه وسلم ما من نبى الا انذر
قومه الاعور الكذاب ثم وصفه وفصل كثيرا من احواله وقال ينزل عيسى ابن مريم
عند المنارة البيضاء شرقى دمشق فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله وقال صلى الله
عليه وسلم الدجال يخرج من ارض بالشرق يقال لها خراسان يتبعه اقوام كان وجوههم
المجان المطرقة وقال صلى الله عليه وسلم يتبع الدجال من امتى سبعون الفا عليهم التيجان
اى الطيالسة الخضر ونرجو ان يكون المراد امة الدعوة على ما قال صلى الله عليه وسلم
يتبع الدجال من يهود اصفهان سبعون الفا عليهم الطيالسة وقال عليه السلام من ادركه
منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف فانه جواركم من فتنته وقال عليه السلام من سمع
بالدجال فلينأ عنه فوالله ان الرجل ليأتيه وهو يحسب انه مؤمن فيتبعه مما تبعث له من
الشبهات



مجمع الزوائد ومنبع الفوائد

الحافظ نور الدين، علي بن أبي بكر بن سليمان، أبو الحسن الهيثمي القاهري الشافعي

(٧٣٥ - ٨٠٧)

من أعلام الحديث وأئمة التاريخ، ترجم له عدة من ارباب التاريخ ومعاجم الرجال امثال السخاوي والسيوطي وابن عماد الحنبلي وأفادوا أنه كان:

اماماً عالماً حافظاً زاهداً متواضعاً متودداً الى الناس ذا عبادة وتقشف وورع.

أو أنه كثير الحفظ للمتون والآثار، صالحاً خيراً.

كما انهم ذكروا مشايخه وآثاره وأثنوا عليه وأكثروا، له كتب وتخاريج في

الحديث، منها « **مجمع البحرين في زوائد المعجمين** » الصغير والأوسط للطبراني « **بغية الباحث من زوائد مسند الحارث** »، « **ترتيب الثقات لأبن حبان** »، « **تقريب البغية في ترتيب احاديث الحلية** »، « **زوائد ابن ماجة على الكتب الخمسة** »، « **غاية المقصد في زوائد أحمد** ».

ومنها « **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد** » في عشرة أجزاء طبع مكتبة القدسي بالقاهرة، وافتتح المؤلف في المجلد السابع من هذا الكتاب باباً حول احاديث المهدي تحت عنوان « باب ما جاء في المهدي » من ص ٣١٣ الى ٣١٨.

الضوء اللامع ٥/٢٠٠ـ ٢٠٣، حسن المحاضرة ١/٢٠٥، شذرات الذهب ٧/٧٠، كشف الظنون ٩٥٧ـ ١٤٠٠، ايضاح المكنون ١/١٨٦ـ ٢/٥٦٦، الاعلام للزركلي ٥/٧٣ـ ٧٤، معجم المؤلفين ٧/٤٥، الغدير للعلامة الاميني ١/١٢٨ ضمن طبقات رواة حديث الغدير من العامة.

الجزء السابع

مجمع الزوائد ومنبع الفوائد

للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي المتوفى سنة ٨٠٧

بتحرير الحافظين الجليلين: العراقي وابن حجر

بطبع هذا الجزء عن نسخة دار الكتب المصرية التي عليها خط المؤلف
وقراءة الحافظ ابن حجر مع مقابلة بعضها بغيرها

عنيت بنشره

مكتبة القدسي

لصاحبها حسام الدين القدسي

القاهرة ـ باب الخلق ـ حارة الجداوي ١

﴿ باب ماجاء فى المهدى ﴾

عن أبي سعيد الخدرى قال قال رسول الله ﷺ أبشركم بالمهدى يبعث على
اختلاف من الناس وزلازل فيملأ الأرض قسطاً وعدلا كما مائت جورا وظلما
يرضي عنه ساكن السماء وساكن الأرض يقسم المال صحاحا قال له رجل ما صحاحا
قال بالسوية بين الناس ويملأ الله قلوب أمة محمد صلى الله عليه وسلم غناء ويسعهم

---

(١) التلعة : مسيل الماء من علو الى أسفل ؛ وقيل هو من الأضداد يقع على
ماانحدر من الأرض وأشرف منها .

عدله حتى يأمر مناديا فينادى فيقول من له فى مال حاجة فما يقوم من الناس إلا رجل واحد فيقول أنا فيقول ائت السدان يعنى الخازن فقل له إن المهدى يأمرك أن تعطينى مالا فيقول له احث حتى إذا جعله فى حجره وانتزره ندم فيقول كنت أجشع أمة محمد صلى الله عليه وسلم أوعجز عنى ماوسعهم قال فيرده فلا يقبل منه فيقال له إنالانأخذ شيئا أعطيناه فيكون كذلك سبع سنين أو ثمان سنين أوتسع سنين ثم لاخير فى العيش بعده أو قال ثم لاخير في الحياة بعده - قلت رواه الترمذى وغيره باختصار كثير - رواه أحمد باسانيد وأبو يعلى باختصار كثير ورجالهما ثقات . وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج عند انقطاع من الزمان وظهور من الفتن رجل يقال له السفاح يكون أعطاؤه المال حثيا . رواه أحمد وفيه عطية العوفى وهو ضعيف ووثقه ابن معين ، وبقية رجاله ثقات . وعنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليقومن على أمتى من أهل بيتى اقنى أجلى يوسع الأرض عدلا كما وسعت ظلما وجورا يملك سبع سنين . رواه أبو يعلى وفيه عدى بن أبى عمارة قال العقيلى فى حديثه اضطراب ، وبقية رجاله رجال الصحيح . وعن قرة بن إياس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتملأن الارض ظلما وجوراً فاذا ملئت جوراً وظلما بعث الله رجلا منى اسمه اسمى واسم ابيه اسم أبى يملؤها عدلا وقسطا كما ملئت جوراً وظلما فلا تمنع السماء شيئا من قطرها ولا الأرض شيئا من نباتها يلبث فيكم سبعا أوثمانيا أوتسعا يعنى سنين . رواه البزار والطبرانى في الكبير والاوسط من طريق داود بن المحبر بن قحذم عن ابيه وكلاهما ضعيف . وعن أم سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبايع لرجل بين مكة والمقام عدة أهل بدر فيأتيه عصايب أهل العراق وأبدال أهل الشام فيغزوهم جيش من أهل الشام حتى إذا كانوا بالبيداء خسف بهم فيغزوهم رجل من قريش أخواله من كلب فيلتقون فيهزمهم الله فالخائب من خاب من غنيمة كلب - قلت في الصحيح طرف منه - رواه الطبرانى فى الكبير والاوسط باختصار وفيه عمران القطان وثقه ابن حبان

وضعفه جماعة ، وبقية رجاله رجال الصحيح . وعنها قالت قال رسول الله ﷺ يسير ملك المغرب إلى ملك المشرق فيقتله فيبعث جيشا إلى المدينة فيخسف بهم ثم يبعث جيشا فيسبي ناسا من أهل المدينة فيعود عائذ من الحرم فيجتمع الناس إليه كالطير الواردة المتفرقة حتى يجتمع إليه ثلثمائة وأربعة عشر رجلا فيهم نسوة فيظهر على كل جبار وابن جبار ويظهر من العدل مايتمنى له الأحياء أمواتهم فيحيا سبع سنين ثم ماتحت الأرض خير مما فوقها . رواه الطبراني في الأوسط وفيه ليث بن أبي سليم وهو مدلس . وبقية رجاله ثقات . وعنها قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج من بني هاشم فيأتي مكة فيستخرجه الناس من بيته بين الركن والمقام فيجهز إليه جيش من الشام أخواله من كلب فيجهز إليه جيش فيهزمهم الله فتكون الدائرة عليهم فذلك يوم كلب الخائب من خاب من غنيمة كلب فيستفتح الكنوز ويقسم الأموال ويلقى الاسلام بجرانه إلى الأرض فيعيشون بذلك سبع سنين أو قال تسع . رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح.

وعن أبي هريرة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول المحروم من حرم غنيمة كلب . رواه أحمد وفيه ابن لهيعة وهو لين . وعنه قال حدثني خليلي أبو القاسم ﷺ قال لاتقوم الساعة حتى يخرج إليهم رجل من أهل بيتي فيضربهم حتى يرجعوا إلى الحق قال قلت وكم يملك قال خمس واثنتين قال قلت ماخمس واثنتين قال لاأدري . رواه أبو يعلى وفيه المرجى بن رجاء (١) وثقه أبو زرعة وضعفه ابن معين ، وبقية رجاله ثقات . وعن أم حبيبة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يأتي ناس من قبل المشرق يريدون رجلا عند البيت حتى إذا كانوا ببيداء من الأرض خسف بهم فيلحق بهم من تخلف فيصيبهم ماأصابهم قلت يارسول الله كيف بمن كان أخرج مستكرها قال يصيبهم ماأصاب الناس ثم يبعث الله كل امرىء على نيته . رواه الطبراني في الأوسط وفيه سلمة بن الفضل الأبرش (٢) وثقه ابن

---

(١) في الأصل « رحى » وهو تحريف .

(٢) في الأصل مغفلة من النقط ، والتصويب من شذرات الذهب وغيره .

معين وغيره وضعفه جماعة . وعن أم سلمة قالت بينا رسول الله ﷺ مضطجعا فى بيتى إذ احتفز جالسا وهو يسترجع قلت بأبي أنت وأمي ماشأنك تسترجع قال لجيش من أمتى يجيئون من قبل الشام يؤمون البيت لرجل يمنعهم حتى إذا كانوا بالبيداء من ذى الحليفة خسف بهم ومصادرهم شتى قالت بأبى أنت وأمي يارسول الله كيف يخسف بهم ومصادرهم شتى قال إن منهم من جبر إن منهم من جبر إن منهم من جبر . رواه أبو يعلى وفيه على بن زيد وهو حسن الحديث وفيه ضعف ، وروى باسناده عن عائشة عن النبي ﷺ قال بمثله ، ورجاله ثقات .

وعن أنس أن رسول الله ﷺ كان نائما فى بيت أم سلمة فانتبه وهو يسترجع فقلت يارسول الله مم تسترجع قال من قبل جيش يجىء من قبل العراق فى طلب رجل من المدينة يمنعه الله منهم فاذا علوا البيداء من ذى الحليفة خسف بهم فلا يدرك أعلاهم أسفلهم ولا يدرك أسفلهم أعلاهم إلى يوم القيامة ومصادرهم شتى. قال إن فيهم أو منهم من جبر . رواه البزار وفيه هشام بن الحكم ولم أعرفه الا أن ابن أبى حاتم ذكره ولم يجرحه ولم يوثقه ، وبقية رجاله ثقات . وعن عبد الله يعنى ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تجىء رايات سود من قبل المشرق وتخوض الخيل فى الدماء إلى ثندوتها . فذكر الحديث وفيه يزيد بن أبى زياد وهو لين ، وبقية رجاله ثقات . وعن أبى هريرة قال ذكر إلى رسول الله ﷺ المهدى فقال إن قصر فسبع وإلا فثمان وإلا فتسع وليملأن الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلما . رواه البزار ورجاله ثقات وفى بعضهم بعض ضعف . وعن جابر قال قال رسول الله ﷺ يكون فى أمتى خليفة يحثو المال فى الناس حثياً لا يعده عداً ثم قال والذى نفسي بيده ليعودان . رواه البزار ورجاله رجال الصحيح . وعن طلحة ابن عبيد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ستكون فتنة لا يهدأ منها جانب إلا جاش منها جانب حتى ينادى مناد من السماء أميركم فلان . رواه الطبرانى فى الاوسط وفيه مثنى بن الصباح وهو متروك ووثقه ابن معين وضعفه أيضا . وعن على بن أبى طالب

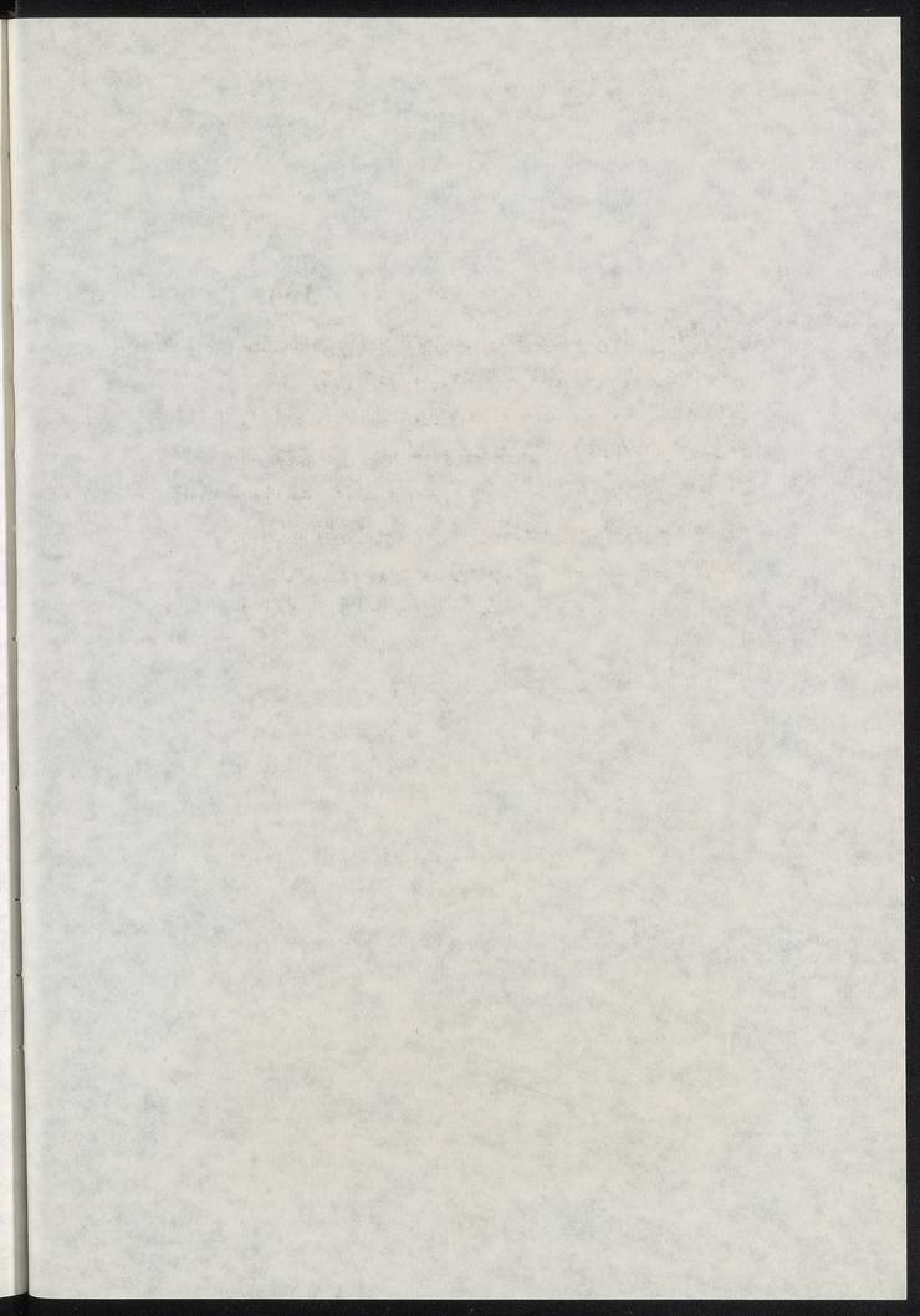
انه قال أمنا المهدى أم من غيرنا يارسول الله قال بل منا بنا يختم الله كما بنا فتح وبنا يستنقذون من الشرك وبنا يؤلف الله بين قلوبهم بعد عداوة بينة كما بنا ألف بين قلوبهم من عداوة الشرك قال على أمؤمنون أم كافرون قال مفتون وكافر . رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه عمرو بن جابر الحضرمي وهو كذاب . وعن على بن أبى طالب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يكون فى آخر الزمان فتنة تحصل الناس كما يحصل الذهب فى المعدن فلا تسبوا أهل الشام ولكن سبوا شرارهم فان فيهم الأبدال يوشك أن يرسل على أهل الشام سيب فيفرق جماعتهم حتى لو قاتلتهم الثعالب غلبتهم فعند ذلك يخرج خارج من أهل بيتى فى ثلاث رايات المكثر يقول خمسة عشر ألفاً والمقل يقول اثنا عشر ألفا أمارتهم (١) أمت أمت يلقون سبع رايات تحت كل راية منها رجل يطلب الملك فيقتلهم الله جميعا ويرد إلى المسلمين ألفتهم ونعمتهم وقاصيهم ودانيهم . رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه ابن لهيعة وهو لين . وبقية رجاله ثقات . وعن أبى هريرة عن النبي ﷺ قال يكون في أمتى المهدى إن قصر فسبع وإلا فثمان وإلا فتسع تنعم أمتى فيها نعمة لم ينعموا مثلها يرسل السماء عليهم مدرارا ولا تدخر الأرض شيئا من النبات والمال كدوس يقوم الرجل يقول يامهدى أعطنى فيقول خذ . رواه الطبرانى فى الأوسط ورجاله ثقات . وعن أبى سعيد الخدرى قال سمعت رسول الله ﷺ يقول يخرج رجل من أمتى يقول بسنتي ينزل الله عز وجل له القطر من السماء ويخرج الله له الأرض من بركتها تملأ الارض منه قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما يعمل على هذه الأمة سبع سنين وينزل بيت المقدس - قلت رواه الترمذى وابن ماجه باختصار - رواه الطبرانى في الأوسط وفيه من لم أعرفهم . وعن ابن عمر قال كان رسول الله ﷺ جالسا فى نفر من المهاجرين والأنصار وعلى بن أبى طالب عن يساره والعباس عن يمينه إذ تلاحى العباس ورجل من الأنصار وغلظ الأنصارى للعباس فأخذ النبي ﷺ بيد العباس وبيد على فقال سيخرج من

---

(١) أى علامتهم .

٣١٨

صلب هذا فتى (١) يملأ الارض جورا وظلما وسيخرج من هذا فتى يملأ الأرض قسطا وعدلا فاذا رأيتم ذلك فعليكم بالفتى التميمي فانه يقبل من قبل المشرق وهو صاحب راية المهدى . رواه الطبراني في الأوسط وفيه ابن لهيعة وفيه لين ولكن الحديث منكر فان النبي ﷺ لم يكن يستقبل أحداً في وجهه بشيء يكرهه وخاصة عمه العباس الذى قال فيه إنه صنو أبيه والله أعلم . وعن عبد الله بن الحرث بن جزء الزبيدى قال قال رسول الله ﷺ يخرج قوم من قبل المشرق فيوطئون للمهدى سلطانه . رواه الطبراني فى الأوسط وفيه عمرو بن جابر وهو كذاب . قلت وحديث على الهلالى في المهدى يأتى فى فضائل أهل البيت إن شاء الله .



موارد الظمآن الى زوائد ابن حبان

ايضاً لأبي الحسن، نور الدين، علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي

(٧٣٥ - ٨٠٧)

مرّت ترجمته آنفاً ذيل كتاب « **مجمع الزوائد** » فلا نكررها ونزيد هنا: أن أصل كتاب « **موارد الظمآن**.. » مأخوذ من صحيح حاتم بن حبان بن احمد ابن معبد التميمي المضري البستي المشهور بـ « ابن حبان[1] » المتوفى ٣٥٤)، الذي يعتبر من كبار أئمة الحديث وآرائه في معرفة الحديث يعد من أهم الآراء

(١) طبع بعنوان الاحسان في تقريب صحيح ابن حبان في ١٣٩٠ بالقاهرة من ١ - ٣.

وأقيمها، وكان مشاركاً في كثير من العلوم، كما كان أحد المكثرين في التصنيف والتأليف في الاسلام.

ثم أن كتابه هذا يعتبر من أهم الكتب وأوثقها عند أهل السنة وأرباب الحديث، وفيه إضافات في شتى الموضوعات بالنسبة الى الصحيحين : البخاري والمسلم.

فأفرد نور الدين الهيثمي رسالة مختصة بذكرهذه الإضافات وسماه بـ « موارد الظمآن. . » وفيها باب اختصه بما جاء في المهدي فنقدمه للقراء الكرام عيناً.

مَوَارِدُ الظَّمْآن

إلى زوائدِ ابنِ حبّان

للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي

حَقَّقَهُ وَنَشَرَهُ

محمد عبد الرزاق حمزة

مدير (دار الحديث) بمكة المكرمة
والمدرس بالحرم المكي الشريف

المطبعة السلفية - ومكتبتها
٢١ شارع الفتح بالروضة تليفون ٨٩٨٣٦٤

٢١ - باب ماجاء فى المهدى

١٨٧٦ ـ أخبرنا الفضل بن الحباب حدثنا مسدد بن مسرهد حدثنا محمد بن ابراهيم أبو شهاب عن عاصم بن بهدلة عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « لو لم يبق من الدنيا إلا ليلة لملك فيها رجل من أهل بيت النبي ﷺ »

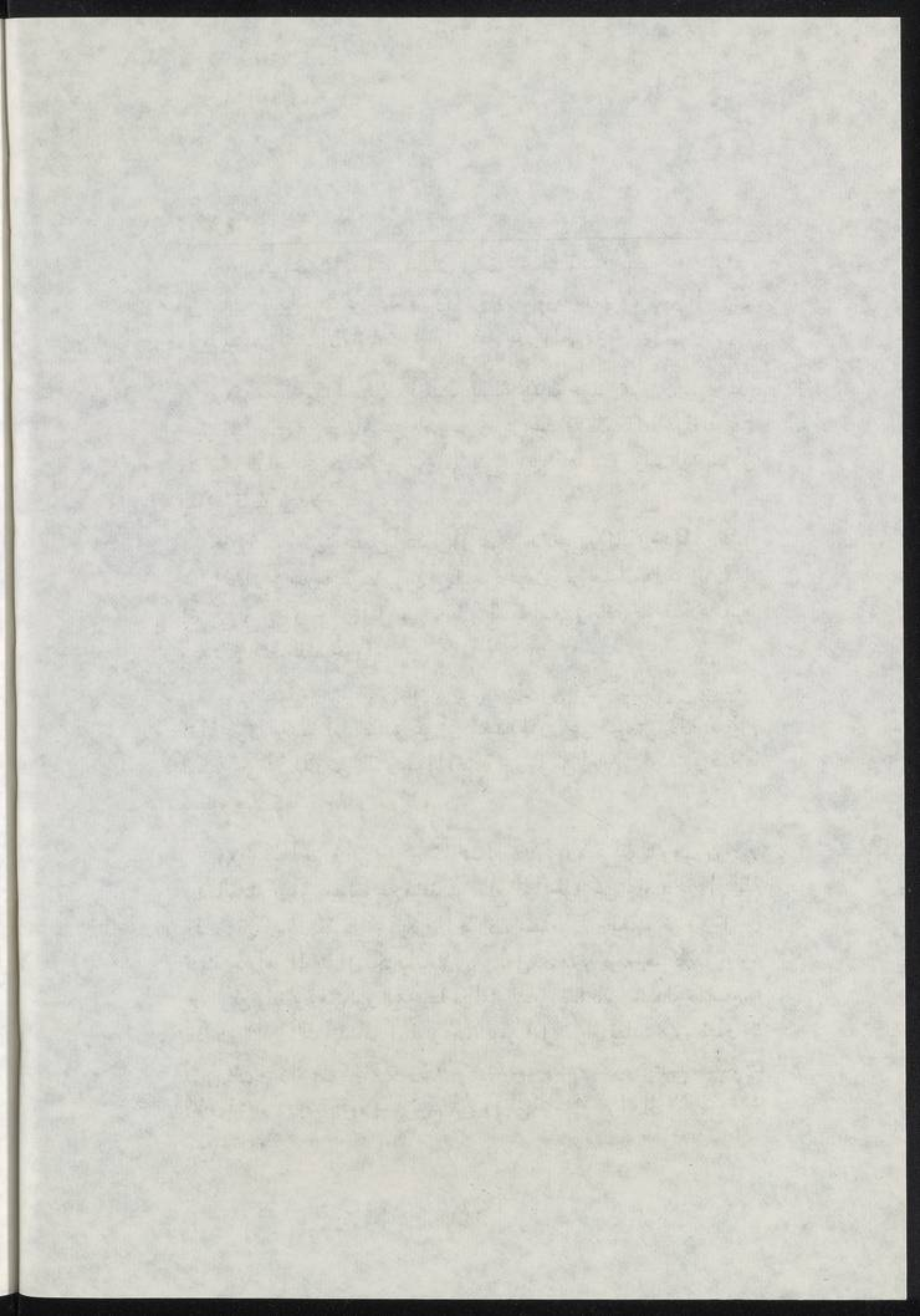
١٨٧٧ — أخبرنا الفضل بن الحباب فى عقبه حدثنا مسدد حدثنا محمد بن إبراهيم أبو شهاب حدثنا عاصم بن بهدلة عن زر عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ « لو لم يبق من الدنيا الا ليلة لملك رجل من أهل بيتى بواطئ* اسمه اسمى ».

١٨٧٨ — أخبرنا الحسين بن أحمد بن بسطام بالأبلة حدثنا عمرو بن على بن بحر حدثنا ابن مهدى عن سفيان عن عاصم عن زر عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ « لا تقوم الساعة حتى يملك رجل من أهل بيتى بواطئ* اسمه اسمى واسم أبيه اسم أبى فيملأها قسطا وعدلا ».

١٨٧٩ — أخبرنا محمد بن أحمد بن أبى عون حدثنا على بن المنذر حدثنا ابن فضيل حدثنا عثمان بن شبرمة عن عاصم بن أبى النجود عن زر عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ « يخرج رجل من أهل بيتى يواطئ* اسمه اسمى وخلقه خلقى فيملأها قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا ».

١٨٨٠ — أخبرنا أحمد بن على بن المثنى حدثنا أبو خيثمة حدثنا يحيى بن سعيد أنبأنا عوف حدثنا أبو الصديق عن أبى سعيد الخدرى عن النبى ﷺ قال « لا تقوم الساعة حتى تملأ الأرض ظلما وعدوانا، ثم يخرج رجل من أهل بيتى أو عترتى فيملأها قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وعدوانا ».

١٨٨١ — أخبرنا أبو يعلى حدثنا محمد بن يزيد بن رفاعة حدثنا وهب بن جرير حدثنا هشام بن أبى عبد الله عن قتادة عن صالح أبى الخليل عن مجاهد عن أم سلمة قالت: قال رسول الله ﷺ « يكون اختلاف عند موت خليفة، يخرج رجل من قريش من أهل المدينة الى مكة فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام، فيبتعثون اليه جيشا من أهل الشام، فاذا كانوا بالبيداء خسف بهم، فاذا بلغ الناس ذلك أتاه أهل اسام وعصائب من أهل العراق فيبايعونه، وينشأ رجل من قريش أخواله من كلب فيبتعثون اليهم جيشا فيهزمونهم ويظهرون عليهم، فيقسم بين الناس فيؤهم، ويعمل فيهم بسنة نبيهم ﷺ، ويلقى الإسلام بجرانه إلى الأرض يمكث سبع سنين ».



الفصول المهمة
في معرفة أحوال الأئمة وفضلهم (ع)

نور الدين علي بن محمد بن احمد المعروف بابن الصباغ المالكي

(٧٨٤ - ٨٥٥)

أصله من سفاقس (أحد بلاد أفريقيا) وولد وتوفي بمكة.

كان فقيهاً محدثاً مالكياً له كتب.

منها: « **الفصول المهمة، لمعرفة الأئمة** »، «**وهم الإثنا عشر المعروفون**» «**والعبر فيمن شفه النظر**».

يروي عنه السخاوي بالاجازة وترجمه في الضوء اللامع (٥، ٢٨٣) ونجم الدين بن فهد المكي في « **إتحاف الورى بأخبار أم القرى**[1] »والزركلي

في الاعلام (٥, ١٦١) وعمر رضا كحالة في معجم المؤلفين (٧, ١٧٨) والحاجي خليفة في كشف الظنون (١٢٧١) وينقل عنه الحلبي في « **سيرته** » والسمهودي في « **جواهر العقدين** » والصفوري في « **نزهة المجالس** » وعبد الله المطيري في « **الرياض الزاهرة** » والصبان في « **اسعاف الراغبين** » والحمزاوي في « **مشارق الأنوار** » والشبلنجي في « **نور الأبصار** » وغيرهم في غيرها.

واستناد أمثال هؤلاء الأفذاذ بما نقل ابن الصباغ يدل على ثقة الرجل وصدقه في الحديث واليك الفصل الخاص بالحجة المنتظر المهدي (ع) في كتابه الفصول المهمة.

(١) كما في عبقات الانوار ـ مجلد حديث الثقلين ٢ / ٥٧٤ من طبعة اصفهان

الفصول المهمة

في معرفة أحوال الأئمة عليهم السلام

الكتاب الذى يعطيك صورة صادقة عن
سيرة الأئمة الأثنى عشر (ع) باسلوب
رصين محكم وضبط وتحقيق تسالم الفريقان
على صحته وتاييده فهو خير مصدر يرجع اليه
و يعول عليه ؟

تأليف

الشيخ الامام العلامة و البحر الفهامة على بن محمد
ابن احمد المالكى المكى الشهير بابن الصباغ
المتوفى ٨٥٥

مطبعة العدل فى النجف

من منشورات مكتبة دار الكتب التجارية وفرعها فى النجف الاشرف
لصاحبها الشيخ محمد رضا الكتبي

(الفصل الثاني عشر)

﴿ فى ذكر ابى القاسم محمد الحجة الخلف الصالح ابن أبى محمد الحسن الخالص ﴾

وهو الامام الثانى عشر وتاريخ ولادته ودلايل امامته وذكر طرف من اخباره وغيبته ومدة قيام دولته وذكر كنيته ونسبه وغير ذلك مما يتصل به.

قال صاحب الارشاد الشيخ المفيد ابو عبدالله محمد بن محمد بن النعمان رحمه الله تعالى كان الامام بعد ابى محمد الحسن ابنه محمداً ولم يخلف ابوه ولدا غيره وخلفه ابوه غايبا مستترا بالمدينة وكان عمره عند وفاة ابيه خمس سنين اتاه الله تعالى فيها الحكمة كما اتاها يحيى صبيا وجعله اماما فى حال الطفولية كما جعل عيسى بن مريم فى المهد نبيا وقد سبق النص عليه فى ملة الاسلام من النبى محمد عليه الصلاة والسلام وكذلك من جده على بن ابى طالب ومن بقية ابائه اهل الشرف والمراتب وهو صاحب السيف القائم المنتظر كما ورد ذلك فى صحيح الخبر وله قبل قيامه غيبتان احدهما اطول من الاخرى فاما الاولى فهى القصرى فمنذ ولادته الى انقطاع السفارة بينه وبين شيعته واما الثانية فهى التى بعد الاولى فى اخرها يقوم بالسيف قال الله تعالى: «ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادى الصالحون» وقال رسول الله (ص) لم تنقض الايام والليالى حتى يبعث الله رجلا من اهل بيتى يواطى اسمه اسمى يملأ

الارض عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا.

وعن زرارة قال سمعت ابا جعفر يقول الائمة الاثنى عشر كلهم من آل محمد صلى الله عليه وآله وعليهم على بن ابى طالب واحد عشر من ولده.

وروى الحافظ ابو نعيم بسنده مرفوعا الى عبدالله بن عمر قال قال رسول الله (ص) لا تذهب الدنيا حتى يبعث الله رجلا من اهل بيتى يواطى اسمه اسمى واسم ابيه اسم ابى يملاء الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا. وروى ابن الخشاب فى كتابه مواليد اهل البيت يرفعه بسنده الى على بن موسى الرضا عليه السلام انه قال الخلف الصالح من ولد ابى محمد الحسن بن على وهو صاحب الزمان القائم المهدى. واما النص على امامته من جهة ابيه فروى محمد بن على بن بلال قال خرج الى امر ابى محمد الحسن بن على العسكرى قبل مضيه بسنين يخبرنى بالخلف من بعده ثم خرج الى قبل مضيه بثلاثة ايام يخبرنى بالخلف بانه ابنه من بعده. وعن ابى هاشم الجعفرى قال قلت لأبى محمد الحسن بن على جلالتك تمنعنى من مسائلتك فتاذن ان اسألك فقال سل فقلت يا سيدى هل لك ولد قال نعم قلت فان حدث حادث فاين اسأل عنه قال بالمدينة

ولد ابو القاسم محمد بن الحجة بن الحسن الخالص بسر من رأى ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين للهجرة. واما نسبه اباوااما فهو ابو القاسم محمد الحجة بن الحسن الخالص بن على الهادى ابن محمد الجواد بن على الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق ابن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن ابى طالب صلوات الله عليهم اجمعين. واما امه فام ولد يقال لها نرجس خير امة وقيل اسمها غير ذلك. واما كنيته فابو القاسم. واما القبه فالحجة والمهدى والخلف الصالح والقائم المنتظر وصاحب الزمان واشهرها المهدى. صفته

علیه السلام شاب مرفوع القامة حسن الوجه والشعر یسیل شعره علی
منکبیه اقنی الأنف اجلی الجبهة بوابه محمد بن عثمان معاصره المعتمد
قیل غاب فی السرداب والحرس علیه وکان ذلک سنة ست وسبعین
ومائتین للهجرة وهذا طرف یسیر مما جاء من النصوص الدالة علی الامام
الثانی عشر عن الأئمة الثقات والروایات فی ذلک کثیرة اضربنا عن ذکرها
وقد دونها اصحاب الحدیث فی کتبهم واعتنوا بجمعها ولم یترکوا شیئا
وممن اعتنی بذلک وجمعه الی الشرح والتفصیل الشیخ الامام جمال الدین
ابو عبدالله محمد بن ابراهیم الشهیر بالنعمانی فی کتابه الذی صنفه ملأ
الغیبة فی طول الغیبة، وجمع الحافظ ابو نعیم اربعین حدیثا فی امر المهدی
خاصة وصنف الشیخ ابو عبدالله محمد بن یوسف الکنجی الشافعی فی
ذلک کتابا سماه البیان فی اخبار صاحب الزمان، وروی الشیخ ابو عبدالله
الکنجی المذکور فی کتابه هذا باسناده عن زر بن عبدالله قال قال رسول
الله صلی الله علیه واله وسلم لاتذهب الدنیا حتی یملک العرب رجل من
اهل بیتی یواطی اسمه اسمی اخرجه ابو داود. وعن علی بن ابی طالب
علیه السلام عن النبی صلی الله علیه واله وسلم انه قال لولم یبق من الدهر
الا یوم لبعث الله رجلا من اهل بیتی یملأها عدلا کما ملئت جورا هکذا
اخرجه ابو داود فی مسنده. وروی ابو داود والترمذی فی سننهما کل
واحد منهما یرفعه الی ابی سعید الخدری (رض) قال سمعت رسول الله
صلی الله علیه واله وسلم یقول المهدی منی اجلا الجبهة اقنی الانف یملأ
الارض قسطا وعدلا کما ملئت جورا وظلما وزاد ابو داود یملک سبع سنین
وقال حدیث ثابت صحیح، ورواه الطبرانی فی معجمه وکذلک غیره من
ائمة الحدیث وذکر ابن شیرویه الدیلمی فی کتاب الفردوس فی باب
الألف واللام باسناده عن ابن عباس (رض) قال قال رسول الله صلی
الله علیه واله المهدی طاووس اهل الجنة. وباسناده ایضا عن حذیفة بن

اليمان (رض) عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال المهدى وادى وجهه كالقمر الدرى واللون منه لون عربي والجسم جسم اسرائلى يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا يرضى بخلافته اهل السموات والارض والطير فى الجو يملك عشر سنين. ومما رواه ابو داود ايضا يرفعه الى ام سلمه (رض) قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول المهدى من عترتى من ولد فاطمة عليها السلام. ومن ذلك مارواه القاضى ابو محمد الحسين بن مسعود البغوى فى كتابه المسمى بشرح السنة وخرجه مسلم والبخارى فى صحيحهما يرفعه كل واحد منهما بسنده الى ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم كيف انتم اذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم. ومن ذلك ما اخرجه ابو داود والترمذى فى سننهما يرفعه كل واحد منهما الى عبدالله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلا من امتى ومن اهل بيتى يواطئ اسمه اسمى يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما. ومن ذلك ما رواه ابو اسحق احمد بن محمد بن الثعلبي يرفعه بسنده الى انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم نحن ولد عبد المطلب سادة الجنة انا وحمزة وجعفر وعلى والحسن والحسين والمهدى واخرجه ابن ماجة فى صحيحه. وعن علقمة ابن عبدالله قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اذ اقبل فئة من بنى هاشم فلما رآهم النبى صلى الله عليه واله وسلم اغرورقت عيناه بالدموع وتغير لونه قال قلت مالك يارسول الله نرى فى وجهك شيئا نكرهه قال صلى الله عليه واله وسلم انا اهل البيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا وان اهل بيتى سيلقون بعدى تشريدا وتطريدا حتى يأتى قوم من قبل المشرق ومعهم رايات سود فيسألون بخير فلا يعطونه فيقاتلون فينصرون فيعطون ما سألوا ولا يقبلون حتى يدفعوها الى رجل

من أهل بيتي فيملأها قسطا كما ملؤها جورا فمن أدرك ذلك منكم فليأتينهم ولو حبوا على الثلج ، اخرجه الحافظ ابو نعيم . وروى الحافظ ابونعيم ايضا بسنده عن ثوبان قال قال رسول الله (ص) اذا رايتم الرايات السود من خراسان فاتوها ولو حبوا على الثلج فان فيها خليفة الله المهدى وروى الحافظ ابو نعيم ايضا بسنده عن عبدالله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخرج المهدى من قرية يقال لها كريمة . وروى الحافظ ابو عبدالله بن ماجة القزويني في حديث طويل نزول عيسى بن مريم على نبينا وآله وعليه السلام عن أبي أمامة الباهلي قاخطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وذكر الدجال وقال فيه ان المدينة لتنقي خبثها كما ينقي الكير خبث الحديد ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص قالت ام شريك بنت العسكر يارسول الله فاين العرب يومئذ قال صلى الله عليه وآله وسلم هم يومئذ قليل وجلهم في بيت المقدس وامامهم المهدى قد تقدم اذ صلى بهم اذ نزل عيسى بن مريم فرجع ذلك الامام ينكص عن عيسى القهقرى ليتقدم عيسى يصلي بالناس الظهر فيضع عيسى يده بين كتفيه ثم يقول تقدم ، هذا حديث صحيح ثابت وهذا مختصره . وعن أبي هريرة قال قال رسول الله (ص) كيف انتم اذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم ، وهذا حديث حسن متفق على صحته من حديث محمد بن شهاب الزهرى ورواه البخارى ومسلم في صحيحيهما . وعن جابر بن عبدالله قال سمعت رسوله الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين الى يوم القيامة قال فينزل عيسى بن مريم على نبينا وآله وعليه السلام فيقول اميرهم تعالى صل بنا فيقول الا ان بعضكم على بعض امراء تكرمه الله لهذه الامة ، هذا حديث حسن صحيح اخرجه مسلم في صحيحه . وعن ابن هارون العبدى قال اتيت اباسعيد الخدرى (رض) فقلت له هل شهدت بدرا

قال نعم فقلت افلا تحدثني بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في علي عليه السلام وفضله قال بلى اخبرك ان رسول الله (ص) مرض مرضة نقه منها فدخلت عليه فاطمة (ع) وانا جالس عن يمين النبي صلى الله عليه واله وسلم فلما رأت فاطمة مابرسول الله صلى الله عليه واله وسلم من الضعف خنقتها العبرة حتى بدت دموعها على خدها فقال لها رسول الله (ص) مايبكيك يافاطمة قالت اخشى الضيعة يارسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يافاطمة ان الله تعالى اطلع على الأرض اطلاعة على خلقه فاختار منهم اباك فبعثه نبيا ثم اطلع ثانية فاختار منهم بعلك فاوحى الى ان انكحه فاطمة فا نكحته اياك واتخذته وصيا اما علمت انك بكرامة الله تعالى اياك زوجك اغزرهم علما واكثرهم حلما واقومهم سلما فاستبشرت فاراد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان يزيدها من مزيد الخير الذى قسمه الله تعالى لمحمد (ص) قال فقال لها يافاطمة ولعلي ثمانية اضراس يعني مناقب ايمان بالله ورسوله وحكمته وزوجته وسبطاه الحسن والحسين وامره بالمعروف ونهيه عن المنكر يافاطمة انا اهل بيت اعطينا ست خصال لم يعطها احد من الأولين ولا يدركها احد من الآخرين غيرنا نبينا خير الانبياء ووصينا خير الاوصياء وهو بعلك وشهيدنا خير الشهداء وهو عم ابيك ومنا من له جناحان يطير بهما في الجنة حيث يشاء وهو جعفر ومنا سبطا هذه الامة وهما ابناك ومنا مهدي الامة الذى يصلي خلفه عيسى بن مريم ثم ضرب على منكب الحسين عليه السلام وقال من هذا مهدي هذه الامة، هكذا اخرجه الدار قطني صاحب الجرح والتعديل.

وعن ابي نضرة قال كنا عند جابر بن عبد الله الانصاري (رض) فقال يوشك اهل العراق ان لايجبي اليهم قفيز ولا درهم قلنا من اين قال من قبل العجم يمنعون ذلك ثم قال يوشك اهل الشام ان لايجبي اليهم

دينار ولا قد قلنا من اين قال من قبل الروم ثم سكت هنيئة ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يكون فى اخرامتى خليفة يحثو المال حثوا لا يعده عدا قلنا تراه عمر بن عبد العزيز قال لا ، وهذا حديث حسن صحيح اخرجه مسلم فى صحيحه وعن ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يكون فى آخر الزمان خليفة يقسم المال ولا يعده ، هذا لفظ مسلم فى صحيحه .

وعن ابى سعيد وجابر بن عبدالله قالا قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ابشركم بالمهدى يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما يرضى عنه ساكن السماء وساكن الارض يقسم المال صحاحا فقال رجل ما معنى صحاحا قال بالسوية بين الناس ويملأ الله قلوب امة محمد صلى الله عليه واله وسلم غنى ويسعهم عدله حتى يأمر مناديا ينادى يقول من له فى المال حاجة فليقم فما يقوم من الناس الا رجل واحد فيقول انا فيقول له أئت السدان يعنى الخازن فقل ان المهدى يامرك ان تعطينى مالا فيحثوا له فى ثوبه حثوا حتى اذا صار فى ثوبه يندم ويقول كنت اخشع أمة محمد نفسا اعجز عما وسعهم فيرده الى الخازن فلا يقبل منه فيقول انا لا نأخذ شيئا مما اعطينا فيكون المهدى كذلك سبع سنين او ثمان او تسع ثم لا خير فى العيش بعده ، وهذا حديث حسن ثابت اخرجه شيخ أهل الحديث أحمد بن حنبل فى مسنده .

وعن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكون عند انقطاع من الزمان وظهور من الفتن رجل يقال له المهدى عطاؤه هنيئا ، اخرجه الحافظ ابو نعيم فى الرد على من زعم ان المهدى هو المسيح .

وعن على بن أبى طالب (ع) قال قلت يارسول الله امنا آل محمد المهدى أم من غيرنا فقال رسول الله (ص) لا بل منا يختم الله به الدين

كما فتح بنا وبنا ينقذون من الفتنة كما انقذوا من الشرك وبنا يؤلف الله قلوبهم بعد عداوة الفتنة كما ألف الله قلوبهم بعد عداوة الشرك وبنا يصبحون بعد عداوة الفتنة اخوانا فى دينهم ، وهذا حديث حسن عال رواه الحفاظ فى كتبهم ، وأما الطبرانى فقد ذكره فى المعجم الأوسط وأما ابو نعيم فرواه فى حلية الأولياء ، وأما عبدالرحمن بن حماد فقد ساقه فى عواليه وعن عبدالله بن عمر انه قال قال رسول الله (ص) يخرج المهدى وعلى رأسه غمامة فيها ملك ينادى هذا خليفة الله المهدى فاتبعوه روته الحفاظ كأبى نعيم والطبرانى وغيرهما وعن أبى أمامة الباهلى قال قال رسول الله (ص) بينكم وبين الروم اربع هدن توم الرابعة على يد رجل من اهل هرقل تدوم سبع سنين فقال له رجل من عبد القيس يقال له المستور بن غيلان يارسول الله من امام الناس يومئذ قال المهدى من ولدى ابن اربعين سنة كأن وجهه كوكب درى فى خده الايمن خال اسود وعليه عباءتان قطوانيتان كأنه من رجال بنى اسرائيل يستخرج الكنوز ويفتح مدن الشرك .

وعن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يملك رجل من أهل بيتى القسطنطينية وجبل الديلم ولو لم يبق الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يفتحها ، هذا سياق الحافظ ابو نعيم وقال هذا هو المهدى بلا شك وبقا بين الروايات .

وعن جابر بن عبدالله قال قال رسول الله (ص) سيكون بعدى خلفاء ومن بعد الخلفاء امراء ومن بعد الامراء ملوك جبابرة ثم يخرج المهدى من أهل بيتى يملأ الأرض عدلا كما ملئت جوراً ، هكذا ذكره الحافظ ابو نعيم فى فوائده والطبرانى فى معجمه الكبير .

وعن أبى سعيد الخدرى عن رسول الله (ص) تتنعم امتى فى زمن المهدى نعمة لم يتنعم مثلها قط يرسل السماء عليهم مدرارا ولا تدع

الارض شیئا من نباتها الا اخرجته رواه الطبرانی فی معجمه الکبیر .
قال الشیخ ابو عبدالله محمد بن یوسف بن الکنجی الشافعی فی کتابه البیان فی اخبار صاحب الزمان من الدلالة علی کون المهدی حیا باقیا منذ غیبته والی الآن وانه لاامتناع فی بقائه کبقاء عیسی بن مریم والخضر والیاس من اولیاء الله تعالی وبقاء الاعور الدجال وابلیس اللعین من اعداء الله هؤلاء قد ثبت بقاؤهم بالکتاب والسنة اما عیسی (ع) فالدلیل علی بقائه قوله تعالی وان من اهل الکتاب الا لیؤمنن به قبل موته ولم یؤمن به منذ نزول هذه الایة والا یومنا هذا احد فلابد ان یکون هذا فی اخر الزمان واما السنة فما رواه مسلم فی صحیحه عن ابن سمعان فی حدیث طویل فی قصة الدجال قال فینزل عیسی بن مریم عند المنارة البیضاء بین مهرورتین واضعا کفیه علی اجنحة ملکین وأیضا ما تقدم من قوله صلی الله علیه واله وسلم کیف انتم اذا نزل ابن مریم فیکم وامامکم منکم واما الخضر والیاس فقد قال ابن جریر الطبری الخضر والیاس باقیان یسیران فی الارض وایضا ماروا فی صحیحه عن ابی سعید الخدری قال حدثنا رسول الله صلی الله علیه واله وسلم حدیثا طویلا عن الدجال وکان فیما حدثنا انه قال یاتی وهو محرم علیه ان یدخل بقباب المدینة فینتهی الی بعض السباخ التی تلی المدینة فیخرج الیه یومئذ رجل هو خیر الناس او من خیر الناس فیقول الدجال ان قتلت هذا ثم احییته اتشکون فی الامر فیقولون لا قال فیقتله ثم یحیه فیقول حین یحیه والله ما کنت فیك قط اشد بصیرة منی الان قال فیرید الدجال ان یقتله فلن یسلط علیه وقال ابراهیم بن سعد یقال ان هذا الرجل هو الخضر هذا لفظ مسلم فی صحیحه کما سقناه سواء واما الدلیل علی بقاء ابلیس اللعین فای الکتاب العزیز وهو قوله تعالی قال رب فانظرنی الی یوم یبعثون قال فانك من المنظرین الی یوم الوقت المعلوم . واما بقاء المهدی فقد جاء فی الکتاب والسنة اما الکتاب فقد قال

سعيد بن جبير في تفسير قوله تعالى ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون قال هو المهدي من ولد فاطمة عليها السلام واما من قال فانه عيسى فلا تنافي بين القولين اذ هو مساعد للمهدي على ما تقدم وقد قال مقاتل بن سليمان ومن تابعه من المفسرين في تفسير قوله تعالى وانه لعلم الساعة قال هو المهدي يكون في اخر الزمان وبعد خروجه يكون امارات ودلالات الساعه وقيامها انتهى والله تعالى اعلم بذلك .

﴿ علامات قيام القائم ومدة ايام ظهوره عليه السلام ﴾

قد جاءت الآثار بذكر علامات لزمان قيام القائم المهدي وحوادث تكون امام قيامه وامارات ودلالات منها خروج السفياني وقتل الحسيني واختلاف بني العباس في الملك وكسوف الشمس في النصف من شعبان وخسوف القمر في آخر الشهر على اختلاف ماجرت به العادة وعلى خلاف حساب اهل النجوم ومن ان خسوف القمر لا يكون الا في الثالث عشر او الرابع عشر والخامس عشر لا غير وذلك عند تقابل الشمس والقمر على هيئة مخصوصة وان كسوف الشمس لا يكون الا في السابع والعشرين من الشهر او الثامن والعشرين والتاسع والعشرين وذلك عند اقترانهما على هيئة مخصوصة ومن ذلك طلوع الشمس من مغربها وقتل نفس زكية تظهر في سبعين من الصالحين وذبح رجل هاشمي بين الركن والمقام وهدم حايط مسجد الكوفة واقبال رايات سود من قبل خراسان وخروج اليماني وظهور المغربي بمصر وتملكه الشامات ونزول الترك الجزيرة ونزول الروم الرملة وطلوع نجم في المشرق يضيء كما يضيء القمر ثم ينعطف حتى يكاد ان يلتقي طرفاه وحمرة تظهر في السماء وتلتبس في آفاقها ونار تظهر بالمشرق طولا وتبقى في الجو ثلاثة ايام او سبعة ايام وخلع العرب عنتها وتملكها البلاد وخروجها عن سلطان العجم وقتل أهل

مصر أميرهم وحراب الشام واختلاف ثلاث رايات فيه ودخول رايات قيس والعرب الى مصر ورايات كندة الى خراسان وورود خيل من العرب حتى تربط بفناء الحيرة واقبال رايات سود من المشرق ونحوها وفتق فى الفرات حتى يدخل الماء ازقة الكوفة وخروج ستين كذابا كلهم يدعى النبوة وخروج اثنى عشر من آل أبى طالب كلهم يدعى الامامة لنفسه واغراق رجل عظيم القدر من شيعة بنى العباس عند الجسر مما يلى الكرخ بمدينة بغداد وارتفاع ريح سوداء بهافى اول النهار وزلزلة حتى ينخسف كثير منها ويشمل أهل العراق وموت ذريع ونقص من الأنفس وفى الأموال والثمرات وجراد يظهر فى اوانه وفى غير اوانه حتى يأتى على الزرع والغلات وقلة ريع ما تزرع الناس واختلاف بين العجم وسفك دماء فيما بينهم وخروج العبيد عن طاعات سادانهم وقتلهم مواليهم ثم يختم بعد ذلك بأربع وعشرين مطرة متصلة فيحيي الأرض بعد موتها وتظهر بركاتها وتزول بعد ذلك كل عاهة من معتقدى الحق من اتباع المهدى فيعرفون عند ذلك ظهوره بمكة فيتوجهون اليه قاصدين لنصرته كما جاءت بذلك الأخبار ومن جملة هذه الاحداث ما هو محتوم ومنها ما هو مشترط والله أعلم بما يكون وانما ذكرناها على حسب ما ثبت فى الأصول وتضمنها الأثر المنقول .

وعن على بن يزيد الازدى عن أبيه عن جده قال قال أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام : بين يدى القائم موت أحمر وموت ابيض وجراد فى حينه وفى غير حينه كالوان الدم فاما الموت الاحمر فالسيف وأما الموت الابيض فالطاعون .

وعن جابر الجعفى عن أبى جعفر (ع) قال قال لى الزم الارض ولا تحرك يداً ولا رجلا حتى ترى علامات اذكرها وما اراك تدرك ذلك ، اختلافا بين بنى العباس ومناديا ينادى من السماء وخسف قرية

من قرى الشام يقال لها الجابية ونزول الترك الجزيرة ونزول الروم الرملة واختلاف كثير عندذلك فى كل ارض حتى تخرب الشام ويكون خرابها اجتماع ثلاث رايات فيها راية الاصهب وراية الابقع وراية السفيانى .

واما السنة الى يقوم فيها القائم واليوم الذى يبعث فيه فقد جاءت فيه آثار ، وعن أبى بصير عن أبى عبدالله (ع) لا يخرج القائم الافى وتر من السنين سنة أحدى ثلاث او خمس او سبع او تسع .

وعنه عن أبى عبدالله قال ينادى باسم القائم فى ليلة عاشوراء وهو اليوم الذى قتل فيه الحسين ولكأنى به فى يوم السبت العاشر من المحرم قائما بين الركن و المقام وشخص قائم على يده ينادى البيعة البيعة فيصير اليه انصاره من أطراف الارض تطوى لهم طيا حتى يبايعوه فيملأ الله به الأرض عدلا كما ملئت جوراً وظلما ثم يسير من مكة حتى يأتى الكوفة فينزل بنجفها على ثم يفرق الجنود منها الى الامصار .

وعن عبد الكريم الجثعمى قال قلت لابى عبدالله كم يملك القائم قال سبع سنين تطول له الايام والليالى حتى تكون السنة من سنيه بمقدار عشر سنين من سنيكم فتكون سنيه بمقدار سبعين سنة من سنيكم هذه .

وعن أبى جعفر عليه السلام فى حديث طويل قال اذا قام القائم سار الى الكوفة فوسع مساجدها وكسر كل جناح خارج فى الطريق وأبطل الكنف والميازيب الخارجة الى الطرقات ولا يدرك بدعة الا ازالها ولا سنة الا اقامها ويفتح القسطنطينية والصين وجبال الديلم فيمكث على ذلك سبع سنين مقدار كل سنة عشر سنين من سنيكم هذه

وعن أبى جعفر ايضا قال المهدى منا منصور بالرعب مؤيد بالظفر تطوى له الأرض وتظهر له الكنوز ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب ويظهر الله دينه على الدين كله ولو كره المشركون فلا يبقى فى الأرض

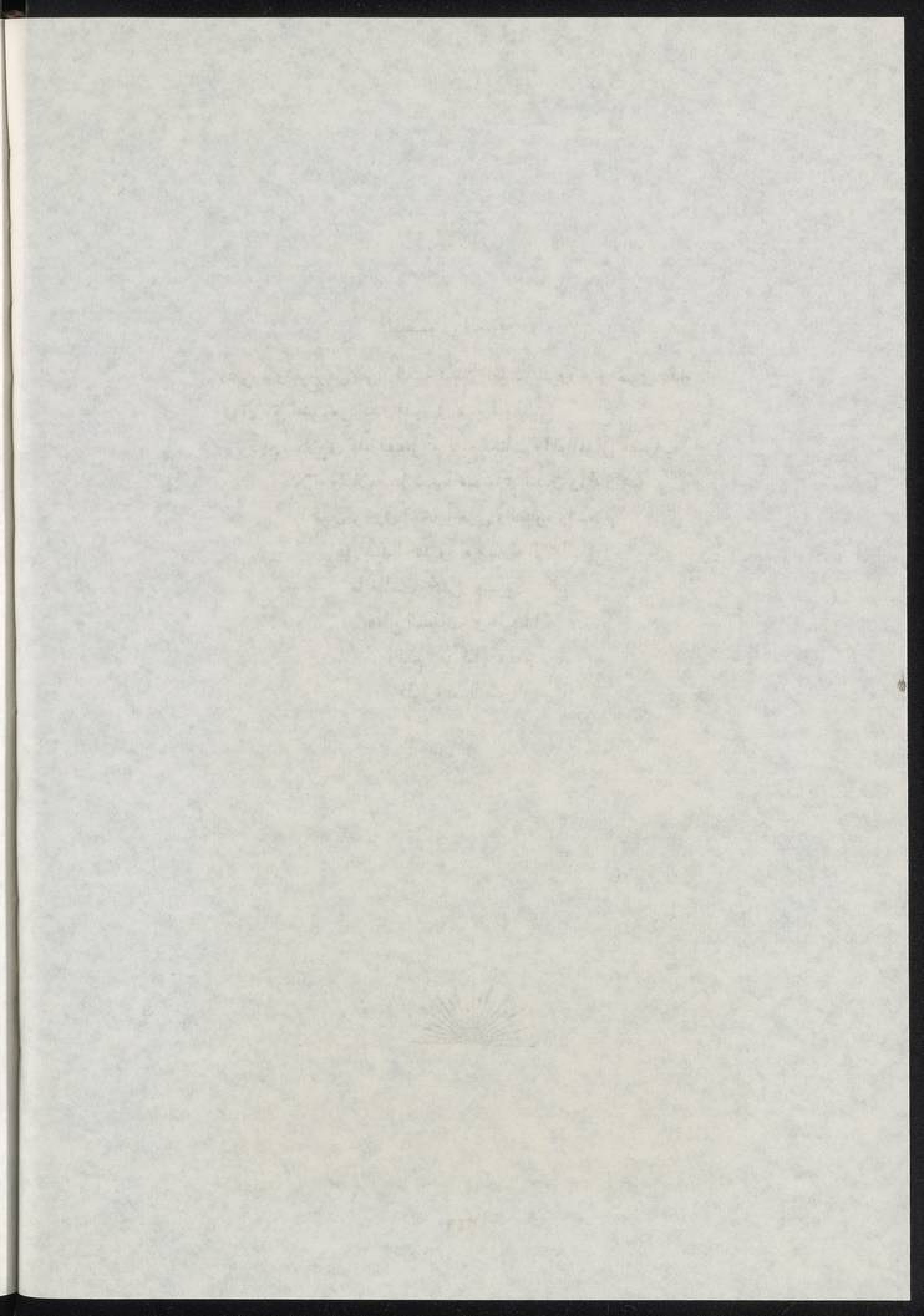
خراب الا عمره ولا تدع الأرض شيئا من نباتها الا أخرجته ويتنعم الناس فى زمانه نعمة لم يتنعموا مثلها قط ، قال الراوى فقلت له يا ابن رسول الله فمتى يخرج قائمكم قال اذا تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال وركبت ذوات الفروج السروج وأمات الناس الصلوة واتبعوا الشهوات واكلوا الربا واستخفوا بالدماء وتعاملوا بالربا وتظاهروا بالزنا وشيدوا البناء واستحلوا الكذب واخذوا الرشا واتبعوا الهوى وباعوا الدين بالدنيا وقطعوا الأرحام ومنوا بالطعام وكان الحلم ضعفا والظلم فخرا والأمراء فجرة والوزراء كذبة والامناء خونة والاعوان ظلمة والقراء فسقة ، وظهر الجور وكثر الطلاق وبدأ الفجور وقبلت شهادة الزور وشربت الخمور وركبت الذكور الذكور واشتغلت النساء بالنساء واتخذ الفئ مغنما والصدقة مغرما واتقى الاشرار مخافة السنتهم وخرج السفيانى من الشام واليمن وخسف خسف بالبيداء بين مكة والمدينة وقتل غلام من آل محمد بين الركن والمقام وصاح صايح من السماء بأن الحق معه ومع أتباعه فعند ذلك خروج قائمنا فاذا خرج اسند ظهره الى الكعبة واجتمع اليه ثلاث مائة وثلاثة عشر رجلا من اتباعه فأول ما ينطق هذه الآية : « بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين » ثم يقول انا بقية الله وخليفته وحجته عليكم فلا يسلم مسلم عليه الا قال السلام عليك يا بقية الله فى الارض فاذا اجتمع عنده العقد عشرة آلاف رجل فلا يبقى يهودى ولا نصرانى ولا احد ممن يعبد غير الله الا آمن به وصدقه وتكون الملة واحدة ملة الاسلام ، وكلما كان فى الارض من معبود سوى الله فينزل عليه نارا فيحرقه .

قال بعض أهل الاثر المهدى هو القائم المنتظر وقد تعاضدت الاخبار على ظهوره وتظاهرت الروايات على اشراق نوره وستسفر ظلمة الايام والليالى بسفوره وتنجلى برؤيته الظلم انجلاء الصباح من

ديجوره ويخرج من سرار الغيبة فيملأ القلب بسروره ويسرى عدله في الآفاق اضوء من البدر المنير في مسيره ، انتهى

وبتمام الكلام في هذا الفصل تم جميع الكتاب والله الموفق للصواب
وصلاته وسلامه على سيدنا محمد خاتم النبيين وآله وصحبه
اجمعين . وفي نسخة أخرى والصلوة والسلام
على سيدنا محمد وآله وعترته الانجاب
ما طلعت شمس وغربت وكلما
هطل السحاب وحسبنا الله
ونعم الوكيل ، نعم
المولى ونعم النصير





العرف الوردي في أخبار المهدي

الحافظ جلال الـدين، عبد الـرحمن بن كمال الـدين أبي بكر المصـري السيوطي الشافعي

(٨٤٩ - ٩١١)

امام حافظ، مؤرخ ، أديب، مشارك في انواع العلوم، نشـأ بالقـاهرة يتيـماً وقرأ على جماعة من أعـلام المحدثـين ورجال العلم ولما بلغ اربعين سنـة اعتزل الناس وخلا بنفسه منزوياً عن أصحابه جميعاً فألف أكثر كتبه .

تجـد ترجمتـه في عشرات الكتب ومعـاجم الرجـال والتـاريـخ، كـما أنـه قلما توجد مكتبة في انحاء العالم الاسلامي تكـون خاليـة من نموذج آثـاره المطبـوعة أو المخـطوطة .

فبنـاءاً على هـذا وذاك نحن لانتعب قراءنـا الكرام بـطول الكلام في

ذكر تصانيفه وشرح أحواله، بل نكتفي بذكر رسالة تتعلق بموضوع هذا الكتاب الا وهي رسالة « **العرف الوردي، في اخبار المهدي** » التي طبعت ضمن مجموعة « **الحاوي للفتاوى** » التي تشتمل على أكثر من ثمانين رسالة من رسائل السيوطي في مجلدين.

وهذه الرسالة هي من أجزاء المجلد الثاني تبدأ من ص ١٢٣ وتنهي الى ص ١٦٦ ، ويقول المؤلف عند شروع الكتاب (بعد التسمية والتحميد) :

هذا جزء جمعت فيه الأحاديث والآثار الواردة في المهدي، لخصت فيه الأربعين التي جمعها الحافظ ابو نعيم وزدت عليه ما فاته ورمزت عليه صورة (ك) .

النور السافر ٥٤ـ ٥٨، شذرات الذهب ٨/٥١ـ ٥٥، البدر الطالع ١/٣٢٨ـ ٣٣٥، كشف الظنون في مواضع مختلفة أكثر من اربعمائة مرة، ايضاح المكنون ١/١٩١ـ ٢٢٠، الاعلام لزركلي ٤/٧١ـ ٧٣، معجم المؤلفين ٥/١٢٨ـ ١٣١، هدية العارفين ٥٣٤ـ ٥٤٤، حسن المحاضرة للمؤلف ١/١٨٨ـ ١٩٥، روضات الجنات ٤٣٢ـ ٤٣٧، الغدير ١/١٣٣ وفهارس المكتبات الاسلامية وسائر المصادر.

الحاوى للفتاوى

في الفقه وعلوم التفسير والحديث والأصول والنحو والإعراب
وسائر الفنون

لعالم مصر ومفتيها ومحدثها في عصره
جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي
المتوفى في عام ٩١١ من الهجرة

حقق أصوله ، وعلق حواشيه
محمد محيي الدين عبد الحميد
عفا الله تعالى عنه !

الجزء الثاني

***

العَرْفُ الوردى ، فى أخبار المهدى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، وسلام على عباده الذى اصطفى ، هـذا جزء جَمَعْتُ فيه الأحاديث والآثار الواردة فى المهدى ، لخصت فيه الأربعين التى جمعها الحافظ أبو نعيم ، وزدت عليه مافاته ، ورمزت عليه صورة (ك)

أخرج (ك) ابن جرير فى تفسيره عن السدى فى قوله تعالى : (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِى خَرَابِهَا) قال : هم الروم ، كانوا ظاهَرُوا بخت نصر على خراب بيت المقدس ، وفى قوله تعالى : (أولئك ما كان لهمْ أنْ يَدْخُلُوهَا إلاَّ خَائِفِينَ) قال : فليس فى الأرض رومىٌّ يدخله اليوم إلا وهو خائف أن تُضْرَبَ عنقه ، أو قد أخيف بأداء الجزية فهو يؤديها ، وفى قوله : (لَهُمْ فِى الدُّنْيَا خِزْىٌ) قال : « أما خزيهم فى الدنيا فإنه إذا قام المهدى وفتحت القسطنطينية قَتَلَهُمْ ، فذلك الخزى » .

وأخرج (ك) أحمدُ ، وابن أبى شيبة ، وابن ماجه ، ونعيم بن حماد فى الفتن عن على قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « المهدىُّ منا أهلَ البيتِ يُصلحه الله فى ليلة » .

وأخرج (ك) أبو داود ، ونعيم بن حماد ، والحاكم عن أبى سعيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « المهدى منى ، أجْلَى الجبهةِ ، أقْنَى الأنف ، يملأُ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا ، يملك سبع سنين » .

وأخرج أبو نعيم عن أبى سعيد عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « المهدىُّ منا أهْلَ البيتِ ، رجل من أمتى ، أشَمُّ الأنف ، يملأُ الأرض عدلا كما ملئت جورا » .

وأخرج (ك) أبو داود ، وابن ماجه ، والطبرانى ، والحاكم عن أم سلمة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « المهدىُّ من عِتْرَتى من ولد فاطمة » .

وأخرج ابن ماجه ، وأبو نعيم عن أنس : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « نحنُ سبعة من ولد عبد المطلب سادة أهل الجنة : أنا ، وحمزة ، وعلى ، وجعفر ، والحسن ، والحسين ، والمهدى » .

وأخرج أحمد والباوَرْدى فى المعرفة وأبو نعيم عن أبى سعيد ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أبشركم بالمهدى ، رجل من قريش [من عِتْرَتى] يبعث فى أمتى على اختلافٍ من الناس وزلازل ، فيملأُ الأرض قسطاً كما ملئت جورا وظلماً ، ويرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض ، ويقسم المال صحاحا — فقال له رجل : ما صحاحا ؟ قال : بالسويّةِ بين الناس — ويملأُ قلوب أمة محمد غنى ، ويَسَعُهم عَدْلُه ، حتى إنه يأمر مناديا فينادى : مَنْ له حاجة إلىّ ، فما يأتيه أحد إلا رجل واحد ، يأتيه فيسأله فيقول : أئت السادن حتى يعطيك ، فيأتيه فيقول : أنا رسول المهدىّ إليك لتعطينى مالا ، فيقول [احث ، فيحثى ولا يستطيع أن يحمله فيلقى حتى يكون قدر مايستطيع أن يحمله فيخرج به فيندم فيقول] أنا كنت أجْشَعَ

أمة محمد نفسا ، كلهم دُعِيَ إلى هذا المال فتركه ، غيرى ، فيرده عليه ، فيقول : إنا لانقبل شيئاً أعطيناه ، فيلبث فى ذلك ستاً أو سبعاً أو ثمانياً أو تسع سنين ، ولا خير فى الحياة بعده » .

وأخرج (ك) أبو داود ، والطبرانى عن عبد الله بن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لو لم يَبْقَ من الدنيا إلا يومٌ لطوّلَ الله ذلك اليوم حتى يُبْعَثَ فيه رجل من أهل بيتى ، يواطىء اسمه اسمى واسم أبيه اسم أبى ، يملأُ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلماً وجوراً » .

وأخرج (ك) أحمد ، وأبو داود ، والترمذى وقال : حسن صحيح ، عن ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لاتَذْهَبُ الدنيا حتى يملك العربَ رجل من أهل بيتى ، يواطىء اسْمُه اسمى » .

وأخرج (ك) ابن أبى شيبة ، والطبرانى والدارقطنى فى الأفراد ، وأبو نعيم ، والحاكم عن ابن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تذهَبُ الدنيا حتى يَبعث الله تعالى رجلا من أهل بيتى يواطىء اسمه اسمى واسم أبيه اسم أبى ، فيملأُ الأرض عدلا وقسطا كما ملئت ظلماً وجوراً » .

وأخرج (ك) الطبرانى عن ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : «لو لم يبق من الدنيا إلا ليلة لملَكَ فيها رجُلٌ من أهل بيتى» .

وأخرج (ك) أحمد وابن أبى شيبة وأبو داود عن على عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لو لم يَبْقَ من الدهر إلا يومٌ لبعث الله تعالى رجلا من أهل بيتى يَمْلَؤُها عدلا كما ملئت جوراً » .

وأخرج أبو داود ، ونعيم بن حماد فى الفتن عن على أنه نظر إلى ابنه الحسن فقال : « إن ابنى هذا سيدٌ كما سَمَّاه النبى صلى الله عليه وسلم ، سيخرج من صُلْبه رجل يسمى اسم نبيكم يُشْبِههُ فى الخلق ولايشبهه فى الخلق ، ثم ذكر القصة — وزاد : يملأُ الأرضَ عدلا كما ملئت جوراً » .

وأخرج (ك) ابن أبي شيبة ، وأحمد ، وأبو داود ، وأبو يعلى ، والطبرانى عن أم سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يكون اختلاف عند موت خليفة ، فيخرج رجل من أهل المدينة هاربا إلى مكة ، فيأتيه ناسٌ من أهل مكة ، فيخرجونه وهو كاره ، فيبايعونه بين الركن والمقام ، ويبعث إليه بعث من الشام ، فيخسف بهم بالبَيْدَاء بين مكة والمدينة ، فإذا رأى الناسُ ذلك أتاه أَبْدَالُ الشام وعصائب أهل العراق فيبايعونه ، ثم ينشأ رجل من قريش أخواله كلب ، فيبعث إليهم بعثا ، فيظهرون عليهم ، وذلك بعث كلب ، والخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب ، فيقسم المال ويعمل فى الناس بسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم ، ويلقى الإسلام بِجِرانِهِ إلى الأرض ، يلبث سبع سنين ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون » .

وأخرج (ك) أبو داود عن على قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « يخرج رجل من وراء النهر يقال له الحارث ، حراث ، على مقدمته رجل يقال له منصور ، يوطِّىء — أو يمكن — لآل محمد كما مكنت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم وَجَبَ على كل مؤمن نَصْرُه ، أو قال إجابته » .

هذا آخر ما أورده أبو داود فى باب المهدىّ من سننه .

وأخرج الترمذىُّ وصححه عن ابن مسعود عن النبي صَلَّى الله عليه وسلم قال : « يَلِي رجلٌ من أهل بيتى يواطىء اسمه اسمى » .

وأخرج الترمذى وصححه عن أبى هريرة قال : « لو لم يَبْقَ من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يلى » .

وأخرج الترمذى وحَسَّنه عن أبى سعيد الخدرى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن فى أمتى المهدى ، يخرج ، يعيش خمساً أوسبعاً أوتسعاً — زَيْدٌ الشاكـ — فيجىء إليه الرجل فيقول : يامهدى أعطنى أعطنى ، فيحثى له فى ثوبه مااستطاع أن يحمله » .

وأخرج (ك) نعيم بن حماد ، وابن ماجه عن أبى سعيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يكون فى أمتى المهدىُّ إن قصد فسبع ، وإلا فتسع ، فتنعم فيه أمتى

نعمة لم يسمعوا بمثلها قط ، يؤتى أكلها ، ولا تدخر عنهم شيئاً ، والمال يومئذ كدوس ، فيقوم الرجل فيقول : يامهدى أعطنى ، فيقول : خُذُوا » .

وأخرج ابن أبى شيبة ، ونعيم بن حماد فى الفتن ، وابن ماجه ، وأبو نعيم عن ابن مسعود قال : « بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أقبل فتية من بنى هاشم ، فلما رآهم النبى صلى الله عليه وسلم اغْرَوْرَقَتْ عيناه وتغير لونه ، فقلت : مانزال نَرَى فى وجهك شيئاً تكرهه ؟ فقال : إنا أَهْلُ بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا وإن أهل بيتى سَيَلْقَوْنَ بعدى بلاء وتشريداً وتطريداً ، حتى يأتى قوم من قبل المشرق معهم رايات سُود ، فيسألون الحق فلا يُعْطَوْنَهُ ، فيقاتلون فينصرون فيُعْطَوْنَ ماسألوا فلا يقبلونه، حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتى، فيملؤها قسطاً كما مَلَؤُوها جَوْراً ، فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حَبْواً على الثلج فإنه المهدى » .

قال الحافظ عماد الدين بن كثير : فى هذا السياق إشارة إلى مُلْكِ بنى العباس ، وفيه دلالة على أن المهدىَّ يكون بعد دولة بنى العباس .

وأخرج ابن ماجه ، والحاكم وصححه ، وأبو نعيم عن ثوبان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يقتتل عند كنزكم ثلاثة كُلُّهم ابنُ خليفة ، ثم لاتصير إلى واحدٍ منهم ، ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق ، فيقتلونكم قتلا لم يقتله قوم، ثم يجىء خليفة الله المهدى ، فإذا سمعتم به فأتوه فبايعوه ولو حَبْواً على الثلج فإنه خليفة الله المهدى » .

وأخرج (ك) ابن ماجه ، والطبرانى عن عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «يخرج ناسٌ من المشرق فيوطِّئون للمهدى سلطانه » .

وأخرج (ك) أحمد ، والترمذى ، و نعيم بن حماد عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «تخرجُ من خُرَاسان راياتٌ سود فلا يردّها شىء حتى تنصب بإيلياء » .

قال ابن كثير : هذه الرايات السود ليست هى التى أقبل بها أبو مسلم الخراسانى فاستلب بها دولة بنى أمية ، بل رايات سود أخَرُ تأتى صحبة المهدى .

وأخرج (ك) البزار ، والحارث بن أبى أسامة ، والطبرانى عن قرة المزنى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لتملؤنّ الأرض جوراً وظلما ، فإذا ملئت جورا وظلما بعث الله رجلا منى اسمه اسمى واسم أبيه اسم أبى فيملؤها عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما ، فلا تمنع السماء شيئاً من قَطْرها ولا الأرض شيئاً من نَبَاتها ، يمكث سبعا أو ثمانيا ، فإن أكثر فتسعاً » .

وأخرج (ك) البزار عن أنس: أن النبى صلى الله عليه وسلم « كان نائما فى بيت أم سلمة ، فانتبه وهو يسترجع ، فقالت : يارسول الله مِمَّ تسترجع ؟ قال : من قبل جيش يجىء من قبل العراق فى طلب رجل من أهل المدينة ، يمنعه الله منهم ، فإذا علَوُا البيداء من ذى الحليفة خسف بهم ، فلا يدرك أعلاهم أسفلهم ولايدرك أسفلهم أعلاهم إلى يوم القيامة » .

وأخرج (ك) البزار عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سيكون فى أمتى خليفة يحثو المال حثياً[1] لايعدُّه عداً » .

وأخرج أحمد عن أبى سعيد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن من أمرائكم أميراً يَحْثُو المال حثْوا ولا يعدُّه ، يأتيه الرجل فيسأله فيقول : خُذْ ، فيبسط ثوبه فيحثو فيه ، فيأخذه ثم ينطلق »

وأخرج (ك) الطبرانى فى الأوسط عن طلحة بن عبيد الله عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « ستكون فتنة لايهدأ منها جانب إلا جاش منها جانبٌ ، حتى ينادى منادٍ من السماء إن أميركم فلان » .

وأخرج أبو نعيم عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يخرج المهدىُّ وعلى رأسه عمامة ، فيأتى منادٍ ينادى : هذا المهدىُّ خليفة الله فاتبعوه » .

وأخرج (ك) أبو نعيم ، والخطيبُ فى تلخيص المتشابه عن ابن عمر ، قال : قال

(١) هكذا على التلفيق من اللغتين ، وفى الذى بعده استقام على واحدة

رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يخرج المهدىُّ وعلى رأسه ملك ينادى إن هـذا المهدىُّ فاتَّبعوه » .

وأخرج (ك) ابن أبى شيبة عن عاصم بن عمر البَجَلى قال : لينادَيَنَّ باسم رجل من السماء ، لاينكره الدليل ، ولا يمتنع منه الذليل .

وأخرج (ك) الطبرانى فى الأوسط من طريق عمر بن على عن على بن أبى طالب « أنه قال للنبى صلى الله عليه وسلم أمِنَّا المهدىُّ أم من غيرنا يارسول الله ؟ قال : بل منا ، بنا يختم الله كما بنا فتح ، و بنا يستنقذون من الشرك ، و بنا يؤلف الله بين قلوبهم بعد عداوة بينة[1] كما ألف بين قلوبهم بعد عداوة الشرك » .

وأخرج نعيم بن حماد ، وأبو نعيم من طريق مكحول عن على قال : « قلت : يارسول الله أمنا آلَ محمدٍ المهدىُّ أم من غيرنا ؟ فقال : لا ، بل منا ، يختم الله به الدين كما فتح بنا ، و بنا يُنقَذُونَ من الفتنة كما أنقذوا من الشرك ، و بنا يؤلف الله بين قلوبهم بعد عداوة الفتنة كما ألف بين قلوبهم بعد عداوة الشرك ، و بنا يصبحون بعد عداوة الفتنة إخوانا كما أصبحوا بعد عداوة الشرك إخوانا فى دينهم » .

وأخرج (ك) الطبرانى فى الأوسط ، والحاكم عن أم سلمة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يُبَايَـعُ لرجل بين الركن والمقام عدةُ أهلِ بدرٍ ، فيأتيه عصائِبُ أهل العراق وأبدالُ أهل الشام ، فيغزوه جيش من أهل الشام ، حتى إذا كانوا بالبيداء خُسِفَ بهم » .

وأخرج (ك) الطبرانى فى الأوسط عن أم سلمة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يسير ملك المشرق إلى ملك المغرب فيقتله ، فيبعث جيشاً إلى المدينة فيخسف بهم ، ثم يبعث جيشا فينشأ ناس من أهل المدينة فيعوذ عائذ بالحرم ، فيجتمع الناس إليه كالطير الواردة المتفرقة حتى يجتمع إليه ثلثمائة وأربعة عشر منهم نسوة ، فيظهر على كل جبار وابن جبار ، ويظهر من العدل مايتمنى له الأحياء أمواتهم ؛ فيحيا

(١) لعل الأصل « بعد عداوة فتنة » كما فى الذى يليه

سبع سنين ، ثم ماتحت الأرض خير مما فوقها » .

وأخرج (ك) الطبرانى فى الأوسط عن ابن عمر « أن النبى صلى الله عليه وسلم أخذ بيد علىّ فقال : سيخرج من صُلْب هذا فَتًى يملأُ الأرض قسطا وعدلا ، فإذا رأيتم ذلك فعليكم بالفتى التميمى ؛ فإنه يُقْبِل من قبل المشرق وهو صاحب راية المهدى » .

وأخرج (ك) الطبرانى فى الأوسط عن أم حبيبة : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « يخرج ناس من قبل المشرق يريدون رجلا عند البيت ، حتى إذا كانوا ببيداء من الأرض خُسِفَ بهم » .

وأخرج (ك) الطبرانى فى الأوسط ، ونعيم ، وابن عساكر عن علىّ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يكون فى آخر الزمان فتنة تحصل الناس كما يحصل الذهب فى المعدن ، فلا تسبوا أهل الشام ، ولكن سبوا شِرَارهم ، فإن فيهم الأبدال ، يوشك أن يرسل على أهل الشام سَيْب من السماء فيفرق جماعتهم ، حتى لو قاتلتهم الثعالب غلبتهم ، فعند ذلك يخرج خارج من أهل بيتى [تحت] ثلاث رايات ، المكثِّر يقول: هم خمسة عشر ألفا ، والمقلل يقول : هم اثنا عشر ألفا ، أمارتهم « أمِتْ أمِتْ » يلقون سَبْعَ رايات تحت كل راية منها رجل يطالب الملك ، فيقتلهم الله جميعا ، و يرد الله إلى المسلمين ألفتهم ونعمتهم وقصيهم ودانيهم » .

وأخرج نعيم بن حماد . والحاكم وصححه عن على بن أبى طالب قال : « ستكون فتنة يحصل الناس منها كما يحصل الذهب فى المعدن ، فلا تسبوا أهل الشام وسبوا ظَلَمَتهم ، فإن فيهم الأبدال ، وسيرسل الله سَيْباً من السماء فيغرقهم ، حتى لو قاتلتهم الثعالب غلبتهم ، ثم يبعث الله عند ذلك رجلا من عِتْرَةِ الرسول صلى الله عليه وسلم فى اثنى عشر ألفا إن قلوا وخمسة عشر ألفا إن كثروا ، أمارتهم ــ أى علامتهم ــ أمِتْ أمِتْ ، على ثلاث رايات ، يقاتلهم أهل سبع رايات ، ليس من صاحب راية إلا وهو يطمع بالملك ، فيقتتلون ويهزمون ، ثم يظهر الهاشمى ، فيرد الله إلى المسلمين ألفتهم ونعمتهم ، فيكونون على ذلك حتى يخرج الدجال » .

وأخرج الطبرانى فى الأوسط ، وأبو نعيم عن أبى سعيد الخدرى : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « يخرج رجل من أهل بيتى يقول بسنتى ، ينزل الله له القَطْرَ من السماء ، وتخرج له الأرض من بركتها ، تُمْلأُ الأرض منه قسطا وعدلا كما ملئت جوراً وظلماً ، يعمل على هذه الأمة سبع سنين ، و ينزل بيت المقدس ».

وأخرج (ك) الدارقطنى فى الأفراد ، والطبرانى فى الأوسط عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « يكون فى أمتى المهدى ، إن قصر عمره فسبع ، وإلا فثمان ، وإلا فتسع سنين ، ينعم أمتى فيها نعمة لم ينعموا مثلها ، البر منهم والفاجر ، يرسل الله عليهم السماء مِدْرَاراً ، ولا تدخر الأرض شيئاً من النبات ، ويكون المال كُدُوساً ، يقول الرجل : يا مهدى أعطنى ، فيقول : خذ » .

وأخرج (ك) أبو يعلى عن أبى هريرة قال : « حدثني خليلى أبو القاسم صلى الله عليه وسلم قال : لا تقوم الساعة حتى يخرج عليهم رجل من أهل بيتى ، فيضربهم حتى يرجعوا إلى الحق ، قلت : وكم يملك ؟ قال : خمساً واثنين » .

وأخرج (ك) أبو يعلى ، وابن عساكر عن أبى سعيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يكون فى آخر الزمان عند تَظَاهُرٍ من الفتن وانقطاع من الزمن أمير أول ما يكون عطاؤه للناس أن يأتيه الرجل فيَحْثِي له فى حجره يهمه من يقبل منه صدقة ذلك المال لما يصيب الناس من الفرج » .

وأخرج (ك) أحمد ومسلم عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يكون فى آخر أمتى خليفة يَحْثِي المال حَثْياً ولا يعدُّه عدا » .

وأخرج (ك) أحمد ومسلم عن أبى سعيد وجابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يكون فى آخر الزمان خليفة يقسم المال ولا يعدُّهُ » .

وأخرج أبو نعيم عن أبى سعيد عن النبى عليه الصلاة والسلام قال : « يكون فى أمتى المهدى ، إن قصر عمره فسبع سنين ، وإلا فثمان ، وإلا فتسع سنين ، تتنعم أمتى فى زمانه نعيما لم يتنعموا مثله قط ، البر والفاجر ، يرسل الله السماء عليهم

مِدْرَارا ، ولا تدخر لأرض شيئاً من نباتها » .

وأخرج أبو نعيم عن أبى سعيد عن النبى عليه الصلاة والسلام أنه قال : « تُمْلَأُ الأرض ظلماً وجوراً ، فيقُوم رجل من عِتْرَتى فيملؤها قسطا وعدلا ، يملك سبعا أو تسعا » .

وأخرج أحمد وأبو نعيم عن أبى سعيد قال : قال النبى عليه الصلاة والسلام : « لا تنقضى الدنيا حتى يملك الأرضَ رَجُلٌ من أهل بيتى يملأ الأرض عدلا كما ملئت قبله جوراً ، يملك سبع سنين » .

وأخرج أبو نعيم والحاكم عن أبى سعيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يخرج المهدى فى أمتى يبعثه الله غِيَاثاً للناس ، تنعم الأمة ، وتعيش الماشية ، وتُخْرِجُ الأرض نباتها ، ويعطى المال صحاحا » .

وأخرج أبو نعيم عن عبد الرحمن بن عوف قال : قال رسول الله عليه الصلاة والسلام : « لَيَبْعَثَنَّ الله من عِتْرَتى رجلا أفْرَقَ الثنايا[1] أعْلَى الجبهة ، يملأ الأرض عدلا ، يفيض المال فيضا » .

وأخرج أبو نعيم عن حذيفة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لبعث الله رجلا اسمه اسمى وخلقه خلقى ، يكنى أبا عبد الله » .

وأخرج الحارث بن أبى أسامة وأبو نعيم عن أبى سعيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لتملأن الأرض ظلماً وعدواناً ، ثم ليخرجن رجل من أهل بيتى حتى يملأها قسطا وعدلا كما ملئت ظلماً وعدواناً » .

وأخرج الطبرانى فى الكبير وأبو نعيم عن ابن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يخرج رجل من أهل بيتى يُوَاطِىء اسمه اسمى وخُلُقُهُ خلقى يملؤها قسطا وعدلا كما ملئت ظلماً وجوراً » .

---

(١) الثنايا أسنان فى مقدم الفم ، وأراد بفرقها الفلج . وهو أن تتباعد . وهو من الحسن

وأخرج نعيم وأبو نعيم عن أبى سعيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يكون عند انقطاع من الزمان وظهور من الفتن رجل يقال له المهدى ، يكون عطاؤه هنيئاً » .

وأخرج أحمد ونعيم بن حماد والحاكم وأبو نعيم عن ثوبان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا رأيتم الرايات السُّودَ قد أقبلت من خراسان فأتوها ولو حَبْوا على الثلج ، فإن فيها خليفةَ الله المهدى » .

وأخرج أبو نعيم عن حذيفة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « وَيْحَ هذه الأمة من ملوك جبابرة كيف يقتلون ويخيفون المطيعين إلا مَنْ أظهر طاعتهم ؟ فالمؤمن التقىُّ يصانعهم بلسانه ويقوّمهم بقلبه ، فإذا أراد الله أن يعيد الإسلام عزيزاً قَصَمَ كل جبار عنيد ، وهو القادر على ما يشاء أن يصلح أمة بعد فسادها ، يا حذيفة لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يملك رجل من أهل بيتى ، تجرى الملاحم على يديه ، ويظهر الإسلام ، لا يُخلِفُ وعده وهو سريع الحساب » .

وأخرج الحسن بن سفيان وأبو نعيم عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « لو لم يَبْقَ من الدنيا إلا ليلة لملك فيها رجل من أهل بيتى » .

وأخرج الحسن بن سفيان وأبو نعيم عن ثوبان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تجىء الرايات السُّودُ من قِبَل المشرق كأنَّ قلوبهم زُبُرُ الحديد ، فمن سمع بهم فليأتهم فليبايعهم ولو حَبْواً على الثلج » .

وأخرج أبو نعيم عن ابن مسعود قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « لو لم يَبْقَ من الدنيا إلا ليلة لطول الله تلك الليلة حتى يملك رجل من أهل بيتى يواطىء اسمه اسمى واسم أبيه اسم أبى ، يملؤها قسطا وعدلا كما ملئت ظلماً وجوراً ، ويقسم المال بالسوية ، ويجعل الله الغنى فى قلوب هـذه الأمة ، فيمكث سبعا

أو تسعا ، ثم لا خير فى الحياة بعد المهدى » .

وأخرج ابن ماجه وأبو نعيم عن أبى هريرة عن النبى عليه الصلاة والسلام قال : « لو لم يَبْقَ من الدنيا إلا يوم لطوله الله حتى يملك رجل من أهل بيتى ، يفتح القسطنطينية وجبل الديلم » .

وأخرج الطبرانى فى الكبير وابن منده وأبو نعيم وابن عساكر عن قيس ابن جابر عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « سيكون بعدى خلفاء ، ومن بعد الخلفاء أمراء ، ومن بعد الأمراء ملوك ، ومن بعد الملوك جبابرة ، ثم يخرج رجل من أهل بيتى يملأ الأرض عدلا كما ملئت جوراً ، ثم يؤمر بعده القحطانى ، فوالذى بعثنى بالحق ما هو بدونه » .

وأخرج أبو نعيم عن أبى سعيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « منا الذى يصلى عيسى بن مريم خلفه » .

وأخرج أبو نعيم عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم المهدىّ : تعالَ صَلِّ بنا ، فيقول : ألا وإن بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله لهذه الأمة » .

وأخرج أبو نعيم عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَنْ تهلك أمة أنا أولها ، وعيسى ابن مريم فى آخرها ، والمهدىّ فى وسطها » .

وأخرج (ك) ابن أبى شيبة عن أبى سعيد عن النبى عليه الصلاة والسلام قال : « يخرج فى آخر الزمان خليفة يعطى الحق بغير عدد » .

وأخرج (ك) ابن أبى شيبة عن أبى سعيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يخرج رجل من أهل بيتى عند انقطاعٍ من الزمان وظهورٍ من الفتن يكون عطاؤه حَثْياً » .

وأخرج (ك) الحاكم عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يخرج رجل يقال له السفيانى فى عمق دمشق ، وعامة من يتبعه من كلب ، فيقتل حتى يبقر

بطون النساء ويقتل الصبيان، فتجمع لهم قيس فيقتلها حتى لا يمنع ذنب تلعة ، ويخرج رجل من أهل بيتى فى الحرة فيبلغ السفيانى فيبعث إليه جنداً من جنده ، فيهزمهم ، فيسير إليه السفيانى بمن معه حتى إذا صار ببيداء من الأرض خُسِفَ بهم ، فلا ينجو منهم إلا المخبر عنهم » .

وأخرج (ك) الحاكم عن أبى سعيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ينزل بأمتى فى آخر الزمان بلاء شديد من سلطانهم حتى تضيق الأرض عنهم ، فيبعث الله رجلا من عترتى فيملأُ الأرض قسطاً وعدلا كما ملئت ظلماً وجوراً ، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض ، لاتدخر الأرض شيئاً من بَذْرها إلا أخرجته ، ولا السماء شيئاً من قَطرها إلا صَبَّته ، يعيش فيهم سبع سنين أو ثمانى أو تسعا » .

وأخرج ابن ماجه والرويانى وابن خزيمة وأبو عوانة والحاكم وأبو نعيم واللفظ له عن أبى أمامة قال : خَطَبَنَا رسول الله صلى الله عليه وسلم - وذكر الدجال - وقال : فتنفى المدينة الخبث منها كما ينفى الكِيرُ خبثَ الحديد ، ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص ، فقالت أم شريك : فأين العرب يارسول الله يومئذ ؟ قال : هم يومئذٍ قليلٌ وجلهم ببيت المقدس وإمامهم المهدى رجل صالح ، فبينما إمامهم قد تقدم يصلى بهم الصبح إذ نزل عليهم عيسى ابن مريم فرجع ذلك الإمام ينكص يمشى القهقرى ليتقدم عيسى ، فيضع عيسى يده بين كتفيه ثم يقول له : تقدم فصلِّ فإنها لك أقيمت ، فيصلى بهم إمامهم » .

وأخرج (ك) ابن أبى شيبة فى المصنف عن ابن سيرين قال : « المهدى من هذه الأمة ، وهو الذى يؤمُّ عيسى ابن مريم عليهما السلام » .

وأخرج (ك) ابن أبى شيبة عن مجاهد قال : حدثنى فلان رجل من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم أن المهدى لا يخرج حتى تقتل النفس الزكية ، فإذا قتلت النفسُ الزكية غضب عليهم مَنْ فى السماء ومن فى الأوض ، فأتى الناسُ المهدىَّ فزفوه كما تزف العروس إلى زوجها ليلة عرسها ، وهو يملأ الأرض قسطا وعدلا ، وتُخرج

الأرض نباتها ، وتمطر السماء مطرها ، وتنعم أمتى فى ولايته نعمة لم تنعمها قط » .

وأخرج (ك) ابن أبى شيبة عن أبى الجلد قال : « تكون فتنة بعدها فتنة ، الأولى فى الآخرة كثمرة السوط يتبعها ذباب السيف ، ثم يكون بعد ذلك فتنة تستحل فيها المحارم كلها ، ثم تأتى الخلافة خير أهل الأرض وهو قاعد فى بيته » .

وأخرج (ك) نعيم بن حماد وأبو الحسن الحربى فى الأول من الحربيات عن على ابن عبد الله بن عباس قال : « لا يخرج المهدىُّ حتى تطلع مع الشمس آية » .

وأخرج (ك) الدارقطنى فى سننه عن محمد بن على قال : « إن لمهدينا آيتين لم يكونا منذ خلق الله السموات والأرض : ينكسف القمر لأول ليلة من رمضان ، وتنكسف الشمس فى النصف منه ، ولم يكونا منذ خلق الله السموات والأرض » .

وأخرج (ك) نعيم بن حماد وعمر بن شبة عن عبد الله بن عمرو قال : « إذا خسف بالجيش بالبيداء فهو علامة خروج المهدى » .

وأخرج (ك) نعيم بن حماد وابن عساكر وتمام فى فوائد عن عبد الله بن عمرو قال : « يخرج رجل من ولد حسن من قبل المشرق لو استقبل به الجبال لهدَّها واتخذ فيها طرقا » .

وأخرج أبو نعيم عن أبى أمامة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بينكم وبين الروم أربع هدن يوم الرابعة على يدى رجل من أهل هرقل يدوم سبع سنين ، فقال له رجل : يارسول الله مَنْ إمامُ المسلمين يومئذ ؟ قال : المهدى من ولدى ، ابن أربعين سنة كأن وجهه كوكب دُرِّىّ ، فى خده الأيمن خال أسود ، عليه عباءتان قطوانيتان ، كأنه من رجال بنى إسرائيل ، يستخرج الكنوز ويفتح مدائن الشرك » .

وأخرج (ك) نعيم بن حماد والحاكم عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فى ذى القعدة تجاذب القبائل ، وعامئذ ينهب الحاج ، فتكون ملحمة بمنى حتى يهرب صاحبهم فيبايع بين الركن والمقام وهو

كأنه ، يبايعه مثل عدة أهل بدر ، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض » .

وأخرج الرويانى فى مسنده وأبو نعيم عن حذيفة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « المهدىُّ رجل من ولدى ، وجهه كالكوكب الدرّىّ » .

وأخرج الرويانى فى مسنده وأبو نعيم عن حذيفة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « المهدى رجل من ولدى ، لونه لون عربى ، وجسمه جسم إسرائيلى ، على خده الأيمن خال كأنه كوكب درى ، يملأ الأرض عدلا كما ملئت جوراً ، يرضى فى خلافته أهل الأرض وأهل السماء والطير فى الجو » .

وأخرج (ك) ابن جرير فى تهذيب الآثار ، وفيه « ووليكم الجابر خير أمة محمد الحقوه بمكة فإنه المهدى واسمه محمد بن عبد الله ، يخرج إليه الأبدال من الشام وعصب أهل المشرق ، كأن قلوبهم زبر الحديد ، رهبانٌ بالليل ليوث بالنهار » .

وأخرج أبو نعيم وأبو بكر بن المقرى فى معجمه عن ابن عمرو قال : قال النبىُّ صلى الله عليه وسلم : « يخرج المهدى من قرية يقال لها كرعة » .

وأخرج أبو نعيم عن الحسين أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة : « المهدى من ولدك » .

وأخرج (ك) ابن عساكر عن الحسين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أبشرى يافاطمة المهدى منك » .

وأخرج الطبرانى فى الكبير وأبو نعيم عن على الهلالى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة : « والذى بعثنى بالحق إنَّ منهما - يعنى من الحسن والحسين - مهدىَّ هذه الأمة ، إذا صارت الدنيا هرجا ومرجا وتظاهرت الفتن وتقطعت السبل وأغار بعضهم على بعض فلا كبير يرحم صغيراً ولا صغير يوقر كبيراً بعث الله عند ذلك منهما مَنْ يفتح حصون الضلالة وقلوبا غُلفا ، يقوم بالدين فى آخر الزمان كما قمت فى أول الزمان ، ويملأ الأرض عدلا كما ملئت جوراً » .

وأخرج (ك) الطبرانى عن عوف بن مالك أن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

« تجىء فتنة غبراء مظلمة ، ثم يتبع الفتن بعضها بعضا حتى يخرج رجل من أهل بيتى يقال له المهدى ، فإن أدركته فاتبعه وكن من المهتدين » .

وأخرج (ك) الخطيب فى المتفق والمفترق عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يخلبن[1] الروم على والٍ من عترتى اسمه يواطىء اسمى فيقتتلون بمكان يقال له العماق فيقتتلون ، فيقتل من المسلمين الثلث أو نحو ذلك ، ثم يقتتلون يوما آخر فيقتل من المسلمين نحو ذلك ، ثم يقتتلون اليوم الثالث فيكون على الروم؛ فلا يزالون حتى يفتتحوا القسطنطينية ، فبينما هم يقتسمون فيها بالأترسة إذ أتاهم صارخ إن الدجال قد خلفكم فى ذراريكم » .

وأخرج (ك) ابن سعد وابن أبى شيبة عن ابن عمرو أنه قال : يا أهل الكوفة أنتم أسعد الناس بالمهدى .

وأخرج (ك) نعيم بن حماد فى كتاب الفتن بسندٍ صحيح على شرط مسلم عن على قال: « الفتن أربع : فتنة السراء ، وفتنة الضراء ، وفتنة كذا ، فذكر معدن الذهب ، ثم يخرج رجل من عترة الرسول عليه الصلاة والسلام يَصْلُحُ على يديه أمرُهُمْ » .

وأخرج (ك) نعيم بن حماد عن ابن أرطاة قال : يدخل السفيانى الكوفة فيسبيها ثلاثة أيام ويقتل من أهلها ستين ألفاً ، ثم يمكث فيها ثمان عشرة ليلة يقسم أموالها ، ودخول الكوفة بعد ما يقاتل الترك والروم بقرقيسيا ، ثم ينبعث عليهم خلفهم فتن ، فترجع طائفة منهم إلى خراسان؛ فيقتل السفيانى ويهدم الحصون حتى يدخل الكوفة ويطلب أهل خراسان ، ويظهر بخراسان قوم تدعو إلى المهدى ثم يبعث السفيانى إلى المدينة فيأخذ قوماً من آل محمد صلى الله عليه وسلم حتى يؤديهم الكوفة ، ثم يخرج المهدى ومنصور هاربين ، ويبعث السفيانى فى طلبهما ، فإذا بلغ المهدى ومنصور الكوفة نزل جيش السفيانى إليهما فيخسف بهم ، ثم يخرج المهدى حتى

(١) كذا ، وربما كان الأصل « ليجلبن الروم »

يمر بالمدينة فيستنقذ مَنْ كان فيها من بنى هاشم ، وتقبل الرايات السوداء حتى تنزل على الماء ، فيبلغ مَنْ بالكوفة من أصحاب السفيانى نزولهم فيهربون، ثم ينزل الكوفة حتى يستنقذ مَنْ فيها من بنى هاشم ، ثم يخرج قوم من سواد الكوفة يقال لهم العصب ليس معهم سلاح إلا قليل ، وفيهم بعض أهل البصرة قد تركوا أصحاب السفيانى فيستنقذون مافى أيديهم من سَبْى الكوفة ، وتبعث الرايات السود بالبيعة إلى المهدى (١) .

وأخرج (ك) نعيم بن حماد عن محمد بن الحنفية قال : تخرج راياتٌ سودٌ لبنى العباس ، ثم تخرج من خراسان أخرى سود قلانسهم سود وثيابهم بيض على مقدمتهم رجل يقال له شعيب بن صالح من تميم ، يهزمون أصحاب السفيانى حتى ينزل بيت المقدس يوطِّىء للمهدى سلطانه و يمد إليه ثلثمائة من الشام ، يكون بين خروجه وبين أن يُسَلم الأمر للمهدى اثنان وسبعون شهراً .

وأخرج (ك) نعيم بن حماد عن الحسن قال : « يخرج بالرى رجل رَبْعَة أسمر من بنى تميم محروم كَوْسَج يقال له شعيب بن صالح فى أربعة آلاف ، ثيابهم بيض وراياتهم سود ، يكون على مقدمة المهدى ، لا يلقاه أحد إلا فلّه » .

وأخرج (ك) نعيم عن على ، قال : لا يخرج المهدى حتى يقتل ثلث ، ويموت ثلث ، ويبقى ثلث .

وأخرج (ك) نعيم عن على ، قال : « لا يخرج المهدى حتى يبْصُق بعضكم فى وجه بعض » .

وأخرج (ك) نعيم عن عمرو بن العاص قال : «علامة خروج المهدى إذا خسف بجيش فى البَيْداء فهو علامة خروج المهدى » .

وأخرج (ك) نعيم عن أبى قبيل قال : اجتماعُ الناس على المهدى سنة أربع ومائتين » .

وأخرج (ك) نعيم عن عمار بن ياسر قال : « علامة المهدى إذا انساب عليكم

---

(١) عبارة هذا الحديث مضطربة قلقة

الترك ، ومات خليفتكم الذى يجمع الأموال ، و يستخلف بعده رجل ضعيف ، فيخلع بعد سنتين من بيعته ، و يخسف بغربى مسجد دمشق ، وخروج ثلاثة نفر بالشام ، وخروج أهل المغرب إلى مصر ، وتلك أمارة السفيانى » .

وأخرج (ك) نعيم عن على ، قال : « إذا نادى منادٍ من السماء إن الحق فى آل محمد فعند ذلك يظهر المهدى على أفواه الناس ، ويُشْرَبُون حُبَّه ، ولا يكون لهم ذكر غيره » .

وأخرج (ك) نعيم بن حماد عن عمار بن ياسر قال : المهدىُّ على أولهِ شعيب ابن صالح .

وأخرج (ك) نعيم بن حماد عن أبى جعفر قال : « يخرج شابٌ من بنى هاشم بكفه اليمين خال من خراسان براياتٍ سود بين يديه شعيب بن صالح يقاتل أصحاب السفيانى فيهزمهم » .

وأخرج (ك) أيضاً عن كعب بن علقمة قال : يخرج على لواء المهدىِّ غلامٌ حدَثُ السن خفيف اللحية أصفر ، لو قاتل الجبال لهدَّها حتى ينزل إيلياء .

وأخرج (ك) أيضاً عن كعب قال : إذا مَلَكَ رجل الشامَ وآخر مصر فاقتتل الشامى والمصرى وسَبَى أهل الشام قبائل من مصر وأقبل رجل من المشرق براياتٍ سودٍ صغار قتل صاحب الشام فهو الذى يؤدِّى الطاعة إلى المهدى .

وأخرج (ك) أيضاً عن أبى قبيل قال : يكون بإفريقية أمير اثنتى عشرة سنة ، ويكون بعده فتنة ، ثم يملك رجل أسمر يملؤها عدلا ، ثم يسير إلى المهدى فيؤدى إليه الطاعة و يقاتل عنه .

وأخرج (ك) أيضاً عن الحسن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر فلا يلقاه أهل بيته حتى يبعث الله راية من المشرق سوداء مَنْ نَصَرَها نَصَره الله ، ومن خَذَلها خذَله ، حتى يأتوا رجلا اسمه كاسمى فيولونه أمرهم ، فيؤيده الله و ينصره

وأخرج (ك) أيضا عن سعيد بن المسيب قال : قال رسـول الله صلى الله عليه وسلم : « تخرج من المشرق رايات سُودٌ لبنى العباس ، ثم يمكثون ماشاء الله ، ثم تخرج راياتٌ سود صغار تقاتل رجلا من ولد أبى سفيان وأصحابه من قبل المشرق ، يؤدون الطاعة للمهدى » .

وأخرج (ك) أيضا عن على قال : « تخرج راياتٌ سُودٌ تقاتل السفيانى ، فيهم شاب من بنى هاشم، فى كفه اليسرى خال، وعلى مُقَدَّمته رجل من تميم يدعى شعيب ابن صالح ، فيهزم أصحابه » .

وأخرج (ك) أيضا عن عمار بن ياسر قال : « إذا بلغ السفيانىُ الـكوفَةَ وقتل أعوان آل محمد خرج المهدى على لوائه شعيب بن صالح » .

وأخرج (ك) أيضا عن أبى جعفر قال « تنزل الرايات السود التى تخرج من الـكوفة ، فإذا ظهر المهدىُ بمكة بعث إليه بالبيعة » .

وأخرج (ك) أيضا عن كعب قال :«إذا دارَتْ رحا بنى العباس ور بط أصحاب الرايات خيولَهم بزيتون الشام يهلك الله لهم الأصهب ، ويقتله وعامة أهل بيته على أيديهم ، حتى لايبقى امرؤ منهم إلا هارب أو مختَفٍ ، و يسقط الشعبتان بنو جعفر و بنو العباس ، ويجلس أبن آكلة الأكباد على منبر دمشق ، و يخرج البربر إلى سُرَّة الشام ، فهو علامة خروج المهدى » .

وأخرج (ك) أيضا عن على بن أبى طالب قال : إذا خرجَتْ خيل السفيانى إلى الـكوفة بعث فى طلب أهل خراسان ، ويخرج أهل خُراسان فى طلب المهدى ، فيلتقى هو والهاشمى برايات سود على مقدمته شعيب بن صالح ، فيلتقى هو والسفيانىُ بباب إصْطَخْرَ فيكون بينهم مَلْحَمة عظيمة ، فتظهر الرايات السود وتهرب خيل السفيانى ، فعند ذلك يتمنى الناس المهدى و يطلبونه » .

وأخرج (ك)أيضاً عن أبى جعفر ، قال : بعث السفيانىُ جنودَهُ فى الآفاق بعد دخوله الـكوفة و بغداد ، فيبلغه فزعة من وراء النهر من أرض خراسان ، عليهم

رجل من بنى أمية ؛ فيكون لهم وقعة بتونس ، ووقعة بدولاب الرى ، ووقعة بتخوم زريح ، فعند ذلك تقبلُ الرايات السود من خراسان ، على جميع الناس شابٌ من بنى هاشم ، بكفه اليمنى خال ، سهل الله أمره وطريقه ، ثم يكون لهم وقعة بتخوم خراسان ، ويسير الهاشمى فى طريق الرىّ ، فيبرح رجل من بنى تميم من الموالى يقال له شعيب بن صالح إلى إصطخر إلى الأموى ، فيلتقى هو والمهدىُّ والهاشمى ببيضاء إصْطَخْرَ فيكون بينهما مَلْحَمة عظيمة حتى تطأ الخيلُ الدماء إلى أرساغها، ثم يأتيه جنود من سجستان عظيمة عليهم رجل من بنى عدىّ ، فيظهر الله أنصاره وجنوده، ثم تكون وقعة بالمدائن بعد وقعة الرى ، وفى عاقرِ قوفا وقعة صلمية يخبر عنها كل ناج ، ثم يكون بعدها ذبح عظيم ببابل ، ووقعة فى أرض من أرض نصيبين ، ثم يخرج على الأحوص قوم من سوادهم وهم العصب عامتهم من الكوفة والبصرة حتى يستنقذوا مافى يديه من سبى كُوفَانَ .

وأخرج (ك) أيضا عن ضَمْرة بن حبيب ومشايخهم قالوا : يبعث السفيانى خيله وجنوده ، فيبلغ عامة المشرق من أرض خراسان وأرض فارس ، فيثور بهم أهل المشرق فيقاتلونهم ، ويكون بينهم وَقَعَاتٌ فى غير موضع ، فإذا طال عليهم قتالُهم إياه بايعوا رجلا من بنى هاشم ، وهم يومئذ فى آخر المشرق ، فيخرج بأهل خراسان على مقدمته رجل من تميم مولى لهم يقال له شعيب بن صالح أصفر قليل اللحية ، يخرج إليه فى خمسة آلاف ، فإذا بلغه خروجه شايعه فيصيره على مقدمته ، لو استقبل بهم الجبالَ الرواسىَ لهدّها ، فيلتقى هو وخيل السفيانى ، فيهزمهم فيقتل منهم مقتلة عظيمة ، ثم تكون الغلَبة للسفيانى ويهرب الهاشمى ، ويخرج شعيب بن صالح مختفيا إلى بيت المقدس يُوَطِّىء للمهدى منزله إذا بلغه خروجه إلى الشام ـ قال الوليد : بلغنى أن هذا الهاشمى أخو المهدىّ لأبيه ، وقال بعضهم : هو ابن عمه، وقال بعضهم: إنه لايموت ، ولكنه بعد الهزيمة يخرج إلى مكة فإذا ظهر المهدى خرج .

وأخرج (ك) أيضا عن على بن أبى طالب قال : يخرج رجل قَبْلَ المهدى من

أهل بيته بالمشرق ، يحمل السيف على عاتقه ثمانية أشهر ، يقتل و يمثل ويتوجه إلى بيت المقدس ، فلا يبلغه حتى يموت .

وأخرج (ك) أيضاً عن على قال : يبعث بجيش إلى المدينة فيأخذون مَنْ قَدَرُوا عليه من آل محمد صلى الله عليه وسلم و يقتل من بنى هاشم رجالا ونساء ، فعند ذلك يهرب المهدى والبيض من المدينة إلى مكة فيبعث فى طلبهما وقد لحقا بحرم الله وأمنه .

وأخرج (ك) أيضاً عن يوسف بن ذى قرباً قال : يكون خليفة بالشام يغزو المدينة ، فإذا بلغ أهلَ المدينة خروجُ الجيش إليهم خرج سبعة نفر منهم إلى مكة فاستخفَوْا ، فيكتب صاحب المدينة إلى صاحب مكة : إذا قدم عليك فلان وفلان — يسميهم بأسمائهم — فاقتلهم ، فيعظم ذلك صاحب مكة ، ثمّ بنو مروان بينهم ، فيأتونه ليلا و يستجيرون به ، فيقول : اخرجوا آمنين ، فيخرجون ، ثم يبعث إلى رجلين منهم فيقتل أحدهم والآخر ينظر ، ثم يرجع إلى أصحابه فيخرجون ، ثم ينزلون جبلا من جبال الطائف فيقيمون فيه ، و يبعثون إلى الناس فينساب إليهم ناسٌ ، فإذا كان كذلك غزاهم أهل مكة ، فيهزمونهم ، و يدخلون مكة فيقتلون أميرها ، و يكونون بها حتى إذا خُسِفَ بالجيش استعد أمره وخرج .

وأخرج (ك) أيضاً عن أبى قبيل قال : يبعث السفيانىُّ جيشاً ، فيأمر بقتل كل من كان فيها من بنى هاشم ، فيقتلون و يفترقون هار بين إلى البرارى والجبال ، حتى يظهر أمر المهدى ، فإذا ظهر بمكة اجتمع كل من شذّ منهم إليه بمكة .

وأخرج (ك) أيضاً عن أبى هريرة قال : يكون بالمدينة وقعة يغرق فيها أحجار الزيت ، ما الحرّةُ عندها إلا كضربة سوط ، فيتنحى عن المدينة قدر بريدين ثم يبايع للمهدى .

وأخرج (ك) أيضاً عن ابن عباس قال : يبعث صاحب المدينة إلى الهاشميين بمكة جيشاً فيهزمونهم ، فيسمع بذلك الخليفة بالشام فيقطع إليهم بعثاً فيهم ستمائة

غريب ، فإذا أتوا البيداء فينزلها فى ليلة مُقْمِرة أقبل راعٍ ينظر إليهم ويعجب ، فيقول : يا ويح أهل مكة ، ما جاءهم ؟ فينصرف إلى غنمه ثم يرجع فلا يرى أحداً فإذا هم قد خسف بهم ، فيقول : سبحان الله ، ارتحلوا فى ساعة واحدة ، فيأتى منزلهم ، فيجد قطيفة قد خسف ببعضها وبعضُها على ظهر الأرض ، فيعالجها فيعلم أنه قد خسف بهم ، فينطلق إلى صاحب مكة فيبشره ، فيقول صاحب مكة : الحمد لله هذه العلامة التى كنتم تخبرون ، فيسيرون إلى الشام .

وأخرج (ك) أيضاً عن أبى قبيل قال : لا يُفْلِتُ منهم أحد إلا بشير ونذير ، فأما الذى هو بشير فإنه يأتى المهدى بمكة وأصحابه فيخبرهم بما كان من أمرهم ، والثانى يأتى السفيانى فيخبره بما يؤول بأصحابه ، وهما رجلان من كلب .

وأخرج (ك) أيضاً عن كعب قال : علامة خروج المهدى ألوية تُقْبِلُ من المغرب عليها رجل أعْرَجُ من كندة .

وأخرج (ك) أيضا عن أبى هريرة قال : يخرج السفيانىُّ والمهدى كفَرَسَىْ رِهَانٍ ، فيغلب السفيانى على ما يليه ، والمهدى على ما يليه .

وأخرج (ك) أيضا عن جعفر قال : يقوم المهدى سنة مائتين .

وأخرج (ك) أيضا عن الزهرى قال : يستخرج المهدىُّ كارها من مكة من ولد فاطمة فيبايع .

وأخرج (ك) أيضا عن أبى جعفر قال : يظهر المهدى بمكة عند العشاء ، معه راية رسول الله صلى الله عليه وسلم وقميصه وسيفه وعلامات ونور وبيان ، فإذا صلى العشاء نادى بأعلى صوته يقول : أذكركم الله أيها الناس ومقامكم بين يدَىْ ربكم فقد اتخذ الحجر ، وبعث الأنبياء ، وأنزل الكتاب ، وآمركم أن لا تشركوا به شيئا ، وأن تحافظوا على طاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وأن تحيوا ما أحيا القرآن ، وتميتوا ما أمات ، وتكونوا أعوانا على الهدى ، ووزراء على التقوى ، فإن الدنيا قد دنا فناؤها وزوالها ، وآذنت بانصرام ، فإنى أدعوكم إلى الله وإلى رسوله ، والعمل

بكتابه ، و إماتة الباطل ، و إحياء سنته ، فيظهر فى ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا عدد أهل بدر على غير ميعاد قزعا كقزع الخريف(١) رُهْبَان بالليل أسْدٌ بالنهار ، فيفتح الله للمهدى أرض الحجاز ، و يستخرج مَنْ كان فى السن من بنى هاشم ، وتنزل الرايات السود الكوفة ، فيبعث بالبيعة إلى المهدىّ ، و يبعث المهدى جنوده فى الآفاق ، و يميت الجور وأهله ، وتستقيم له البلدان ، و يفتح الله على يديه القسطنطينية

وأخرج (ك) أيضاً عن ابن مسعود قال : إذا انقطعت التجاراتُ والطرق وكثرت الفتن خرج سبعةُ نفرِ علماء من أفق شتى على غير ميعاد ، يبايع لكل رجل منهم ثلثمائة و بضعة عشر رجلا ، حتى يجتمعوا بمكة ، فيلتقى السبعة فيقول بعضهم لبعض : ماجاء بكم ؟ فيقولون : جئنا فى طلب هذا الرجل الذى ينبغى أن تهدأ على يديه هـذه الفتن وتفتح له القسطنطينية ، قد عرفناه باسمه واسم أبيه وأمه وجيشه ، فيتفق السبعة على ذلك ، فيطلبونه فيصيبونه بمكة ، فيقولون له : أنت فلان ابن فلان ؟ فيقول : لا بل أنا رجل من الأنصار ، حتى يُفْلِتَ منهم ، فيصفونه لأهل الخبر منه والمعرفة به ، فيقال : هو صاحبكم الذى تطلبونه وقد لحق بالمدينة ، فيطلبونه بالمدينة فيخالفهم إلى [أهل] مكة ، فيطلبونه بمكة فيصيبونه ، فيقولون : أنت فلان بن فلان وأمك فلانة ابنة فلان وفيك آية كذا وكذا وقد أفلتَّ منا مرة فمد يدك نبايعك ، فيقول : لست بصاحبكم ، حتى يُفْلِت منهم ، فيطلبونه بالمدينة ، فيخالفهم إلى مكة ، فيصيبونه بمكة عند الركن ، و يقولون له : إثمنا عليك ودماؤنا فى عنقك إن لم تمد يدك نبايعك ، هذا عسكر السفيانى قد توجَّه فى طلبنا ، عليهم رجل من حرام ، فيجلس بين الركن والمقام فيمدُّ يده فيبايع له ، فيلقى الله محبته فى صدور الناس ، فيصير مع قوم أسْدٍ بالنهار رُهْبان بالليل .

---

(١) قال صاحب النهاية : أى قطع من السحاب متفرقة ، وإنما خص الخريف لأنه أول البرد ، والسحاب يكون فيه متفرقا غير متراكم ولا مطبق ثم يجتمع بعضه إلى بعض بعد ذلك

وأخرج (ك) أيضاً عن الوليد بن مسلم قال : حدثنى محمد أن المهدى والسفيانى وكلبا يقتتلون فى بيت المقدس حين تستقبله البيعة ، فيؤتى بالسفيانى أميراً فيأمر به فيذبح على باب الرحبة ، ثم تباع نساؤهم وغنائمهم على درج دمشق .

وأخرج أيضا عن الوليد بن مسلم عن محمد بن على قال : إذا سمع العائذ الذى بمكة الخسف خرج مع اثنى عشر ألفا فيهم الأبدال حتى ينزلوا إيلياء ، فيقول الذى بعث الجيش حين يبلغه الخبر من إيلياء : لعمر الله لقد جعل الله فى هذا الرجل عبرة، بعثتُ إليه مابعثت فساخوا فى الأرض، إن فى هذا لعبرة ونصرة ، فيؤدى إليه السفيانى الطاعة ، فيخرج حتى يلقى كلبا ، وهم أخواله ، فيعيّرونه بما صنع ، ويقولون : كساك الله قميصاً فخلعته ، فيقول : ماترون؟ أستقيله البيعة ؟ فيقولون : نعم ، فيأتيه إلى إيلياء فيقول : أقلنى [فيقول : بلى] فيقول له : أتحب أن أقيلك ؟ فيقول : نعم ، فيُقيله ، ثم يقول: هذا رجل قد خلع طاعتى ، فيأمر به عند ذلك فيذبح على بلاطة باب إيلياء ، ثم يسير إلى كلب فينهبهم ، فالخائب من خاب يوم نهب كلب .

وأخرج (ك) أيضاً عن علىّ قال : إذا بَعَثَ السفيانى إلى المهدى جيشاً فخسف بهم بالبيداء ، وبلغ ذلك أهْلَ الشام قال لخليفتهم : قد خرج المهدىُّ فبايعه وأدْخُلْ فى طاعته وإلا قتلناك ، فيرسل إليهم بالبيعة ، ويسير المهدى حتى ينزل بيت المقدس ، وتُنْقل إليه الخزائن ، ويدخل العرب والعجم وأهل الحرب والروم وغيرهم فى طاعته من غير قتال ، حتى يبنى المساجد بالقسطنطينية وما دونها ، ويخرج قبله رجل من أهل بيت بالمشرق ، ويحمل السيف على عاتقه ثمانية أشهر ، يقتل ويمثل ، ويتوجه إلى بيت المقدس ، فلا يبلغه حتى يموت .

وأخرج (ك) أيضاً عن علىّ قال : تفرج الفتن برجل منا يسومهم خَسْفاً ، لا يعطيهم إلا السيف ، يضع السيف على عاتقه ثمانية أشهر ، حتى يقولوا : والله ما هذا من ولد فاطمة ، ولوكان من ولدها لرحمنا ، يغريه الله ببنى العباس وبنى أمية .

وأخرج (ك) أيضا عن أبى جعفر قال : لا يخرج المهدىُّ حتى تَروا الظُّلمة

وأخرج (ك) أيضا عن مَطَرِ الورّاق قال : لا يخرج المهدىُّ حتى يكفر بالله جهراً .

وأخرج (ك) أيضا عن ابن سيرين قال : لا يخرج المهدىُّ حتى يقتل من كل تسعة سبعة .

وأخرج (ك) أيضا عن كعب قال : المهدىُّ خاشع لله كخشوع النسر لجناحه .

وأخرج (ك) أيضا عن عبد الله بن الحارث قال : يخرج المهدى وهو ابن أربعين سنة ، كأنه رجلٌ من بنى إسرائيل .

وأخرج (ك) أيضا عن أبى الطّفَيْل أن رسول الله صلّى الله عليه وسلم وصف المهدىّ فذكر ثقلا فى لسانه ، وضرب فخذه اليسرى بيده اليمنى إذا أبطأ عليه الكلام ، اسمه اسمى ، واسمُ أبيه اسمُ أبى .

وأخرج (ك) أيضا عن محمد بن حمير قال : المهدىّ أزجّ ، أبْلَجُ ، أعْيَنُ ، يجىء من الحجاز حتى يستوى على منبر دمشق وهو ابن ثمان عشرة سنة .

وأخرج (ك) أيضا عن علىّ بن أبى طالب قال : المهدى مولده بالمدينة ، من أهل بيت النبى عليه الصلاة والسلام ، واسمه اسمُ نبى ، ومهاجَرُهُ بيتُ المقدس ، كثّ اللحية ، أكْحَلُ العينين ، برّاقُ الثنايا ، فى وجهه خال ، فى كتفه علامة النبى ، يخرج براية النبى عليه الصلاة والسلام من مرط معلمة سوداء مربعة فيها حجر لم تنشر منذ توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تنشر حتى يخرج المهدى ، يمدّه الله بثلاثة آلاف من الملائكة يضربون وُجوه مَنْ خالفهم وأدبارهم ، يُبْعَثُ وهو ما بين الثلاثين إلى الأربعين .

وأخرج (ك) أيضا عن علىّ قال : المهدىّ منى من قريش آدَمُ ضَرْبٌ من الرجال .

وأخرج (ك) أيضا عن أرْطَاة قال : المهدى ابن عشرين سنة .

وأخرج أيضا عن ابن مسعود عن النبى عليه الصلاة والسلام قال : « اسمُ المهدىّ محمدٌ » .

وأخرج (ك) أيضا عن أبى سعيد الخدرى عن النبى عليه الصلاة والسلام قال : « اسمُ المهدى اسمى » .

وأخرج (ك) أيضا عن قتادة قال : قلتُ لسعيد بن المسيب : المهدى حق هو ؟ قال : نعم ، قلت : ممن هو ؟ قال : من ولد فاطمة .

وأخرج (ك) أيضا عن ابن عباس قال : المهدى شابٌّ منا أهلَ البيتِ ، قيل : عجز عنها شيوخُكم ويَرْجُوها شبابُكم ؟ قال : يفعل الله ما يشاء .

وأخرج (ك) أيضا عن ابن عباس قال : المهدى منا ، يدفعُها إلى عيسى ابن مريم .

وأخرج (ك) أيضا عن علىّ عن النبى عليه الصلاة والسلام قال : « المهدى رجل من عِتْرتِى ، يقاتل على سنتى كما قاتلت أنا على الوَحْىِ » .

وأخرج (ك) أيضا عن الزهرى قال : يخرج المهدى بعد الخسف فى ثلثمائة وأربعة عشر رجلا عدد أهل بدر ، فيلتقى هو وصاحب جيش السفيانى ، وأصحاب المهدى يومئذ جُنَّتهم البرادع ـ يعنى تِرَاسَهُمْ ـ ويقال : إنه يسمع يومئذٍ صوت منادٍ من السماء ينادى : ألا إن أولياء الله أصحاب فلان ـ يعنى المهدى ـ فتكون الدبْرَةُ على أصحاب السفيانى فَيُقْتلون ، لا يبقى منهم إلا الشريد ، فيهربون إلى السفيانى فيخبرونه ، ويخرج المهدى إلى الشام ، فيتلقى السفيانى المهدى بِبَيْعته ، ويسارع الناسُ إليه من كل وجه ، ويملأُ الأرض عدلا .

وأخرج أيضا عن ابن مسعود قال : يبايع للمهدى سبعةُ رجالٍ علماء ، توجَّهُوا إلى مكة من أفق شتى على غير ميعاد ، قد بايع لكل رجل منهم ثلثمائة وبضعة عشر رجلا ، فيجتمعون بمكة فيبايعونه ، ويقذف الله محبته فى صدور الناس ،

فيسير بهم ، وقد توجه إلى الذين بايعوا السفيانى بمكة عليهم رجل من جَرْم ، فإذا خرج بين مكة خلف أصحابه ، ومشى فى إزار ورداء حتى يأتى الحرَمَ فيبايع له ، فيندمه كلب على بيعته ، فيأتيه فيستقيله البيعة فيقتله ، ثم يغير جيوشه لقتاله فيهزمهم ، ويهزم الله على يديه الروم ، ويذهب الله على يديه الفقر ، وينزل الشام .

وأخرج (ك) أيضا عن أرْطَاةَ قال : يدخل الصخرى الكوفة ، ثم يبلغه ظهور المهدى بمكة ، فيبعث إليه من الكوفة بعثا ، فيخسف به فلا ينجو منهم إلا بشير إلى المهدى ونذير إلى الإصْطَخْرِى ، فيقبل المهدى من مكة ، والصخرى من الكوفة نحو الشام كأنهما فَرَسَا رهانٍ ، فيسبقه الصخرىُّ ، فيقطع بعثا آخر من الشام إلى المهدى ، فيأتون المهدى بأرض الحجاز فيبايعونه بيعة الهدى ، ويُقْبِلون معه حتى ينتهوا إلى حد الشام الذى بين الشام والحجاز فيقيم بها ويقال له : أنفُذْ ، فيكره الجاز ، ويقول : اكتب إلى ابن عمى فلان بخلع طاعتى فأنا صاحبكم ، فإذا وصل الكتاب إلى الصخرى بايع وسار إلى المهدى حتى ينزل بيت المقدس ، ولا يترك المهدىُّ بيد رجل من الشام فتراً من الأرض إلا رَدَّها على أهل الذمة ، ورَدَّ المسلمين إلى الجهاد جميعا ، فيمكث فى ذلك ثلاث سنين ، ثم يخرج رجل من كلب يقال له كنانة بعينه كوكب فى رهط من قومه حتى يأتى الصخرى فيقول : بايعناك ونصرناك ، حتى إذا ملكت بايعت هذا ليخرجن فليقاتلن ، فيقول : فيمن أخرج ؟ فيقول : لا تبقى عامرية أمها أكبر منك إلا لحقتك ، لا يتخلف عنك ذات خفّ ولا ظلف ، فيرحل وترحل معه عامر بأسْرِهَا حتى تنزل بيسان ويوجه إليهم المهدىُّ راية ، وأعظم راية فى زمان المهدى مائة رجل ، فينزلون على ماء فتصفّ كلب خيلها ورجلها وإبلها وغنمها ، فإذا تشاءمت الخيلات ولَّتْ كلب أدبارها ، وأخذ الصخرى فيذبح على الصفا المتعرضة على وجه الأرض عند الكنيسة التى فى بطن الوادى على طرف درج طور زيتا المقنطرة التى على يمين

الوادى على الصفا المتعرضة على وجه الأرض ، عليها يُذْبَحُ كما تذبح الشاة ، فالخائب من خاب يوم كلب حتى تباع العَذْرَاء بثمانية دراهم .

وأخرج (ك) أيضا عن الوليد بن مسلم قال : لا يَخْرُجُ المهدى حتى يقوم السفيانى على أعوادها .

وأخرج (ك) أيضا عن كَعْب قال : المهدى يبعث بقتال الروم ، يعطى معه عشرة ، يستخرج تابوت السكينة من غار أنطاكية .

وأخرج أيضاً عن كعب قال : إنما سمى المهدى لأنه يهدى لأمر قد خَفِيَ ، يستخرج التابوت من أرض يقال لها أنطاكية .

وأخرج (ك) أيضاً عن عبد الله بن شريك قال : مع المهدى راية رسول الله صلى الله عليه وسلم المعلمة .

وأخرج (ك) أيضاً عن ابن سيرين قال : على راية المهدىّ مكتوب «البيعة لله»

وأخرج أيضاً عن طاووس قال : علامَةُ المهدىّ أن يكون شديداً على العمال ، جواداً بالمال ، رحيما بالمساكين .

وأخرج (ك) أيضاً عن على قال : تكون فتن ، ثم تكون جماعة على رأس رجل من أهل بيتى ، ليس له عند الله خَلَاقٌ ، فيقتل أو يموت ، فيقوم المهدى .

وأخرج (ك) عن ضَمْرَةَ عن بعض أصحابه قال : لايَخْرُجُ المهدىُّ حتى لايبقى قَيْلٌ ولا ابن قَيْل إلا هلك ـ والقَيْلُ : الرأسُ .

وأخرج (ك) أيضاً عن أبى قبيل قال : يملك رجل من بنى هاشم ، فيقتل بنى أمية حتى لايبقى منهم إلا اليسير ، لايقتل غيرهم ، ثم يخرج رجل من بنى أمية ، فيقتل لكل رجل اثنين حتى لايبقى إلا النساء ، ثم يخرج المهدى .

وأخرج أيضاً عن سعيد بن المسيب قال: تكون فتنة كأنَّ أولها لعب الصبيان، كلما سكنت من جانب طمَّتْ من جانب آخر ، فلا تتناهى حتى ينادى منادٍ من السماء : ألا إن الأمير فلان ، ذلكم الأمير حقا ، ثلاث مرات .

وأخرج (ك) أيضاً عن أبى جعفر قال : ينادى منادٍ من السماء : إنّ الحق فى آل محمد ، وينادى مناد من الأرض : إنّ الحق فى آل عيسى - أو قال العباس ، شك فيه - وإنما الصوت الأسفل كلمة الشيطان ، والصوت الأعلى كلمة الله العليا .

وأخرج عن إسحاق بن يحيى عن أمه - وكانت قديمة - قال : قلت لها فى فتنة ابن الزبير : إن هذه الفتنة تهلك الناس ، قالت : كلا يابنى ، ولكن بعدها فتنة تهلك الناس ، لا يستقيم أمرهم حتى ينادى منادٍ من السماء : عليكم بفلان .

وأخرج (ك) أيضا عن شهر بن حَوْشَب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « فى المحرم ينادى مناد من السماء : ألا إن صَفْوَةَ الله فلان ، فاسمعوا له وأطيعوا ، فى سنة الضرب والمعمعة » .

وأخرج (ك) أيضا عن عمار بن ياسر قال : إذا قتل النفس الزكية وأخوه تقتل بمكة صنيعة نادى منادٍ من السماء: إن أميركم فلان ، وذلك المهدى الذى يملأ الأرض خصبا وعدلا .

وأخرج (ك) أيضا عن سعيد بن المسيب قال : يكون فُرْقَة واختلاف، حتى يطلع كف من السماء وينادى مناد من السماء : إن أميركم فلان .

وأخرج أيضا عن الزهرى قال : [إذا] التقى السفيانى والمهدى للقتال يومئذ يسمع صوت من السماء : ألا إن أولياء الله أصحابُ فلان — يعنى المهدى — وقالت أسماء بنت عميس : إن أمارة ذلك اليوم أن كفا من السماء مُدلاة ينظر إليها الناس .

وأخرج (ك) أيضا عن الحكم بن نافع قال : إذا كان الناسُ بمنىً وعرفات نادى منادٍ بعد أن تتحارب القبائل : ألا إن أميركم فلان ، ويتبعه صوت آخر : ألا إنه قد صَدَقَ ، فيقتتلون قتالا شديدا ، فجلُّ سلاحهم البرادع ، وعند ذلك يرون كفا معلمة فى السماء ، ويشتد القتالُ حتى لايبقى من أنصار الحق إلا عدة أهل بدر، فيذهبون حتى يبايعوا صاحبهم .

وأخرج (ك) أيضا عن عبد الله بن عمرو قال : يحجُّ الناس معا ، ويعرفون[1] معاً على غير إمام ، فبينما هم نزول بمنىً إذ أخذهم كالكلب ، فثارت القبائل بعضهم إلى بعض ، فاقتتلوا حتى تسيل العقبة دما ، فيفزعون إلى خيرهم فيأتونه وهو مُلْصِق وَجْهَهَ إلى الكعبة ، يبكى كأنى أنظر إلى دموعه ، فيقولون : هلم إلينا ، فلنبايعك ، فيقول : ويحكم كم من عهدٍ نَقَضْتُمُوه ، وكم من دم سفكتموه ، فيبايع كرها ، فإن أدركتموه فبايعوه ؛ فإنه المهدى فى الأرض والمهدىّ فى السماء .

وأخرج (ك) أيضاً عن ابن عباس قال : يُبْعَثُ المهدىُّ بعد إياس ، وحتى يقول الناس : لامهدىَّ ، وأنصاره ناسٌ من أهل الشام عَدَدُهم ثلثمائة وخمسة عشر رجلا عدد أصحاب بدر ، يسيرون إليه من الشام حتى يستخرجوه من بطن مكة من دارٍ عند الصَّفا ، فيبايعونه كرها ، فيصلى بهم ركعتين عند المقام يصعد المنبر .

وأخرج (ك) أيضاً عن أبى هريرة قال : يُبَايَعُ المهدىّ بين الركن والمقام ، لايوقظ نائما ، ولا يُهَرِيقُ دما .

وأخرج (ك) أيضاً عن قتادة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «يَخْرُجُ المهدىّ من المدينة إلى مكة ، فيستخرجه الناس من بينهم ، فيبايعونه بين الركن والمقام وهو كاره» .

وأخرج (ك) أيضاً عن على قال : إذا خرجَتِ الراياتُ السودُ من السفيانى التى فيها شعيب بن صالح تمنى الناسُ المهدىَّ ، فيطلبونه ، فيخرج من مكة ومعه رايةُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيصلى ركعتين بعد أن ييأس الناس من خروجه لما طال عليهم من البلايا ، فإذا فرغ من صلاته انصرف فقال : يا أيها الناس ألَحّ البلاء بأمة محمد و بأهل بيته خاصة فهو باغ بغى علينا .

وأخرج (ك) أيضاً عن كعب قال قتادة: المهدىّ خيرُ الناسِ، أهل نصرته و بيعته من أهل كوفان واليمن وأبدال الشام، مقدَّمته جبريل ، وساقته ميكائيل ، محبوب فى

(١) يعرفون : يقفون على عرفات .

الخلائق ، يطفىء الله به الفتنة العمياء وتأمن الأرض ، حتى إن المرأة لتحجُّ فى خمس نسوة مامعهن رجل ، لاتتقى شيئا إلا الله ، تعطى الأرضُ زكاتَهَا ، والسماء بركتها .

وأخرج (ك) أيضاً عن مَطَرَ أنه ذكر عنده عمر بن عبد العزيز فقال : بلغنا أن المهدىَّ يصنع شيئاً لم يصنعه عمر بن عبد العزيز ، قلنا : ماهو ؟ قال : يأتيه [رجل] فيسأله فيقول : ادْخُلْ بيت المال فخذ ، فيدخل ويخرج ، ويرى الناس شِبَاعاً ، فيندم فيرجع إليه فيقول : خُذْ ما أعطيتنى ، فيأبى ويقول : إنا نعطى ولا نأخذ .

وأخرج (ك) أيضا عن كعب قال : إنى أجدُ المهدىَّ مكتوبا فى أسفار الأنبياء ، مافى عمله ظلم ولا عيب .

وأخرج (ك) أيضاً من طريق ضمرة عن محمد بن سيرين أنه ذكر فتنة تكون ، فقال : إذا كان ذلك فاجلسوا فى بيوتكم حتى تسمعوا على الناس بخير من أبى بكر وعمر ، قيل : أفيأتى خير من أبى بكر وعمر ؟ قال : قد كان يفضل على بعض .

قلت : فى هذا مافيه ، وقد قال ابن أبى شيبة فى المصنف فى باب المهدى : حدثنا أبو أسامة عن عوف عن محمد ـ هو ابن سيرين ـ قال : يكون فى هذه الأمة خليفة لايفضل عليه أبو بكر ولا عمر .

قلت : هذا إسناد صحيح ، وهذا اللفظ أخف من اللفظ الأول ، والأوجه عندى تأويل اللفظين على ما أول عليه حديثُ « بل أجر خمسين منكم » لشدة الفتن فى زمان المهدى ، وتمالؤ الروم بأسرها عليه ، ومحاصرة الدجال له ، وليس المراد بهذا التفضيل الراجع إلى زيادة الثواب والرفعة عند الله ؛ فالأحاديث الصحيحةُ والإجماع على أن أبا بكر وعمر أفضل الخلق بعد النبيين والمرسلين .

وأخرج (ك) نعيم بن حماد عن أبى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : يأوِى إلى المهدىِّ أمته كما تأوى النحلُ إلى يَعْسُوبها ، يملأ الأرض عَدْلاً كما ملئت جوراً ، حتى يكون الناس على مثل أمرهم الأول ، لايوقظ نائما ، ولا يهريق دما .

وأخرج (ك) أيضاً عن الوليد بن مسلم قال : سمعْتُ رجلا يحدث قوما فقال: المهديُّون ثلاثة : مهدى الخير عمر بن عبد العزيز ، ومهدى الدم وهو الذى تسكن عليه الدماء ، ومهدى الدين عيسى ابن مريم ، تسلم أمته فى زمانه .

وأخرج أيضاً عن كعب قال : مهدى الخير يخرج بعد السفيانى .

وأخرج (ك) أيضاً عن طاوس قال : إذا كان المهدىُّ يبذل المال ، و يشتد على العمال ، و يرحم المساكين .

وأخرج (ك) أيضاً عن طاوس قال : وَدِدْتُ أنى لا أموت حتى أدرك زمان المهدى ، يزاد المحسن فى إحسانه ، و يتاب فيه على المسىء (؟).

وأخرج أيضاً عن أبى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : «المهدى يصلحه الله فى ليلة واحدة » .

وأخرج (ك) أيضاً عن عمر بن الخطاب أنه ولج البيت وقال : والله ما أدرى ، أدَعُ خزائن البيت وما فيه من السلاح والمال أو أقسمه فى سبيل الله ؟ فقال له على ابن أبى طالب : امْضِ يا أمير المؤمنين فلست بصاحبه ، إنما صاحبُه منا شاب من قريش يقسمه فى سبيل الله فى آخر الزمان .

وأخرج (ك) أيضاً عن كعب قال : لواء يعقده المهدىُّ يبعثه إلى الترك فيهزمهم و يأخذ ما معهم من السبى والأموال ، ثم يصير إلى الشام فيفتحها ، ثم يُعْتِقُ كل مملوك معه ، و يعطى أصحابه قيمتهم .

وأخرج (ك) أيضاً عن ابن لهيعة قال : يتمنّى فى زمان المهدى الصغيرُ الكبرَ والكبيرُ الصغرَ .

وأخرج (ك) أيضاً عن صباح قال : يمكث المهدىُّ فيهم تسعاً وثلاثين سنة ، يقول الصغير : يا ليتنى كبرت ، و يقول الكبير : يا ليتنى كنت صغيراً .

وأخرج (ك) أيضا عن عبد الله بن عمرو قال : المهدىُّ ينزل عليه عيسى ابن مريم و يصلى خلفه عيسى .

وأخرج (ك) عن كعب قال : المهدىُّ من ولد العباس .

وأخرج أيضا عن الزهرى قال : المهدىُّ من ولد فاطمة .

وأخرج (ك) أيضا عن كعب قال : ما المهدىُّ إلا من قريش ، وما الخلافة إلا فيهم .

وأخرج (ك) أيضا عن على قال : المهدىُّ رجل منا من ولد فاطمة .

وأخرج (ك) أيضا عن ابن عمر أنه قال لابن الحنفية : المهدىُّ الذى يقولون كما يقول الرجل الصالح إذا كان الرجل صالحا قيل له المهدى .

وأخرج (ك) أيضا عن أَرْطَاةَ قال : يَبْقَى المهدىُّ أربعين عاما .

وأخرج (ك) أيضا عن بقية بن الوليد قال : حياة المهدى ثلاثون سنة .

وأخرج (ك) أيضا عن محمد بن حمير عن أبيه قال : يملك المهدى سبعَ سنين وشهرين وأياما .

وأخرج (ك) أيضا عن دينار بن دينار قال : بقاء المهدى أربعون سنة .

وأخرج (ك) أيضا عن الزهرى قال : يعيش المهدىُّ أَرْبَعَ عشرة سنة ، ثم يموت موتًا .

وأخرج (ك) أيضا عن على قال : يلى المهدىُّ أمر الناس ثلاثين أو أربعين سنة .

وأخرج (ك) أيضا عن كعب قال : يموتُ المهدىُّ موتًا ، ثم يلى الناس بعده رجل من أهل بيته ، فيه خير وشر ، وشره أكثر من خيره ، يغضب الناس ، ثم يدعوهم إلى الفرقة بعد الجماعة ، بقاؤه قليل ، يثور به رجل من أهل بيته فيقتله .

وأخرج (ك) أيضا عن الزهرى ، قال : يموت المهدىُّ موتا ، ثم يصير الناس بعده فى فتنة ويقبل إليهم رجل من بنى مخزوم ، فيبايع له ، فيمكث زمانا ، ثم ينادى منادٍ من السماء ليس بإنس ولا جان : بايعوا فلانا ، ولا ترجعوا على أعقابكم بعد الهجرة ، فينظرون فلا يعرفون الرجل ، ثم ينادى ثلاثا ، ثم يبايع المنصور ، فيصير

إلى المخزومى ، فينصره الله عليه فيقتله ومَنْ معه .

وأخرج (ك) أيضا عن كعب قال : يتولّى رجل من بنى مخزوم ، ثم رجل من الموالى ، ثم يسير رجل من المغرب ، رجل جسيم طويل عريض ما بين المنكبين ، فيقتل مَنْ لقيه حتى يدخل بيت المقدس ، فيموت موتًا ، فتكون الدنيا شرًّا مما كانت ، ثم يلى بعده رجل من مضر يقتل أهل الصلاح ، ظلوم غشوم ، ثم يلى من بعد المضرى اليمانى القحطانى يسير سيرة أخيه المهدى ، وعلى يديه تفتح مدينة الروم»

وأخرج (ك) أيضا عن الوليد عن معمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما القحطانىُّ بدون المهدى » .

وأخرج (ك) أيضا عن عبد الله بن عمرو قال : بعد الجبابرة الجابر ، ثم المهدى ، ثم المنصور ، ثم السلم ، ثم أمير العصب .

وأخرج (ك) عن ابن عمرو أنه قال : يا معشر اليمن ، يقولون : إن المنصور منكم ، والذى نفسى بيده إنه لقرشىٌّ أبوه ، ولو أشاء أن أسميه إلى أقصى جد هو له لفعلت .

وأخرج أيضا عن قيس بن جابر الصدفى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « سيكون من أهل بيتى رجل يملأ الأرض عَدْلا كما ملئت جَوْراً ، ثم من بعده القحطانى ، والذى نفسى بيده ما هو دونه » .

وأخرج (ك) أيضا عن أرطاةَ قال : ينزل المهدى بيت المقدس ، ثم يكون خلف من أهل بيته بعده تطول مدتهم ويجبرون حتى يصلى الناس على بنى العباس فلا يزال الناسُ كذلك حتى يغزو مع واليهم القسطنطينية ، وهو رجل صالح يسلمها إلى عيسى ابن مريم ، ولا يزال الناس فى رخاء ما لم ينتقص ملك بنى العباس ، فإذا انتقص ملكهم لم يزالوا فى فتن حتى يقوم المهدى .

وأخرج (ك) أيضا عن عبد الله بن عمرو قال : ثلاثة أمراء يتوالَوْنَ تفتح كلها عليهم ، كلهم صالح : الجابر ، ثم المفرج ، ثم ذو العصب ، يمكثون أربعين سنة ، ثم

لا خير فى الدنيا بعدهم .

وأخرج (ك) أيضًا عن سليان بن عيسى قال : بلغنى أن المهدى يمكث أربع عشرة سنة ببيت المقدس ، ثم يموت ، ثم يكون من بعده رجل من قوم تبع يقال له « المنصور » يمكث ببيت المقدس إحدى وعشرين سنة ، ثم يقتل ، ثم يملك المولى ويمكث ثلاث سنين ، ثم يقتل ، ثم يَملك بعده هشيم المهدى ثلاث سنين وأربعة أشهر وعشرة أيام .

وأخرج (ك) أيضا عن كعب قال : يكون بعد المهدى خليفة من أهل اليمن من قحطان ، أخو المهدى فى دينه ، يعمل بعمله ، وهو الذى يفتح مدينة الروم ، ويصيب غنائمها .

وأخرج (ك) أيضا عن أرطاة قال : يكون بين المهدى وبين الروم هُدْنة ، ثم يهلك المهدى ثم يلى رجل من أهل بيته يعدل قليلا ثم يقتل .

وأخرج (ك) أيضا عن قيس بن جابر الصدفى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « القحطانى بعد المهدى ، وما هو دونه » .

وأخرج أيضًا عن أرطاة قال : بلغنى أن المهدى يعيش أربعين عاما ثم يموت على فراشه ؛ ثم يخرج رجل من قحطان مثقوب الأذنين على سيرة المهدى ، بقاؤه عشرون سنة ، ثم يموت قتيلا بالسلاح ، ثم يخرج رجل من أهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم مهدىٌّ حسن السيرة ، يغزو مدينة قيصر ، وهو آخر أمير من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، ثم يخرج فى زمانه الدجَّالُ وينزل فى زمانه عيسى ابن مَرْيَم .

هذه الآثار كلها لخصتها من كتاب « الفتن » لنعيم بن حماد ، وهو أحد الأئمة الحفاظ ، وأحد شيوخ البخارى .

وبقى من أخبار المهدى ما أخرج (ك) ابنُ أبى شيبة فى المصنف عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يكون فى أمتى المهدىُّ إن طال عمره أو قصر عمره ملك سبع سنين ، أو ثمان سنين ، أو تسع سنين ، فيملؤها

قسطاً وعدلا كما ملئت جوراً وظلما ، وتمطر السماء مطرها ، وتخرج الأرض بركتها ، وتعيش أمتى فى زمانه عيشاً لم تعشه قبل ذلك » .

وأخرج (ك) ابن أبى شيبة عن ابن عباس قال : لا تمضى الأيام والليالى حتى يلى منا أهل البيت فتى لم تلبسه الفتن ولم يلبسها ، قيل : يا أبا العباس يعجز عنها مشيختكم وينالها شبابكم ؟ قال : هو أمر الله يؤتيه مَنْ يشاء .

وأخرج (ك) ابن أبى شيبة عن حكيم بن سعد قال : لما قام سليمان فأظهر ما أظهر قلت لأبى يحيى : هذا المهدى الذى يذكر ؟ قال : لا .

وأخرج (ك) ابن أبى شيبة عن إبراهيم بن مَيْسرَة قال : قلت لطاوس : عمر ابن عبد العزيز المهدىُّ ؟ قال : قد كان مهدياً وليس به ، إن المهدىَّ إذا كان زِيدَ [المحسن] فى إحسانه ويكتب على المسىء من إساءته ، وهو يبذل المال ، ويشتدّ على العمال ، ويرحم المساكين .

وأخرج (ك) أبو نعيم فى الحلية عن إبراهيم بن ميسرة ، قال : قلت لطاوس : عمر بن عبد العزيز هو المهدى ؟ قال : هو مهدىّ وليس به ، إنه لم يستكمل العدل كله .

وأخرج المحاملى فى أماليه عن أبى جعفر محمد بن على بن حسين قال : يزعمون أنى أنا المهدى ، وإنى إلى أجلى أدنى منى إلى ما يَدَّعُونَ .

وأخرج (ك) أبو عمرو الدانى فى سننه عن حذيفة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يلتفت المهدى وقد نزل عيسى ابن مريم كأنما يقطر من شَعْره الماء ، فيقول المهدى : تقدم صَلِّ بالناس ، فيقول عيسى : إنما أقيمت الصلاة لك ، فيصلى خلف رجل من ولدى » الحديث .

وأخرج (ك) ابن الجوزى فى تاريخه عن ابن عباس قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم : «ملك الأرض أربعة مؤمنان وكافران ، فالمؤمنان ذو القرنين ، وسليمان ، والكافران نمروذ ، وبخت نصر ، وسيملكها خامس من أهل بيتى » .

وأخرج (ك) أبو عمرو الدانى فى سننه عن ابن شَوْدب قال : إنما سمى المهدى لأنه يهدى إلى جبل من جبال الشام ، يستخرج منه أسفار التوراة يُحَاجّ بها اليهود، فيسلم على يديه جماعة من اليهود .

وأخرج (ك) الدانى عن الحكم بن عتيبة قال : قلت لمحمد بن على سمعنا أنه سيخرج منكم رجل يعدل فى هذه الأمة، قال : إنا نرجو ما يرجو الناس، وإنا نرجو لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لَطَوَّلَ الله ذلك اليوم حتى يكون ما ترجوه هذه الأمة ، وقبل ذلك فتنة شر ، فتنة يمسى الرجل مؤمنا و يصبح كافراً و يصبح مؤمناً و يمسى كافراً ، فمن أدرك ذلك منكم فليتق الله ، وليكن من أحْلَاسِ بيته .

وأخرج (ك) الدانى عن سَلَمَة بن زُفَر قال : قيل يوما عند حذيفة : قد خرج المهدىّ ، فقال: لقد أفلحتم إن خرج وأصحاب محمد بينكم ، إنه لا يخرج حتى لا يكون غائبٌ أحبّ إلى الناس منه ، مما يلقون من الشر .

وأخرج (ك) الدانى عن قتادة قال : يُجَاء إلى المهدى فى بيته والناسُ فى فتنة يُهَرَاقُ فيها الدماء يقال له قم علينا فيأبى حتى يخوف بالقتل ، فإذا خوف بالقتل قام عليهم فلا يُهَرَاق بسببه محجمة دَمٍ .

وأخرج (ك) الدانى عن حذيفة قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم : « تكون وقعة بالزَّوْرَاء ، قال: يا رسول الله وما الزوراء ؟ قال : مدينة بالمشرق بين أنهارٍ ، يسكنها شرار خلق الله وجبابرة من أمتى، يقذف بأربعة أصناف من العذاب بالسيف وخسف وقذف ومسخ » .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا خرجت السودانُ طلبت العرب مكشوفون حتى يلحقوا ببطن الأرض ، أو قال ببطن الأردن ، فبيناهم كذلك إذ خرج السفيانى فى ستين وثلثمائة راكب حتى يأتى دمشق ، فلا يأتى عليهم شهر حتى يتابعه من كلب ثلاثون ألفا ، فيبعث جيشاً إلى العراق ، فيقتل بالزوراء مائة ألف ، و ينحدرون إلى الكوفة فينهبونها ، فعند ذلك تخرج راية من المشرق

ويقودُهَا رجل من تميم يقال له شعيب بن صالح ، فيستنقذ مافى أيديهم من سَبْى أهل الكوفة ويقتلهم ، ويخرج جيش آخر من جيوش السفيانى إلى المدينة فينهبونها ثلاثة أيام ، ثم يسيرون إلى مكة حتى إذا كانوا بالبَيْدَاء بعث الله جبريل فيقول: ياجبريل ، عَذِّبهم ، فيضربهم برجله ضربة يخسف الله بهم فلا يبقى منهم إلا رجلان ، فيقدمان على السفيانى فيخبرانه بخَسْف الجيش ، فلا يهُوله ، ثم إن رجالا من قريش يهربون إلى قُسْطَنطينية ، فيبعث السفيانى إلى عظيم الروم أن يبعث بهم فى الجامع ، فيبعث بهم إليه ، فيضرب أعناقهم على باب المدينة بدمشق .

قال حذيفة : حتى إنه يُطَاف بالمرأة فى مسجد دمشق فى الثوب على مجلس مجلس حتى تأتى فَخِذَ السفيانى فتجلس عليه وهو فى المحراب قاعد ، فيقوم رجل مسلم من المسلمين فيقول : ويحكم ، أكَفَرْتُمْ بعد إيمانكم ، إن هذا لا يحل ، فيقوم فيضرب عنقه فى مسجد دمشق ، ويقتل كل مَنْ شايعه على ذلك ، فعند ذلك ينادى منادٍ من السماء: أيها الناسُ إن الله قدقطع عنكم مدة الجبار والمنافقين وأشياعهم وولاَّكم خير أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، فالحقوا به بمكة فإنه المهدى واسمه أحمد بن عبد الله .

قال حذيفة : فقام عمران بن الحصَيْن فقال : يارسول الله كيف لنا حتى نعرفه ؟ قال: هو رجل من ولَدِى ، كأنه من رجال بنى إسرائيل ، عليه عباءتان قطوانيتان، كأنَّ وجهه الكوكب الدرِّى [فى اللون] فى خده الأيمن خالٌ أسود ، ابن أربعين سنة ، فيخرج الأبدال من الشام وأشباههم ويخرج إليه النجباء من مصر وعصائب أهل الشرق وأشباههم حتى يأتوا مكة فيُبايع له بين الركن والمقام ، ثم يخرج متوجهاً إلى الشام وجبريل على مقدمته وميكائيل على ساقته ، فيفرح به أهل السماء وأهل الأرض والطير والوحوش والحيتان فى البحر ، وتزيد المياه فى دولته ، وتمدّ الأنهار ، وتُضْعِفُ الأرض أهلها ، وتستخرج الكنوز ، فيقدم الشام ، فيذبح السفيانى تحت الشجرة التى أغصانها إلى بحيرة طَبَرِية ، ويقتل كلباً ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فالخائب مَنْ خاب يوم كلب ولو بعقال ، قال حذيفة : يارسول الله ، كيف

بحل قتالهم وهم مُوَحِّدُون ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ياحذيفة هم يومئذٍ على رِدَّةٍ ، يزعمون أن الخمر حلال ، ولا يصلون » .

وأخرج (ك) الدانى عن شهر بن حَوْشَب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « سيكون فى رمضان صوتٌ ، وفى شوال معمعة ، وفى ذى الحجة تحارب القبائل ، وعلامته [أنْ] ينهب الحاجُّ ، وتكون مَلْحمة بمنًى ، تكثر فيها القتلى ، وتسيل فيها الدماء ، حتى تسيل دماؤهم على الجمرة ، حتى يهرب صاحبهم فيؤتى بين الركن والمقام فيبايَعُ وهو كاره ، ويقال له : إن أبيت ضربنا عنقك ، يرضى به ساكن السماء وساكن الأرض » .

وأخرج (ك) نعيم عن كعب قال : يطلع نجم من المشرق قَبْلَ خروج المهدى ، له ذَنَبٌ يضىء .

وأخرج نعيم عن شريك قال : بلغنى أنه قبل خروج المهدى ينكسف القمر فى شهر رمضان مرتين .

وأخرج أبو غنم الكوفى فى كتاب الفتن عن على بن أبى طالب قال : وَيْحًا للطالقان ؛ فإن لله فيه كنوزاً ليست من ذهب ولا فضة ، ولكنْ بها رجال عرَفُوا الله حق معرفته ، وهم أنصار المهدى آخر الزمان .

وأخرج أبو بكر الإسكافى فى فوائد الأخبار عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، « مَنْ كَذَّبَ بالدجَّال فقد كفر ، ومن كذب بالمهدى فقد كفر » .

وأخرج (ك) نعيم عن جعفر بن يسار الشامى قال : يبلغ ردُّ المهدى المظالم حتى لو كان تحت ضرس إنسان شىء انتزعه حتى يردَّه .

وأخرج (ك) نعيم عن سلمان بن عيسى قال : بلغنى أنه على يدى المهدى يظهر تابوت السكينة من بحيرة طبرية حتى يُحْمَلَ فيوضع بين يديه ببيت المقدس ، فإذا نظرت إليه اليهود أسلمت إلا قليلا منهم .

وفى (ك) الفردوس من حديث ابن عباس مرفوعا : المهدىُّ طاوسُ أهل الجنة.

وأخرج (ك) أبو عمرو الدانى فى سننه عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تزال طائفة من أمتى تقاتل على الحق حتى ينزل عيسى ابن مريم عند طلوع الفجر ببيت المقدس ، ينزل على المهدى فيقال : تقدم يانبى الله فصلِّ بنا ، فيقول : هذه الأمة أمراء بعضهم على بعض » .

وأخرج (ك) نعيم عن خالد بن سمير قال : هرب موسى بن طلحة بن عبيد الله من المختار إلى البصرة ، وكان الناس يرون فى زمانه أنه المهدىُّ .

وأخرج نعيم عن صباح قال : لا خلافة بعد حمل بنى أمية حتى يخرج المهدىُّ .

وأخرج نعيم عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : وجدت فى بعض الكتب يوم اليرموك : أبو بكر الصديق أصبتم اسمه ، عمر الفاروق قرن من حديد أصبتم اسمه ، عثمان ذو النورين أوتِىَ كفلين[1] من الرحمة لأنه قتل مظلوما أصبتم اسمه ، ثم يكون سفّاح ، ثم يكون منصور ، ثم يكون الأمين ، ثم يكون مهدىٌّ ، ثم يكون سيف وسلام ـ يعنى صلاحاً وعافية ـ ثم يكون أمير العصب ، ستة منهم من ولد كعب بن لؤى ورجل من قحطان ، كلهم صالح لا يرى مثله .

وأخرج (ك) نعيم عن عبد الله بن عمرو قال : يكون بعد الجبارين الجابر يَجْبُرُ الله به أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، ثم المهدى ، ثم المنصور ، ثم السلام ، ثم أمير العصب ، فمن قدر على الموت بعد ذلك فليمت .

وأخرج نعيم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا مات الخامس من أهل بيتى فالهرج فالهرج حتى يموت السابع ، قالوا : وما الهرج ؟ قال : القتل كذلك حتى يقوم المهدى » .

وأخرج (ك) نعيم عن محمد بن الحنفية قال : يملك بنو العباس حتى ييأس من الخير ، ثم يتشعث أمرهم فى سنة خمس وتسعين ، فإن لم تجدوا إلا جُحْرَ عقرب

(١) فى نسخة « أوفى كفلين » والمعنى قريب

فادخلوا فيه ، فإنه يكون فى الناس شر طويل ، ثم يزول ملكهم سنة سبع وتسعين أو تسع وتسعين ، ويقوم المهدى فى سنة مائتين .

وأخرج (ك) نعيم عن عبد السلام بن مسلم ، قال : لا يزال الناس بخير فى رخاء ما لم يَنْتَقِض ملك بنى العباس ، فإذا انتقض ملكهم لم يزالوا فى فتنة حتى يقوم المهدى .

وأخرج (ك) نعيم عن الحكم بن نافع قال : يقاتل السفيانى الترك ، ثم يكون استئصاله على يد المهدى ، وأول لواء يعقده المهدى يبعثه إلى الترك .

وقال ابن سعد فى الطبقات : أنا الواقدى قال : سمعت مالك بن أنس يقول : خرج محمد بن عَجْلَان مع عبد الله بن حسن حين خرج بالمدينة ، فلما قتل محمد بن عبد الله وولّى جعفر بن سليمان بن على المدينة بعث إلى محمد بن عجلان فأتى به فبكته وكلّمه كلاما شديداً ، وقال : خرجتَ مع الكذّاب ، فلم يتكلم محمد بن عجلان بكلمة إلا أنه يحرك شفتيه بشىء لايُدْرَى ماهو ، فيظن أنه يدعو ، فقام مَنْ حضر جعفر بن سليمان من فقهاء أهل المدينة وأشرافهم فقالوا : أصلح الله الأمير ! محمد بن عجلان فقيه أهل المدينة وعابدُهَا ، وإنما شُبِّهَ عليه ، وظن أنه المهدى الذى جاءت فيه الرواية ، فلم يزالوا يطلبون إليه حتى تركه ، فولّى محمد بن عجلان منصرفا لم يتكلم بكلمة حتى أتى منزله .

وأخرج (ك) نعيم عن كعب قال : يحاصر الدجّالُ المؤمنين ببيت المقدس ، فيصيبهم جوع شديد حتى يأكلوا أوتار قسيهم من الجوع ، فبينما هم على ذلك إذ سمعوا صوتاً فى الغَلَسِ ، فيقولون : إن هذا لَصَوْتُ رجلٍ شبعان ، فينظرون فإذا بعيسى ابن مريم ، وتقام الصلاة ، فيرجع إمام المسلمين المهدى ، فيقول عيسى : تقدم فلك أقيمت الصلاة ، فيصلى بهم تلك الليلة ، ثم يكون عيسى إماما بعده .

وأخرج أبو الحسين بن المنادى فى كتاب الملاحم عن سالم بن أبى الجعد قال : يكون المهدىُّ إحدى وعشرين سنة أو اثنتين وعشرين سنة ، ثم يكون آخر من بعده

وهو دونه وهو صالح [أربع عشرة سنة ، ثم يكون آخر من بعده وهو دونه وهو صالح تسع سنين] .

وأخرج ابن عساكر عن خالد بن معدان قال : يهزم السفيانى الجماعة مرتين ثم يهلك ، ولا يخرج المهدى حتى يخسف بقرية بالغُوطَة تسمى حَرَسْتَا .

وأخرج ابن المنادى فى الملاحم قال : ليخرجَنَّ رجل من ولدى عند اقتراب الساعة حتى تموت قلوب المؤمنين كما تموت الأبْدَانُ لما لحقهم من الضرر والشدة والجوع والقتل وتواتر الفتن والملاحم العظام وإماتة السنن وإحياء البدع وترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، فيحيى الله بالمهدىٍّ محمدِ بن عبد الله السنَنَ التى قد أميتت ، وتُسَرُّ بعدله وبركته قلوب المؤمنين ، وتتألف إليه عصب العجم وقبائل من العرب ، فيبقى على ذلك سنين ليست بالكثيرة دون العشرة ثم يموت .

قال ابن المنادى : وفى كتاب دانيال أن السفيانيين ثلاثة ، وأن المهديين ثلاثة ، فيخرج السفيانى الأول ، فإذا خرج وفشا ذكره خرج عليه المهدى الأول ، ثم يخرج السفيانى الثانى فيخرج عليه المهدى الثانى ، ثم يخرج السفيانى الثالث فيخرج عليه المهدى الثالث ، ، فيصلح الله به كل ما أفسد قبله ، ويستنقذ الله به أهْلَ الإيمان ، ويحيى به السنة ، ويطفىء به نيران البدعة ، ويكون الناس فى زمانه أعِزَّاء ظاهرين على مَنْ خالفهم ، ويعيشون أطيب عيش ، ويرسل الله السماء عليهم مِدْرَارا ، وتُخرج الأرض زهرتها ونباتها ، فلا تدَّخر من نباتها شيئاً ، فيمكث على ذلك سبع سنين ثم يموت .

ثم قال : ثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن عبد الله بن صدقة ثنا محمد بن إبراهيم أبو أمية الطرسوسى ثنا أبو نعيم الفضل بن دكين ثنا شريك بن عبد الله بن عمار ابن عبد الله الدهنى عن سالم بن أبى الجعد قال : يكون المهدى إحدى وعشرين سنة أو اثنتين وعشرين ، ثم يكون آخر من بعده وهو صالح [أربع عشرة سنة ، ثم يكون آخر من بعــده وهو صالح تسع سنين] .

وأخرج (ك) ابن منده فى تاريخ أصبهان عن ابن عباس قال : المهدىُّ شاب منا أهل البيت .

فصل : قال عبد الغافر الفارسى فى مجمع الغرائب ، وابن الجوزى فى غريب الحديث ، وابن الأثير فى النهاية : فى حديث علىّ أنه ذكر المهدى من ولد الحسن فقال : إنه أزْيَلُ الفخذين ـ والمراد انفراج فخذيه وتباعد ما بينهما ـ

تنبيهات : الأول ، عَقَدَ أبو داود فى سننه بابا فى المهدى وأورد فى صدره حديث جابر بن سَمُرَةَ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لايزال هذا الدين قائما حتى يكون اثنا عشر خليفة كلهم تجتمع عليه الأمة » وفى رواية « لايزال هذا الدين عزيزاً إلى أثنى عشر خليفة كلهم من قريش » ، فأشار بذلك إلى ماقاله العلماء إن المهدى أحَدُ الاثنى عشر ؛ فإنه لم يقع إلى الآن وجود اثنى عشر اجتمعت الأمة على كل منهم .

الثانى : روى الدارقطنى فى الأفراد وابن عساكر فى تاريخه عن عثمان بن عفان : سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول : « المهدى من ولد العباس عمى » قال الدارقطنى : هذا حديث غريب تفرد به محمد بن الوليد مولى بنى هاشم .

الثالث : روى ابن ماجه عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لايَزْدَادُ الأمر إلا شدة ، ولا الدنيا إلا إدبارا ، ولا الناس إلا شحا ، ولا تقوم الساعة إلاعلى شرار الناس ، ولامهدىَّ إلا عيسى ابن مريم » .

قال القرطبى فى التذكرة : إسناده ضعيف ، والأحاديث عن النبى صلى الله عليه وسلم فى التنصيص على خروج المهدى من عترته من ولد فاطمة ثابتة أصَحُّ من هذا الحديث ؛ فالحكم بها دونه .

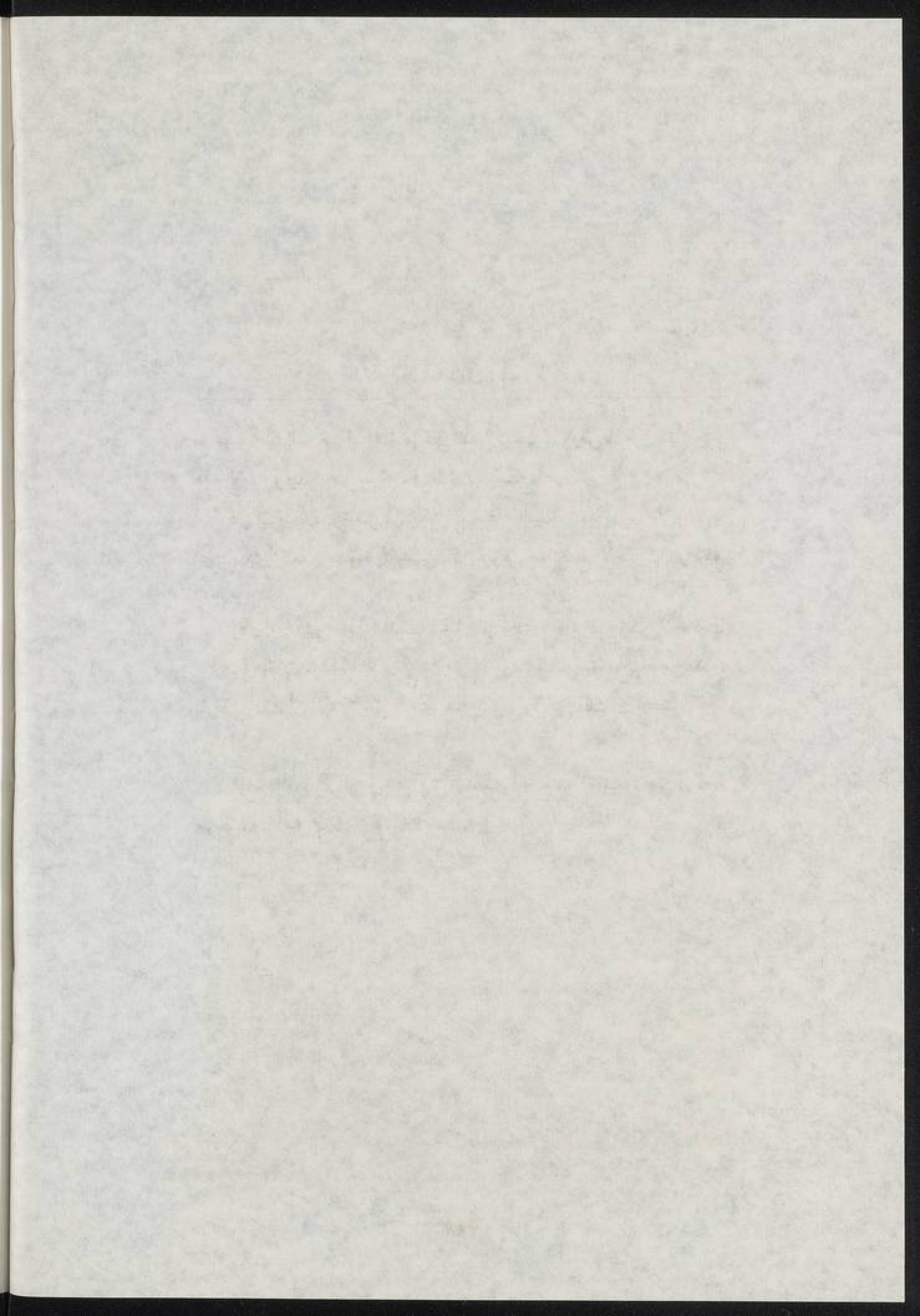
وقال أبو الحسن محمد بن الحسين بن إبراهيم بن عاصم السحرى : قد تواترت الأخبار واستفاضت بكثرة رواتها عن المصطفى صلى الله عليه وسلم بمجىء المهدىّ ، وأنه من أهل بيته ، وأنه سيملك سبع سنين ، وأنه يملأ الأرض عدلا ، وأنه يخرج

مع عيسى عليه السلام ؛ فيساعده على قتل الدجال بباب لد بأرض فلسطين ، وأنه يؤم هذه الأمة ، وعيسى يصلي خلفه ، في طول من قصته وأمره .

قال القرطبي : ويحتمل أن يكون قوله عليه السلام « ولا مهدي إلا عيسى » أي لا مهدي كاملا معصوما إلا عيسى ، قال : وعلى هذا تجتمع الأحاديث ، ويرتفع التعارض .

وقال ابن كثير : هذا الحديث - فيما يظهر ببادىء الرأي - مخالف الأحاديث الواردة في إثبات مهدي غير عيسى بن مريم ، وعند التأمل لا ينافيها ، بل يكون المراد من ذلك أن المهدي حق المهدي هو عيسى ، ولا ينفي ذلك أن يكون غيره مهديا أيضا .

الرابع : أورد القرطبي في التذكرة أن المهدي يخرج من المغرب الأقصى في قصة طويلة ، ولا أصل لذلك[1] ، والله أعلم .



الأئمة الأثنا عشر

شمس الدين، أبو عبد الله، محمد بن علي بن محمد الشهير بـ « ابن طولون الدمشقي » الصالحي الحنفي

(٨٨٠ - ٩٥٣)

كان محدثاً، مسنداً، فقيهاً، مؤرخاً، نحوياً، عالماً بالطب والتعبير وغيره من العلوم، ولد وتوفي بدمشق، سمع وقرأ على جماعة وتفقه عند عمه جمال بن طولون والآخرين.

له تصانيف كثيرة في شتى الموضوعات.

منها « **الأئمة الأثنا عشر** »

ذكره الزركلي بعنوان: « **الشذور الذهبية، في تراجم الأئمة الأثنا عشر عند الامامية** ».

طبع بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد في بيروت، واليك القسم المختص بترجمة الامام المهدي المنتظر (ع).

وتوجد ترجمة المؤلف في كثير من المصادر فراجع[1].

(١) الاعلام للزركلي (طبعة ثالثة) ج٦ ص٢٩١، تاريخ اداب اللغة ٣١٤/٣ مع ذيله، هدية العارفين ٢٤٠/٢- ٢٤١ معجم المؤلفين ٥١/١١ وذيله.

نوادر المخطوطات
١

الأئمة الاثنا عشر

تأليف
مؤرخ دمشق

شمس الدين محمد بن طولون
٩٥٣ هـ - ١٥٤٦ م

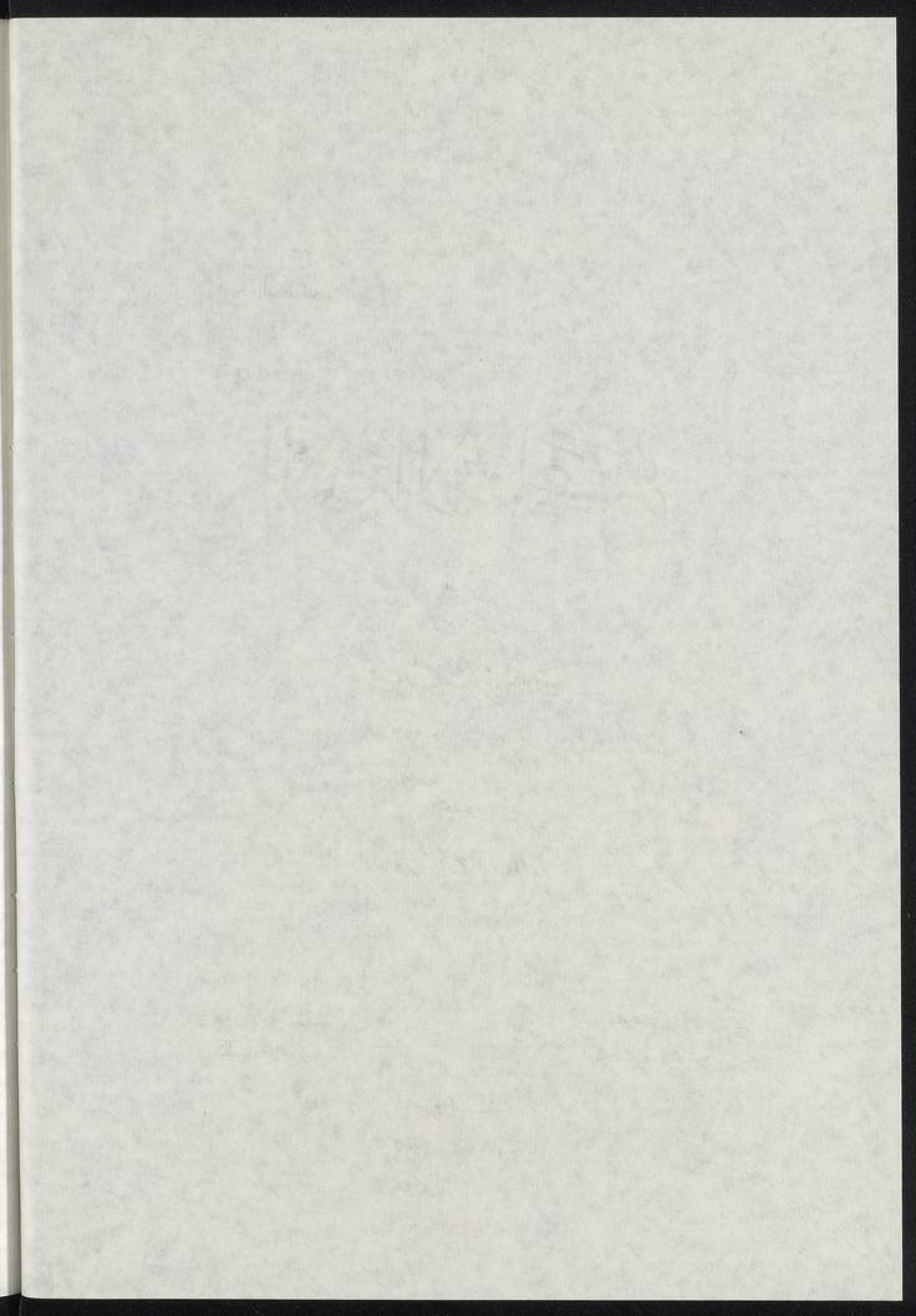
تحقيق

الدكتور صلاح الدين المنجد

دار بيروت
للطباعة والنشر

دار صادر
للطباعة والنشر

بيروت
١٣٧٧ هـ - ١٩٥٨ م



١٢

الحجة المهدي

٢٦٥ هـ - ٨٧٨ م

وثاني عشرهم ابنه محمد بن الحسن . وهو أبو القاسم محمدُ بن الحسن ابن عليّ الهادي بن محمد الجواد بن عليّ الرضا[1] بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن عليّ زين العابدين بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب ، رضي الله عنهم .

ثاني عشر الأئمة الاثني عشر ، على اعتقاد الإمامية ، المعروف بالحجّة .

وهو الذي تزعمُ الشيعةُ أنّه المنتظَرُ ، والقائمُ ، والمهديّ .

وهو صاحب السرداب . وأقوالهم فيه كثيرة . وهم منتظرون ظهوره في آخر الزمان من السرداب ، بسُرَّ مَنْ رأى .

كانت ولادتُه ، رضي الله عنه ؟ يومَ الجمعة منتصفَ شعبان سنة خمسٍ وخمسين ومائتين . ولما توفي أبوه المتقدّمُ ذكرُه ، رضي الله عنهما ، كان عمره خمسَ سنين .

واسم أمّه خمط ، وقيل نرجس (٢٦ ب) .

والشيعةُ يقولون إنّه دخل السرداب في دار أبيه وأمّه تنظر إليه . فلم يعد يخرج إليها . وذلك في سنة خمسٍ وستّين ومائتين ، وعمرُه يومئذٍ تسع سنين .

وذكر ابنُ الأزرق في « تاريخ ميّافارقين » : أنّ الحجّة المذكور وُلد تاسع ربيع الآخر سنة ثمانٍ وخمسين ومائتين ، وقيل في ثامن شعبان سنة ستٍّ وخمسين ، وهو الأصحّ .

---

١ ص « الرضي » .

وقيل إنّه دخل السرداب سنة خمسٍ وسبعين ومائتين وعمره سبع عشرة سنة . والله أعلم أيّ ذلك كان .

وقد ذكرتُ المُعْتَمَدَ في أمر هذا في تعليقي « المُهدي إلى ما وردَ في المَهدي »[1] .

وقد رتّبْتُ تراجم هؤلاء الأئمة الاثني عشر ، رضي الله عنهم ، على ترتيب النظم المتقدّم . وهو حسن لذكر تراجم الأبناء عُقَيْبَ تراجم الآباء .

وعند شيعة مدينة تبريز الآن يُقَدّمون ويؤخّرون بحسب الأفضليّة .

وقد نظمتُهم على ذلك فقلتُ :

عليكَ بالأئمةِ الاثنيْ عشَرْ	من آل بيتِ المصْطفى خيرِ البَشرْ (٢٧)
أبُــو ترابٍ حَسَنٌ حُسَيْنُ	وبُغْضُ زَينِ العابدِينَ شَيْنُ
مُحَمّدُ الباقِرُ كَمْ علمٍ دَرَى	والصّادِقُ ادعُ جعفراً بينَ الوَرَى
مُوسَى هُوَ الكاظِمُ وَابْنُهُ عَلي	لَقّبه بالرّضَا وَقَــدْرُهُ عَلي
مُحَمّدُ التَقيّ قَلْبُــهُ مَعْمُورُ	عَلَى التقَى دُرّهُ مَنْثُــورُ
وَالعَسْكَرِيُّ الحَسَنُ المُطَهّرَ	مُحَمّدُ المَهْدِيّ سَوْفَ يَظْهَر

---

[1] لم يرد هذا الكتاب في « الفلك المشحون » ولعله ألفه بعد تأليف الفلك .

[المراجع]

[المسعودي ، مروج ٤ : ١٩٩
ابن خلكان ، وفيات ١ : ٤٥١
الاصبهاني ، مقاتل ص ٢٤
السلمي ، عقد الدرر في أخبار الامام المنتظر (مخطوط)
ابن العماد ، شذرات ٢ : ١٥٠
الصفدي ، الوافي ٢ : ٣٣٦]

اليواقيت والجواهر

عبد الوهاب بن احمد بن علي بن أحمد بن محمد بن موسى الشعراني الانصاري الشاذلي الشافعي المصري، ابو المواهب

(٨٩٨ - ٩٧٣)

ولد في قلقشندة بمصر ونشأ بساقية أبي شعرة من قرى المنوفية وتوفي بالقاهرة. كان فقيهاً، أصولياً، محدثاً، صوفياً، مشاركاً في أنواع العلوم.

وفي تاريخ آداب اللغة: وكان له شأن عظيم حسده عليه معاصروه فناهضوه وناهضهم فانتصر له جماعة من اهل الوجاهة والنفوذ.

وفي أيامه انتقلت الديار المصرية من السلاطين المماليك الى الدولة العثمانية وآلت مقاومة حساده الى زيادة شهرته، فأنشأ مدرسة تبث تعاليمه

وعلومه فتقاطر اليه الطلاب المريدون لحضور الذكر واخذ في تأليف الكتب وانتهى امره بمذهب أو طريقة تنسب اليه.

له تصانيف كثيرة، منها:

« **الجوهر المصون والسر المرقوم، فيها تنتجه الخلوة من الاسرار والعلوم** » و « **الدرر المنثورة في زبد العلوم المشهورة** » و « **لواقح الأنوار في طبقات الأخيار** » مجلدان مطبوع، « **المقدمة النحوية في علم العربية** » و « **شرح جمع الجوامع** » للسبكي في أصول الفقه و « **مختصر تذكرة القرطبي** » في المواعظ طبع.

ومنها:

« **اليواقيت والجواهر، في بيان عقائد الأكابر** » قد حاول فيه المطابقة بين عقائد أهل الكشف وعقائد أهل الفكر، لم يسبقه اليه احد على ما يقال، فرغ منه في رجب ٩٥٥ وطبع بالقاهرة في مجلدين.

وفيه بحث حول « المهدي عليه السلام » اقتطفناه لمناسبته مع موضوع الكتاب.

شذرات الذهب ٣٧٢/٨ـ ٣٧٤، تاريخ آداب اللغة لجرجي زيدان ٣٦١/٣، معجم المؤلفين ٢١٨/٦، معجم المطبوعات ١١٢٩ـ ١١٣٤، االاعلام للزركلي ٣٣١/٤، كشف الظنون في اكثر من ثلاثين موضعاً، ايضاح المكنون في اكثر من عشرين موضعاً. والشعراني امام التصوف في عصره، لتوفيق الطويل، طبع القاهرة.

اليواقيت والجواهر

في

بيان عقائد الأكابر

للإمام

عبد الوهّاب الشعراني

الجزء الثاني

دار المعرفة

للطباعة والنشر

بيروت - لبنان

(المبحث الخامس والستون في بيان ان جميع أشراط الساعة التي أخبرنا بها الشارع حق لابد أن تقع كلها قبل قيام الساعة)

وذلك كخروج المهدي ثم الدجال ثم نزول عيسى وخروج الدابة وطلوع الشمس من مغربها ورفع القرآن وفتح سد يأجوج ومأجوج حتى لو لم يبق من الدنيا الا مقدار يوم واحد لوقع ذلك كله. قال الشيخ تقي الدين بن أبي المنصور في عقيدته وكل هذه الآيات تقع في المائة الاخيرة من اليوم الذي وعد به رسول الله صلى الله عليه وسلم أمته بقوله ان صلحت أمتي فلها يوم وان فسدت فلها نصف يوم يعني من أيام الرب المشار اليها بقوله تعالى وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون* قال بعض العارفين وأول الالف محسوب من وفاة علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه آخر الخلفاء فان تلك المدة كانت من جملة أيام نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسالته فمهد الله تعالى بالخلفاء الاربعة البلاد ومراده صلى الله عليه وسلم أن بالالف قوة سلطان شريعته الى انتهاء الالف ثم تأخذ في ابتداء الاضمحلال الى ان يصير الدين غريبا كما بدا وذلك الاضمحلال يكون بدايته من مضي ثلاثين سنة في القرن الحادي عشر فهنالك يترقب خروج المهدي عليه السلام وهو من أولاد الامام حسن العسكري ومولده عليه السلام ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين وهو باق الى أن يجتمع بعيسى بن مريم عليه السلام فيكون عمره الى وقتنا هذا وهو سنة ثمان وخمسين وتسعمائة سبعمائة سنة وست سنين هكذا أخبرني الشيخ حسن العراقي المدفون فوق كوم الريش المطل على

وركة الرطلي بمصر المحروسة عن الامام المهدي حين اجتمع به . ووافقه على ذلك شيخنا سيدي على الخواص رحمهما
الله تعالى * وعبارة الشيخ محيي الدين في الباب السادس والستين وثلاثمائة من الفتوحات واعلموا انه لابد من
خروج المهدي عليه السلام لكن لا يخرج حتى تمتلئ الارض جورا وظلما فيملؤها قسطا وعدلا ولو لم يكن من
الدنيا الا يوم واحد طول الله تعالى ذلك اليوم حتى يلي ذلك الخليفة وهو من عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم
من ولد فاطمة رضي الله عنها جده الحسين بن علي بن أبي طالب ووالده حسن العسكري ابن الامام علي النقي
بالنون ابن محمد التقي بالتاء ابن الامام علي الرضا ابن الامام موسى الكاظم ابن الامام جعفر الصادق ابن الامام
محمد الباقر ابن الامام زين العابدين علي ابن الامام الحسين ابن الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه يواطئ
اسمه اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم يبايعه المسلمون بين الركن والمقام يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم في
الخلق بفتح الخاء وينزل عنه في الخلق بضمها اذ لا يكون أحد مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم في أخلاقه والله
تعالى يقول وانك لعلى خلق عظيم هو اجلى الجبهة اقنى الانف أسعد الناس به أهل الكوفة يقسم المال
بالسوية ويعدل في الرعية يأتيه الرجل فيقول يا مهدي أعطني وبين يديه المال فيحثي له في ثوبه ما استطاع
ان يحمله يخرج على فترة من الدين يزع الله به ما لا يزع بالقرآن يمسي الرجل جاهلا وجبانا وبخيلا
فيصبح عالما شجاعا كريما يمشي النصر بين يديه يعيش خمسا أو سبعا أو تسعا يقفو أثر رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يخطئ له ملك يسدده من حيث لا يراه يحمل الكل ويعين الضعيف ويساعد على نوائب
الحق يفعل ما يقول ويقول ما يفعل ويعلم ما يشهد يصلحه الله في ليلة يفتح المدينة الرومية بالتكبير مع سبعين
ألفا من المسلمين من ولد اسحق يشهد الملحمة العظمى مأدبة الله بمرج عكا يبيد الظلم وأهله يقيم الدين وينفخ
الروح في الاسلام يعز الله به الاسلام بعد ذله ويحييه بعد موته يضع الجزية ويدعو الى الله بالسيف فمن
أبى قتل ومن نازعه خذل يظهر من الدين ما هو عليه الدين في نفسه حتى لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
حيا لحكم به فلا يبقى في زمانه الا الدين الخالص عن الرأي يخالف في غالب أحكامه مذاهب العلماء
فينقبضون منه لذلك لظنهم ان الله تعالى ما بقي يحدث بعد أئمتهم مجتهدا وأطال في ذكر وقائعه معهم ثم قال
واعلم ان المهدي اذا خرج يفرح به جميع المسلمين خاصتهم وعامتهم وله رجال الهيون يقيمون دعوته
وينصرونه هم الوزراء له يتحملون أثقال المملكة ويعينونه على ما قلده الله تعالى له ينزل عليه عيسى بن مريم
عليه السلام بالمنارة البيضاء شرقي دمشق متكئا على ملكين ملك عن يمينه وملك عن يساره والناس في صلاة
العصر فيتنحى له الامام عن مكانه فيتقدم فيصلي بالناس يأمر الناس بسنة محمد صلى الله عليه وسلم يكسر
الصليب ويقتل الخنزير ويقبض الله المهدي اليه طاهرا مطهرا وفي زمانه يقتل السفياني عند شجرة بغوطة
دمشق ويخسف بجيشه في البيداء فمن كان مجبورا من ذلك الجيش مكرها يحشر على نيته وقد جاءكم زمانه
وأظلكم أوانه وقد ظهر في القرن الرابع اللاحق بالقرون الثلاثة الماضية قرن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو قرن الصحابة ثم الذي يليه ثم الذي يلي الثاني ثم جاء بينهما فترات وحدثت أمور وانتشرت أهواء
وسفكت دماء فاختفى الى أن يجيء الوقت الموعود فشهداؤه خير الشهداء وأمناؤه أفضل الامناء قال الشيخ
محيي الدين وقد استوزر الله تعالى له طائفة خبأهم الله له في مكنون غيبه أطلعهم كشفا وشهودا على الحقائق
وما هو أمر الله عليه في عباده وهم على أقدام رجال من الصحابة الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه وهم من
الاعاجم ليس فيهم عربي لكن لا يتكلمون الا بالعربية لهم حافظ من غير جنسهم ما عصى الله قط هو أخص
الوزراء واعلم ان المهدي لا يفعل شيأ قط برأيه وانما يشاور هؤلاء الوزراء فانهم هم العارفون بما هنالك
وأما هو عليه السلام في نفسه فهو صاحب سيف حق وسياسة ومن شأن هؤلاء الوزراء ان أحدهم لا ينهزم
قط من قتال وانما يثبت حتى ينصر أو ينصرف من غير هزيمة الا تراهم يفتحون مدينة الروم بالتكبير فيكبرون
التكبيرة الاولى فيسقط ثلثها ويكبرون الثانية فيسقط الثلث الثاني من السور ويكبرون الثالثة فيسقط
الثالث فيفتحونها من غير سيف وهذا هو عين الصدق الذي هو والنصر أخوان * قال الشيخ وهؤلاء

الوزراء دون العشر وفوق الخمسة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم شك فى مدة اقامة خليفة من خمس الى
تسع للشك الذى وقع فى وزرائه فلكل وزير معه اقامة سنة فان كانوا خمسة عاش خمسة وان كانوا سبعة عاش
سبعة وان كانوا تسعة عاش تسعة أعوام ولكل عام منها أحوال مخصوصة وعلم يختص به ذلك الوزير فما هم
أقل من خمسة ولا أكثر من تسعة * قال الشيخ ويقتلون كلهم الا واحدا منهم فى مرج عكا فى المأدبة الالهية التى
جعلها الله تعالى مائدة للسباع والطيور والهوام * قال الشيخ وذلك الواحد الذى يبقى لا أدرى هل هو ممن
استثنى الله فى قوله ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله أو هو يموت فى تلك
النفخة * قال الشيخ محيى الدين وانما شككت فى مدة اقامة المهدى اماما فى الدنيا ولم أقطع فى ذلك بشئ
لانى ما طلبت من الله تحقيق ذلك أدبا معه تعالى ان أسأله فى شئ من ذات نفسى قال ولما سلكت معه هذا الادب
قيض الله تعالى لى واحدا من أهل الله عز وجل فدخل على وذكر لى عدد هؤلاء الوزراء ابتداء وقال لى هم
تسعة فقلت له ان كانوا تسعة فان بقاء المهدى لابد أن يكون تسع سنين فانى عليم بما يحتاج اليه وزيره فان كان
واحدا اجتمع فى ذلك الواحد جميع ما يحتاج اليه وزراؤهم وان كانوا أكثر من واحد فما يكون أكثر من
تسعة فانه اليها انتهى الشك من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله خمسا أو سبعا أو تسعا يعنى فى اقامة
المهدى تشجيعا لخواص أصحابه ليطلبوا العلم ولا يقنعوا بالتقليد فانه قال ما يعلمهم الا قليل فافهم قال وجميع
ما يحتاج اليه وزراء المهدى فى قيامهم تسعة أمور لا عاشر لها ولا تنقص عن ذلك وهى نفوذ البصر ومعرفة
الخطاب الالهى عند الالقاء وعلم الترجمة عن الله وتعيين المراتب لولاة الامر والرحمة فى الغضب وما يحتاج
اليه الملك من الارزاق المحسوسة وغيرها وعلم تداخل الامور بعضها على بعض والمبالغة والاستقصاء فى قضاء
حوائج الناس والوقوف على علم الغيب الذى يحتاج اليه فى الكون فى مدته خاصة * فهذه تسعة أمور لابد
أن تكون فى وزراء المهدى من واحد فأكثر وأطال الشيخ فى شرح هذه الامور بنحو عشرة أوراق ثم
قال واعلم أن ظهور المهدى عليه السلام من اشراط قرب الساعة كذلك خروج الدجال فيخرج من خراسان
من أرض الشرق موضع الفتن يتبعه الاتراك واليهود ويخرج اليه من أصبهان وحدها سبعون ألفا
مطيلسين وهو رجل كهل أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافية مكتوب بين عينيه كاف فارا * قال
الشيخ محيى الدين فلا أدرى هل المراد بهذا الهجاء كفر من الافعال الماضية أو أراد به كفر من الاسماء الا ان
الالف حذفت كما حذفها العرب فى خط المصحف فى مواضع مثل ألف الرحمن بين الميم والنون (فان قلت) فما
صورة ما يحكم به المهدى اذا خرج هل يحكم بالنصوص أو بالاجتهاد أو بهما (فالجواب) كما قاله الشيخ
محيى الدين أنه يحكم بما ألقى اليه ملك الالهام من الشريعة وذلك أنه يلهمه الشرع المحمدى فيحكم به كما أشار
اليه حديث المهدى انه يقفو أثرى لا يخطئ فعرفنا صلى الله عليه وسلم أنه متبع لا مبتدع وانه معصوم فى حكمه
اذ لا معنى للمعصوم فى الحكم الا أنه لا يخطئ وحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخطئ فانه لا ينطق عن
الهوى ان هو الا وحى يوحى وقد أخبر عن المهدى أنه لا يخطئ وجعله ملحقا بالانبياء فى ذلك الحكم قال الشيخ
فعلم أنه يحرم على المهدى القياس مع وجود النصوص التى منحه الله اياها على لسان ملك الالهام بل حرم
بعض المحققين على جميع أهل الله القياس لكون رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهودا لهم فاذا شكوا فى صحة
حديث أو حكم رجعوا اليه فى ذلك فاخبرهم بالامر الحق يقظة ومشافهة وصاحب هذا المشهد لا يحتاج الى
تقليد أحد من الائمة غير رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعالى قل هذه سبيلى أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن
اتبعنى وأطال فى ذلك ثم قال فللامام المهدى أيضا الاطلاع من جانب الحق على ما يريد الحق تعالى أن يحدثه
من الشؤون قبل وقوعها فى الوجود ليستعد لذلك قبل وقوعها فان كان ذلك مما فيه منفعة الرعية شكر الله عز
وجل وسكت عنه وان كان مما فيه عقوبة بنزول بلاء عام أو على أشخاص معينين سأل الله تعالى فيهم وشفع

وتضرع اليه فصرف الله عنهم ذلك البلاء بفضله ورحمته وأجاب دعاءه وسؤاله (فان قلت) فاذا عمى الله تعالى
عليه حكما في نازلة ماذا يفعل (فالجواب) اذا عمى الله تعالى عليه حكما في نازلة ولم يقع له بها تعريف ولا كشف
ألحقها في الحكم بالمباحات فيعلم بعد التعريف ان ذلك حكم الشرع فيها فانه معصوم من الرأى والقياس في
الدين اذ القياس ممن ليس بنبي حكم على الله في دينه بما لا يعلم فانه طرد علة وما يدرى العبد لعل الله لا يريد طرد
تلك العلة ولو أنه كان أرادها لابانها على لسان محمد صلى الله عليه وسلم وابان باطردها وأطال في ذلك ثم قال واعلم
أنه لم يبلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم نص على أحد من الائمة بعده أن يقفوا أثره لا يخطئ الا المهدى خاصة فقد
شهد له بعصمته في خلافته وأحكامه كما شهد الدليل العقلي بعصمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يبلغه عن ربه
من الحكم المشروع له في عباده (فان قلت) فاذا نزل عيسى عليه السلام فمتى يموت وكيف يموت (فالجواب)
كما قاله الشيخ في الباب التاسع والستين وثلثمائة أنه يموت اذا قتل الدجال وذلك انه يموت هو وأصحابه في
نفس واحد فيأتيهم ريح طيبة تأخذهم من تحت آباطهم يجدون لها لذة كلذة الوسنان الذى قد جهده السهر
وأتاه في السحر العسيلة بسبب بذلك الحلاوة فيجدون للموت لذة لا يقدر قدرها ثم يبقى بعدهم رعاع كغثاء
السيل أشباه البهائم فعليهم تقوم الساعة انتهى * وأما طلوع الشمس من مغربها فقد ورد في الصحيح
مرفوعا لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون حين لا ينفع
نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل وطلوع الشمس من مغربها جائز في العقل لا استحالة فيه فان الله قادر
على ذلك والجهات بالنسبة الى قدرته متساوية وفي ذلك رد على نمرود لما قال له ابراهيم عليه السلام فان الله
يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الآية * قال الشيخ أبو طاهر القزويني وأصحاب الهيئة
والمنجمون يحيلون طلوعها من المغرب فيقال لهم أليس الله تعالى قد أجرى العادة بان كل دوارة من
رحى ودولاب اذا انتهى دورها ترجع منعكسة ثم تقف فبم تنكرون أن الله تعالى يعكس دوران
الشمس عند انتهاء أدوارها قال تعالى والشمس تجرى لمستقر لها والمستقر مصدر بمعنى الاستقرار والتمم
بمعنى الى كما قال تعالى بأن ربك أوحى لها أى اليها قال وعند وقوف الشمس في وسط السماء تنشق السماء
وتنكدر النجوم ويقولون في المثل السائر الدولاب اذا تعطل تكسر وهنالك يظهر الشمس والقمر في وسط
السماء كالغرارتين وفي رواية أخرى كالثورين الاسودين فاذا ما علا الى وسط السماء رجعا نازلين الى
المغرب لانهما يغربان في المشرق كما توهمه بعضهم وفي الحديث أنهما يطلعان من المغرب مكورتين
كالغرارتين فلا ضوء للشمس ولا نور للقمر وما بين طلوع الشمس من مغربها الى نفخ الصور أقل من أن
يركب الرجل المهر بعد النتاج (فان قيل) قد ورد في الحديث أنهما يطلعان ذلك اليوم من المشرق الى
نفخ الصور (فالجواب) لا اعتبار بذلك الطلوع اذ هو طلوع اضطراب للوقوف والانتهاء لا طلوع
دؤب لهما بحساب وكذلك يكون حال كل دوارة اذا انتهى دورها تنعكس مرة وترجع أخرى ثم تقف هكذا
سنة الله في الخلق ولن تجد لسنة الله تحويلا وتقدم في مبحث الايمان ان الشمس اذا طلعت من مغربها
أغلق باب التوبة فمن كان مؤمنا لا يدخل قلبه بعد ذلك كفر ومن كان كافرا لا يدخل قلبه بعد ذلك ايمان
فراجعه (فان قيل) فما الدليل على نزول عيسى عليه السلام من القرآن (فالجواب) الدليل على نزوله
قوله تعالى وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته أى حين ينزل ويجتمعون عليه وأنكرت المعتزلة
والفلاسفة واليهود والنصارى عروجه بجسده الى السماء وقال تعالى في عيسى عليه السلام وانه لعلم
للساعة قرئ لعلم بفتح اللام والعين والضمير في انه راجع الى عيسى عليه السلام لقوله تعالى ولما ضرب
ابن مريم مثلا ومعناه ان نزوله علامة القيامة وفي الحديث في صفة الدجال فبينما هم في الصلاة اذ بعث الله
المسيح بن مريم فنزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين يديه مهرذتان واضعا كفه على أجنحة ملكين

والمهرذ بتان بالذال المعجمة والمهملة معا حلتان مصبوغتان بالورس فقد ثبت نزوله عليه السلام بالكتاب والسنة وزعمت النصارى ان ناسوته صلب ولاهوته رفع والحق أنه رفع بجسده الى السماء والايمان بذلك واجب قال تعالى بل رفعه الله اليه قال أبو طاهر القزويني واعلم ان كيفية رفعه ونزوله وكيفية مكثه في السماء الى أن ينزل من غير طعام ولا شراب مما يتقاصر عن دركه العقل ولا سبيل لنا الا أن نؤمن بذلك تسليما لسعة قدرة الله تعالى وأطال في ذكر شبه الفلاسفة وغيرهم في انكار الرفع (فان قيل) فما الجواب عن استغنائه عن الطعام والشراب مدة رفعه فان الله تعالى قال وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام (فالجواب) أن الطعام انما جعل قوتا لمن يعيش في الارض لانه مسلط عليه الهواء الحار والبارد فيحلل بدنه فاذا انحل عوضه الله تعالى بالغذاء اجراء لعادته في هذه الخطة الغبراء وأما من رفعه الله الى السماء فانه يلطفه بقدرته ويغنيه عن الطعام والشراب كما أغنى الملائكة عنهما فيكون حينئذ طعامه التسبيح وشرابه التهليل كما قال صلى الله عليه وسلم انى أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني وفي الحديث مرفوعا ان بين يدى الدجال ثلاث سنين سنة تمسك السماء ثلث قطرها والارض ثلث نباتها وفي السنة الثانية تمسك السماء ثلثي قطرها والارض ثلثي نباتها وفي السنة الثالثة تمسك السماء قطرها كله فقالت له أسماء بنت يزيد يا رسول الله انا لنعجن عجيننا فما نخبزه حتى نجوع فكيف بالمؤمنين حينئذ فقال يجزيهم ما يجزى أهل السماء من التسبيح والتقديس * قال الشيخ أبو طاهر وقد شاهدنا رجلا اسمه خليفة الخراط كان مقيما بأرمن بلاد المشرق مكث لا يطعم طعاما منذ ثلاث وعشرين سنة وكان يعبد الله ليلا ونهارا من غير ضعف فاذا علمت ذلك فلا يبعد أن يكون قوت عيسى عليه السلام التسبيح والتهليل والله أعلم بجميع ذلك * وأما خروج الدابة التي يقال لها الجساسة فقد ذكر الشيخ محيي الدين في الباب السابع والخمسين وثلثمائة في قوله تعالى أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ما نصه اعلم ان هذه الدابة تخرج من اجياد وهي دابة كثيرة الشعر لا يعرف قبلها من دبرها فتنفخ في وجوه الناس شرقا وغربا برا وبحرا جنوبا وشمالا فيرتقم بنفخها في جبين كل شخص ما هو عليه في علم الله تعالى من ايمان وكفر فيقول من سمته مؤمنا لمن سمته كافرا يا كافر أعطني كذا وكذا فيغضب من ذلك الاسم لعلمه بانه مكتوب في جبينه كتابة لا يمكنه ازالتها فيقول الكافر للمؤمن نعم أولا في قضاء ما طلب منه فليس كلامها المنسوب اليها في العموم سوى ما وسمت به الوجوه بنفخها وان كان لها كلام مع من يجالسها في سائر أصحاب اللسان فهي تكلمه بلسانه عربيا كان أو عجميا على اختلاف اللغات * وقد ورد حديثها في صحيح مسلم في حديث الدجال حيث دلت تميما الدارى عليه وقالت له انه الى حديثك بالاشواق * قال الشيخ وهي الآن في جزيرة من البحر الذي يلى جهة الشمال وهي الجزيرة التي فيها الدجال قال وانما سمى الله تعالى رقمها في وجوه الناس كلاما لانه أفاد ما أفاده الكلام ألا ترى العاقل من أهل النظر اذا أراد أن يوصل اليك ما في نفسه لم يقتصر في ذلك التوصيل على العبارة بنظم حروف ولا يد فان غرضه منك افهامك واعلامك بالامر الذي في نفسه فوقتا بالعبارة اللفظية المسماة في العرف قولا وكلاما ووقتا بالاشارة بيد أو رأس أو عين كان ووقتا بكتابة ورقوم ووقتا بما يريد الحق افهامك به فيوجد فيك أثرا تعرف منه ما في نفسه ويسمى هذا كلاما فصح ان رقم الدابة يطلق عليه كلام والله أعلم وأطال في ذلك في الباب السابع والخمسين وثلثمائة بذكر فوائد عظيمة فراجعها * وأما رفع القرآن فروى البيهقي في الشعب عن ابن مسعود قال اقرؤا القرآن قبل ان يرفع فانه لا تقوم الساعة حتى يرفع قالوا هذه المصاحف ترفع فكيف بما في صدور الناس قال يغدى عليهم ليلا فيرفع من صدورهم فيصبحون فيقولون لكنا كنا نعلم شيأ ثم يقعون في الشعر * قال القرطبي وهذا انما يكون بعد موت عيسى عليه السلام وبعد هدم الحبشة الكعبة *

الصواعق المحرقة

شهاب الدين، شيخ الاسلام، احمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الانصاري الشافعي، ابو العباس

(٩٠٩ - ٩٧٤)

مولده في محلة أبي الهيتم (من أقليم الغربية بمصر) واليها نسبته، وتوفي بمكة، تلقى العلم في الأزهر، كان فقيهاً، محدثاً، مشاركاً في العلوم بسط القول في ترجمته ابن العيدروسي في (النور السافرص ٢٨٧ - ٢٩٢) وغيره وعبرواعنه بـ « شيخ الاسلام »، وله تصانيف كثيرة منها:

« مبلغ الأرب، في فضل العرب »، « تحرير المقال، في آداب وأحكام يحتاج اليها مؤدبو الأطفال »، « تحفة المحتاج بشرح المنهاج » للنووي في فروع الفقه الشافعي، « معدن اليواقيت الملتمعة، في مناقب الأئمة الأربعة »، « شرح

مشكاة المصابيح » للتبريزي، « **أشرف الوسائل الى فهم الشمائل** »، « **تطهير الجنان واللسان عن الخطور والتفوه بثلب سيدنا معاوية بن ابي سفيان** » طبع في هامش « **الصواعق المحرقة** » وهو أكبر دليل على ميله الى بني امية وحبه لمعاوية ونحن لانبخل، فنأمل له الحشر معه يوم القيامة، بحث تحقيقي بعنوان الجواب عن الاستفتاء في أمر المهدي في كتابه « **الفتاوى الحديثة** ـ كما ستقرأ

« **الصواعق المحرقة** » في الرد على أهل البدع والروافض والزندقة طبع لأول مرة في ١٣١٢ بالقاهرة،(١) ثم طبع مكرراً مع تحريفات كثيرة، أشار الى بعضها السيد طيب الجزائري في مقدمة الطبعة الزنكو غرافية عن الطبعة الأولى.

وبما أن هذا الكتاب رد على شيعة أهل البيت واستهدفهم المؤلف بأسوأ تعبيراته وبذاءة لسان قلمه، فقد رد عليه السيد العلامة القاضي نور الله التستري الشهيد (١٠١٩هـ) بـ « **الصوارم المهرقة في دفع الصواعق المحرقة** » والموجود منه الى الباب الرابع في خلافة عمر، وقد نشره المرحوم السيد جلال الدين المحدث الأرموي بطهران في ٣٤٠ ص سنة ١٣٦٧ مع مقدمة حول الكتاب ومؤلفه في ١٢٣ ص.

ثم ان ابن حجر خص الفصل الثاني من كتابه « **الصواعق** » بالبحث حول احاديث المهدي عليه السلام، كما ان له ايضاً « **القول المختصر في علامات المهدي المنتظر** » **الذي جعلناه في قسم المخطوطات من « الامام المهدي عند اهل السنة »** وسنتكلم حوله إن شاء الله تعالى.

فمع ما ظهر عنه من الانحراف واللداد، اعترف بحقية عقيدة الشيعة الامامية وأصالتها الاسلامية عند اصل الكلام في الامام الثاني عشر وكثير من شؤونه في هذا الفصل من الصواعق وفي « **القول المختصر** . . ».

كما أنه اعترف بكثير من فضائل أهل بيت النبي « ص » في طي الكتاب.

قال سيدنا العلامة، الامام شرف الدين، بعد ذكر ما ورد عن النبي « ص » بطرق مختلفة: « اني تارك فيكم الثقلين، كتاب الله وأهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ». وقد اعترف بذلك جماعة من أعلام الجمهور، حتى قال ابن حجر إذ أورد حديث الثقلين: ثم اعلم ان لحديث التمسك بهما طرقاً كثيرة وردت عن نيف وعشرين صحابياً[٢].

قال: ومر له طرق مبسوطة في حادي عشر الشبه وفي بعض تلك الطرق أنه قال ذلك بحجة الوداع بعرفة، وفي اخرى انه قال بالمدينة في مرضه وقد امتلأت الحجرة بأصحابه، وفي اخرى انه قال ذلك بغدير خم، وفي اخرى انه قال ذلك لما قام خطيباً بعد انصرافه من الطائف كما مر.

قال: ولاتنافي، اذ لامانع من انه كرر عليهم ذلك في تلك المواطن وغيرها اهتماماً بشأن الكتاب العزيز والعترة الطاهرة ـ الى آخر كلامه[٣].

وحسب ائمة العترة الطاهرة أن يكونوا عند الله وعند رسوله « ص » بمنزلة الكتاب، لايأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه، وكفى بذلك حجة تأخذ بالاعناق الى التعبد بمذهبهم، فان المسلم لايرتضي بكتاب الله بدلا، فكيف يبتغي عن أعداله حولا.

على أن المفهوم من قوله « ص »: إني تارك فيكم ما أن تمسكتم به لن تضلوا، كتاب الله وعترتي، إنما هو ضلال من لم يتمسك بهما فلا تقدموهما فتهلكوا ولاتقصروا عنهما فتهلكوا ولاتعلموهم فانهم اعلم منكم.

قال ابن حجر: وفي قوله « ص »: « فلا تقدموهما فتهلكوا ولاتقصروا عنهما فتهلكوا ولاتعلموهم فانهم اعلم منكم » دليل على ان من تأهل منهم للمراتب العلية والوظائف الدينية كان مقدماً على غيره. الى آخر كلامه[٤].

ثم قال السيد شرف الدين: ثم سله لماذا قدم الأشعري عليهم في أصول الدين والفقهاء الأربعة في الفروع وكيف قدم في الحديث عليهم عمران بن حطّان

وأمثاله من الخوارج وقدم في التفسير عليهم مقاتل بن سليمان المرجىء وقدم المجسم في الاخلاق والسلوك وادواء النفس وعلاجها معروفاً واضرابه.

وكيف اخر في الخلافة العامة والنيابة عن النبي « ص » اخاه ووليه الذي لا يؤدي عنه سواه ثم قدم فيها ابناء الوزغ على ابن رسول الله « ص ».

ومن اعرض عن العترة الطاهرة في كل ما ذكرناه من المراتب العلية والوظائف الدينية واقتفى فيها مخالفيهم فما عسى أن يصنع بصحاح الثقلين وأمثالها وكيف يتسنى له القول بأنه تمسك بالعترة الطاهرة وراكب سفينتها وداخل باب حطتها.

راجع مراجعة المراجعات ص ١٦ وما في ذيلها تحت رقم ٢٩ وإليك قسم المتعلق بالمهدي من الصواعق نصاً.

١ ـ الصواعق المحرقة ص ١٣٦.

٢ ـ باب وصية النبي « ص » بهم من الصواعق ص ١٣٥.

٣ ـ راجع في تفسير الآية الرابعة في الفصل الأول من الباب ١١ من الصواعق في آخر ص ٨٩.

(١) البدر الطالع ١٠٩/١، النور السافر ص ٢٧٨ ـ ٢٩٢. الأعلام للزركلي ١١٣/١، دائرة المعارف الاسلامية ١٣٣/١ وضمن ترجمة حفيده رضي الدين بن عبد الرحمن)، معجم المؤلفين ١٥٢/٢، شذرات الذهب ٣٧٠/٨ ـ ٣٧٢ كشف الظنون ٥٧ ـ ٦٠ ـ ١٣٨. وغيرها.

الصواعق المحرقة

في

الرد على أهل البدع والزندقة

ويليه كتاب

تطهير الجنان واللسان

عن الخطور والتفوه بثلب سيدنا معاوية بن أبي سفيان

كلاهما تأليف

المحدث أحمد بن حجر الهيتمي المكي

المتوفى سنة ٩٧٤ هـ

كتب مقدمته وعلق حواشيه وخرج أحاديثه وراجع أصوله

عبد الوهاب عبد اللطيف

العالمية من درجة أستاذ والمدرس في كلية الشريعة

مكتبة القاهرة

لصاحبها : علي يوسف سليمان

بشارع الصنادقية بميدان الأزهر بمصر

دار الطباعة المحمدية - درب الأتراك بالأزهر بالقاهرة

(الآية الثانية عشرة) قوله تعالى : « وإنه لعلم الساعة » . قال مقاتل بن سليمان ومن تبعه من المفسرين إن هذه الآية نزلت في المهدي وستأتي الأحاديث المصرحة بأنه من أهل البيت النبوي وحينئذ ففي الآية دلالة على البركة في نسل فاطمة وعلي رضي الله عنهما وأن الله ليخرج منهما كثيرا طيبا وأن يجعل نسلهما مفاتيح الحكمة ومعادن الرحمة . وسر ذلك أنه ﷺ أعاذها وذريتها من الشيطان الرجيم . ودعا لعلي بمثل ذلك وشرح ذلك كله يعلم بسياق الأحاديث الدالة عليه (وأخرج) النسائي بسند صحيح أن نفرا من الأنصار قالوا لعلي رضي الله عنه لو كانت عندك فاطمة فدخل على النبي ﷺ يعني ليخطبها ، فسلم عليه فقال له ما حاجة ابن أبي طالب ، قال فذكرت فاطمة فقال صلى الله عليه وسلم مرحبا وأهلا فخرج إلى الرهط من الأنصار ينظرونه فقالوا له : ما وراءك قال ما أدري غير أنه قال لي مرحبا وأهلا ، قالوا يكفيك من رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدهما قد أعطاك الأهل وأعطاك الرحب فلما كان بعد ما زوجه قال له يا علي إنه لابد للعرس من وليمة قال سعد رضي الله عنه عندي كبش وجمع له رهط من الأنصار آصعا من ذرة فلما كان ليلة البناء قال : يا علي لا تحدث شيئا حتى تلقاني فدعا صلى الله عليه وسلم بماء فتوضأ به ثم أفرغه على علي وفاطمة رضي الله تعالى عنهما فقال اللهم بارك لهما في نسلهما وفي رواية في شملهما - وهو بالتحريك الجماع - وفي أخرى شبليهما قيل وهو مصحف فإن صحت فالشبل ولد الأسد فيكون ذلك كشفا واطلاعا منه صلى الله عليه وسلم على أنها تلد الحسنين فأطلق عليهما شبلين وهما كذلك (وأخرج) أبو علي الحسن بن شاذان أن جبريل جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال إن الله يأمرك أن تزوج فاطمة من علي فدعا صلى الله عليه وسلم جماعة من أصحابه فقال الحمد لله المحمود بنعمته الخطبة المشهورة(١) ثم زوج عليا وكان غائبا وفي آخرها فجمع الله شملهما وطيب نسلهما وجعل نسلهما مفاتيح الرحمة ومعادن الحكمة وآمن الأمة ، فلما حضر علي تبسم صلى الله عليه وسلم وقال له إن الله أمرني أن أزوجك فاطمة على أربعمائة مثقال فضة أرضيت بذلك ؟ فقال : قد رضيتها يا رسول الله ، ثم خر علي ساجدا لله شكرا فلما رفع رأسه قال له صلى الله عليه وسلم بارك الله لكما وبارك فيكما وأعز جدكما وأخرج منكما الكثير الطيب قال أنس رضي الله عنه والله لقد أخرج الله منهما الكثير الطيب وأخرج أكثره أبو الخير القزويني الحاكمي . والعقد له مع غيبته سائغ لأن من خصائصه صلى الله عليه وسلم أن ينكح من شاء لمن شاء بلا إذن لأنه أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، على أنه يحتمل أنه

---

(١) هذه القصة وهذه الخطبة أخرجها الخطيب في تلخيص المتشابه من حديث أنس وابن عساكر من حديث جابر والروايتان باطلتان وفي الرواية الثانية محمد بن دينار العرقي كما في تنزيه الشريعة .

بحضور وكيله ويحتمل أنه إعلام لهم بمسيفعله وقوله رضيتها، يحتمل أنه إخبار عن رضاه بوقوع العقد السابق من وكيله فهي واقعة حال محتملة .

وأخرج أبو داود السجستاني أن أبا بكر خطبها فأعرض عنه صلى الله عليه وسلم ثم عمر فأعرض عنه فأتيا عليا فنبهاه الي خطبتها فجاء فخطبها فقال صلى الله عليه وسلم مامعك فقال فرسي وبدني قال ، أما فرسك فلا بد لك منه وأما بدنك فبعها وأتى بها ، فباعها بأربعمائة وثمانين ثم وضعها فى حجره فقبض منها قبضة وأمر بلالا أن يشترى بها طيبا ، ثم أمرهم أن يجهزوها فعمل لها سرير مشرط ووسادة من أدم حشوها ليف وملأ البيت كثيبا يعني رملا وأمر أم أيمن أن تنطلق الى ابنته وقال لعلي لاتعجل حتى آتيك ثم أتاهم صلى الله عليه وسلم فقال لأم أيمن ههنا أخى قالت أخوك وتزوجه ابنتك قال : نعم فدخل على فاطمة ودعا بماء فأتته بقدح فيه ماء فمج فيه ، ثم نضح على رأسها وبين ثديها وقال : اللهم انى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ، ثم قال لعلي : ائتنى بماء فعلمت مايريد فملأت القعب فأتيته به فنضح منه على رأسي وبين كتفي وقال : اللهم إني أعيذه بك وذريته من الشيطان الرجيم . ثم قال ادخل بأهلك على اسم الله تعالى وبركته ، وأخرج أحمد وأبو حاتم نحوه وقد ظهرت بركة دعائه صلى الله عليه وسلم فى نسلهما فكان منه من مضى ومن يأتي ولو لم يكن فى الآتين الا الإمام المهدى لكفي وسيأتى فى الفصل الثانى - جملة مستكثرة من الأحاديث المبشرة به . ومن ذلك ماأخرجه مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه والبيهقي وآخرون : المهدى من عترتى من ولد فاطمة . وأخرج أحمد وأبو داود والترمذى وابن ماجه : لولم يبق من الدهر إلا يوم لبعث الله فيه رجلا من عترتى وفى رواية رجلا من أهل بيتي يملؤها عدلا كما ملئت جورا ، وفى رواية لمن عدا الأخير ، لا تذهب الدنيا ولا تنقضى حتي يملك رجل من أهل بيتى يواطئ اسمه اسمي . وفى أخرى لأبي داود والترمذى لولم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله فيه رجلا من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما وأحمد وغيره المهدى منا أهل البيت يصلحه الله فى ليلة والطبرانى المهدى منا يختم الدين بنا كما فتح بنا والحاكم فى صحيحه يحل بأمتى فى آخر الزمان بلاء شديد من سلاطينهم لم يسمع بلاء أشد منه حتى لايجد الرجل ملجأ فيبعث الله رجلا من عترتى أهل بيتي يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا يحبه ساكن الأرض وساكن السماء، وترسل السماء قطرها وتخرج الأرض نباتها لاتمسك فيها شيئا يعيش فيهم سبع سنين أو ثمانيا أو تسعا يتمنى الأحياء الأموات مما صنع الله بأهل الأرض من خيره . وروى الطبرانى والبزار نحوه وفيه: يمكث فيكم سبعا أو ثمانيا فان أكثر فتسعا . وفى رواية

لأبي داود والحاكم يملك فيكم سبع سنين وفي أخرى، للترمذي: إن في أمتي المهدي يخرج يعيش خمسا أو سبعا أو تسعا فيجيء إليه الرجل فيقول: يامهدي أعطني أعطني فيحي له في ثوبه ما استطاع أن يحمله، وفي رواية فيلبث في ذلك ستا أو سبعا او ثمانيا أو تسع، سنين وسياق أن الذي اتفقت عليه الأحاديث سبع سنين من غير شك(١) (وأخرج) أحمد ومسلم يكون في آخر الزمان خليفة يحثي المال حثيا ولا يعده عدا، وابن ماجه مرفوعا يخرج ناس من المشرق فيوطئون للمهدي سلطانه، وصح أن اسمه، يوافق اسم النبي ﷺ واسم أبيه، اسم أبيه وأخرج ابن ماجه: بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ أقبل فتية من بني هاشم فلما رآهم ﷺ اغرورقت عيناه وتغير لونه قال فقلت مانزال نرى في وجهك شيئاً نكرهه، فقال إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا وإن أهل بيتي سيلقون بعدي بلاء شديدا وتطريدا حتى يأتي قوم من قبل المشرق معهم رايات سود فيسألون الخير فلا يعطونه فيقاتلون فينصرون فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتي فيملؤها قسطا كما ملأوها جورا فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبوا على الثلج فإن فيها خليفة الله المهدي، وفي سنده من هو سيء الحفظ مع اختلاطه في آخر عمره (وأخرج) أحمد عن ثوبان مرفوعا إذا رأيتم الرايات السود قد خرجت من خراسان فأتوها ولو حبوا على الثلج فإن فيها خليفة الله المهدي وفي سنده ضعيف له مناكير. وإنما أخرج له مسلم متابعة ولا حجة في هذا والذي قبله لو فرض أنهما صحيحان لمن زعم أن المهدي ثالث خلفاء بني العباس (وأخرج) نعيم بن حماد مرفوعا هو رجل من عترتي يقاتل على سنتي كما قاتلت أنا على الوحي (وأخرج) أبو نعيم ليبعثن الله رجلا من عترتي أفرق الثنايا أجلى الجبهة يملأ الأرض عدلا يفيض المال فيضا (وأخرج) الروياني والطبراني وغيرهما: المهدي من ولدي وجهه كالكوكب الدري اللون لون عربي والجسم جسم إسرائيلي يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا يرضى بخلافته أهل السماء وأهل الأرض والطير في الجو يملك عشرين سنة.

وأخرج الطبراني مرفوعا يلتفت المهدي وقد نزل عيسى بن مريم عليه السلام كأنما يقطر من شعره الماء فيقول المهدي تقدم فصل بالناس فيقول عيسى إنما أقيمت الصلاة لك فيصلي خلف رجل من ولدي، الحديث، وفي صحيح ابن حبان في إمامة المهدي نحوه، وصح مرفوعا ينزل عيسى ابن مريم فيقول أميرهم المهدي تعال صل بنا فيقول لا إن بعضكم أئمة على بعض تكرمة الله هذه الأمة (وأخرج) ابن ماجه والحاكم أنه صلى الله عليه وسلم قال. لايزداد الأمر إلا

---

(١) هذه الرواية الصحيحة ترد قول الشيعة بأنه محمد بن الحسن العسكري وما وجد في كتب الشعراني بأنه هو مدسوس عليه. واختلاف الروايات في أنه من ولد الحسن أو الحسين يمكن الجمع بينها بأنه من ولد الحسن أو الحسين وللآخر فيه ولادة من جهة أمهاته. وكذلك يقال في رواية إنه من ولد العباس. ولا يعرف اسم أمه من طريق صحيح.

شدة ولا الدنيا إلا إدبارا ولا الناس إلا شحا ولا تقوم الساعة الا على شرار الناس ولا مهدى الا عيسى بن مريم - أى لا مهدى على الحقيقة سواه لوضعه الجزية واهلاكه الملل المخالفة لملتنا - كما صحت به الأحاديث ، أولا مهدى معصوما إلا هو ولقد قال إبراهيم بن ميسرة لطاوس: عمر بن عبد العزيز المهدى قال لا إنه لم يستكمل العدل كله أى فهو من جملة المهديين وليس الموعود به آخر الزمان وقد صرح أحمد وغيره بأنه من المهديين المذكورين في قوله صلى الله عليه وسلم عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى . ثم تأويل حديث لا مهدى الا عيسى إنما هو على تقدير ثبوته وإلا فقد قال الحاكم أوردته تعجبا لا محتجا به ، وقال البيهقى تفرد به محمد بن خالد ، وقد قال الحاكم انه مجهول ، واختلف عنه فى اسناده وصرح النسائى بأنه منكر ، وجزم غيره من الحفاظ بأن الأحاديث التى قبله أى الناصة على أن المهدى من ولد فاطمة أصح إسنادا (وأخرج) ابن عساكر عن على : إذا قام قائم آل محمد صلى الله عليه وسلم جمع الله أهل المشرق وأهل المغرب فأما الرفقاء فمن أهل الكوفة وأما الابدال فمن أهل الشام . وصح أنه صلى الله عليه وسلم قال : يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من المدينة هاربا إلى مكة فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام ويبعث اليهم بعث من الشام فيخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة فاذا رأى الناس ذلك أتاه أبدال أهل الشام وعصائب أهل العراق فيبايعونه ثم ينشأ رجل من قريش أخواله كلب فيبعث إليهم بعثا فيظهرون عليهم وذلك بعث كلب . والخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب ، فيقسم المال ويعمل فى الناس بسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم ويلقى الإسلام بجرانه إلى الأرض (وأخرج) الطبرانى أنه صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة . نبينا خير الأنبياء وهو أبوك وشهيدنا خير الشهداء وهو عم أبيك حمزة ومنا من له جناحان يطير بهما فى الجنة حيث شاء وهو ابن عم أبيك جعفر ومنا سبطا هذه الأمة الحسن والحسين وهما ابناك والمراد أنه يتشعب منهما قبيلتان ويكون من نسلهما خلق كثير ومنا المهدى (١) (وأخرج) ابن ماجه أنه صلى الله عليه وسلم قال لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يملك رجل من أهل بيتى يملك جبل الديلم والقسطنطينية وصح عند الحاكم عن ابن عباس رضى الله عنهما: منا أهل البيت أربعة منا السفاح ومنا المنذر ومنا المنصور ومنا المهدى . فان أراد بأهل البيت مايشمل جميع بنى هاشم ويكون الثلاثة الأول من نسل العباس والأخير من نسل فاطمة فلا إشكال فيه . وإن أراد أن هؤلاء الأربعة من نسل العباس أمكن حمل المهدى فى كلامه على ثالث خلفاء بنى العباس لأنه فيهم كعمر بن عبد العزيز

---

(١) أحاديث المهدى كثيرة متواترة الف فيها كثير من الحفاظ منهم ابو نعيم وقد جمع السيوطى ما ذكره ابو نعيم وزاد عليه فى العرف الوردى فى اخبار المهدى وللمؤلف ابن حجر فيه كتاب القول المختصر فى علامات المهدى المنتظر .

فى بنى أمية لما أوتيه من العدل التام والسيرة الحسنة . ولأنه جاء فى الحديث الصحيح أن اسم المهدى يوافق اسم النبى صلى الله عليه وسلم واسم أبيه اسم أبيه والمهدى هذا كذلك لأنه محمد بن عبد الله المنصور ويؤيد ذلك خبر ابن عدى المهدى من ولد العباس عمى . لكن قال الذهبى تفرد به محمد بن الوليد مولى بنى هاشم وكان يضع الحديث ولا ينافى هذا الحمل وصف ابن عباس للمهدى فى كلامه بأنه يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا وتأمن البهائم والسباع فى زمنه وتلقى الأرض أفلاذ كبدها . أى أمثال الاسطوان من الذهب والفضة . لأن هذه الأوصاف يمكن تطبيقها على المهدى العباسى وإذا أمكن حمل كلامه على ما ذكرناه لم ينافى الأحاديث الصحيحة السابقة أن المهدى من ولد فاطمة لأن المراد بالمهدى فيها الآتى آخر الزمان الذى يأتم به عيسى صلى الله عليه وعلى نبينا وسلم . ورواية أنه يلى الأمر بعد المهدى اثنا عشر رجلا : ستة من ولد الحسن وخمسة من ولد الحسين وآخر من غيرهم واهية جدا . كما قاله شيخ الإسلام والحافظ الشهاب ابن حجر أى مع مخالفتها للأحاديث الصحيحة أنه آخر الزمان وأن عيسى يأتم به ، وخبر الطبرانى سيكون من بعدى خلفاء ثم من بعد الخلفاء أمراء ثم من بعد الأمراء ملوك ومن بعد الملوك جبابرة ثم يخرج رجل من أهل بيتى يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا . ثم يؤمر القحطانى فوالذى بعثنى بالحق ماهو دونه ، وفى نسخة ما يقولونه على ما حملنا عليه كلام ابن عباس ، يمكن أن يحمل على مارواه هو عن النبى صلى الله عليه وسلم : لن تهلك أمة أنا أولها وعيسى بن مريم آخرها والمهدى وسطها ، أخرجه أبو نعيم فيكون المراد به المهدى العباسى ثم رأيت بعضهم قال المراد بالوسط فى خبر لن تهلك أمة أنا أولها ومهديها وسطها والمسيح بن مريم آخرها ما قبل الآخر (وأخرج) أحمد والماوردى أنه ﷺ قال : ابشروا بالمهدى رجل من قريش من عترتى يخرج فى اختلاف من الناس وزلزال فيملأ الأرض عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا ويرضى عنه ساكن الأرض والسماء ويقسم المال صحاحا بالسوية ويملأ قلوب أمة محمد غنى ويسعهم عدله حتى إنه يأمر مناديا فينادى من له حاجة إلىّ فما يأتيه أحد إلا رجل واحد يأتيه فيسأله فيقول ائت السادن حتى يعطيك فيأتيه فيقول : أنا رسول المهدى إليك لتعطينى مالا فيقول أحث فيحثى مالا يستطيع أن يحمله فيلقى حتى يكون قدر ما يستطيع أن يحمل فيخرج به فيندم فيقول : أنا كنت أجشع أمة محمد نفسا كلهم دعى إلى هذا المال فتركه غيرى فيرد عليه فيقول إنا لا نقبل شيئا أعطيناه فيلبث فى ذلك ستا أو سبعا أو ثمانيا أو تسع سنين ولا خير فى الحياة بعده (١)

---

(١) اختفاء العسكرى وظهوره لخواص شيعته ينافى ما روى عن أبى عبد الله الحسين أنه لا يعرفه إلا الأولياء وما يروى عن الباقر من ظهوره واختفائه هو ما ذكره علماء السنة من أنه يغيب غيبة طويلة وأخرى قصيرة يختفى بجبال الطائف ثم يظهر ويختفى بجبال مكة ولا يسمى ظهور العسكرى لخواص شيعته ظهوراً وليس بسرداب [illegible] كما يقولونه وظهوره علامات ذكروها

(تنبيه) الأظهر أن خروج المهدى قبل نزول عيسى وقيل بعده : قال أبو الحسين الآجرى قد تواترت الاخبار واستفاضت بكثرة رواتها على المصطفى صلى الله عليه وسلم بخروجه وانه من أهل بيته وأنه يملأ الأرض عدلا وأنه يخرج مع عيسى على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام فيساعده على قتل الدجال بباب لد بأرض فلسطين وأنه يؤم هذه الأمة ويصلى عيسى خلفه انتهى وماذكره من أن المهدى يصلى بعيسى هو الذى دلت عليه الاحاديث كما علمت وأما ماصححه السعد التفتازانى من أن عيسى هو الامام بالمهدى لأنه أفضل . فامامته أولى فلا شاهد له فيما علله به لأن القصد بامامة المهدى لعيسى إنما هو إظهار أنه نزل تابعا لنبينا حاكما بشريعته غير مستقل بشيء من شريعة نفسه واقتداؤه ببعض هذه الأمة مع كونه أفضل من ذلك الإمام الذى اقتدى به فيه من اذاعة ذلك واظهاره مالا يخفى على أنه يمكن الجمع بان يقال ان عيسى يقتدى بالمهدى أولا لإظهار ذلك الغرض ثم بعد ذلك يقتدى المهدى به على أصل القاعدة من اقتداء المفضول بالفاضل وبه يجتمع القولان .

وروى ابو داود فى سننه انه من ولد الحسن وكأن سره ترك الحسن الخلافة لله عز وجل شفقة على الأمة فجعل الله القائم بالخلافة الحق عند شدة الحاجة اليها من ولده ليملأ الارض عدلا ورواية كونه من ولد الحسين واهية جدا ومع ذلك لاحجة فيه لما زعمته الرافضة أن المهدى هو الإمام أبو القاسم محمد الحجة بن الحسن العسكرى ثانى عشر الأئمة الآتين فى الفصل الآتى على اعتقاد الامامية .

ومما يرد عليهم ماصح أن اسم أبى المهدى يوافق اسم أبى النبى صلى الله عليه وسلم ، واسم أبى محمد الحجة لا يوافق ذلك ويرده أيضا قول على مولد المهدى بالمدينة ومحمد الحجة هذا إنما ولد بسر من رأى سنة خمس وخمسين ومائتين . ومن المجازفات والجهالات زعم بعضهم أن رواية أنه من أولاد الحسن ورواية اسم أبيه اسم أبى كل منهما وهم . وزعمه أيضا أن الأمة اجتمعت على أنه من أولاد الحسين وأن له بتوهيم الرواة بالتشهى ونقل الإجماع بمجرد التخمين والحدس والقائلون من الرافضة بأن الحجة هذا هو المهدى يقولون لم يخلف أبوه غيره ومات وعمره خمس سنين آتاه الله فيها الحكمة كما آتاها يحيى عليه الصلاة والسلام صبيا وجعله إماما فى حال الطفولية كما جعل عيسى . كذلك توفى أبوه بسر من رأى وتستر هو بالمدينة ، وله غيبتان صغرى من منذ ولادته إلى انقطاع السفارة بينه وبين شيعته . وكبرى وفى آخرها يقوم وكان فقده يوم الجمعة سنة ست وتسعين ومائتين . فلم يدر أين ذهب خائفا على نفسه فذنب؟ قال ابن خلكان : والشيعة ترى فيه أنه المنتظر والقائم

السيوطى والبرزنجى فى الاشاعة واختلاف الروايات فى مدة حكمه من خمس سنين إلى اربعين جمع بينها ابن حجر فى القول المختصر بأن الكل صحيح وان ملكه متفاوت الظهور والقوة فيحمل الأكثر على كل المدة والأقل على غاية الظهور :

المهدي، وهو صاحب السرداب عندهم، وأقاويلهم فيه كثيرة وهم ينتظرون خروجه آخر الزمان من السرادب بسر من رأى، دخله في دار أبيه وأمه تنظر اليه سنة خمس وستين ومائتين وعمره حينئذ تسع سنين فلم يعد يخرج اليها وقيل دخله وعمره أربع وقيل سبعة عشر انتهى ملخصا والكثير على أن العسكري لم يكن له ولد لطلب أخيه جعفر ميراثه من تركته لما مات، فدل طلبه أن أخاه لا ولد له وإلا لم يسعه الطلب. وحكى السبكي عن جمهور الرافضة أنهم قائلون بأنه لا عقب للعسكري وأنه لم يثبت له ولد بعد أن تعصب قوم لاثباته، وأن أخاه جعفرا أخذ ميراثه. وجعفر هذا ضللته فرقة من الشيعة ونسبوه للكذب في ادعائه ميراث أخيه، ولذا سموه واتبعته فرقة وأثبتوا له الإمامة. والحاصل أنهم تنازعوا في المنتظر بعد وفاة العسكري على عشرين فرقة وأن الجمهور غير الامامية على أن المهدي غير الحجة هذا. إذ تغيب شخص هذه المدة المديدة من خوارق العادات فلو كان هو لكان وصفه صلى الله عليه وسلم بذلك أظهر من وصفه بغير ذلك عامر.

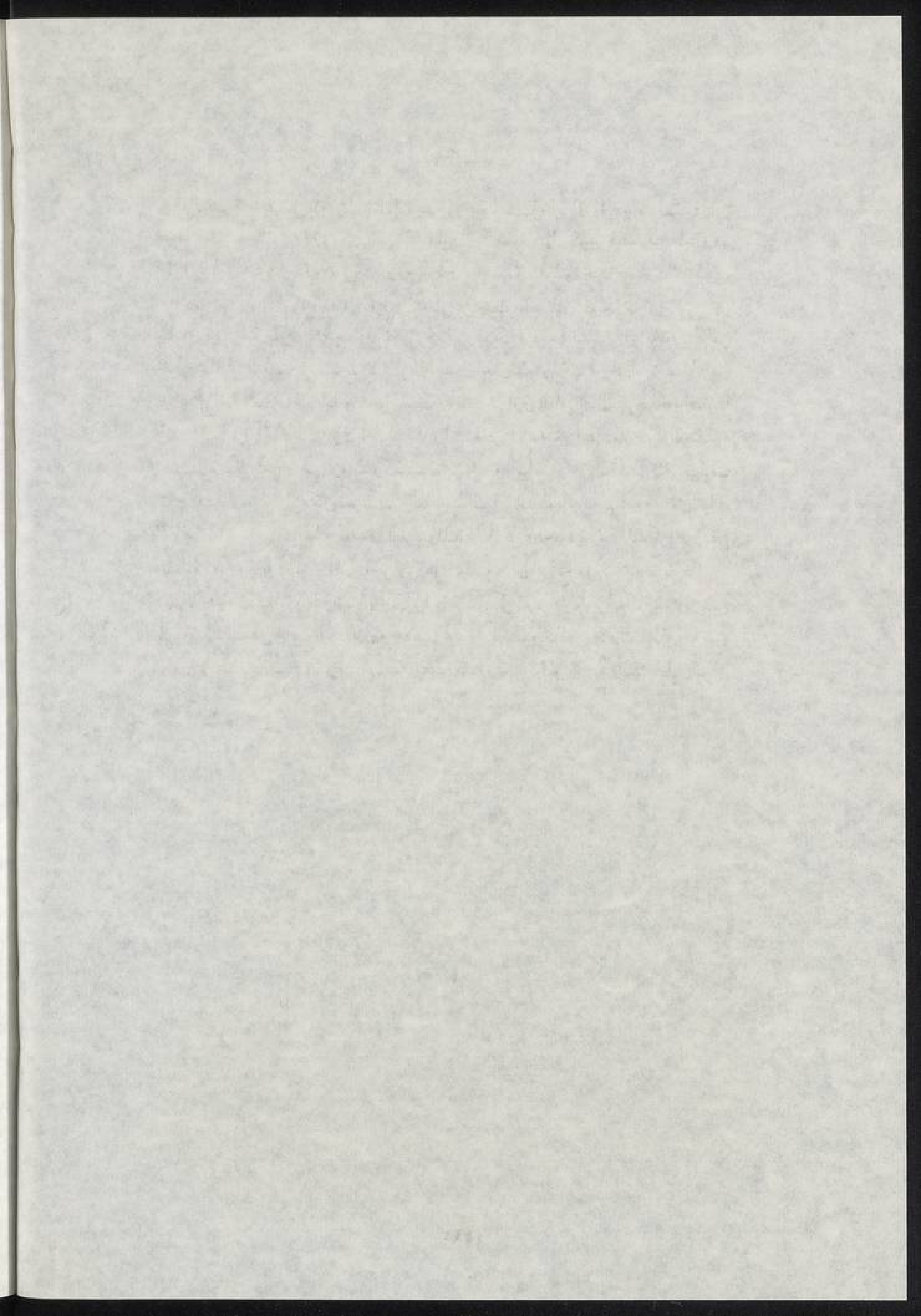
ثم المقرر في الشريعة المطهرة أن الصغير لا تصح ولايته، فكيف ساغ لهؤلاء الحمقى المغفلين أن يزعموا أمامة من عمره خمس سنين وأنه أوتي الحكم صبيا مع أنه صلى الله عليه وسلم لم يخبر به، ماذلك إلا مجازفة وجراءة على الشريعة الغراء قال بعض أهل البيت: وليت شعري من المخبر لهم بهذا وماطريقه، ولقد صاروا بذلك وبوقوفهم بالخيل على ذلك السرداب وصياحهم بأن يخرج إليهم ضحكة لأولي الالباب ولقد أحسن القائل.

ما آن للسرداب أن يلد الذي كلمتموه بجهلكم ما آنا

فعلى عقولكم العفاء فانكم ثلثتم العنقاء والغيلانا

وزعمت فرقة من الشيعة أن الإمام المهدي هو أبو القاسم محمد بن علي بن عمر بن الحسين السبط، حبسه المعتصم فنقبت شيعته الحبس وأخرجوه وذهبوا به فلم يعرف له خبر. وفرقة أن الإمام المهدي محمد بن الحنفية، قيل فقد بعد أخويه السبطين وقيل قبلهما رأته حي بجبال رضوى، ولم تعد الرافضة من أهل البيت زيد بن علي بن الحسين مع أنه إمام جليل من الطبقة الثالثة من التابعين، بايعه كثيرون من الكوفة وطلبت منه الرافضة أن يتبرأ من الشيخين لينصروه فقال: بل أتولاهما فقالوا إذاً نرفضك. فقال اذهبوا فأنتم الرافضة. فسموا بذلك من حينئذ وكان جملة من تابعه خمسة عشر ألفا. وعند مبايعتهم مقال له بعض بني العباس يا ابن عم لايغرنك هؤلاء من نفسك ففي أهل بيتك لك أتم العبر وفي خذلانهم إياهم كفاية. ولما أبى إلا الخروج تقاعد عنه جماعة ممن بايعه وقالوا الإمام جعفر الصادق ابن أخيه الباقر فلم يبق معه إلا مائتا رجل وعشرون رجلا، جاء الحجاج بجموعه فهزم زيدا وأصابه سهم في جبهته فمات، فدفن بأرض نهر وأجرى الماء عليه. ثم علم الحجاج به فنبشه ثم بعث برأسه وصلب جثته سنة إحدى أو اثنين وعشرين ومائة واستمر مصلوبا حتى مات هشام بن عبد الملك

وقام الوليد فدفنه وقيل بل كتب لعامله اعمد إلى تجل أهـــل العراق فحرقه ثم انسفه فى اليم نسفا ففعل به ذلك . وروى النبي صلى الله عليه وسلم مستندا إلى جذعه المصلوب عليه وهو يقول للناس هكذا يفعلون بولدى، وروى غير واحد أنهم صلبوه مجردا فنسجت العنكبوت على عورته فى يومه . ولم يعدّوا أيضا اسحاق بن جعفر الصادق مع جلالة قدره حتى كان سفيان بن عيينة يقول عنه حدثنى الثقة الرضى . وذهبت فرقة من الشيعة إلى إمامته . ثم من عجيب تناقض الرافضة أنهم لم يدّعـــوها لزيد واسحاق مع جلالتهما وادعاء زيد لها ومن قواعدهم أنها تثبت لمن ادعاها من أهل البيت وأظهر خوارق العاده الدالة على صدقه وادعوها لمحمد الحجة مع أنه لم يدعها ولا أظهر ذلك ، لغيبته عن أبيه صغيرا على ما زعموا واختفائه بحيث لم يره إلا آحاد زعموا رؤيته وكذبهم غيرهم فيها وقالوا لا وجود له أصلا كما مر فكيف يثبت له ذلك بمجرد الإمكان . ويكتفى العاقل بذلك فى باب العقائد . ثم أى فائدة فى إثبات الإمامة لعاجز عن أعبائها . ثم ماهى الطريق المثبتة لأن كل واحد من الأئمة المذكورين ادعى الامامة بمعنى ولاية الخلق وأظهر الخوارق على ذلك، مع أن الطافح من كلماتهم الثابتة دال على أنهم لا يدعون ذلك بل يبعدون منه وإن كانوا أهلا له، ذكر ذلك بعض أهل البيت النبوى الذين طهر الله قلوبهم من الزيغ والضلال ونزه عقولهم من السفه وتناقض الآراء لتمسكهم بوضح البرهان وصحيح الاستدلال وألسنتهم عن الكذب والبهتان الموجب لأولئك غاية البوار والنكال

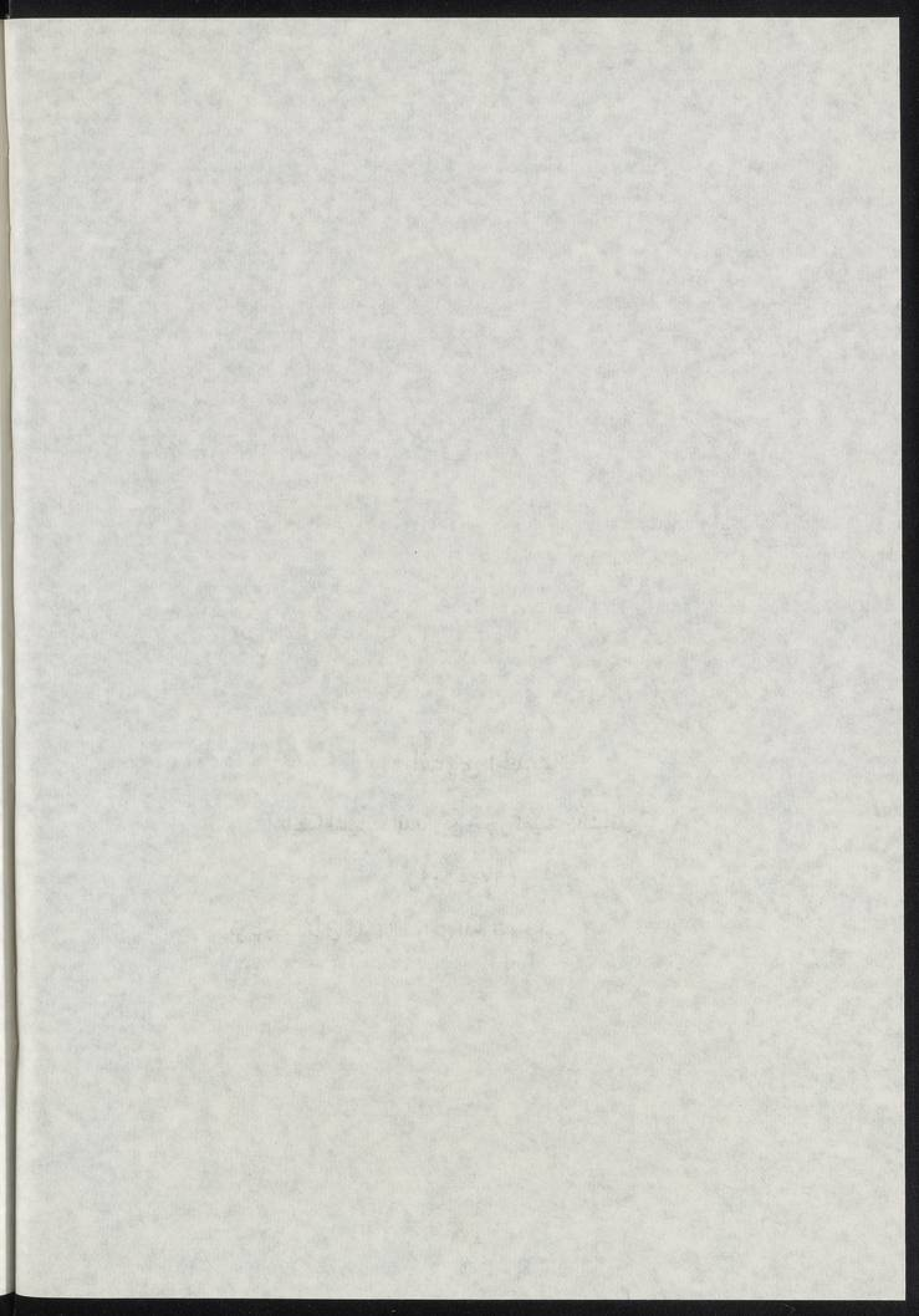


الفتاوى الحديثية

ايضا لشهاب الدين بن حجر الهيتمي الشافعي

(٩٠٩ - ٩٧٤)

مرّ ترجمته آنفاً في ذيل « الصواعق المحرقة » فراجع .



الفتاوى الحديثية

تأليف

خاتمة الفقهاء والمحدثين الشيخ

أحمد شهاب الدين بن حجر الهيتمي المكي

٩٠٩ - ٩٧٤ هـ

الطبعة الثانية

١٣٩٠ هـ = ١٩٧٠ م

شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر

محمد محمود الحلبي وشركاه - خلفاء

[مطلب : فى ذكر المهدى وبعض علامات الساعة]

وسئلت : عن طائفة يعتقدون فى رجل مات من منذ أربعين سنة أنه المهدى الموعود بظهوره آخر الزمان وأن من أنكر كونه المهدى المذكور فقد كفر فما يترتب عليهم ؟ .

فأجبت : بأن هذا اعتقاد باطل وضلالة قبيحة وجهالة شنيعة : أما الأول فلمخالفته لصريح الأحاديث التى كادت تتواتر بخلافه كما ستملى عليك ، وأما الثانى فلأنه يترتب عليه تكفير الأئمة المصرحين فى كتبهم بما يكذب هؤلاء فى زعمهم وأن هذا الميت ليس المهدى المذكور . ومن كفر مسلما لدينه فهو كافر مرتد يضرب عنقه إن لم يتب ، وأيضا فهؤلاء منكرون للمهدى الموعود به آخر الزمان . وقد ورد فى حديث عند أبى بكر الإسكافى أنه صلى الله عليه وسلم قال : « من كذب بالدجال فقد كفر ومن كذب بالمهدى فقد كفر » وهؤلاء مكذبون به صريحا فيخشى عليهم الكفر ، فعلى الإمام أيد الله به الدين وقصم بسيف عدله رقاب الطغاة والمبتدعة والمفسدين كهؤلاء الفرقة الضالين الباغين الزنادقة المارقين أن يطهر الأرض من أمثالهم ويريح الناس من قبائح أقوالهم وأفعالهم ، وأن يبالغ فى نصرة هذه الشريعة الغراء التى ليلها كنهارها ونهارها كليلها فلا يضل عنها إلا هالك بأن يشدد على هؤلاء العقوبة إلى أن يرجعوا إلى الهدى وينكفوا عن سلوك سبيل الردى ويتخلصوا من شرك الشرك الأكبر ، وينادى على قطع دابرهم إن لم يتوبوا بالله الأكبر فإن ذلك من أعظم مهمات الدين ومن أفضل ما اعتنى به فضلاء الأئمة وعظماء السلاطين ، وقد قال الغزالى رحمه الله تعالى فى نحو هؤلاء الفرقة : إن قتل الواحد منهم أفضل من قتل مائة كافر : أى لأن ضررهم بالدين أعظم وأشدّ إذ الكافر تجتنبه العامة لعلمهم بقبيح حاله فلا يقدر على غواية أحد منهم : وأما هؤلاء فيظهرون للناس بزى الفقراء والصالحين مع انطوائهم على العقائد الفاسدة والبدع القبيحة فليس للعامة إلا ظاهرهم الذى بالغوا فى تحسينه ، وأما باطنهم المملوء من تلك القبائح والخبائث فلا يحيطون به ولا يطلعون عليه لقصورهم عن إدراك المخايل الدالة عليه فيغترون بظواهرهم ويعتقدون بسببها فيهم الخير فيقبلون مايسمعون منهم من البدع والكفر الخفى ونحوهما ، ويعتقدون ظانين أنه الحق فيكون ذلك سببا لإضلالهم وغوايتهم ؛ فلهذه المفسدة العظيمة قال الغزالى ما قال من أن قتل الواحد من أمثال هؤلاء أفضل من قتل مائة كافر ، لأن المفاسد والمصالح تتفاوت الأعمال بتفاوتهما وتتزايد الأجور بحسبهما . إذا تقرر ذلك فلنمل عليك من الأحاديث المصرحة بتكذيب هؤلاء وتضليلهم وتفسيقهم ما فيه مقنع وكفاية لمن تدبره . أخرج أبو نعيم أنه صلى الله عليه وسلم قال : « يخرج المهدى وعلى رأسه عمامة ومعه مناد ينادى هذا المهدى خليفة الله فاتبعوه » . وأخرج هو والخطيب رواية أخرى « يخرج المهدى وعلى رأسه ملك ينادى إن هذا المهدى فاتبعوه » والطبرانى فى الأوسط : « أنه صلى الله عليه وسلم أخذ بيد علىّ فقال : يخرج من صلب هذا فتى يملأ الأرض قسطا وعدلا ، فإذا رأيتم ذلك فعليكم بالفتى التميمى فإنه يقبل من قبل المشرق وهو صاحب راية المهدى » . وأخرج أحمد ونسيم بن داود والحاكم وأبو نعيم أنه صلى الله عليه وسلم قال : « إذا رأيتم الرايات السود قد أقبلت من خراسان فأتوها ولو حبوا على الثلج فإن فيها خليفة الله المهدى » وأخرج الدانى عن حذيفة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « تكون وقعة بالزوراء ، قيل يارسول الله وما الزوراء ؟ قال : مدينة بالمشرق بين أنهار يسكنها شرار خلق الله وجبابرة من أمتى تقذف بأربعة أصناف من العذاب بالسيف وخسف وقذف ومسخ » .

[مطلب : فى ظهور المهدى والسفيانى وشعيب التميمى

وأن السفيانى يذبحه المهدى عند بحيرة طبرية]

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا خرجت السودان طلبت العرب فيكشفون حتى يلحقوا ببطن الأرض أو قال ببطن الأردن ، فبيناهم كذلك إذ خرج السفيانى فى ستين وثلثمائة راكب حتى يأتى دمشق ، فلا يأتى عليهم شهر حتى يتابعه من كلب ثلاثون ألفا فيبعث جيشه إلى العراق فيقتل بالزوراء مائة ألف ويخرجون إلى الكوفة فينتهبونها ، فعند ذلك تخرج راية من المشرق ويقودها رجل من تميم يقال له شعيب بن صالح فيستنقذ ما فى أيديهم من سبى أهل الكوفة ويقتلهم ، ويخرج جيش آخر من جيوش السفيانى إلى المدينة فينتهبونها ثلاثة أيام ثم يسيرون إلى مكة حتى إذا كانوا بالبيداء بعث الله جبريل فيقول يا جبريل عذبهم فيضربهم برجله ضربة يخسف الله بهم فلا يبقى منهم إلا رجلان فيقدمان على السفيانى ويخبرانه بخسف الجيش فلا يهوله ، ثم إن رجالا من قريش يهربون إلى القسطنطينية ، فيبعث السفيانى إلى عظيم الروم أن يبعث بهم فى المجامع فيبعث بهم إليه فيضرب أعناقهم على باب المدينة بدمشق » قال حذيفة : حتى إنه يطاف بالمرأة فى مسجد دمشق فى اليوم على مجلس حتى تأتى فخذ السفيانى فتجلس عليه وهو فى المحراب قاعد ، فيقوم مسلم من المسلمين فيقول ويحكم أكفرتم بعد إيمانكم إن هذا لا يحل فيقوم فيضرب عنقه فى مسجد دمشق ويقتل كل من تابعه فعند ذلك ينادى مناد من السماء أيها الناس إن الله قد قطع عنكم الجبارين والمنافقين وأشياعهم وولاكم خير أمة محمد صلى الله عليه وسلم فالحقوا به بمكة فإنه المهدى واسمه أحمد بن عبد الله . قال حذيفة : فقام عمران بن الحصين فقال يارسول الله كيف بنا حتى نعرفه ؟ قال : « هو رجل من ولدى كأنه من رجال بنى إسرائيل عليه عباءتان قطوانيتان كأن وجهه الكوكب الدرى فى اللون فى خده الأيمن خال أسود ابن أربعين سنة يتخرج الأبدال من الشام وأشباههم ويخرج إليه النجباء من مصر وعصائب أهل المشرق وأشباههم حتى يأتوا مكة فيبايع له بين الركن والمقام ثم يخرج متوجها إلى الشام وجبريل على مقدمته وميكائيل على ساقيه فيفرح به أهل السماء وأهل الأرض والطير والوحش والحيتان فى البحر وتزيد المياه فى دولته وتمد الأنهار وتستخرج الكنوز ، فيقدم الشام فيذبح السفيانى تحت الشجرة التى أغصانها إلى بحيرة طبرية ويقتل كلبا. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فالخائب من خاب يوم كلب ولو بعقال . قال حذيفة : يا رسول الله كيف يحل قتالهم وهم موحدون ؟ فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا حذيفة هم يومئذ على ردة يزعمون أن الخمر حلال ولا يصلون » . وأخرج أبو نعيم بن حماد أنه صلى الله عليه وسلم قال : « يخرج المهدى من المدينة إلى مكة فيستخرجه الناس من بينهم فيبايعونه بين الركن والمقام وهو كاره » . وأخرج أبو نعيم أنه صلى الله عليه وسلم قال « ينزل عيسى بن مريم عليه السلام ، فيقول أميرهم المهدى : تعال صل بنا ، فيقول ألا وإن بعضكم على بعض أمراء لكرامة هذه الأمة» وأخرج أبو عمرو الدارانى فى سننه أنه صلى الله عليه وسلم قال : « لا تزال طائفة من أمتى تقاتل على الحق حتى ينزل عيسى بن مريم عليه السلام عند طلوع الفجر ببيت المقدس ينزل على المهدى فيقال تقدم يا نبى الله فصل بنا ، فيقول هذه الأمة أمراء بعضهم على بعض » . وورد أنه صلى الله عليه وسلم قال « فى المحرم ينادى مناد من السماء ألا إن صفوة الله فلان فاسمعوا له وأطيعوا » . وفى حديث « يكون فى أمتى المهدى إن طال عمره أو قصر ، ويملك سبع سنين أو ثمان سنين أو تسع سنين فيملؤها قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا ، وتمطر

السماء مطرها وتخرج الأرض بركتها وتعيش أمتى فى زمانه عيشا لم تعشه قبل ذلك ». وفى حديث آخر « سيكون فى رمضان صوت وفى شوال معمعة وفى ذى القعدة تحارب القبائل وعلامته نهب الحاج وتكون ملحمة بمنى يكثر فيها القتل وتسيل فيها الدماء حتى تسيل دماؤهم على الجمرة حتى يهرب صاحبهم فيؤتى بين الركن والمقام فيبايع وهو كاره ، ويقال له إن أبيت ضربنا عنقك يرضى به ساكن السماء وساكن الأرض » . وفى حديث آخر « المهدى طاوس أهل الجنة » وأخرج أبو نعيم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « منا المهدى يصلى عيسى بن مريم خلفه » . وأخرج ابن ماجه والروياني وابن خزيمة وأبو عوانة والحاكم وأبو نعيم واللفظ له عن أبى أمامة قال « خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الدجال فقال فينفى من المدينة الخبث كما ينفى الكير خبث الحديد ، ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص . قالت أم شريك يا رسول الله فأين العرب يومئذ؟ قال : هم يومئذ قليل وجلهم ببيت المقدس وإمامهم المهدى رجل صالح فبينما إمامهم قد تقدم يصلى بهم الصبح إذ نزل عليه عيسى بن مريم الصبح فرجع ذلك الإمام القهقرى ليقدم عيسى ، فيضع عيسى - صلى الله على نبينا وعليه وسلم - يده بين كتفيه فيقول له تقدم فصل فإنها لك أقيمت ، فيصلى بهم إمامهم » . وأخرج أبو نعيم عن أبى أمامة أنه صلى الله عليه وسلم قال « المهدى من ولدى ابن أربعين سنة كأن وجهه كوكب فى خده الأيمن خال أسود عليه عباءتان قطوانيتان كأنه من رجال بنى إسرائيل يستخرج الكنوز ويفتح مدائن الشرك » .

[مطلب قوله صلى الله عليه وسلم : « ملك الأرض أربعة » الخ]

وأخرج ابن الجوزى أنه صلى الله عليه وسلم قال « ملك الأرض أربعة مؤمنان وكافران ، فالمؤمنان ذو القرنين وسليمان ، والكافران نمروذ وبختنصر ، وسيملكها خامس من أهل بيتى » وأخرج الروياني فى مسنده وأبو نعيم أنه صلى الله عليه وسلم قال « المهدى رجل من ولدى وجهه كالكوكب الدرى » . وأخرجا أيضا عن حذيفة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « المهدى رجل من ولدى لونه لون عربى وجسمه جسم إسرائيلى ، على خده الأيمن خال كأنه كوكب درى يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا ، يرضى بخلافته أهل الأرض وأهل السماء والطير فى الجو » . وأخرج أبو نعيم وغيره أنه صلى الله عليه وسلم قال « يخرج المهدى من قرية يقال لها كرعة » وأخرج الخطيب أنه صلى الله عليه وسلم قال « يحبس الروم على وال من عترتى اسمه يواطئ اسمى فيقبلون بمكان يقال له العماق فيقتتلون فتقتل من المسلمين آلاف أو نحو ذلك ، ثم يقتتلون يوما آخر فيقتل من المسلمين نحو ذلك ، ثم يقتتلون اليوم الثالث فيكون على الروم فلا يزالون حتى يفتحوا القسطنطينية فبينما هم يقتسمون فيها إذ أتاهم صارخ أن الدجال قد خلفكم فى ذراريكم . » وجاء من طرق أخرى عنه صلى الله عليه وسلم « أن المهدى من عترته من ولد فاطمة رضى الله عنها ابنته ، وأنه أجلى الجبهة أقنى الأنف » وفى رواية « أشم الأنف » وفى رواية أخرى « أعلى الجبهة أفرق الثنايا » وأنه يملك سبع سنين يملأ الأرض عدلا لأنه يقسم المال صحاحا بالسوية بين الناس ، ويملأ قلوب أمة محمد صلى الله عليه وسلم غنى ويوسعهم عدله حتى أنه يأمر مناديا فينادى من له حاجة فليأت إلىّ فلا يأتيه إلا رجل واحد يسأله فيأمر مناديا فيعطيه فيأمره أن يحثى له فيحثى له حتى لا يستطيع أن يحمل فيضع منه حتى يقدر على حمله ، ثم يقول لنفسه يأبى الناس كلهم وتأخذى (١) أنت فيرجع لرسول المهدى ليرده عليه فلا يقبله منه ، وأن اسمه اسم صلى الله

(١) هكذا من غير نون فى النسخ وهى لغة قليلة فى الأفعال الخمسة اهـ . مصححه

عليه وسلم ، واسم أبيه اسم أبيه ، وأنه يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من أهل المدينة هاربا إلى مكة فيأتيه من أهلها فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام ، ويبعث إليه بعث من الشام فيخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة ، فإذا رأى الناس ذلك أتاه أبدال الشام وعصائب العراق فيبايعونه فينشئ رجل من قريش أخواله كلب فيبعث أى المهدى عليهم بعثا يقتلونهم فتقسم غنائمهم ويعمل فى الناس بسنة نبيهم ، وإن مدة ملكه إن قصرت فسبع وإلا فتسع ، وأن الناس يتنعمون فى زمنه بما لم يسمعوا بمثله قط تؤتى الأرض أكلها ولا تدخر عنهم شيئا ، وأنه يخرج ناس من المشرق يوطئون للمهدى سلطانه وأنه صلى الله عليه وسلم انتبه وهو يسترجع ، فقالت له أم سلمة : مم تسترجع يارسول الله ؟ قال : من أجل جيش يجئ من قبل العراق فى طلب رجل من أهل المدينة فيمنعه الله منهم فإذا علوا البيداء من ذى الحليفة خسف بهم فلايدرك أعلاهم أسفلهم ولا أسفلهم أعلاهم إلى يوم القيامة وأنه يحثو المال حثيا ولا يعده عدا ؛ وإن المهدى يبايع بين الركن والمقام وعدة من معه ثلثمائة وبضعة عشر ، فتأتيه عصائب أهل العراق وأبدال أهل الشام فيغزوه جيش من أهل الشام فيخسف بهم بالبيداء » .

[مطلب : السفيانى من ذرية أبى سفيان]

وأنه صلى الله عليه وسلم أخذ بيد على وقال « يخرج من صلب هذا فتى يملأ الأرض قسطا وعدلا فإذا رأيتم ذلك فعليكم بالفتى التميمى فإنه يقبل من قبل المشرق وهو صاحب رايه المهدى ، وأن السفيانى : أى وهو من ذرية أبى سفيان ، يخرج بالشام وعامة من يتبعه من كلب فيبقر بطون النساء ويقتل الصبيان ، ثم يبعث المهدى وقد خرج للحرة جيشا فيهزمهم المهدى ، فيسير إليه السفيانى هو ومن معه حتى إذا صار ببيداء من الأرض خسف بهم فلا ينجو منهم إلا المخبر عنهم وأنه من عترته ، وهو الذى يؤم عيسى صلى الله على نبينا وعليه وسلم » فهذه الجملة من الأحاديث تكذب أولئك المذكورين فى السؤال وتبدعهم وتضللهم وتقضى عليهم بالجهل المفرط والحماقة العظماء :

وكذا ورد عن الصحابة والتابعين مايرد على أولئك الحمقى أيضا فما ورد عن على كرم الله وجهه أنه سيكون فتنة عظيمة وأنه لايسب أهل الشام بل ظلمتهم فإن فيهم الأبدال ، وأنه يرسل عليهم سيل من السماء فيغرقهم ، ثم يبعث الله عند ذلك رجلا من عترته صلى الله عليه وسلم فى اثنى عشر ألفا إن قلوا وخمسة عشر إن كثروا على ثلاث رايات يقاتلهم أهل سبع رايات ليس من صاحب راية إلا وهو يطمع بالملك فيقتلون وينهزمون ، ثم يظهر عليهم الهاشمى فيرد الله إلى المسلمين ألفتهم ونعمتهم فيكونون على ذلك حتى يخرج الدجال وأنه قال لعمر رضى الله عنه حين قال : لا أدرى أدع خزائن البيت ، أى الكعبة ، وما فيه من المال والسلاح أو أقسمه فى سبيل الله : امض يا أمير المؤمنين فلست بصاحبه إنما صاحبه مناشاب من قريش يقسمه فى آخر الزمان ، وأنه قال : إن المهدى يظهر إذا نادى مناد فى السماء إن الحق فى آل محمد يظهر حينئذ على أفواه الناس ويشربون حبه فلا يكون لهم ذكر غيره ، وأنه يخرج رايات سود فيقاتل السفيانى فيهم شاب من بنى هاشم فى كفه اليسرى خال وفى مقدمته رجل من تميم يدعى بشعيب بن صالح فيهزمهم وإن السفيانى إذا خرجت خيله بعث لأهل خراسان فيخرجون إلى المهدى فيلتقى هو والهاشمى برايات سود على مقدمته شعيب بن صالح فيلتقى هو والسفيانى فى باب إصطخر فيكون بينهم مقتلة عظيمة فتظهر الرايات السود وتهرب خيل السفيانى

فعند ذلك يتمنى الناس المهدى ويطلبونه ، وأنه يخرج رجل قبل المهدى من أهل بيته بالمشرق يحمل السيف على عاتقه ثمانية عشر شهرا يقتل ويمثل ويتوجه إلى بيت المقدس فلا يبلغه حتى يموت. وأنه يبعث جيش إلى المدينة فيأخذون من قدر عليه من آل محمد صلى الله عليه وسلم ويقتل من بنى هاشم رجال ونساء ، فعند ذلك يهرب المهدى ورجل آخر من المدينة إلى مكة فيبعث فى طلبهما وقد لحقا بحرم الله وأمنه ، وأنه إذا بعث السفيانى على المهدى جيشا فخسف بهم بالبيداء وبلغ ذلك أهل الشام وقالوا لخليفتهم قد خرج المهدى فبايعه وادخل فى طاعته وإلا قتلناك ، فيرسل إليه بالبيعة ويسير المهدى حتى ينزل بيت المقدس وتقبل إليه الخزائن وتدخل العرب والعجم وأهل الحرب والروم وغيرهم فى طاعته من غير قتال حتى يبنى المساجد بالقسطنطينية ومادونها ، وأن المهدى مولده بالمدينة من أهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم ، واسمه اسمى واسم أبيه اسم أبى ومهاجره بيت المقدس كث اللحية أكحل العينين براق الثنايا فى وجهه خال وفى كفته علامة النبى صلى الله عليه وسلم يخرج براية النبى صلى الله عليه وسلم من مرط معلمة بسوداء مربعة فيها حجر لم تنبين منذ توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تنشر حتى يخرج المهدى يمده الله بثلاثة آلاف من الملائكة يضربون وجوه من خالفهم وأدبارهم يبعث وهو مابين الثلاثين إلى الأربعين ، وأنه قال المهدى منى من قريش آدم ضرب من الرجال ، وأنه قال إذا خرجت الرايات السود إلى السفيانى التى فيها شعيب بن صالح تمنى الناس المهدى فيطلبونه ، فيخرج من مكة ومعه راية رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصلى ركعتين بعد أن ييئس الناس من خروجه لما طال عليهم من البلاء ، فإذا فرغ من صلاته انصرف فقال : يا أيها الناس يا أمة محمد يا أهل بيته خاصة قد قهرنا وبغى علينا ، وأنه قال المهدى رجل منا من ولد فاطمة وأنه يلى أمر الناس ثلاثين أو أربعين سنة ، وينافى هذا مامر من أن مدة ملكه سبع سنين أو تسع ، وقد يجاب إن صحا بأن السبع أو التسع فيها نهاية ملكه وما قبلها فيه بدايته فهذه الآثار كلها عن على كرم الله وجهه تكذب أولئك الضالين المارقين .

ويرد عليهم ماقال عبد الغافر الفارسى وابن الجوزى وابن الأثير فى ذكر على أن المهدى من ولد الحسن وأنه منفرج الفخذين : أى بينهما تباعد .

ومما جاء عن الحسن رضى الله عنه أنه قال : بالرى رجل ربعة أسمر من بنى تميم مجذوم كوسج يقال له شعيب بن صالح فى أربعة آلاف ثيابهم بيض وراياتهم سود يكون على مقدمة المهدى ولا يلقاه أحد إلا قتله ، وما ورد عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال : المهدى منا يدفعه إلى عيسى بن مريم ، وأن المهدى يبعث بعد إياس وحتى يقول الناس لامهدى ، وأنصاره أناس من أهل الشام عددهم ثلثمائة وخمسة عشر عدد أصحاب بدر يسيرون إليه من الشام حتى يستخرجونه من بطن مكة من دار عند الصفا فيبايعونه كرها فيصلى بهم ركعتين عند المقام ثم يصعد المنبر .

ومما ورد عن ابن مسعود رضى الله عنه : أن الطرق إذا انقطعت وكثرت الفتن خرج سبعة نفر علماء من أفق شتى على غير ميعاد يبايع لكل رجل منهم ثلثمائة وبضعة عشر رجلا حتى يجتمعوا بمكة فتلتقى السبع فيقول بعضهم لبعض : ماجاء بكم ؟ فيقولون : جئنا فى طلب هذا الرجل الذى ينبغى أن يهدأ على يديه هذه الفتن وتفتح به القسطنطينية ؛ قد عرفناه باسمه واسم أبيه وجنسه ؛ فيصيبونه بمكة فينفلت منهم إلى المدينة فيطلبونه بها فيخالفهم إلى مكة فيأتون إليه بها فينفلت منهم إلى المدينة فيطلبونه فيخالفهم إلى مكة فيصيبونه

بها عند الركن ، فيقولون : إنما عليك ودماؤنا فى عنقك إن لم تمد يدك نبايعك هذا عسكر السفيانى قد توجه فى طلبنا عليهم رجل من حرام ، فيجلس بين الركن والمقام فيمد يده فيبايع له فيلقى الله محبته فى صدور الناس فيسير مع قوم أسد بالنهار رهبان بالليل ، ويهزم الله على يديه الروم ويذهب الله على يديه الفقر وينزل الشام ومما جاء عن عمرو بن العاص رضى الله عنه أن علامة خروج المهدى أن يخسف بجيش فى البيداء :

[مطلب : فى علامة خروج المهدى وأن القحطانى بعد المهدى]

ومما جاء عن أكابر أهل البيت فيه قول محمد بن على : لمهدينا آيتان لم يكونا منذ خلق الله السموات والأرض : ينكسف القمر لأول ليلة من رمضان ، وتنكسف الشمس فى النصف منه ، ولم يكونا منذ خلق الله السموات والأرض . وقول محمد بن الحنفية : تخرج رايات سود لبنى العباس ، ثم تخرج من خراسان أخرى سود قلانسهم سود وثيابهم بيض على مقدمتهم رجل يقال له شعيب بن صالح بن تميم يهزمون أصحاب السفيانى حتى ينزل ببيت المقدس يوطئ للمهدى سلطانه ويمد إليه ثلثمائة من الشام ، يكون بين خروجه وبين أن يسلم الأمر للمهدى اثنان وسبعون شهرا . وقول أبى جعفر لايخرج المهدى حتى يزوا الظلمة ، وقوله ينادى مناد من السماء أن الحق فى آل محمد ، وينادى مناد من الأرض أن الحق فى آل عيسى أو قال العباس فشك فيه ، وإنما الصوت الأسفل كلمة الشيطان والصوت الأعلى كلمة الله العليا ، وقول جعفر يقوم المهدى سنة مائتين ، وقوله يظهر المهدى بمكة عند العشاء معه راية رسول الله صلى الله عليه وسلم وقميصه وسيفه وعلامات ونور وبيان فإذا صلى العشاء خطب خطبة بأعلى صوته وذكر طولها ثم قال : فيظهر فى ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا عدد أهل بدر على غير ميعاد رهبان بالليل أسد بالنهار فيفتح الله له أرض الحجر ، ويستخرج من كان فى السجن من بنى هاشم ، وتنزل الرايات السود بالكوفة فيبعث بالبعث إلى المهدى ، ويبعث المهدى جنوده إلى الآفاق ويميت الجور وأهله وتستقيم له البلدان ويفتح الله على يديه القسطنطينية .

وجاء عن محمد بن الحسين : المهدى أزج أبلج العينين يجئ حتى يستوى على منبر دمشق وعمره ثمان عشرة سنة ، ويعارضه الحديث السابق أنه ابن أربعين سنة إلا أن يجمع بينهما بأنها أوان ظهور ملكه ونهايته وجلوسه على منبر دمشق قبل ذلك ، ويؤيده ماجاء عن صباح قال : يمكث المهدى فيهم تسعا وثلاثين سنة يقول الصغير ياليتنى كبرت ويقول الكبير ياليتنى كنت صغيرا .

وجاء عن على كرّم الله وجهه : أنه يلى أمر الناس ثلاثين أو أربعين سنة ولا ينافيه الخبر السابق أنه يملك سبع أو تسع سنين لإمكان حمله أن ذلك مدة تزايد ظهور ملكه وقوته .

وجاء عن كعب : أن علامة خروجه ألوية تقبل من المغرب وعليها رجل أعرج من كندة ، وأنه خاشع لله تعالى كخشوع النسر بجناحه ، وأنه يبعث بقتال الروم فيستخرج تابوت السكينة من غار أنطاكية ، وأنه إنما سمى المهدى لأنه يهدى لأمر قد خفى يستخرج التابوت من أرض يقال لها أنطاكية ، وأن قادته خير الناس وأن نصرته وبيعته من أهل كرمان واليمن وأبدال الشام على مقدمته جبريل وساقته ميكائيل محبوب فى الخلائق يطفئ الله به الفتنة العمياء وتأمن الأرض حتى إن المرأة لتحج فى خمس نسوة مامعهن رجل لا يتقين إلا الله تعطى الأرض زكاتها والسماء بركتها ، وأنه قال : إنى أجد المهدى مكتوبا فى أسفار الأنبياء ما فى عمله ظلم ولا عيب : وإن أول لواء يعقده يبعثه إلى الترك فيهزمهم ويأخذ منهم من السبى والأموال ، ثم يسير إلى الشام

فيفتحها ثم يعتق كل من معه ويعطى أجرايه قيمتهم . وأنه يكون بعد المهدى خليفة من أهل اليمن من قحطان أخو المهدى فى دينه يعمل بعمله وهو الذى يفتح مدينة الروم ويصيب غنائمها ، وإن الدجال يحاصر المؤمنين ببيت المقدس فيصيبهم جوع شديد حتى يأكلوا أوتار قسيهم من الجـــوع فبينماهم على ذلك إذ سمعوا صوتا فى الغلس فيقولون إن هذا لصوت رجل شبعان فينظرون فإذا بعيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام فتقام الصلاة فيرجع إمام المسلمين المهدى . فيقول عيسى تقدم فلك أقيمت الصلاة فيصلى بهم تلك الليلة ثم يكون عيسى إماما بعدها ، وإنه إذا ملك رجل الشام وآخر مصر فاقتتل الشامى والمصرى ، وسبى أهل الشام قبائل من مصر وأقبل رجل من المشرق برايات سود صغار قبل صاحب الشام فهو الذى يؤدى الطاعة إلى المهدى : وبقيت له علامات أخر تعرف من كتابى [القول المختصر فى علامات المهدى المنتظر] والله تعالى أعلم بالصواب .

كنز العمال

الشيخ الامام، علاء الدين، علي بن حسام الدين بن عبد الملك بن قاضي خان، الشهير بالمتقى البرهان فوري الشاذلي الهندي ثم المدني فالمكي

(٨٨٥ - ٩٧٥)

فقيه، محدث، واعظ، مشارك في بعض العلوم.

ولد بمدينة برهانبور، وبعد ما قرأ ودرس عند بعض المشايخ في الهند سافر الى الحرمين الشريفين وأخذ الحديث وطرق التصوف عن مشايخ آخرين ثم قرأ الحديث على الشيخ شهاب الدين احمد بن حجر الهيثمي المكي، وبعد ان اقام مدة طويلة في المدينة ومكة سافر الى الهند لاقامة شعائر الاسلام، ثم رجع الى مكة ومات بها.

ألف آثاراً كثيرة وكانت له عناية بأمر المهدي «ع»، تشهد لها تعدد آثاره حول اخباره وعلائمه:

١ - منها: «**البرهان في علامات مهدي آخر الزمان**» طبع بطهران وتصدر بمقدمة ضافية تحت عنوان «بحث حول المهدي» للعلامة الشهيد السيد محمد باقر الصدر مع ترجمة المؤلف، المأخوذة من كنز العمال المطبوع بحيدر آباد الهند ج ٢٢. وتعليقات هامة بقلم الفاضل الكتبي علي أكبر الغفاري سنة ١٣٩٨هـ في ٢٠٦ ص.

٢ - و «**تلخيص البيان**» أيضاً في علامات مهدي آخر الزمان يأتي وصفه في المجلد المختصّ بقسم المخطوطات.

٣ - وعقد فصلاً خاصاً في «**كنز العمال**» لذكر اشراط الساعة الكبرى وتعرض فيه لاحاديث الامام المنتظر بعنوان «خروج المهدي»، لاتقل عن رسالة مستقلة. ويبدأ من حديث رقم ٣٨٦٥١ ص ٢٦١ - ويختم بحديث رقم ٣٨٧٠٩ ص ٢٧٥ مجلد ١٤ طبع حلب في سنة ١٣٩٥هـ.

شذرات الذهب ٣٧٩/٨، النور السافر ص ٣١٥- ٣١٩، كشف الظنون ص ٢٠٣٠، الاعلام للزركلي ١٢٤/٥، الغدير للاميني ١٣٥/١، معجم المؤلفين ٥٩/٧.

كنز العمّال

في سنن الأقوال والأفعال

للعلامة علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي
البرهان فوري المتوفى سنة ٩٧٥ هـ

الجزء الرابع عشر

ضبطه وفسر غريبه
الشيخ بكري حياني

صححه ووضع فهارسه ومفتاحه
الشيخ صفوة السقا

خروج المهدي

٣٨٦٥١ - إذا رأيتم الراياتِ السودَ قد جاءت من قبَل خراسان فأتوها ، فان فيها خليفةُ الله المهديّ (حم ، ك - عن ثوبان) .

٣٨٦٥٢ - تخرجُ من خراسان راياتٌ سودٌ فلا يردها شيء حتى تنصبَ بإيلياء (حم ، ت - عن أبي هريرة) [1] .

٣٨٦٥٣ - أبشِروا بالمهديِّ رجلٌ من قريش من عترتي ، يخرجُ

---

(١) أخرجه الترمذي كتاب الفتن رقم (٢٢٧٠) وقال حسن غريب . ص

في اختلافٍ من الناس وزلزال ، فيملأُ الأرض قِسطاً وعدلاً كما مُلِئت ظلماً وجورا ، ويرضى عنه ساكنُ السماء وساكنُ الأرض ، ويقسمُ المالَ صحاحاً بالسوية ، ويملأُ قلوب أمةِ محمد ﷺ غنى ويسعهم عدلُه حتى انه يأمرُ منادياً فينادي : من له حاجةٌ إليَّ ؟ فما يأتيه أحدٌ إلا رجلٌ واحدٌ يأتيه فيسأله ، فيقولُ : ائتِ السادن حتى يعطيك ، فيأتيه فيقول : أنا رسول المهدي إليك لتعطيني مالاً ، فيقول : احثُ ، فيحثي ولا يستطيع أن يحمله ، فيلقي حتى يكون قدرُ ما يستطيعُ أن يحمله ، فيخرجُ به فيندم فيقولُ : أنا كنتُ أجشعُ أمةِ محمدٍ نفساً ، كلهم دعي إلى هذا المال فتركه غيري ، فيردُّ عليه فيقولُ : إنا لا نقبلُ شيئاً أعطيناهُ ، فيلبثُ في ذلك ستاً أو سبعاً أو ثمانياً أو تسع سنين ولا خيرَ في الحياة بعده (حم والباروردي - عن أبي سعيد) .

٣٨٦٥٤ - إن في أمتي المهدي يخرجُ ، يعيشُ خمساً أو سبعاً أو تسعاً ، فيجيء إليه الرجلُ فيقولُ : يا مهديُّ ! أعطني أعطني ، فيحثي له ثوبه ما استطاع أن يحمله (ت - عن أبي سعيد) [١] .

---

(١) أخرجه الترمذي كتاب الفتن رقم (٣-٢٢) وقال حسن غريب . ص

٣٨٦٥٥ ـ لا تذهبُ الدنيا ولا تنقضي حتى يملكَ رجلٌ من أهلِ بيتي يواطىء اسمُه اسمي (حم ، د ، ت ـ عن ابن مسعود)[١].

٣٨٦٥٦ ـ لا يزدادُ الأمرُ إلا شدةً ، ولا الدنيا إلا إدباراً ، ولا الناسُ إلا شحاً ، ولا تقومُ الساعة إلا على شرارِ الناس ، ولا مهديَّ إلا عيسى ابن مريم (هـ ، ك ـ عن أنس) .

٣٨٦٥٧ ـ يخرجُ ناسٌ من المشرقِ فيوطئون للمهدي سلطانه (هـ ـ عن عبد الله بن الحارث بن جزء)[٣] .

٣٨٦٥٨ ـ يقتتلُ عند كنزكم هذا ثلاثةٌ كلهم ابن خليفة ، ثم لا يصيرُ إلى واحدٍ منهم ، ثم تطلعُ الراياتُ السودُ من قبل المشرق فيقتلونكم قتلاً لم يقتله قومٌ ، فاذا رأيتموه فبايعوه ولو حبواً على الثلج فانه خليفة الله المهدي (هـ ، ك ـ عن ثوبان) .

٣٨٦٥٩ ـ يكون في آخر أمتي خليفةٌ يحثي المال حثياً ولا يعدّه عدداً (حم ، م ـ عن جابر .

---

(١) أخرجه الترمذي كتاب الفتن رقم (٢٢٣١) وقال حسن صحيح ص

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك ٤٤١/٤ وابن ماجه كتاب الفتن رقم ٤٠٣٩ .ص

(٣) أخرجه ابن ماجه كتاب الفتن رقم ٤٠٨٨ وقال في الزوائد : وفي إسناده ابن لهيعة . ص

٣٨٦٦٠ - يكون في آخرِ الزمان خليفةٌ يقسِمُ المال ولا يعدُّه (حم ، م - عن أبي سعيد وجابر) .

٣٨٦٦١ - يلي رجلٌ من أهل بيتي يواطىء اسمُه اسمي ، لو لم يبقَ من الدنيا إلا يومٌ لطوَّل اللهُ ذلك اليوم حتى يليَ (ت - عن ابن مسعود) .

٣٨٦٦٢ - المهدي من عترتي من ولدِ فاطمةَ (د ، م - عن أم سلمة) .

٣٨٦٦٣ - المهدي من العباس عمي (قط في الأفراد - عن عثمان) .

٣٨٦٦٤ - المهدي من أهل البيت ، يُصلحه الله في ليلةٍ (حم ، هـ - عن علي) .

٣٨٦٦٥ - المهدي أجلى الجبهةِ ، أقنى الأنفِ ، يملأُ الأرضَ قسطاً وعدلاً كما مُلِئت جوراً وظلماً ، يملكُ سبعَ سنين (د ، ك - عن أبي سعيد)[1] .

٣٨٦٦٦ - المهدي رجلٌ من ولدي ، وجهُه كالكوكبِ الدري

---

(١) أخرجه أبو داود كتاب المهدي رقم (٤٢٨٤) ورقم (٤٢٨٥) . ص

(الروياني - عن حذيفة) .

٣٨٦٦٧ - سيكون بعدي خلفاء ، ومن بعد الخلفاء امراء ، ومن بعد الأمراء ملوكٌ ، ومن بعد الملوكِ جبابرةٌ ، ثم يخرجُ رجلٌ من أهلِ بيتي يملأُ الارض عدلاً كما مُلِئت جوراً ، ثم يؤمَرُ بعده القحطاني ، فوالذي بعثني بالحق ما هو بدونه (طب - عن حامل الصدفي) .

٣٨٦٦٨ - يكونُ اختلافٌ عند موتِ خليفةٍ ، فيخرجُ رجلٌ من أهلِ المدينة هارباً إلى مكة فيأتيه ناسٌ من أهل مكة فيخرجونه وهو كارهٌ فيبايعونه بين الركن والمقام ويُبعثُ إليه بعثٌ من الشام فيُخسفُ بهم بالبيداء بين مكة والمدينة ، فاذا رأى الناسُ ذلك أتاه أبدالُ الشام وعصائبُ أهل العراقِ فيبايعونه بين الركنِ والمقام ثم ينشأُ رجلٌ من قريش أخواله كلب فيبعثُ إليهم بعثاً فيظهرون عليهم ، وذلك بعثُ كلب والخيبةُ لمن لم يشهد غنيمة كلبٍ ! فيُقسمُ المالُ ويعملُ في الناس بسنةِ نبيهم ويُلقي الإسلام بجرانه إلى الأرض ، فيلبثُ سبع سنين ثم يتوفى ويُصلي عليه المسلمون (حم ، د ، ك - عن أم سلمة)[1] .

---

(١) أخرجه أبو داود كتاب المهدي رقم ٤٢٨٦ . ص

٣٨٦٦٩ ـ لتملأن الأرضُ جوراً وظلماً ! فإذا ملئت جوراً وظلماً بعث الله عز وجل رجلاً مني اسمُه اسمي واسمُ أبيه اسمُ أبي، فيملؤها عدلاً وقسطاً كما مُلِئت جوراً وظلماً، فلا تمنعُ السماءُ شيئاً من قطرها ولا الأرضُ شيئاً من نباتِها، يمكثُ فيكم سبعاً أو ثمانياً، فإن أكثرَ فتسعاً (طب والبزار ـ عن قرة المزني) .

٣٨٦٧٠ ـ لتُملأنّ الأرضُ ظلماً وعدواناً ! ثم ليخرجن رجلٌ من أهل بيتي حتى يملأها قسطاً وعدلاً كما مُلِئت ظلماً وعدواناً (الحارث ـ عن أبي سعيد) .

٣٨٦٧١ ـ لن تهلِكَ أمةٌ أنا في أولها وعيسى ابن مريم في آخرِها، والمهدي في أوسطها (أبو نعيم في أخبار المهدي ـ عن ابن عباس) .

٣٨٦٧٢ ـ من خلفائكم خليفةٌ يحثي المال حثياً ولا يعُدُّه عداً (م ـ عن أبي سعيد) .

٣٨٦٧٣ ـ منا الذي يُصلي عيسى ابنُ مريم خلفَهُ (أبو نعيم في كتاب المهدي ـ عن أبي سعيد) .

٣٨٦٧٤ ـ لو لم يبقَ من الدنيا إلا يومٌ لطوّله الله تعالى حتى

يملك رجلٌ من أهل بيتي جبل الديلمَ والقسطنطينيةَ (هـ - عن
أبي هريرة) .

٣٨٦٧٥ - لو لم يبقَ من الدهرِ إلا يومٌ لبعثَ الله تعالى
رجلاً من أهلِ بيتي يملؤها عدلاً كما مُلئتْ جوراً (حم ،
عن علي) [١] .

٣٨٦٧٦ - لو لم يبقَ من الدنيا إلا يومٌ لطوّل الله تعالى ذلك
اليومَ حتى يُبعث فيه رجلٌ من أهل بيتي ، يواطيء اسمُه اسمي
أبيه أسم أبي ، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وج
(د - عن ابن مسعود) [٢] .

الاكمال

٣٨٦٧٧ - إنا أهلُ بيتٍ اختار اللهُ لنا الآخرةَ على الدنيا
وإن أهل بيتي سيلقون من بعدي بلاءً وتشريداً وتطريداً ، حتى
قومٌ من قبلِ المشرق معهم راياتٌ سودٌ فيسألون الحق فلا يُعطونه
فيقاتِلون فيُنصرون فيُعطون ما سألوا ، فلا يقبلونه حتى يدفعوها إ

---

(١) أخرجه أبو داود كتاب المهدي رقم ٤٢٨٢ ورقم ٤٢٨٣ . ص
(٢) أخرجه أبو داود كتاب المهدي رقم ٤٢٨٢ ورقم ٤٢٨٣ . ص

رجلٍ من أهل بيتي ، يواطئ اسمُه اسمي واسمُ أبيه اسمَ أبي ، فيملكُ الأرضَ فيملؤها قسطاً وعدلاً كما ملؤها جوراً وظلماً ، فمن أدرك ذلك منكم أو مِنْ أعقابكم فليأتهم ولو حبواً على الثلج ، فانها راياتُ هُدى (هـ ، ك وتعقب - عن ابن مسعود) .

٣٨٦٧٨ - المهدي يواطئ اسمه اسمي واسمُ أبيه اسمَ أبي (كر عن ابن مسعود) .

٣٨٦٧٩ - ستطلعُ عليكم راياتٌ سودٌ من قبلِ خراسان ! فأتوها ولو حبواً على الثلجِ ، فانه خليفة الله تعالى المهدي (الديلمي - عن ثوبان) .

٣٨٦٨٠ - ستكون بينكم وبين الروم أربعُ هُدَن ! يوم الرابعة على يد رجل من آل هارون ، يدومُ سبعَ سنين ، قيل : يا رسول الله . من إمامُ الناس يومئذٍ ؟ قال : مِن ولدي ابنُ أربعين سنة، كأن وجهُه كوكبٌ دُرّي . في خده الأيمن خالٌ أسودُ ، عليه عباءتان قطوانيتان ، كأنه من رجالِ بني إسرائيل ، يملكُ عشرين سنة يستخرجُ الكنوزَ ويفتحُ مدائنَ الشرك (طب - عن أبي أمامة) .

٣٨٦٨١ - تكون هدنةٌ على دخنٍ ! قيل : يا رسول الله ! ما هدنةٌ على دخنٍ ؟ قال : قلوبٌ لا تعودُ على ما كانت عليه ، ثم

تكونُ دعاةُ الضلالة ، فان رأيت يومئذٍ خليفةً الله تعالى في الأرض فالزمْهُ وإن نهكَ جسمك وأخذ مالك ، وإن لم تره فاضرب في الارض ولو أن تموت وأنت عاضٌّ بجذلِ شجرةٍ (ط ، حم ، د ، ع ، ض - عن حذيفة) .

٣٨٦٨٢ - كيف تهلِك أمةٌ أنا في أولها وعيسى ابنُ مريم في آخرها والمهديُّ من أهل بيتي في وسطِها (ك في تاريخه ، كر - عن ابن عباس) .

٣٨٦٨٣ - لو لم يبقَ من الدنيا إلا ليلةٌ لملك فيها رجلٌ من أهل بيتي (طب - عن ابن مسعود) .

٣٨٦٨٤ - لو لم يبقَ من الدنيا إلا ليلة لطوّل الله تعالى تلك الليلة حتى يليَ رجلٌ من أهلِ بيتي (الديلمي - عن أبي هريرة) .

٣٨٦٨٥ - ستكون بعدي فتنٌ منها فتنةُ الأحلاس يكونُ فيها حربٌ وهَربٌ ، ثم بعدها فتنٌ أشد منها ، ثم تكونُ فتنةٌ كلما قيل : انقطعت تمادت ، حتى لا يبقى بيتٌ إلا دخلتهُ ولا مسلمٌ إلا شكتْهُ حتى يخرجَ رجلٌ من عترتي (نعيم بن حماد في الفتن - عن أبي سعيد) .

٣٨٦٨٦ - في ذي القعدة تجاذبُ القبائلُ وعامئذٍ يُنهبُ الحاجُ

يكون ماحمة بمنى حتى يهرب صاحبهم ، فيبايع بين الركن والمقام وهو كاره ، يبايع مثل عدة أهل بدر ، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض (نعيم بن حماد في الفتن ، ك - عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده) .

٣٨٦٨٧ - منا السفاح ومنا المنصور ومنا المهدي (البيهقي وأبو نعيم كلاهما في الدلائل ، الخطيب - عن ابن عباس) .

٣٨٦٨٨ - منا القائم ومنا المنصور ومنا السفاح ومنا المهدي ، فأما القائم فتأتيه الخلافة لم يهراق فيها محجمة من دم ، وأما المنصور فلا تدركه راية ، وأما السفاح فهو يسفح المال والدم . وأما المهدي يملؤها عدلاً كما ملئت ظلماً (الخطيب - عن أبي سعيد) .

٣٨٦٨٩ - لا تذهب الدنيا حتى يبعث الله تعالى رجلاً من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي ، فيملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً (طب ، قط في الافراد ، ك - عن ابن مسعود) .

٣٨٦٩٠ - لا تقوم الساعة حتى يملك الأرض رجل من أهل بيتي أجلى أقنى ، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً ، يكون سبع سنين (حم ، ع وسمويه ، ض - عن أبي سعيد) .

٣٨٦٩١ - لا تقوم الساعة حتى تمتلئ الارضُ ظلماً وعدواناً ، ثم يخرجُ رجل من عترتي فيملؤها قسطاً وعدلاً كما مُلِئت ظلماً وعدواناً (ع وابن خزيمة ، حب ، ك - عنه) .

٣٨٦٩٢ - لا تقوم الساعة حتى يليَ رجلٌ من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي (حم .. عن ابن مسعود) .

٣٨٦٩٣ - يا عمَّ النبي ! إن الله تعالى ابتدأ الإسلام بي وسيختمه بغلامٍ من ولدِك ، وهو الذي يتقدمُ عيسى ابن مريم (حل - عن أبي هريرة) .

٣٨٦٩٤ - يا عباس ! إن الله تعالى بدأ بي هذا الأمر وسيختمه بغلامٍ من ولدك يملؤها عدلاً كما مُلِئت جوراً ، وهو الذي يصلي بعيسى عليه السلام (قط في الأفراد والخطيب وابن عساكر - عن عمار بن ياسر) .

٣٨٦٩٥ - يا عم ! ولدك قومٌ تحجٌ وخيرُهم الأبعد (طس - عن العباس ، وضعف) .

٣٨٦٩٦ - يبايعُ لرجلٍ من أمتي بين الركنِ والمقامِ كعدة أهل بدرٍ ، فتأتيه عصبُ العراقِ وأبدالُ الشام ، فيأتيهم جيشٌ من الشام حتى إذا كانوا بالبيداء خُسِف بهم ، ثم يسيرُ إليه رجلٌ من

قريش أخواله كلب فيهزمهم الله تعالى ، فكان يقال : الخائب من خاب غنيمة كلب (ش ، طب ، كر - عن أم سلمة).

٣٨٦٩٧ - يعوذ عائذ في البيت ، فيبعث إليه جيش ، حتى إذا كانوا بالبيداء خسف بهم ، فلم يفلت منهم إلا رجل يخبر عنهم (الخطيب في المتفق والمفترق - عن أم سلمة).

٣٨٦٩٨ - يخرج رجل يقال له السفياني في عمق دمشق وعامة من يتبعه من كلب ، فيقتل حتى يبقر بطون النساء ويقتل الصبيان فتجمع لهم قيس فيقتلها حتى لا يمنع ذنب[1] تلعة ، ويخرج رجل من أهل بيتي في الحرة فيبلغ السفياني ، فيبعث إليه جنداً من جنده فيهزمهم ، فيسير إليه السفياني بمن معه ، حتى إذا صار ببيداء من الأرض خسف بهم ، فلا ينجو منهم إلا المخبر عنهم (ك - عن أبي هريرة)[2].

---

(١) ذنب تلعة : ومنه الحديث « فتجيء مطر لا يمنع منه ذنب تلعة » يريد كثرته وأنه لا يخلو منه موضع والحديث الآخر « ليضربنهم المؤمنون حتى لا يمنعوا ذنب تلعة » النهاية ١/١٩٧ . ب

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (٤/٥٢٠) وقال هذا حديث صحيح الاسناد ووافقه الذهبي . ص

٣٨٦٩٩ - يبايعُ لرجلٍ بين الركن والمقام، ولن يستحلّ هذا البيتَ إلا أهلُه، فإذا استحلوه فلا تسأل عن هلكة العرب، ثم تجيء الحبشة فيخربونه خراباً لا يعمَّر بعده أبداً، وهم الذين يستخرجون كنزه (ش، حم، ك - عن أبي هريرة).

٣٨٧٠٠ - يخرجُ في آخرِ أمتي المهدي، يسقيهُ الله الغيثَ، وتخرجُ الارضُ نباتها، ويُعطى المالُ صحاحاً، وتكثرُ الماشية، وتعظمُ الأمة، يعيشُ سبعاً أو ثمانياً (ك - عن ابن مسعود)[1].

٣٨٧٠١ - يخرجُ المهدي في أمتي، يعيشُ خمساً أو سبعاً أو تسعاً، ثم يرسلُ السماء عليهم مدراراً ولا تدخرُ الأرضُ من نباتها شيئاً ويكونُ المالُ كدوساً، يجيء الرجل إليه فيقول: يا مهدي! أعطني أعطني، فيحثي له في ثوبه ما استطاع أن يحملَ (حم - عن أبي سعيد).

٣٨٧٠٢ - يخرجُ رجلٌ من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي وخلقه خلقي، فيملؤها عدلاً وقسطاً كما مُلئتْ ظلماً وجوراً (طب - عن ابن مسعود).

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (٤/٥٥٨) وقال صحيح ووافقه الذهبي وعن أبي سعيد الخدرى. ص

٣٨٧٠٣ - يكون في آخر الزمان عند تظاهرٍ من الفتن وانقطاعٍ من الزمن أميرٌ، أولُ ما يكونُ عطاؤه للناس أن يأتيهُ الرجلُ فيحثي له في حجره، يهمُّه من يقبلُ منه صدقةً ذلك اليوم لما يصيبُ الناسُ من الفرج (ع وابن عساكر - عن أبي سعيد).

٣٨٧٠٤ - يكون بعدي خلفاء، وبعد الخلفاء الأمراء، وبعد الأمراء الملوكُ، وبعد الملوك الجبابرة، وبعد الجبابرة رجلٌ من أهلِ بيتي يملأ الارض عدلاً، ومن بعده القحطاني، والذي بعثني بالحق! ما هو دونه (نعيم بن حماد في الفتن - عن عبد الرحمن بن قيس بن جابر الصدفي).

٣٨٧٠٥ - يكونُ في رمضانَ صوتٌ، وفي شوال معمعة، وفي ذي القعدة تحاربُ القبائلُ، وفي ذي الحجة ينتهبُ الحاجُّ، وفي المحرم ينادي مناد من السماء: ألا! إن صفوة الله تعالى من خلقه فلان فاسمعوا له وأطيعوا (نعيم - عن شهر بن حوشب مرسلا).

٣٨٧٠٦ - يكون في أُمتي المهديُّ، إن قصرَ عمرُه فسبع سنين وإلا فثمانٍ وإلا فتسعُ سنين، فتنعمُ أمتي في زمانه نعيماً لم ينعموا مثله قط البَرُّ منهم والفاجرُ، يرسلُ السماء عليه مدراراً، ولا تدخرُ الأرضُ شيئاً من نباتها، ويكونُ المال كدوساً، يقوم الرجل فيقول:

يا مهدي ! أعطني ، فيقول : خُذْ (قط في الافراد ، طس - عن أبي هريرة ، هـ - عن أبي سعيد) .

٣٨٧٠٧ - يملك الناس رجلٌ من أهل بيتي اسمه اسمي واسمُ أبيه اسمُ أبي ، يملأ الارض عدلاً وقسطاً كما مُلِئت ظلماً وجوراً (طب والخطيب - عن ابن مسعود) .

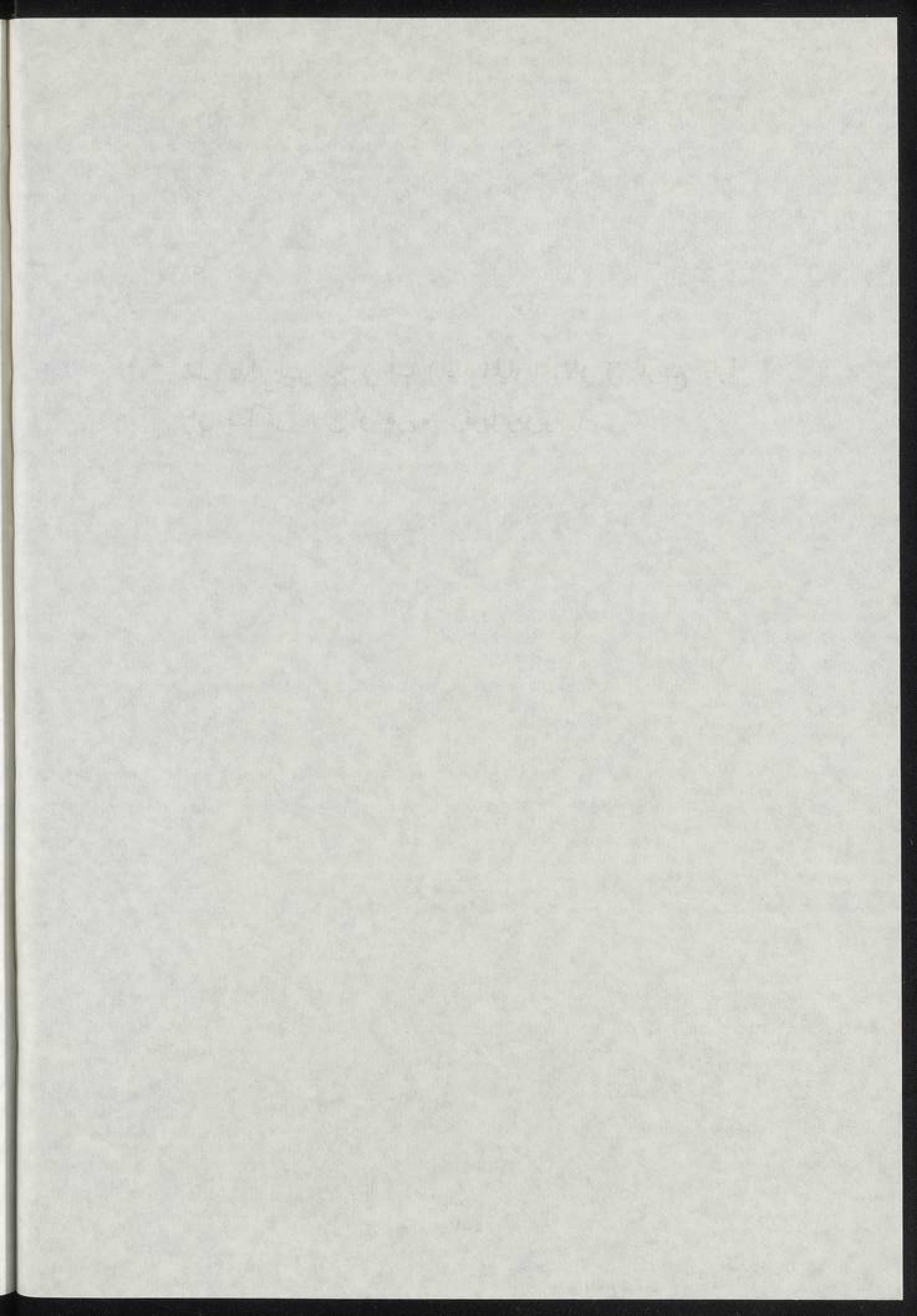
٣٨٧٠٨ - ينزلُ بأمتي في آخر الزمانِ بلاءٌ شديد من سلطانهم لم يسمع بلاءٌ أشدُّ منه حتى تضيقَ عنهم الارضُ الرحبة ، وحتى يملأ الارض جوراً وظلماً ، لا يجدُ المؤمنَ ملجأً يلتجيء إليه من الظلم فيبعثُ الله تعالى رجلاً من عترتي ، فيملأ الارض قسطاً وعدلا كما ملئت ظلماً وجوراً ، يرضى عنه ساكنُ السماء وساكنُ الارض ، لا تدخرُ الارض شيئاً من بذرِها إلا أخرجته ، ولا السماء شيئاً من قطرِها إلا صبّته ويعيشُ فيهم سبعَ سنين أو ثمان سنين أو تسع (ك - عن أبي سعيد)[1] .

٣٨٧٠٩ - كُلوا هذا المالَ ما طاب لكم ، فاذا غار شيء فدعوه ، فان الله تعالى سيغنيكم من فضله ، ولن تملوا حتى يأتيكم الله

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (٤ ٤٦٥) وقال الذهبي : إسناده مظلم .ص

بإمام عادل ليس من بني أمية (عبد الجبار الخولاني في تاريخ داريا وابن عساكر - عن أبي هريرة مرفوعا وموقوفا) .



أخبار الدول وآثار الاول

أحزد بن يوسف بن أحمد القَرَماني الدمشقي، أبو العباس (٩٣٩ - ١٠١٩)

من مشاهير المؤرخين

قال صاحب « كشف الظنون »: لم أر كتاباً جامعاً للدول العالم مثله.
وقال الزركلي: مؤرخ منشيء، حسن المحاضرة، رقيق العاشرة، ولد ونشأ من دمشق وتولى فيها النظر في وقف الحرمين.

له: « أخبار الدول وآثار الأول » هو تاريخ عام للدول الاسلامية، مع مقدمة في التاريخ القديم الى ظهور الاسلام وتاريخ الخلفاء والأئمة الإثنا عشر والصحابة و... من إثنين وثمانين باباً كل باب دولة.

طبع على الحجر في بغداد سنة ١٢٨٢ في ٥٠٠ صفحة بقطع كبير
واليك قسم المتعلق بالمهدي المنتظر.

راجع كشف الظنون ص٢٦ هدية العارفين للبغدادي ١ ـ ١٥٩
تاريخ آداب اللغة لجرجي زيدان ٣٢٧/٣ الأعلام للزركلي ١ ـ ٢٧٥
طبعة جديدة معجم المؤلفين لحكالة ٢٠٨/٢.

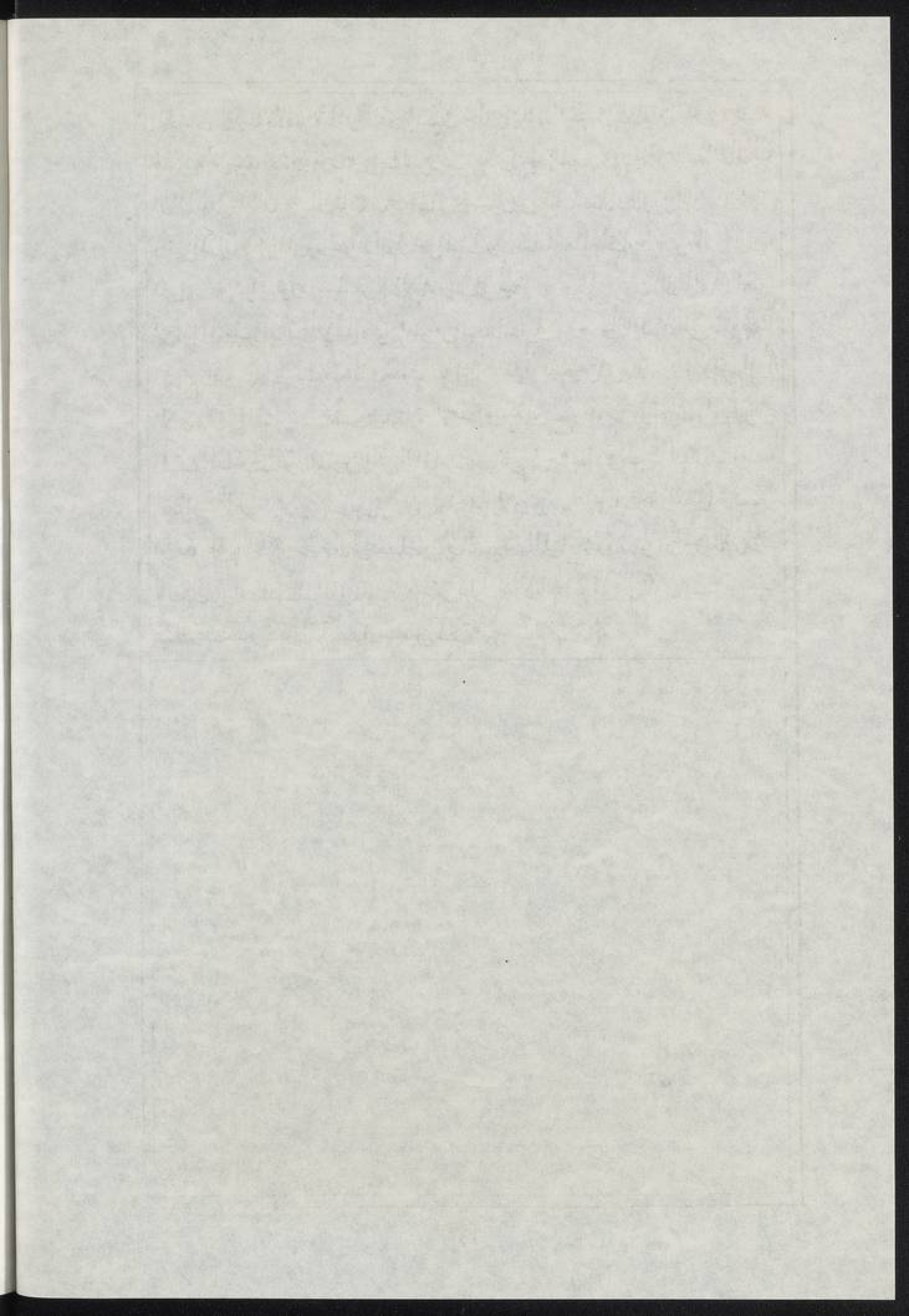
هذا كتاب اخبار الدول وآثار الاول في التاريخ تأليف
العالم الفاضل ابي العباس احمد بن يوسف
بن احمد الدمشقي الشهير بالقرماني
تغمده الله وجميع المسلمين
برحمته ونفعنا بعلومه
آمين

طبع ببغداد في أوائل محرم الحرام سنة الثانية والثمانين
بعد المائتين والألف من الهجرة
١٢٨٢

الفصل الحادي عشر في ذكر الخلف الصالح الامام ابي القاسم محمد بن حسن العسكري رضي الله عنه

وكان عمره عند وفاة ابيه خمس سنين اتاه الله فيها الحكمة كما اوتيها يحيى عليه السلم صبيا وكان مربوع القامة
حسن الوجه والشعر اقنى الانف اجلى الجبهة   وزعم الشيعة انه غاب في السرداب ببغداد والحرس عليه
سنة ست وستين ومائتين وانه صاحب السيف القائم المنتظر قبل قيام الساعة وله قبل قيامه غيبتان
احدهما اطول من الاخرى فاما القصرى فمنذ ولادته الى انقطاع السفارة بينه وبين الشيعة واما

الطولى هي التي بعد الاولى وفي اخرها يقوم بالسيف وكان من عادة الشيعة ببغداد ان في كل يوم جمعة
باتون بفرس مشدودة ويقفون على باب السرداب ويدعون باسم المهدي واستمروا على هذه الحال الى
ان آل الامر للسلطان سليمان خان من بني عثمان واستولى على مدينة بغداد وابطل تلك العادة
واتفق العلماء على ان المهدي هو القائم في اخر الوقت وقد تعاضدت الاخبار على ظهوره وتظاهرت
الروايات على اشراق نوره وستسفر ظلمة الايام والليالي بسفوره ويتجلى برؤيته الظلم انجلاء الصبح
عن ديجوره ويسير عدله في الافاق فيكون اضوء من البدر المنير في مسيره واما السنة التي يقوم فيها
القائم واليوم الذي يبعث فيه فقد جاءت به آثار عن ابي بصير عن ابي عبد الله قال لا يخرج القائم
الا في وتر من السنين سنة احدى او ثلاث او خمس او سبع او تسع ويقوم في يوم عاشورا ويظهر يوم
السبت العاشر من المحرم قائما بين الركن والمقام وشخص قائم على يده ينادي البيعة البيعة فيسير اليه
انصاره من اطراف الارض يبايعونه يملأ الله تعالى به الارض عدلا كما ملئت جورا وظلما ثم يسير
من مكة حتى ياتي الكوفة فينزل على نجفها ثم يفرق الجنود منها الى جميع الامصار وعن عبد الكريم الخثعمي
قال قلت لابي عبد الله كم يملك القائم قال سبع سنين تطول له الايام والليالي حتى تكون السنة من سنيه
بمقدار عشر سنين فيكون مدة ملكه سبعين سنة من سنينكم ✵



مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح

علي بن سلطان محمد الهروي القاري الحنفي نور الدين

(٠٠٠ ـ ١٠١٤)

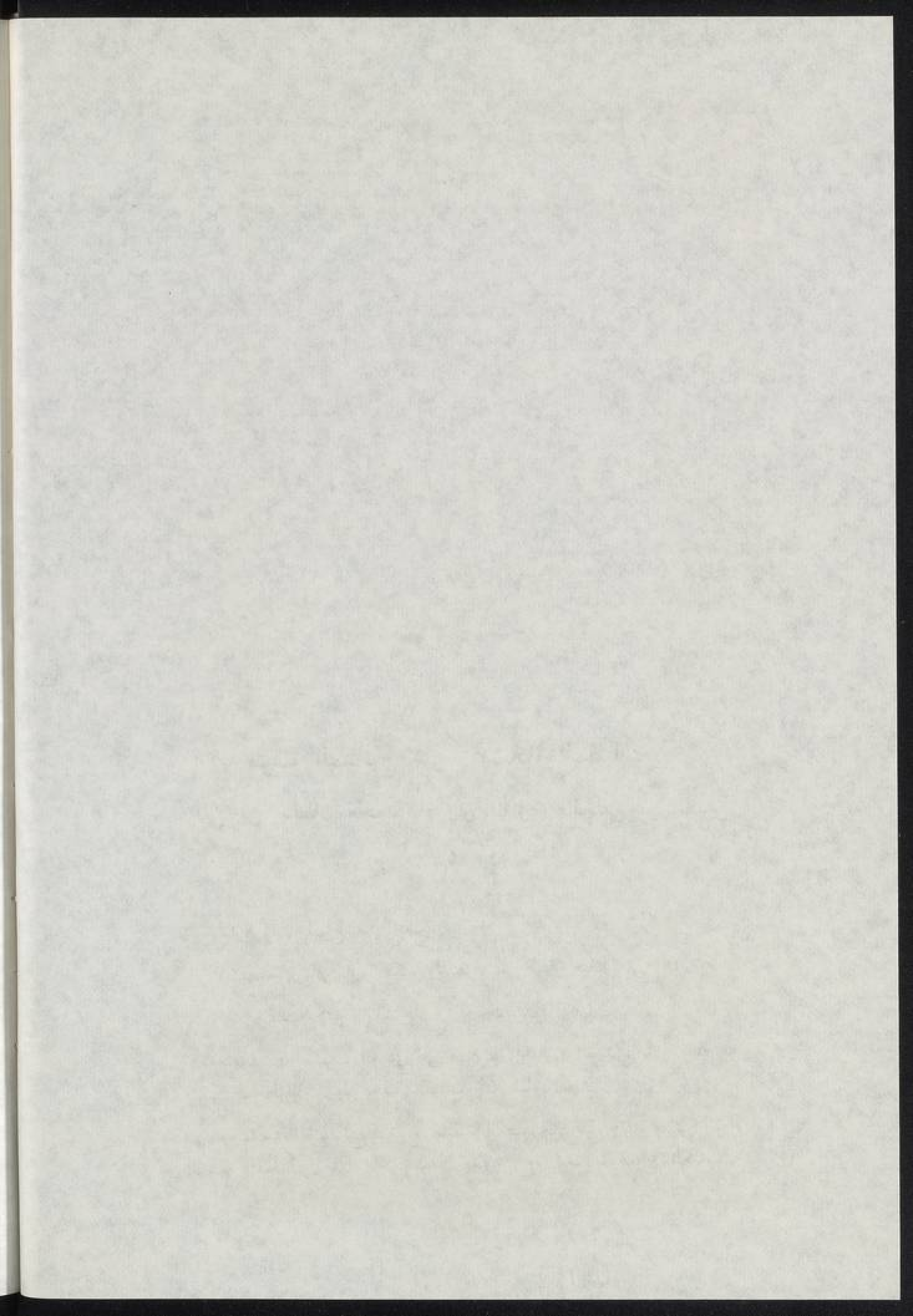
شارك في أنواع من العلوم

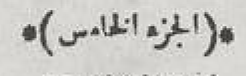
ولد بهراة وسافر الى مكة واستقر بها طيلة حياته الى أن توفي.

له مؤلفات كثيرة، أكثرها في الحديث.

منهعا: « المشرب الوردي في مذهب (أخباره) المهدي يأتي نصه من قسم المخطوطات من هذا الكتاب آن شاء الله

ومنها مرقاة المفاتيح، شرح مشكاة المصابيح » طبع وتقديم الى القراء القسم المختصر منها بأحاديث المهدي (ع) تبعاً لموضوع الكتاب.





(الجزء الخامس)

من مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للعلامة

الفاضل والفهامة الكامل المرحوم

برحمة ربه الباري علي بن سلطان

محمد القاري نفعنا

الله به والمسلمين

آمين

المتوفى ١٠١٤ هـ

(وبهامشه مشكاة المصابيح المذكور للعلامة الخطيب)

(التبريزي رحمه الله آمين)

ورد صديقه وجفا أباه وارتفعت الاصوات في المساجد وكان زعيم القوم أرذلهم وأكرم الرجل مخافة شره
وشربت الخمور ولبس الحرير واتخذت القينات والمعازف ولعن آخر هذه الامة أولها فليرتقبوا عند ذلك
ريحا حمراء أو خسفا أو مسخا رواه الترمذي عن علي رضي الله عنه فأو هنا للتنويع والواو هناك للجمع وبه
يحصل الجمع (وعن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تذهب الدنيا) أي لا تفنى ولا
تنقضي (حتى يملك العرب) أي ومن تبعهم من أهل الاسلام فان من أسلم فهو عربي (رجل من أهل بيتي
يواطئ) أي يوافق (اسمه اسمي) أي ويطابق رسمه رسمي فانه محمد المهدي وبهديه صلى الله عليه وسلم الناس
يهدي وقال الطيبي رحمه الله لم يذكر العجم وهم مرادون أيضا لانه اذا ملك العرب واتفقت كلمتهم وكانوا يدا
واحدة قهروا سائر الامم ويؤيده حديث أم سلمة بعد هذا اه ويمكن أن يقال ذكر العرب لغلبتهم في زمنه
أو لكونهم أشرف أو هو من باب الاكتفاء ومراده العرب والعجم كقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر أي
والبرد والاظهر انه اقتصر على ذكر العرب لانهم كلهم يطيعونه بخلاف العجم يعني ضد العرب فانه قد يقع منهم
خلاف في اطاعته والله تعالى أعلم (رواه الترمذي وأبو داود وفي رواية له) أي لابي داود (قال لو لم يبق من
الدنيا الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله) أي يظهر (فيه) أي في ذلك اليوم (رجلا) أي كاملا (مني)
أي من نسبي (أو من أهل بيتي) شك من الراوي ولفظ الجامع حتى يبعث فيه رجل من أهل بيتي والخلاف في
أنه من بني الحسن أو من بني الحسين ويمكن ان يكون جامعا بين النسبتين الحسنين والاظهر انه من جهة الاب
حسني ومن جانب الام حسيني قياسا على ما وقع في ولدي ابراهيم وهما اسمعيل واسحق عليهم الصلاة والسلام
حيث كان أنبياء بني اسرائيل كلهم من بني اسحق وانما نبي من ذرية اسمعيل نبينا صلى الله عليه وسلم وقام
مقام الكل ونعم العوض وصار خاتم الانبياء فكذلك لما ظهرت أكثر الائمة وأكابر الامة من أولاد الحسين
فناسب أن ينجبر الحسن بان أعطي له ولد يكون خاتم الاولياء ويقوم مقام سائر الاصفياء على انه قد قيل
لما نزل الحسن رضي الله تعالى عنه عن الخلافة الصورية كما ورد في منقبته في الاحاديث النبوية أعطي له
لواء ولاية المرتبة القطبية فالمناسب ان يكون من جملتها النسبة المهدوية المقارنة للنبوة العيسوية واتفاقهما
على اعلاء كلمة الملة النبوية على صاحبها ألوف السلام وآلاف التحية وسيأتي في حديث أبي اسحق عن علي
كرم الله تعالى وجهه ما هو صريح في هذا المعنى والله تعالى أعلم (يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي)
فيكون محمد بن عبد الله فيه رد على الشيعة حيث يقولون المهدي الموعود هو القائم المنتظر وهو محمد بن الحسن
العسكري (يملأ الارض) استئناف مبين لحسبه كما ان ما قبله مبين لنسبه أي يملأ وجه الارض جميعا أو
أرض العرب وما يتبعها والمراد أهلها (قسطا) بكسر أوله وتفسيره قوله (وعدلا) أتى بهما تأكيدا وكذا
الجمع في قوله (كما ملئت) أي الارض قبل ظهوره (ظلما وجورا) على انه يمكن ان يغاير بينهما بان يحمل
الظلم هنا على قاصر اللازم والجور على المتعدي وكذلك يحتمل ان يراد بالقسط اعطاء كل ذي حق حقه وبالعدل
النصفة والحكم بميزان الشرع بعينه وانتصار المظلوم وانتقامه من الظالم فيكون جامعا لما قال تعالى ان الله
يأمر بالعدل والاحسان وقائما بما قاله العلماء من ان الدين هو التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله
وموصوفا بوصف الكمال وهو اجراء كل من تجلي الجمال وتجلي الجلال في محله اللائق بكل حال من الاحوال
هذا ورواه أحمد وأبو داود عن علي رضي الله تعالى عنه مرفوعا لو لم يبق من الدهر الا يوم لبعث الله تعالى
رجلا من أهل بيتي يملأها عدلا كما ملئت جورا ورواه ابن ماجه عن أبي هريرة مرفوعا لو لم يبق من الدنيا الا
يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يملك رجل من أهل بيتي يملك جبال الديلم والقسطنطينية وفي القاموس الديلم
جبل معروف ورواه الروياني عن حذيفة مرفوعا المهدي رجل من ولدي وجهه كالكوكب الدري (وعن
أم سلمة) رضي الله عنها وهي من أمهات المؤمنين (قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المهدي من

وعن عبد الله بن مسعود
قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تذهب الدنيا
حتى يملك العرب رجل من
أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي
رواه الترمذي وأبو داود
وفي رواية له قال لو لم يبق
من الدنيا الا يوم لطول الله
ذلك اليوم حتى يبعث الله
فيه رجلا مني أو من أهل
بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم
أبيه اسم أبي يملأ الارض
قسطا وعدلا كما ملئت ظلما
وجورا وعن أم سلمة قالت
سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول المهدي من

عترتي) قال بعض الشراح العترة ولد الرجل من صلبه وقد تكون العترة الاقرباء أيضا وهي العمومة فالت المعنيان لا يلائمان بيانه بقوله (من أولاد فاطمة) رضي الله تعالى عنها وفي النهاية عترة الرجل أخص أقاربه وعترة النبي صلى الله عليه وسلم بنو عبد المطلب وقيل قريش كلهم والمشهور المعروف انهم الذين حرمت عليهم الزكاة أقول المعنى الاول هو المناسب للمرام وهو لا ينافي ان يطلق على غيره بحسب ما يقتضيه المقام وقيل عترته أهل بيته الاقربون والابعدون وقيل أزواجه وذريته وقيل أهله وعشيرته الاقربون وقيل نسله ورهطه الادنون وعليه اقتصر الجوهري قلت وهو الذي ينبغي هنا أن عليه يقتصر ويختصر (رواه أبو داود) وكذا ابن ماجه ورواه الحاكم وصححه وأما ما رواه الدارقطني في الافراد عن عثمان رضي الله تعالى عنه المهدي من ولد العباس عمي فمع ضعف اسناده محمول على المهدي الذي وجد من الخلفاء العباسية أو يكون للمهدي الموعود أيضا نسبة نسبية الى العباسية فقد رواه أحمد وابن ماجه عن علي مرفوعا المهدي من أهل البيت يصلحه الله في ليلة أي يصلح أمره ويرفع قدره في ليلة واحدة أو في ساعة واحدة من الليل حيث يتفق على خلافته أهل الحل والعقد فيها (وعن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المهدي مني) أي من نسلي وذريتي أو من عشيرتي وأهل بيتي (أجلى الجبهة) قال شارح أي واسعها وفي النهاية خفيف الشعر ما بين النزعتين من الصدغين والذي انحسر الشعر عن جبهته كذا ذكره الطيبي رحمه الله تعالى مختصرا وفي النهاية النزعتان من جانبي الرأس مما لا شعر عليه والجلا مقصور انحسار مقدم الرأس من الشعر أو نصف الرأس أو هو دون الصلع والنعت أجلى وجلواء وجبهة جلواء واسعة فهذا يؤيد قول الشارح السابق وهو الموافق للمقام والمطابق (أقنى الانف) أي مرتفعه كذا قال شارح وفي النهاية القنا في الانف طوله ودقة أرنبته مع حدب في وسطه يقال رجل أقنى وامرأة قنواء انتهى ففي الكلام تجريد والارنبة طرف الانف على ما في القاموس والحدب الارتفاع وهو ضد الانخفاض والمراد انه لم يكن افطس فانه مكروه الهيئة (يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا يملك سبع سنين) وأما ما سيأتي من قول راو أو ثمان سنين أو تسع سنين فهو شك منه فيحتمل ان هذه الرواية مجزومة بالسبع ويؤيده ما سيأتي من رواية أبي داود أيضا عن أم سلمة ويحتمل ان تكون مشكوكة وطرح الشك ولم يذكروا كتفي باليقين والله تعالى أعلم (رواه أبو داود) وصححه ابن العربي ورواه الحاكم في مستدركه (وعنه) أي عن أبي سعيد (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في قصة المهدي قال فيجيء اليه الرجل فيقول يا مهدي اعطني أعطني) التكرير للتأكيد ويمكن أن يقول اعطني مرة بعد أخرى لما تعود من كرمه واحسانه (قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فيحثي له في ثوبه ما استطاع أن يحمله) لما رأى من حرصه على المال ومطالبته منه في كل الاحوال فاغناه عن السؤال وخلاص نفسه من الملال (رواه الترمذي وعن أم سلمة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال يكون) أي يقع (اختلاف) أي فيما بين أهل الحل والعقد (عند موت خليفة) أي حكمية وهي الحكومة السلطانية بالغلبة التسلطية (فيخرج رجل من أهل المدينة) أي كراهية لاخذ منصب الامارة أو خوفا من الفتنة الواقعة فيها وهي المدينة المطهرة أو المدينة التي فيها الخليفة (هاربا الى مكة) لانها مأمن كل من التجأ اليها ومعبد كل من سكن فيها قال الطيبي رحمه الله وهو المهدي بدليل ايراد هذا الحديث أبو داود في باب المهدي (فيأتيه ناس من أهل مكة) أي بعد ظهور أمره ومعرفة نور قدره (فيخرجونه) أي من بيته (وهو كاره) اما بلية الامارة واما خشية الفتنة والجملة حالية معترضة (فيبايعونه بين الركن) أي الركن الاسعد وهو الحجر الاسود (والمقام) أي مقام ابراهيم عليه الصلاة والسلام ويقع ما بين زمزم أيضا شرفها الله وهذا المثلث هو المسمى بالحطيم من الزمن القديم وسمي به لان من حلف فيه وحنث أو خالف العهد ونقض حطم أي كسر رقبته وقطع نجته وهلك دولته (ويبعث اليه) بصيغة المجهول أي يرسل الى حربه وقتاله مع انه من أولاد سيد الانام وأئمة

عترتي من أولاد فاطمة رواه أبو داود وعن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المهدي مني أجلى الجبهة أقنى الانف يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا يملك سبع سنين رواه أبو داود وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قصة المهدي قال فيجيء اليه الرجل فيقول يا مهدي اعطني اعطني قال فيحثي له في ثوبه ما استطاع ان يحمله رواه الترمذي وعن أم سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من أهل المدينة هاربا الى مكة فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام ويبعث اليه

البعث من الشام فيخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة فاذا رأى الناس ذلك أتاه ابدال الشام وعصائب أهل العراق فيبايعونه ثم ينشا رجل من قريش

في بلد الله الحرام (بعث من الشام) أى جيش من أهل الشام والملام (فيخسف بهم) أى كرامة للامام (بالبيداء) بفتح الموحدة وسكون التحتية (بين مكة والمدينة) ولعل تقديم مكة لفضيلتها وتقدمها قال
التور بشتى رحمه الله هى أرض ملساء بين الحرمين وفى الحديث يخسف بالبيداء بين المسجدين وأيت بالبيداء
التى امام ذى الحليفة وهى شرف من الارض قلت ولا بدع ان تكون هى اياها مع انه المتبادر منها ولعل الشيخ
ذكر بنقل صريح أو بنى على ان طريق أهل الشام من قديم الايام ليس على المدينة ولهذا جعل ميقاتهم
الجحفة لكنهم عدلوا عن طريقهم المشهور وتوصلوا الى دخول المدينة الطاهرة لمصالح دينية ومنافع دنيوية
واما اذا كان غرضهم محاربة المهدى فمن المعلوم انهم ما يطولون على أنفسهم المسافة بل يريدون المسابقة
والمبادرة الى المحاربة والمسابقة (فاذا رأى الناس ذلك) أى ماذكر من خرق العادة وما جعل للمهدى
من العلامة (أتاه ابدال الشام) جمع البدل من الكرام عن الشام وفى النهاية ابدال الشام هم الاولياء
والعباد الواحد بدل كحمل أو بدل كجمل سموا بذلك لانه كلما مات منهم واحد بدل بآخر قال الجوهرى الابدال
قوم من الصالحين لا تخلو الدنيا منهم اذا مات واحد أبدل الله مكانه بآخر قال ابن دريد واحده بديل قلت
ويؤيده انه يقال لهم بدلاء أيضا فيكون نظير شريف واشراف وشرفاء ثم قيل انهم سموا ابدالا لانهم قد
يرحلون الى مكان ويقيمون فى مكانهم الاول شبحا آخر شبيها بشبحهم الاصلى بدلا عنه وفى القاموس الابدال
قوم بهم يقيم الله عز وجل الارض وهم سبعون أربعون بالشام وثلاثون فى غيرها انتهى والظاهر ان المراد
بالشام جهته وما يليه من ورائه لا يخص وصف دمشق الشام والله تعالى أعلم بالمرام ثم يحتمل انهم سموا ابدالا
لانهم أبدلوا الاخلاق الدنية بالشمائل الرضية أو لانهم ممن بدل الله سيآتهم حسنات وقال القطب الحقانى
الشيخ عبد القادر الجيلانى فى اغاثته والابدال لانهم فنوا عن ارادتهم فبدلت بارادة الحق عز وجل فيريدون
بارادة الحق أبدا الى الوفاة ذنوب هؤلاء السادة ان يشركوا ارادة الحق بارادتهم على وجه السهو
والنسيان وغلبة الحال والدهشة فيدركهم الله تعالى برحمته باليقظة والتذكرة فيرجعون عن ذلك
ويستغفرون ربهم عز وجل أقول ولعل العارف ابن الفارض أشار الى هذا المعنى فى قوله

ولو خطرت لى فى سواك ارادة ❊ على خاطرى سهوا حكمت بردتى

فان حسنات الابرار سيآت المقربين وقد علم كل أناس مشربهم من ماء معين والله المعين (وعصائب
أهل العراق) أى خيارهم من قولهم عصبة القوم خيارهم ولعله من قوله تعالى ونحن عصبة أو طوائفهم
من العصابة فانه بمعنى الجماعة بتعصب بعضهم لبعض وشد بعضهم ظهر بعض وتعضده وفى النهاية العصائب
جمع عصابة وهى الجماعة من الناس من العشرة الى الاربعين ولا واحد لها من لفظها ومنه حديث
على رضى الله تعالى عنه الابدال بالشام والنجباء بمصر والعصائب بالعراق أراد ان التجمع للحروب
يكون بالعراق وقيل أراد جماعة من الزهاد سماهم بالعصائب لانه قرنهم بالابدال والنجباء ذكر أبو نعيم
الاصفهانى فى حلية الاولياء باسناده عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم خيار امتى فى كل قرن خمسمائة والابدال أربعون فلا الخمسمائة ينقصون ولا الاربعون كلما
مات رجل أبدل الله عز وجل من الخمسمائة مكانه وأدخل فى الاربعين وكأنهم قالوا يا رسول الله دلنا على
أعمالهم قال يعفون عمن ظلمهم ويحسنون الى من أساء اليهم ويتواسون فيما آتاهم الله عز وجل
وباسناده أيضا عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان لله عز وجل فى الخلق سبعة
وساق الحديث الى قوله فبهم يحيى ويميت ويمطر وينبت ويدفع البلاء قيل لعبد الله بن مسعود كيف
بهم يحيى ويميت قال لانهم يسألون الله عز وجل اكثار الامم فيكثرون ويدعون على الجبابرة فيقصمون
ويستسقون فيسقون ويسألون فتنبت لهم الارض ويدعون فيدفع بهم أنواع البلاء انتهى والمعنى
ان الابدال والعصائب يأتون المهدى (فيبايعونه ثم ينشا) أى يظهر (رجل من قريش) هذا هو

القوي الذي يخالف المهدي (أخواله كلب) وهم قبيلة فتكون أمه كلبية وفيه اشارة خفية فيها اشارة جلية وتفاؤل بغلبة ذريته خير البرية قال التوربشتي رحمه الله يريد أن أم القرشي تكون كلبية فينازع المهدي في أمره ويستعين عليه بأخواله من بني كلب (فيبعث) أي الكلبي (اليهم) أي الى المبايعين للمهدي (بعثا) أي جيشا (فيظهرون عليهم) أي فيغلب المبايعون على البعث الذي بعثه الكلبي (وذلك) أي البعث (بعث كلب) أي جيش كلب باعثه هو نفس الكلبي (ويعمل) أي المهدي في الناس (بسنة نبيهم) أي شريعته (ويلقي) بضم أوله أي يرمي ويرخي (الاسلام) أي المشبه بالبعير المنقاد للانام (بجرانه) بكسر الجيم فراء ونون وهو مقدم عنقه أي بكله ففيه مجاز التعبير عن الكل بالجزء كاطلاق الرقبة على المملوك وفي النهاية الجران باطن العنق ومنه الحديث أن ناقته صلى الله تعالى عليه وسلم وضعت جرانها وحديث عائشة رضي الله تعالى عنها حتى ضرب الحق بجرانه أي قر الاسلام واستقر قراره واستقام كما أن البعير اذا برك واستراح مد عنقه على الارض قيل ضرب الجران مثل للاسلام اذا استقر قراره فلم يكن فتنة وجرت أحكامه على السنة والاستقامة والعدل (فيلبث) بفتح الباء والموحدة أي المهدي بعد ظهوره (سبع سنين ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون رواه أبو داود) قال الحافظ السيوطي رحمه الله في تعليقه على أبي داود لم يرد في الكتب الستة ذكر الابدال الا في هذا الحديث عند أبي داود وقد أخرجه الحاكم وصححه وقال الشيخ زكريا رحمه الله في رسالته المشتملة على تعريف غالب ألفاظ الصوفية القطب ويقال له الغوث هو الواحد الذي هو محل نظر الله تعالى من العالم في كل زمان أي نظرا خاصا يترتب عليه افاضة الفيض واستفاضته فهو الواسطة في ذلك بين الله تعالى وبين عباده فيقسم الفيض المعنوي على أهل بلاده بحسب تقديره ومراده ثم قال الاوتاد أربعة منازلهم على منازل الاركان من العالم شرق وغرب وشمال وجنوب مقام كل منهم مقام تلك الجهة قلت فهم الاقطاب في الاقطار يأخذون الفيض من قطب الاقطاب المسمى بالغوث الاعظم فهم بمنزلة الوزراء تحت حكم الوزير الاعظم فاذا مات القطب الاعظم أبدل من هذه الاربعة أحد بدله غالبا ثم قال الابدال قوم صالحون لا تخلو الدنيا منهم اذا مات واحد منهم أبدل الله مكانه آخر وهم سبعة قلت الابدال اللغوي صادق على رجال الغيب جميعا وقد سبق للبدل معنى آخر فالاولى حمله عليه ولعلهم خصوا بذلك لكثرتهم ولحصول كثرة البدل فيهم لغلبتهم فانهم أربعون على ما في الحديث السابق أو سبعون على ما ذكره صاحب القاموس فقوله وهم سبعة وهم ثم قال النقباء هم الذين استخرجوا خبايا النفوس وهم ثلثمائة أقول لعله أخذ هذا المعنى من النقب بمعنى الثقب والاظهر ان النقباء جمع نقيب وهو شاهد القوم وضمينهم وعريفهم على ما في القاموس ومنه قوله تعالى وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا أي شاهدا من كل سبط ينقب عن أحوال قومه ويفتش عنها أو كفيلا يكفل عليهم بالوفاء بما أمروا به وعاهدوا عليه على ما في البيضاوي والظاهر انهم خمسمائة على ما سبق في الحديث ثم قال النجباء هم المشتغلون بحمل أثقال الخلق وهم أربعون أقول كأنه أخذ هذا المعنى من اللغة ففي القاموس ناقة نجيب ونجيبة وجمعه نجائب والانسب ما ذكر فيه أيضا من ان النجيب الكريم والجمع نجباء والمنتجب المختار ونجائب القرآن أفضله هذا وقد أخرج ابن عساكر عن ابن مسعود مرفوعا ان الله تعالى ثلثمائة نفس قلوبهم على قلب آدم عليه الصلاة والسلام وله أربعون قلوبهم على قلب موسى عليه الصلاة والسلام وله سبعة قلوبهم على قلب ابراهيم عليه الصلاة والسلام وله خمسة قلوبهم على قلب جبريل عليه الصلاة والسلام وله ثلاثة قلوبهم على قلب ميكائيل عليه الصلاة والسلام وله واحد قلبه على قلب اسرافيل عليه الصلاة والسلام كلما مات الواحد أبدل الله مكانه من الثلاثة وكلما مات واحد من الثلاثة أبدل الله مكانه من الخمسة وكلما مات من الخمسة واحد أبدل الله مكانه من السبعة وكلما مات واحد من السبعة أبدل الله مكانه من الاربعين وكلما مات واحد من الاربعين أبدل الله مكانه من الثلاثمائة وكلما مات واحد

أخواله كلب فيبعث اليهم بعثا فيظهرون عليهم وذلك بعث كلب ويعمل في الناس بسنة نبيهم ويلقي الاسلام بجرانه في الارض فيلبث سبع سنين ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون رواه أبو داود

من الثلاثمائة أبدل الله مكانه من العامة بهم يدفع الله الهم عن هذه الامة انتهى وأرجو من الله تعالى وحسن
فضله وكرمه وعموم جوده انه اذا وقع خلو لامن هذه المناصب العلية أن يجعلنى منصوبا على طريق البداية
ولو من مرتبة العامة الى أدنى مرتبة الخاصة ويتم على هذه النعمة مع الزيادة الى حسن الخاتمة ثم فى الحديث
دلالة على ما ذكرنا من الاحتمال ان الابدال لا تكون من خواص الابدال بل انهم رجال من أرباب الاحوال
وفيه تنبيه على انه لم يذكر ان أحدا يكون على قلب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذ لم يخلق الله فى عالمى
الخلق والامر أشرف والطف من قلبه الاكرم صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه أيضا ما يشعر بظاهره
بتفضيل خواص الملك على خواص البشر وكذا تفضيل اسرافيل وميكائيل على جبرائيل والجمهور على خلاف
ذلك والله تعالى أعلم هذا وقال العارف الصمدانى الشيخ علاء الدولة السمنانى فى العروة الوثقى ان الابدال
من بدلاء السبعة كما أخبر عنه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال هو من السبعة وسيدهم أقول لابد من
ثبوت هذا من ثقات وسندهم قال وكان القطب فى زمان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عم اويس القرنى
عصام فخرى ان يقول انى لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن وهو مقام خاص للتجلى الرحمانى كما كان النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم مظهرا خاصا للتجلى الالهى المخصوص باسم الذات وهو الله قلت هذا يفيد مؤيدا
لما سبق من ان أحدا لم يشاركه صلى الله تعالى عليه وسلم فى مقامه الاعظم لكن فى كون القطبية لعصام
وهو غير معروف فى انه من الصحابة أو التابعين بخلاف اويس فانه مشهور وقد ورد فى حقه انه سيد التابعين
اشكالا عظيما فانه كيف يكون له القطبية الكبرى مع وجود الخلفاء الاربعة وسائر فضلاء الصحابة الذين
هم أفضل الناس بعد الانبياء بالاجماع وأيضا فقد قال اليافعى رحمه الله وقد سترت أحوال القطب وهو
الغوث عن العامة والخاصة غيرة من الحق عليه لكنى أقول الظاهر ان هذا ينافى لثبوت القطبية للسيد
عبد القادر رحمه الله بلا نزاع ثم اعلم ان كثيرا من الناس ادعوا انه المهدى فمنهم من أراد المعنى اللغوى فلا
اشكال ومنهم من ادعى باطلا وزورا واجتمع عليه جمع من الاوباش وأراد الفساد فى البلاد فقتل واستراح
منه العباد ومنهم من رأى واقعة الحال فحملها شيخه على الانفاذ وكان حقه ان يحملها على الانفس لئلا
يحصل الاختلال وهو رئيس النوربخشية أحد مشايخ الكبروية وقد ظهر فى البلاد الهندية جماعة
تسمى المهدوية ولهم رياضات عملية وكشوفات مغالية وجهالات ظاهرية من جملتها انهم يعتقدون ان
المهدى الموعود هو شيخهم الذى ظهر ومات ودفن فى بعض بلاد خراسان وليس بعد ظهوره غيره مهدى فى
الوجود ومن ضلالاتهم انهم يعتقدون ان من لم يكن على هذه العقيدة فهو كافر وقد جمع شيخنا العارف
بالله المولى الشيخ على المتقى رحمه الله رسالة جامعة فى علامات المهدى منتخبة من رسائل السيوطى رحمه الله
واستفتى من علماء عصره الموجودين فى مكة من المذاهب الاربعة وقد افتوا بوجوب قتلهم على من يقدر
من ولاة الامر عليهم فاعتقد الطائفة الشيعة من الامامية ان المهدى الموعود هو محمد بن حسن
العسكرى وانه لم يمت بل هو مختف عن أعين الناس من العوام والاعيان وانه امام الزمان وانه سيظهر فى
زمنه ويحكم فى دولته وهو مردود عند أهل السنة والجماعة والادلة مستوفاة فى الكتب الكلامية
وقد صرح فى العروة الوثقى بان محمد بن الحسن العسكرى اذا اختفى دخل فى دائرة الابدال أولا وبقى فيهم
حتى لم يبق منهم أحد فصار سيد الابدال ثم دخل فى دائرة الابطال يعنى دائرة الاربعين وبقى فيهم حتى لم يبق
منهم أحد فصار سيد الابطال ثم دخل فى دائرة السياح وهم السبعة وبقى فيهم حتى لم يبق منهم أحد فصار
سيد السياح ثم دخل فى دائرة الاوتاد وهم الخمسة وبقى فيهم حتى لم يبق منهم أحد فصار سيد الاوتاد ثم
دخل فى دائرة الافراد وهم الثلاثة وبقى فيهم حتى لم يبق منهم أحد فصار سيد الافراد ثم جلس على الاريكة
القطبية بعد ان توفى على بن الحسين البغدادى القطب اليه وانه دفن فى بغداد فى الشونيزية بروح وريحان
وبقى فى المرتبة القطبية تسع عشرة سنة ثم توفاه الله اليه بروح وريحان انتهى وقد نقل مولانا عبد الرحمن

الجامي قدس الله سره السامي هذا منه في بعض كتبه واعتمد عليه في اعتقاده لكن لا يخفى ان الشيخ علاء الدولة ظهر بعد محمد بن الحسن العسكري بزمان كثير ولم يسند هذا القول الى من كان في ذلك الوقت والظاهر انه يدعي هذا من طريق الكشف وكذا لا يمكن من غيره أيضا الا كذلك ولا يخفى ان مبنى الاعتقاد لا يكون الا على الادلة اليقينية ومثل هذا المعنى الذي أساسه على ذلك المبنى لا يصلح أن يكون من الادلة الظنية ولذا لم يعتبر أحد من الفقهاء بجواز العمل في الفروع الفقهية بما يظهر للصوفية من الامور الكشفية أو من الحالات المنامية ولو كانت منسوبة الى الحضرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأكمل التحية لكن الاحاديث الواردة في أحوال المهدي مما جمعه السيوطي رحمه الله وغيره ترد على الشيعة في اعتقاداتهم الفاسدة وآرائهم الكاسدة بل جعلوا تمام ايمانهم وبناء اسلامهم وأركان أحكامهم بان محمد بن الحسن العسكري والحي القائم المنتظر وهو المهدي الموعود على لسان صاحب المقام المحمود والحوض المورود (وعن أبي سعيد قال ذكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بلاء) أي عظيما (يصيب هذه الامة حتى لا يجد الرجل ملجأ) أي ملاذا (يلجأ اليه) أي يعوذ ويلوذ به (من الظلم) أي بلاء ناشئا من الظلم العام (فيبعث الله رجلا) أي كاملا عادلا عالما عاملا وهو المهدي (من عترتي) أي أقاربي (وأهل بيتي) أي من أخصهم (فيملأ) أي الله (به) أي بسبب وجود ذلك الرجل (الارض) أي جميعها وفي نسخة ضعيفة تملأ بالتأنيث مجهولا فالارض مرفوع (قسطا وعدلا) تمييز من النسبة (كما ملئت) أي بغيره (ظلما وجورا يرضى عنه ساكن السماء) أي جنسه من الملائكة وأرواح الانبياء عليهم الصلاة والسلام (وساكن الارض) أي من المؤمنين أو حتى الدواب في البر والحيتان في البحر كما سبق في فضل العلماء والجملة استئناف بيان كقوله (لا تدع السماء) أي لا تترك في زمانه (من قطرها شيئا) أي من أقطار أمطارها (الا صبته) أي كبته (مدرارا) في الفائق المدرار الكثير الدر ومفعال مما يستوي فيه المذكر والمؤنث كقولهم امرأة معطار ومتفال وهو منصوب على الحال من السماء أي من فاعل صبته (ولا تدع الارض من نباتها) أي من أنواع نباتاتها وأصنافها (شيئا الا أخرجته) أي أنبتته وأظهرته (حتى يتمنى الاحياء) بفتح الهمزة جمع الحي مرفوع وأخطأ من كسر الهمزة ونصبه (الاموات) بالنصب ومن عكس الترتيب لم يصب قال التوربشتي رحمه الله الاحياء رفع بالفاعلية وفي الكلام حذف أي يتمنون حياة الاموات أو كونهم أحياء وانما يتمنون ليروا ما هم فيه من الخير والامن ويشاركوهم فيه ومن زعم فيه الاحياء بالنصب من باب الافعال وفاعل التمني الاموات فقد أحال (يعيش) أي المهدي (في ذلك) أي فيما ذكر من العدل وأنواع الخير (سبع سنين) وهو مجزوم به في أكثر الروايات (أو ثمان سنين) شك من الراوي وكذا قوله (أو تسع سنين رواه) ترك هنا بياضا في الاصل وألحق به رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح لكن نقل الجزري ان الذهبي قال اسناده مظلم (وعن علي رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يخرج رجل) أي صالح (من وراء النهر) أي مما وراءه من البلدان كبخارى وسمرقند ونحوهما (يقال له الحارث) اسم له وقوله (حراث) بتشديد الراء صفة له أي زراع (على مقدمته) أي مقدمة جيشه (رجل يقال له منصور) اسم له أو صفة وقيل المراد به أبو منصور الماتريدي وهو امام جليل مشهور وعليه مدار أصول الحنفية في العقائد الحنفية لكن ايراد الحديث في هذا الباب غير ملائم له ومع هذا لا يمنع من الاحتمال والله تعالى أعلم بالحال مع ان عنوان الباب اشراط الساعة وهو أعم من المهدي وغيره ونقل عن خواجه عبيد الله السمرقندي النقشبندي رحمه الله أنه قال المنصور هو الناصر ومثل هذا لم يصدر عنه الا بنقل قال أو كشف حال (يوطن) أي يقرر ويثبت الامر واصل التوطين جعل الوطن لاحد (أو يمكن) شك من الراوي ومنه قوله تعالى الذين ان مكناهم في الارض أو هي بمعنى الواو أي يهيئ الاسباب باموال وخزائنه وسلاحه ويمكن أمر الخلافة ويقويها ويساعدها بعسكره (لآل محمد) أي لقرابته وأهل بيته عموما وللمهدي خصوصا أو الآل مقحم

وعن أبي سعيد قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بلاء يصيب هذه الامة حتى لا يجد الرجل ملجأ يلجأ اليه من الظلم فيبعث الله رجلا من عترتي وأهل بيتي فيملأ به الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا يرضى عنه ساكن السماء وساكن الارض لا تدع السماء من قطرها شيئا الا صبته مدرارا ولا تدع الارض من نباتها شيئا الا أخرجته حتى يتمنى الاحياء الاموات يعيش في ذلك سبع سنين أو ثمان سنين أو تسع سنين رواه الحاكم وعن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج رجل من وراء النهر يقال له الحرث حراث على مقدمته رجل يقال له منصور يوطن أو يمكن لآل محمد

والمعنى

والمعنى لمحمد المهدي (كما مكنت قريش) أي كتمكينهم (لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) والمراد من آمن منهم ودخل في التمكين أبو طالب أيضا وإن لم يؤمن عند أهل السنة وقال الطيبي رحمه الله قوله يمكن لآل محمد أي في الأرض كقوله تعالى مكناهم في الأرض ما لم نمكن لكم أي جعل له في الأرض مكانا وأما مكنته في الأرض فأثبته فيها ومعناه جعلناهم في الأرض ذوي بسطة في الأموال ونصرة على الأعداء وأراد بقوله كما مكنت لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قريش آخر أمرها فإن قريشا وإن أخرجوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أولا من مكة لكن بقاياهم وأولادهم أسلموا ومكنوا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه في حياته وبعد مماته انتهى ولا يخفى أن المراد بالتمكين في الآية غير التمكين في الحديث مع أن المراد من تمكين المشبه تمكينه في أول أمره فلا يحسن حمل المشبه به على آخر أمره ثم قوله أخرجوا التبس على ظاهره الموهم لإهانته صلى الله تعالى عليه وسلم ولذا قيل بكفر من أطلق هذا القول وتأويله أنهم تسببوا لخروجه بالهجرة إلى مكان أنصاره من المدينة المعطرة بقوله تعالى وكأين من قرية هي أشد قوة من قريتك التي أخرجتك على حذف المضاف وإجراء أحكامه على المضاف إليه والإخراج باعتبار السبب على ما صرح به البيضاوي رحمه الله وغيره (وجب على كل مؤمن نصره) أي نصر الحارث وهو القاهر أو نصر المنصور وهو الأبلغ أو نصر من ذكر منهما أو نصر المهدي بقرينة المقام إذ وجود نصرهما على أهل بلادهما ومن عمران بكونهما من أنصار المهدي (أو قال إجابته) شك من الراوي والمعنى قبول دعوته والقيام بنصرته (رواه أبو داود) أي في باب المهدي بناء على المعنى المتبادر ولما تم عنده من الدليل الظاهر قال السيد وفيه انقطاع (وعن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع) أي سباع الوحش كالأسد أو سباع الطير كالبازي ولا منع من الجمع (الإنس) أي جنس الإنسان من المؤمن والكافر (وحتى تكلم الرجل) في تقديم المفعول هنا تفنن في العبارة وبيان جواز في الاستعمال مع أنه يجب تأخير الفاعل في مثل هذا الحال (عذبة سوطه) بفتح العين المهملة والذال المعجمة أي طرفه على ما في القاموس وغيره وقال شارح أي رأس سوطه وهي قد تكون في طرفه يساق به الفرس من عذب الماء إذا طاب وساغ في الحلق إذ بها يطيب سير الفرس ويستريح راكبه وقيل من العذاب إذ بها عذاب الفرس وبه عذب غير ناظر ويعذب به أهله بعده (وشراك نعله ويخبره فخذه بما أحدث بعده رواه الترمذي) وكذا الحاكم وصححه

(الفصل الثالث) (عن أبي قتادة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الآيات) أي آيات الساعة وعلامات القيامة تظهر باعتبار ابتدائها ظهورا كاملا (بعد المائتين) أي من الهجرة أو من دولة الإسلام أو من وفاته عليه الصلاة والسلام ويحتمل أن يكون اللام في المائتين للعهد أي بعد المائتين بعد الألف وهو وقت ظهور المهدي وخروج الدجال ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام وتتابع الآيات من طلوع الشمس من مغربها وخروج دابة الأرض وظهور يأجوج ومأجوج وأمثالها قال الطيبي الآيات بعد المائتين مبتدأ وخبر أي تتابع الآيات وظهور أشراط الساعة على التتابع والتوالي بعد المائتين ويؤيده قوله في الحديث السابق وآيات تتابع كنظام قطع سلكه فتتابع والظاهر اعتبار المائتين بعد الألف انتهى ولا يخفى عدم ظهوره على ذوي النهى (رواه ابن ماجه) وكذا الحاكم في مستدركه (وعن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذا رأيتم) المقصود منه الخطاب العام أي إذا أبصرتم (الرايات) أي الأعلام (السود) ويحتمل أن يكون السواد كناية عن كثرة عساكر المسلمين من قبل خراسان الظاهر أنهم عسكر الحرث والمنصور (فأتوها) أي فأتوا الرايات واستقبلوا أهلها واقبلوا أمر أميرها (فإن فيها خليفة الله المهدي) أي نصرته وإجابته فلا ينافي أن ابتداء ظهور المهدي إنما يكون في الحرمين الشريفين ثم دل ظاهره على جواز أن يقال فلان خليفة

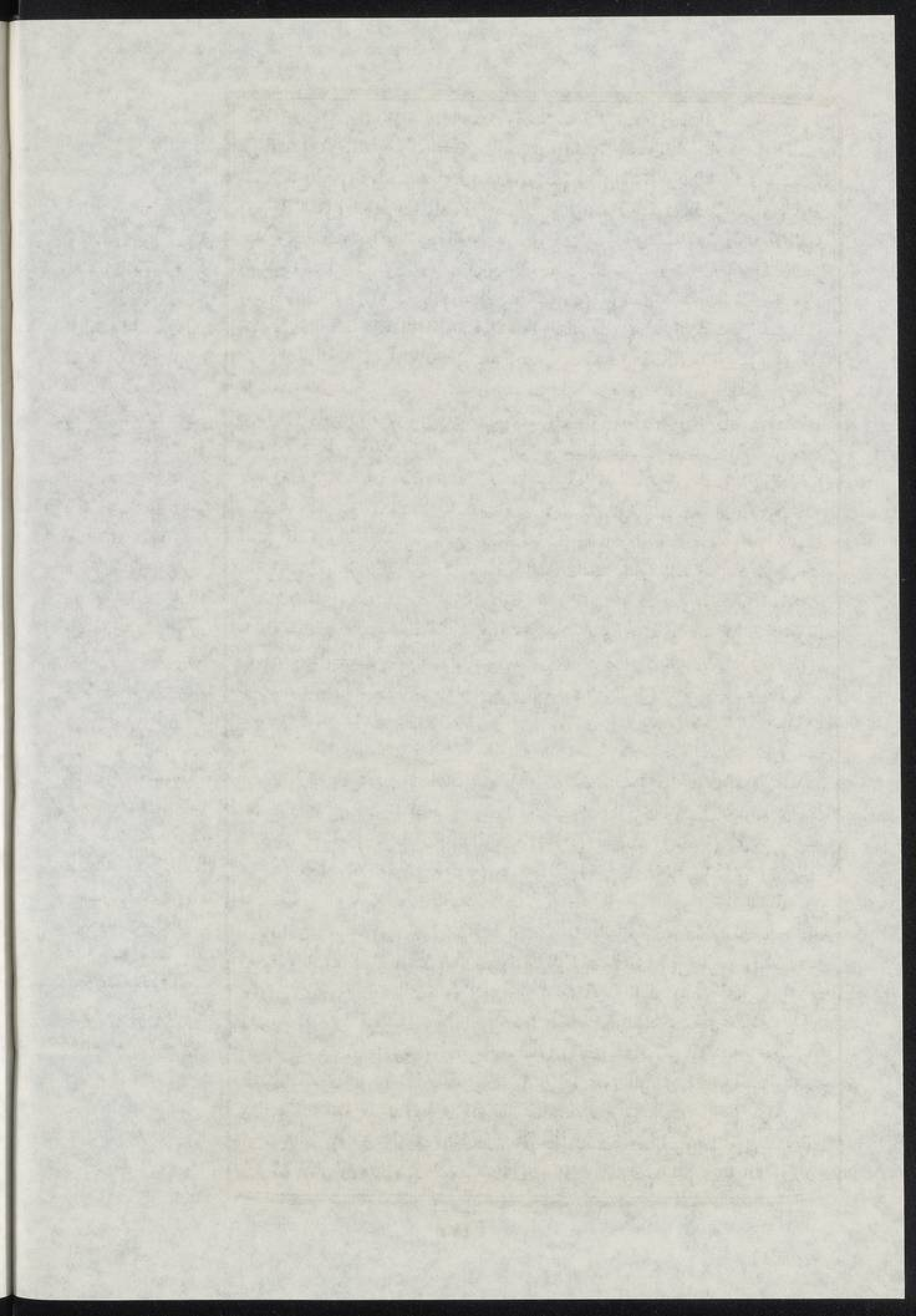
كما مكنت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم وجب على كل مؤمن نصره أو قال إجابته رواه أبو داود وعن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الإنس وحتى تكلم الرجل عذبة سوطه وشراك نعله ويخبره فخذه بما أحدث أهله بعده رواه الترمذي

(الفصل الثالث) عن أبي قتادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الآيات بعد المائتين رواه ابن ماجه وعن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأيتم الرايات السود قد جاءت من قبل خراسان فأتوها فإن فيها خليفة الله المهدي

الله اذا كان على طريق الحق وسبيل العدل وقد سبق منه لكن قد يؤول بان المراد منه انه منصوب من الله خليفة للانبياء فيصح أن يكون المنصوب هو المنسوب ونظيره قوله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله (رواه أحمد) أى فى مسنده (والبيهقى فى دلائل النبوة) وكذا الحاكم فى مستدركه (وعن أبى اسحق) الظاهر ان المراد به أبو اسحق السبيعى الهمدانى الكوفى قال المؤلف رأى عليا وابن عباس وغيرهما من الصحابة وسمع البراء بن عازب وزيد بن أرقم وروى عنه الاعمش وشعبة والثورى وهو تابعى مشهور كثير الرواية ولد لسنتين من خلافة عثمان ومات سنة تسع وعشرين ومائة (قال قال على رضى الله تعالى عنه) أى موقوفا (ونظر الى ابنه الحسن قال) الجملة حال معترضة بين القول ومقوله وأتى بقوله قال ثانيا تأكيدا للمبالغة أو لتوهم الاطالة (ان ابنى هذا) اشارة الى تخصيص الحسن لئلا يتوهم ان المراد هو الحسين أو الجنس (سيد كما سماه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى بقوله على ما سيأتى فى المناقب ان ابنى هذا سيد ولعل الله ان يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين (وسيخرج من صلبه) أى من ذريته (رجل يسمى باسم نبيكم يشبهه فى الخلق) بضم الخاء واللام ويسكن (ولا يشبهه فى الخلق) أى فى جميعه اذ سبق بعض نعته الموافق لخلقه صلى الله تعالى عليه وسلم (ثم ذكر قصة يملأ الارض عدلا) بالاضافة ونم أى هذا الحديث دليل صريح على ما قدمناه من ان المهدى من أولاد الحسن ويكون له انتساب من جهة الام الى الحسين جمعا بين الادلة وبه يبطل قول الشيعة ان المهدى هو محمد بن الحسن العسكرى القائم المنتظر فانه حسينى بالاتفاق لا يقال لعل عليا رضى الله تعالى عنه أراد به غير المهدى فانا نقول يبطله قصة يملأ الارض عدلا اذ لا يعرف فى السادات الحسنية ولا الحسينية من ملأ الارض عدلا الا ما ثبت فى حق المهدى الموعود (رواه أبو داود ولم يذكر القصة) هذا أعنى ولم يذكر القصة كلام جامع الاصول نقله عنه صاحب المشكاة وهذا معنى كلام الطيبى رحمه الله قوله لم يذكر القصة التعريض فيه للمهد وهذا كلام جامع الاصول وليس فى سنن أبى داود ثم اعلم ان حديث لا مهدى الا عيسى بن مريم ضعيف باتفاق المحدثين كما صرح به الجزرى على انه من باب لا فتى الا على قال الطيبى رحمه الله الاحاديث عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فى التنصيص على خروج المهدى من عترته من ولد فاطمة ثابتة أصح من هذا الحديث فالحكم لها دونه قال ويحتمل معناه لا مهدى كاملا معصوما الا عيسى عليه السلام انتهى وأخرج الدارقطنى فى سننه عن محمد بن على قال ان لمهدينا آيتين لم تكونا منذ خلق الله السموات والارض ينكسف القمر لاول ليلة من رمضان وتنكسف الشمس فى النصف منه كذا فى العرف الوردى فى أخبار المهدى لجلال السيوطى رحمه الله (وعن جابر بن عبد الله قال فقد الجراد) أى عدم (فى سنة) أى عام (من سنى عمر) أى من أيام خلافته (التى توفى فيها) صفة لسنة (فاهتم) أى اغتم عمر (بذلك) أى بفقده (هما شديدا) أى خوفا من هلاك سائر الامم لما سيأتى (فبعث الى اليمن راكبا وراكبا الى العراق) وهو المشرق ففنن فى العبارة (وراكبا الى الشام) ولعل عدم بعثه الى الغرب لبعده أو لاتصاله بالبحر أو لقلة وجوده غالبا فى ذلك القطر (يسأل) أى عمر أو كل من الركبان يتفحص (عن الجراد) وقوله (هل أرى) روى مجهولا ومعلوما أى بعث قائلا هل أرى (منه) أى من الجراد (شيأ) أى من أثره أو خبره وهو تمن (فأتاه الراكب الذى من قبل اليمن بقبضة) بفتح القاف والضاد المعجمة أى بقبوضة من الجراد (فنثرها بين يديه فلما رآها عمر كبر) أى فرحا لما سيأتى (وقال) أى عمر رضى الله عنه (سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ان الله عز وجل خلق ألف أمة) المراد كل جنس من أجناس الدواب كما فى قوله تعالى وما من دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم (ستمائة) بالرفع (منها) أى من الالف (فى البحر وأربعمائة فى البر) وفى نسخة بالنصب فى ستمائة وأربعمائة على البدلية من ألف أمة (فان أول هلاك هذه الامة) اشارة الى قوله ألف أمة فالمراد بها الجنس (الجراد) وفى روايه

رواه أحمد والبيهقى فى دلائل النبوة وعن أبى اسحق قال قال على ونظر الى ابنه الحسن قال ان ابنى هذا سيد كما سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم يشبهه فى الخلق ولا يشبهه فى الخلق ثم ذكر قصة يملأ الارض عدلا رواه أبو داود ولم يذكر القصة وعن جابر بن عبد الله قال فقد الجراد فى سنة من سنى عمر التى توفى فيها فاهتم بذلك هما شديدا فبعث الى اليمن راكبا وراكبا الى العراق وراكبا الى الشام يسأل عن الجراد هل أرى منه شيأ فأتاه الراكب الذى من قبل اليمن بقبضة فنثرها بين يديه فلما رآها عمر كبر وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل خالق ألف أمة ستمائة منها فى البحر وأربعمائة فى البر وأول هلاك هذه الامة الجراد

ان



الاشاعة في أشراط الساعة

محمد بن عبد الرسول بن عبد السيد الحسني الشافعي البرزنجي

(١٠٤٠ - ١١٠٣)

فاضل، مفسر، محدث، اصولي، اديب، لغوي، ولد وتعلم بشهرزور ورحل الى همذان وبغداد وقسطنطينية ودمشق ومصر، واستقر بالمدينة فتصدر للتدريس ، وتوفي بها غرة المحرم.

له تآليف كثيرة منها:

« اشهار السلسبيل، في شرح انوار التنزيل » للبيضاوي، « خالص التخليص في مختصر تلخيص المفتاح »، « حل مشكلات ابن العربي » ترجم عن الفارسية « النواقض للروافض »، « شرح ألفية المصطلح » للسيوطي، « مرقاة الصعود في تفسير اوائل العقود »، « تحصيل الأمال » وغيرها التي انتج

في تاريخ السليمانية أكثر من ستين مؤلفاً ومنها: الاشاعة في اشراط السّاعة. طبع سنة ١٣٧٠ بمطبعة مشهد الحسيني بالقاهرة في ٢٠٠ صفحة.

وموضوع هذا الكتاب كما يظهر من اسمه واشار المؤلف في مقدمة الكتاب اليه، شرح الملاحم الواقعة او التي ستقع ومنها ظهور المهدي الموعود «ع» وقيامه، فقد تعرض لايراد ذكره في بدء الكلام في الاشواط العظام في الباب الثالث.

وخص قسماً وافراً من الكتاب بأمر المهدي وعقد فصلاً له تناول فيه البحث حول ما يتعلق بشؤونه الخاصة ضمن ٣٦ صفحة (٨٧ - ١٢٢) كما ترى.

ويبدو للقارىء أن البرزنجي حذا حذو سائر المؤلفين في الاعتراف بأصل المهدوية في الاسلام بل وافق الشيعة في كثير من شؤون حياته، لكن استناداً الى كلمة «واسم ابيه اسم ابي» في حديث يخالف مع جميع الاحاديث الواردة في شأن الامام المنتظر، أنكر ولادته من الامام الحسن العسكري المتفق بين الشيعة وأكثرية ائمة التاريخ والحديث من اهل السنة، فناقش دعوى الشيعة في ذلك وفي غيره بكلمات واهية بعيدة عن الواقع التاريخي، فراجع مقدمة المجموعة

تاريخ السليمانية لمحمد امين زكي ٢٧٧- ٢٨٠، الاعلام للزركلي ٧٥/٧، مشاهير الكرد ١٢٨/٢، فهرست الخديوية ١١٢/٦، معجم المؤلفين ٣٠٨/٩ و ١٦٥/١٠، هدية العارفين ٣٠٢/٢، ايضاح المكنون ٥٩/١، ٨٦، ٩٤ ومصادر اخرى.

الإشاعة لأشراط الساعة

تأليف

أستاذنا العالم العلامة المحقق والحبر البحر الفهامة
المدقق وحيد دهره وفريد عصره السيد
الشريف محمد بن رسول الحسيني
البرزنجي ثم المدني كان الله له

(الطبعة الأولى)

(ملتزم الطبع والنشر)

عبد الحميد احمد حنفي

بشارع المشهد الحسيني رقم ١٨

المراسلات : مصر - صندوق بوستة الغورية رقم ١٣٧

الباب الثالث

فى الإشراط العظام والامارات القريبة التى تعقبها الساعة وهى أيضا كثيرة . .
منها المهدى وهو أولها واعلم ان الأحاديث الواردة فيه على اختلاف رواياتها لاتكاد تنحصر فقد قال محمد بن الحسن الاسنوى فى كتاب مناقب الشافعى قد تواترت الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بذكر المهدى وانه من أهل بيته صلى الله عليه وسلم انتهى وستأتى الاشارة إليها إجمالا ولو تعرضنا لتفصيلها طال الكتاب وخرج عن موضوعه ولكن نقتصر على حاصل الجمع بين الروايات من غير تعرض لمخرجها ومخرجيها والكلام فيه يأتى فى مقامات ﴿ المقام الأول ﴾ فى اسمه ونسبه ومولده ومبايعه ومهاجره وحليته وسيرته . . أما اسمه ففى أكثر الروايات انه محمد وفى بعضها انه أحمد واسم أبيه عبد الله فقد ورد بل صح عنه صلى الله عليه وسلم كما عند أبى داود والترمذى وقال حسن صحيح عن ابن مسعود رضى الله عنه أنه قال يواطىء أى يوافق اسمه اسمى واسم أبيه اسم أبى وتعسف بعض الشيعة فقالوا ان هذا تحريف والصواب اسم أبيه اسم ابنى بالنون يعنى الحسن أو ان المراد بابيه جده يعنى الحسين والمراد باسمه كنيته فان كنية الحسين أبو عبد الله فمعناه ان كنية جده الحسين توافق اسم والد النبى صلى الله عليه وسلم وذلك لاعتقادهم انه محمد بن الحسن العسكرى وهو باطل من وجوه اما أولا فلهذه التعسفات واما ثانيا فلان محمد بن الحسن هذا مات وأخذ عمه جعفر ميراث أبيه الحسن واما ثالثا فلان المهدى يبايع وهو ابن أربعين سنة أو أقل ولو كان هو لزاد عن سبعمائة سنة واما رابعا فلان مولد المهدى المدينة بخلافه وأما خامسا فلان رواية ابن المنادى عن على عليه السلام فيجىء الله بالمهدى محمد ابن عبد الله بل وكثير من الأحاديث صريحة فى رد ما قالوه ووجوه أخر لا نطيل الكلام بذكرها

(تنبيه) وقع للشيخ عبد الوهاب الشعرانى فى كتاب اليواقيت والجواهر أنه مشى
على هذا القول ونسبه للفتوحات المكية وسيأتى كلام الفتوحات وليس فيه ذلك بل
الذى فيه هو أن المهدى من أولاد فاطمة ولا شك ان العسكرى من أولاد الحسين فما
فى الفتوحات أعم مما نسب إليها والظاهر ان هذا مدسوس على الشعرانى ويؤيده أنه
فى حياته لم يحرر الكتاب المذكور وانه قال فيه لا أحل لأحد أن يروى عنى هذا
الكتاب حتى يعرضه على علماء المسلمين ويجيزوا مافيه وقد وقع فيما خاف منه قدس
عليه مذهب الشيعة ومما دس عليه فى طبقاته أنه قال فى ترجمة الحسين بن على ان العقب
منه فقط لا من أخيه الحسن وهذا أيضا من دسائس الرافضة وإلا فكيف ينكر الشعرانى
نسب الحسن وهو أظهر من أن يشهر وأكثر من أن يحصر ومنهم الأعاظم كأئمة اليمن
وملوك الحجاز وملوك الغرب وأئمة طبرستان القدماء كالداعى الكبير وكتب النسب
طافحة بانسابهم كعمدة الطالب وغيرها وأئمة علم الأنساب مجمعون على اثبات نسبه
لم يختلف فيه منهم اثنان ثم كيف يجوز أن ينسب ذلك إلى الشعرانى وهو مصرى
وإجلاء بنى حسن كانوا بمصر كبنى طباطبا وغيرهم فليتنبه لذلك فانه زلة وبالله التوفيق
ولقبه المهدى لأن الله هداه للحق والجابر لانه يجبر قلوب أمة محمد ﷺ أو لأنه
يجبر أى يقهر الجبارين والظالمين ويقصمهم وكنيته أبو عبد الله وفى الشفاء للقاضى
عياض رحمه الله ان كنيته أبو القاسم وانه جمع له بين كنية النبى ﷺ واسمه ولم
يذكر له سندا سلام الله عليه وأما نسبه فانه من اهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم
ثم الذى فى الروايات الكثيرة الصحيحة الشهيرة انه من ولد فاطمة عليها السلام وجاء
فى بعضها أنه من ولد العباس رضى الله عنه ثم اختلفت الروايات فى ولدى فاطمة
ففى بعضها أنه من أولاد الحسن وفى بعضها أنه من أولاد الحسين ووجه الجمع بينهما
ان ولادته العظمى من الحسين أو من الحسن والآخر فيه ولادة من جهة بعض أمهاته
وكذلك للعباس فيه ولادة ايضا على أن فى أولاد العباس كان من تسمى بالمهدى
وجاءتهم الرايات السود من خراسان كما تجىء للمهدى وكان قبله المنصور كما يكون
قبل المهدى المنصور . وأما مولده فانه يولد بالمدينة رواه نعيم بن حماد عن أمير
المؤمنين على كرم الله وجهه وفى التذكرة للقرطبى أن مولده ببلاد المغرب وانه يأتى
من هناك ويجوز على البحر كما سيأتى نقله وأما مبايعه فانه يبايع بمكة بين الركن
والمقام ليلة عاشوراء كما يأتى وأما مهاجره فانه يهاجر إلى بيت المقدس وان المدينة
تخرب بعد هجرته وتصير مأوى للوحوش فقد ورد عمران بيت المقدس خراب يثرب

وأما حليته فانه آدم ضرب من الرجال ربعة أجلى الجبهة أقنى الأنف أشمه أزج أبلج أعين أكحل العينين براق الثنايا أفرقها فى خده الايمن خال أسود يضىء وجهه كأنه كوكب درى كث اللحية فى كتفه علامة للنبى صلى الله عليه وسلم أذيل الفخذين لونه لون عربى وجسمه جسم اسرائيلى فى لسانه ثقل وإذا أبطأ عليه الكلام ضرب فخده الايسر بيده النبى ابن أربعين سنة وفى رواية مابين ثلاثين إلى أربعين خاشع لله خشوع النسر بجناحيه عليه عباءتان قطوانيتان يشبه النبى صلى الله عليه وسلم فى الخلق أى بالضم لا فى الخلق أى بالفتح ولنذكر تفسير بعض كلماته قوله آدم هو الأسمر شديد السمرة أو هو الذى لونه لون الأرض وبه سمى آدم عليه السلام قوله ضرب من الرجال هو الخفيف اللحم الممشوق المستدق قوله ربعة هو بين الطويل والقصير قوله أجلى الجبهة هو الخفيف شعر النزعتين من الصدغين والذى انحسر الشعر عن جبهته قوله أقنى الأنف القنا فى الانف طوله ودقة أرنبته يقال رجل أقنى وامرأة قنواء قوله أشمه يقال فلان أشم الانف إذا كان عرنينه رفيعا قوله أزج أبلج الزجج تقويس فى الحاجب مع طول فى طرفه وامتداد وفلان أزج حاجبه كذلك والأبلج هو المشرق اللون مسفره والأبلج أيضا هو الذى وضح مابين حاجبيه فلم يقترنا والاسم البلج بفتح اللام قوله أعين اكحل العينين الأعين الواسع العين والمرأة العيناء والجمع عين ومنه قوله تعالى (وحور عين) والكحل بفتحتين سواد فى أجفان العين خلقه من غير اكتحال والرجل أكحل والمرأة كحلاء قوله براق الثنايا أفرقها أى لها بريق ولمعان من شدة بياضها وافرقها أى ثناياه متباعدة ليست متلاصقة قوله أذيل الفخذين أى منفرج الفخذين متباعدهما قوله عباءتان قطوانيتان القطوانية قال فى النهاية عباءة بيضاء قصيرة الخمل والنون زائدة يقال كساء قطوانى وعباءة قطوانية . . وأما سيرته فانه يعمل بسنة النبى صلى الله عليه وسلم لايوقظ نائما ولا يهريق دما يقاتل على السنة لايترك سنة إلا أقامها ولا بدعة إلا رفعها يقوم بالدين آخر الزمان كما قام به النبى صلى الله عليه وسلم أوله يملك الدنيا كلها كما ملك ذو القرنين وسليمان يكسر الصليب ويقتل الخنزير يرد إلى المسلمين ألفتهم ونعمتهم يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا يحثو المال حثيا ولا يعده عدا يقسم المال صحاحا بالسوية يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض والطير فى الجو والوحش فى القفر والحيتان فى البحر يملأ قلوب أمة محمد غنى حتى أنه يأمر مناديا ينادى إلا من له حاجة فى المال فلا يأتيه الارجل واحد فيقول أنا فيقول ائت السادن يعنى الخازن فقل له ان المهدى يأمرك أن تعطينى

مالا فيقول له أحث حتى إذا جعله فى حجره وأبرزه ندم فيقول كنت أجشع أمة
محمد صلى الله عليه وسلم أى أحرصهم والجشع أشد الحرص ويقول أعجز عما يسعهم
قال فيرده فلا يقبل منه فيقال له انا لا نأخذ شيئا أعطيناه تنعم الأمة برها وفاجرها
فى زمنه نعمة لم يسمع بمثلها قط ترسل السماء عليهم مدرارا لا تدخر شيئا من قطرها
تؤتى الأرض أكلها لا تدخر عنهم شيئا من بزرها تجرى على يديه الملاحم يستخرج
الكنوز ويفتح المدائن ما بين الخافقين تؤتى إليه ملوك الهند مغلغلين وتجعل خزائنهم
حليا لبيت المقدس يأوى اليه الناس كما تأوى النحل إلى يعسوبها حتى يكون الناس
على مثل أمرهم الاول يمده الله بثلاثة آلاف من الملائكة يضربون وجوه مخالفيه
وأدبارهم جبريل على مقدمته وميكائيل على ساقته ترعى الشاة والذئب فى زمنه فى
مكان واحد وتلعب الصبيان بالحيات والعقارب لا تضرهم شيئا ويزرع الانسان
مدا يخرج له سبعمائة مد ويرفع الربا والوبا والزنا وشرب الخمر وتطول الاعمار
وتؤدى الأمانة وتهلك الأشرار ولا يبقى من يبغض آل محمد صلى الله عليه وسلم
محبوب فى الخلائق يطفى الله به الفتنة العمياء وتأمن الأرض حتى ان المرأة تحج فى
خمس نسوة ما معهن رجل لا يخفن شيئا إلا الله مكتوب فى أسفار الأنبياء ما فى
حكمه ظلم ولا عيب قال الفقيه ابن حجر فى القول المختصر فى علامات المهدى المنتظر
ولا ينافى هذا ان عيسى يفعل بعض ما ذكر من قتل الخنزير وكسر الصليب إذ لا مانع
أن كلا منهما يفعله أقول ويحتمل أن يكون الزمان واحدا وينسب إلى كل منهما باعتبار
كما سيأتى (المقام الثانى) فى العلامات التى يعرف بها والأمارات الدالة على قرب
خروجه عليه السلام أما العلامات فمنها أن معه قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسيفه ورايته من مرط مخملة معلمة سوداء فيها حجر لم تنشر منذ توفى صلى الله عليه
وسلم ولا تنشر حتى يخرج المهدى مكتوب على راية البيعة لله ومنها أن على رأسه
عمامة فيها مناد ينادى هذا المهدى خليفة الله فاتبعوه وتخرج منها يد تشير نحو المهدى
بالبيعة ومنها أنه يغرس قضيبا يابسا فى أرض يابسة فيخضر ويورق ومنها أنه يطلب
منه آية فيومى بيده إلى طير فى الهواء فيسقط على يده ومنها أنه يخسف بجيش يقصدونه
بالبيداء بين المدينة ومكة كما سيأتى ومنها أنه ينادى مناد من السماء أيها الناس إن
الله قد قطع عنكم الجبارين والمنافقين وأشياعهم وولاكم خير أمة محمد صلى الله عليه
وسلم فالحقوا بمكة فانه المهدى واسمه أحمد بن عبد الله وفى رواية وولاكم الجابر
خير أمة محمد الحقوه بمكة فانه المهدى واسمه محمد بن عبد الله ومنها ان الأرض تخرج

أفلاذ كبدها مثل الاسطوانات من الذهب ومنها غنى قلوب الناس وكثرة بركات الارض كما مر فى سيرته عليه السلام ومنها أنه يخرج كنز الكعبة المدفون فيها فيقسمه فى سبيل الله تعالى رواه نعيم عن على كرم الله وجهه ومنها أنه يستخرج تابوت السكينة من غار انطاكية أو من بحيرة طبرية فيخرج حتى يحمل فيوضع بين يديه ببيت المقدس فإذا نظر إليه اليهود أسلموا إلا قليلا منهم ومنها أنه ينفلق له البحر كما انفلق لبنى إسرائيل كما يأتى إن شاء الله تعالى ومنها أنه تأتى الرايات السود من خراسان فيرسلون اليه بالبيعة ومنها أنه يجتمع بعيسى بن مريم عليهما السلام ويصلى عيسى خلفه ومنها ما مر فى حليته من علامة النبي وثقل اللسان وغير ذلك

وأما الأمارات الدالة على قرب خروجه فمنها أنه ينشق الفرات فينحسر عن جبل من ذهب ومنها أنه ينكسف القمر أول ليلة من رمضان والشمس ليلة النصف منه وهذان لم يكونا منذ خلق الله السموات والارض ومنها خسوف القمر مرتين فى شهر رمضان وهذا لا ينافى الاول كما هو واضح ومنها طلوع القرن ذى السنين ومنها طلوع نجم له ذنب يضيء ومنها ظهور نار عظيمة من قبل المشرق ثلاث ليال أوسبع ليال ومنها ظهور ظلمة فى السماء ومنها حمرة فى السماء وتنشر فى أفقها ليست كحمرة الافق ومنها نداء يعم جميع أهل الارض ويسمع أهل كل لغة بلغاتهم ومنها خسف قرية بالشام يقال لها حرستا ومنها ينادى من السماء باسم المهدى فيسمع من بالمشرق ومن بالمغرب حتى لا يبقى راقد إلا استيقظ ولا قائم إلا قعد ولا قاعد إلا قام على رجليه وهذا غير الصوت الذى بعد خروجه كما مر ومنها عصابة فى شوال ثم معمعة فى ذى القعدة ثم حرب فى ذى الحجة ونهب الحاج وقتلهم حتى تسيل الدماء على جمرة العقبة وبعض هذه المذكورات من نجم ذى ذنب والحمرة والسواد قد وقع والمعمعة صوت الحرب واليوم الشديد الحر والمراد منها الفتن ومنها أنه يكون اختلاف وزلازل كثيرة ومنها أنه ينادى مناد من السماء ألا ان الحق فى آل محمد وينادى مناد من الأرض ألا ان الحق فى آل عيسى وآل العباس وان الاول نداء الملك وان الثانى نداء الشيطان ومنها ما يأتى مما نذكره من الفتن الواقعة قبل ظهوره .

(المقام الثالث) فى الفتن الواقعة قبل خروجه ولنسقها مساقا واحداً تقريبا إلى فهم العوام المقصودين بهذه الرسالة وتكميلا للفائدة فنقول من الفتن التى قبله أنه ينحسر الفرات عن جبل من ذهب فإذا سمع به الناس ساروا إليه واجتمع ثلاثة كلهم ابن

خليفة يقتلون عنده ثم لا يصير إلى واحد منهم فيقول من عنده والله لئن تركت الناس
يأخذون منه ليذهبن بحذبه فيقتتلون عليه حتى يقتل من مائة تسعة وتسعون وفى رواية
فيقتل تسعة أعشارهم وفى رواية من كل تسعة سبعة فيقول رجل لعلى أكون أنا أنجو
وفى الصحيحين وغيرهما قال صلى الله عليه وسلم فمن حضره فلا يأخذ منه شيئا ومنها
خروج السفيانى والابقع والاصهب والاعرج الكندى أما السفيانى فمن أمير المؤمنين
على كرم الله وجهه أنه من ولد خالد بن يزيد بن أبى سفيان ويزيد هذا هو أخو معاوية
ابن أبى سفيان صحابى أسلم مع أبيه وأخيه يوم الفتح مات فى خلافة أبى بكر رضى الله
عنه والسفيانى من ولده وهو رجل ضخم الهامة بوجهه آثار الجدرى بعينه نكتة
بيضاء هكذا ورد فى حليته عن على وأنه يخرج من ناحية مدينة دمشق فى واد يقال
له وادى اليابس يؤتى فى منامه فيقال له قم فاخرج فيقوم فلا يجد أحداً ثم يؤتى الثانية
فيقال له مثل ذلك ثم يقال له فى الثالثة قم فاخرج فانظر إلى باب دارك فينحدر فى
الثالثة إلى باب داره فإذا هو بسبعة نفر أو تسعة معهم لواء فيقولون نحن أصحابك
مع رجل منهم لواء معقود لا يعرفون فى لوائه النصر يستفرش بين يديه على ثلاثين ميلا
لا يرى ذلك العلم أحد إلا انهزم فيخرج فيهم ويتبعهم ناس من قريات الوادى وبيد
السفيانى ثلاث قضبان لا يقرع بها أحداً إلا مات فيسمع به الناس فيخرج صاحب دمشق
فيلقاه ليقاتله فإذا نظر إلى رايته انهزم فيدخل السفيانى فى ثلثمائة وستين راكبا دمشق
وما يمضى عليه شهر حتى يجتمع عليه ثلاثون ألفا من كلب وهم أخواله وعلامة
خروجه أنه يخسف بقرية من قرى دمشق ولعلها حرستا ويسقط الجانب الغربى من
مسجدها ثم يخرج الابقع والاصهب فيخرج السفيانى من الشام والابقع من مصر
والاصهب من الجزيرة اى جزيرة العرب لا جزيرة ابن عمر فإنها داخلة فى جزيرة
العرب ويخرج الاعرج الكندى بالمغرب ويدوم القتال بينهم سنة ويغلب السفيانى على
الابقع والاصهب ويسير صاحب المغرب فيقتل الرجال ويسبى النساء ثم يرجع حتى
ينزل الجزيرة إلى السفيانى فى قيس فيظهر السفيانى على قيس ويحوز ماجمعوا من
الاموال ويظهر على الرايات الثلاث

(تنبيه) الابقع والاصهب والاعرج والمنصور والحارث والمهدى صفات
وألقاب لا أسماء لهم فليعلم ثم يقاتل الترك والروم بقرقيسيا فيظهر عليهم ويفسد فى
الارض فيتبقر بطون النساء ويقتل الصبيان ويهرب رجال من قريش إلى قسطنطينية
فيبعث إلى عظيم الروم أن يبعث بهم فى المجامع فيبعث بهم إليه فيضرب أعناقهم على

باب المدينة بدمشق ثم ينفتق عليهم فتق من خلفهم فيرجع إليهم ويقتل طائفة منهم فينهزمون حتى يدخلوا أرض خراسان وتقبل خيل السفياني في طلبهم كالليل والسيل فلا تمر بشيء إلا أهلكته وهدمته فيهدم الحصون ويخرب القلاع حتى يدخل الزوراء وهي بغداد فيقتل من أهلها مائة ألف ثم يسير إلى الكوفة فيقتل من أهلها ستين ألفا ويسبي النساء والذراري ويبث جوره في البلاد فتبلغ عامة المشرق من أرض خراسان ويطلبون أهل خراسان في كل وجه ويبعث بعثا إلى المدينة فيأخذون من قدروا عليه من آل محمد صلى الله عليه وسلم ويقتلون من بني هاشم رجالا ونساء ويؤتى بجماعة منهم إلى الكوفة وتفترق بقيتهم في البراري فعند ذلك يهرب المهدي والمبيض وفي رواية والمنصور إلى مكة في سبعة نفر يستخفون هناك فيرسل صاحب المدينة إلى صاحب مكة إذا قدم عليكم فلان وفلان يكتب أسماءهم فيعظم ذلك صاحب مكة ثم يتآمرون بينهم فيأتونه ليلا ويستجيرون به فيقول اخرجوا آمنين فيخرجون ثم يبعث إلى رجلين فيقتل أحدهما والآخر ينظر اليه ويقتلون النفس الزكية بين الركن والمقام فعند ذلك يغضب الله ويغضب أهل السموات ثم يرجع الآخر إلى أصحابه فيخبرهم فيخرجون حتى ينزلوا جبلا من جبال الطائف فيقيمون فيه ويبعثون إلى الناس فينثاب اليهم ناس فإذا كان كذلك غزاهم أهل مكة فيهزمون أهل مكة ويدخلونهم مكة ويقتلون أميرهم ويكونون بمكة إلى خروج المهدي

﴿تنبيه﴾ ورد عن أبي عبد الله الحسين ابن علي عليهما السلام أنه قال لصاحب هذا الأمر يعني المهدي عليه السلام غيبتان إحداهما تطول حتى يقول بعضهم مات وبعضهم ذهب ولا يطلع على موضعه أحد من ولي ولا غيره إلا المولى الذي يلي أمره وهاتان الغيبتان والله أعلم ما مر آنفا أنه يختفي بجبال الطائف ثم ينساب اليه ناس ويظهر معهم ويهزم أهل مكة ثم انه يختفي بجبال مكة ولا يطلع عليه أحد يؤيده ما روي عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر انه قال يكون لصاحب هذا الأمر غيبة في بعض هذه الشعاب وأومأ بيده إلى ناحية ذي طوى وبلائمه قول أبي عبد الله الحسين المار حتى يقول بعضهم مات الخ لان الاختفاء بعد الظهور هو الذي يظن فيه الموت وأما ماذهب اليه الإمامية الشيعة من أنه محمد بن الحسن العسكري وانه غاب ثم ظهر لبعض خواص شيعته ثم غاب ثانيا وانه يراه خواص شيعته فيرده أن الظهور لبعض الخواص لا يسمى ظهورا وقوله وفي رواية الحسين لا يطلع على موضعه أحد من ولي ولا غيره فإن هذا ينافي قولهم يعرفه خواص شيعته وكونه بناحية ذي طوى لأنهم يقولون غاب بسرداب بسر من رأى والله أعلم ويحج الناس في هذه السنة أعني سنة خروجه

من غير أمير فيطوفون جميعا فإذا نزلوا منى أخذ الناس كالكلب فيثور القبائل بعضهم
على بعض فيقتلون وينهب الحاج وتسيل الدماء على جمرة العقبة ويأتى سبعة رجال علماء من
آفاق شتى على غير ميعاد وقد بايع لكل منهم ثلثمائة وبضعة عشر فيجتمعون بمكة
ويقول بعضهم لبعض ما جاء بكم فيقولون جئنا فى طلب هذا الرجل الذى
ينبغى أن تهدأ على يديه الفتن ويفتح له قسطنطينية قد عرفناه باسمه واسم
أبيه وأمه .

(تنبيه) لم أقف على اسم أم المهدى بعد الفحص والتتبع فلعلهم يعرفون اسمها
من طريق الكشف لا من طريق النقل والله أعلم فيتفق السبعة على ذلك فيطلبونه
بمكة فيقولون أنت فلان ابن فلان فيقول بل أنا رجل من الأنصار فينفلت منهم
فيصفونه لأهل الخبرة فيه والمعرفة به فيقولون هو صاحبكم الذى تطلبونه وقد لحق
بالمدينة فيطلبونه بالمدينة فيخالفهم إلى مكة وهكذا إلى ثلاث مرات ويسمع صاحب
المدينة بطلب الناس للمهدى فيجهز جيشا فى طلب الهاشميين بمكة ويأتى أولئك السبعة
فيصيبونه بالثالثة بمكة عند الركن ويقولون إنما عليك ودماؤنا فى عنقك إن لم
تمد يدك نبايعك هذا عسكر السفيانى قد توجه فى طلبنا عليهم رجل من حزم ويهددونه
بالقتل إن لم يفعل فيجلس بين الركن والمقام ويمد يده فيبايع فيظهر عند صلاة العشاء
مع راية رسول الله صلى الله عليه وسلم وقميصه وسيفه فإذا صلى العشاء أتى المقام فصلى
ركعتين وصعد المنبر ونادى بأعلى صوته أذكركم الله أيها الناس ومقامكم بين يدى
ربكم ويخطب خطبة طويلة يرغبهم فيها فى إحياء السنن وإماتة البدع فيظهر فى ثلثمائة
وثلاثة عشر رجلا عدد أهل بدر وعدد أصحاب طالوت حين جاوزوا معه النهر من
ابدال الشام وعصائب أهل العراق ونجائب مصر على غير ميعاد قزعا كقزع الخريف
رهبان بالليل أسد بالنهار ويأتيهم جيش صاحب المدينة فيقاتلونه فيهزمونهم ويتبعونهم
حتى يدخلوهم المدينة ويستنقذونها من أيديهم

(تنبيه) لا يشكل اتيانهم المدينة مرتين أو ثلاثا مع وقوع البيعة ليلة عاشوراء
وان المدة بعد انقضاء المناسك إلى ليلة عاشوراء قريب من عشرين يوما أو خمس
وعشرين يوما ومسافة ما بين الحرمين عشر مراحل أو أكثر بالسير المعتاد مع ما يتخلل
ذلك من طلبهم له فى كل من الحرمين فى كل مرة إذ يمكن الاتيان على الركاب فى خمسة
أيام فيمكن تكرره فى خمس وعشرين على انهم كلهم أولياء فيمكن أن تطوى لهم
الأرض أو يكونوا من أصحاب الخطوات والله أعلم ويبلغ السفيانى خروجه فيبعث

إليهم بعثا من الكوفة فيأتون المدينة فيستبيحونها ثلاثا ويقتلون قتلا فى الحرة عنده كضربة سوط ويقصدون المهدى فإذا خرجوا من المدينة وكانوا ببيداء من الأرض خسف بأولهم وآخرهم ولم ينج أوسطهم فلا ينجو منهم إلا نذير إلى السفيانى وبشير إلى المهدى فلما سمع المهدى بذلك قال هذا أوان الخروج فيخرج ويمر بالمدينة فيستنقذ من كان أسيرا من بنى هاشم وتفتح له أرض الحجاز كلها ولنرجع إلى حكاية أهل خراسان ثم يخرج رجل من وراء النهر يقال له الحارث وحراث على مقدمته رجل يقال له المنصور يمكن لآل محمد كما مكنت قريش لمحمد صلى الله عليه وسلم وجب على كل مؤمن نصره فهذا الرجل يحتمل أن يكون هو الهاشمى الآتى ذكره ويلقب بالحارث كما يلقب المهدى بالجابر ويحتمل أن يكون غيره ويثور أهل خراسان بعسكر السفيانى ويكون بينهم وقعات وقعة بتونس ووقعة بدولاب الرى ووقعة بتخوم الزرنخ فإذا طال عليهم قتالهم أياه بايعوا رجلا من بنى هاشم بكفه اليمنى خال سهل الله أمره وطريقه هو اخو المهدى من أبيه أو ابن عمه وهو حينئذ بآخر المشرق فيخرج بأهل خراسان وطالقان ومعه الرايات السود الصغار وهذه غير رايات بنى عباس على مقدمته رجل من تميم من الموالى ربعة أصفر قليل اللحية كوسج واسمه شعيب بن صالح التميمى يخرج إليه فى خمسة آلاف فإذا بلغه خروجه شايعه وصيره على مقدمته لو استقبلته الجبال الرواسى لهدها يمهد الأمر للمهدى كما مهدت قريش للنبى صلى الله عليه وسلم وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا سمعتم برايات سوداء أقبلت من خراسان فأتوها ولو حبوا على الثلج وعن أمير المؤمنين على كرم الله وجهه لو كنت فى صندوق مقفل فاكسر ذلك القفل والصندوق والحق بها وفى رواية فإن فيها خليفة الله المهدى أى فيها نصره وإلا فهو حينئذ بمكة كما مر فلتقى هو وخيل السفيانى فيقتل منهم مقتلة عظيمة ببيضاء اصطخر حتى تطأ الخيل الدماء إلى ارساغها ثم يأتيه جنود من قبل سجستان عظيمة عليهم رجل من بنى عدى فيظهر الله أنصاره وجنوده

﴿ تنبيه ﴾ هكذا الرواية وهذه الجنود يحتمل أن تكون مددا للهاشمى فالمعنى فيظهر الله أنصاره بهم وإن تكون جاءت لمحاربته فالمعنى يظهر الله أنصاره عليهم والله أعلم ثم يكون وقعة بالمدائن بعد وقعة الرى وفى عاقرقوقا وقعة صلبة يخبر عنها كل ناج وتقبل الرايات السود حتى تنزل على الماء هكذا أطلق فى الحديث ولعله ماء دجلة فيبلغ من فى الكوفة من أصحاب السفيانى نزولهم هناك فيهربون ثم ينزل الكوفة

حتى يستنقذ من فيها من بنى هاشم ثم يخرج قوم من سواد الكوفة يقال لهم العصب وليس معهم سلاح إلا قليل وفيهم بعض أهل البصرة قد تركوا أصحاب السفيانى فيستنقذون مافى أيديهم من سبى الكوفة وتبعث الرايات السود بيعتهم إلى المهدى ويقبل المهدى من الحجاز والسفيانى من الكوفة بعد أن يبلغه خبر خسف جيشه ولا يهوله ذلك إلى الشام كأنهما فرسان رهان فيسبقه الصخرى فيقطع بعثا آخر من الشام إلى المهدى فيدركون المهدى بأرض الحجاز فيبايعونه بيعة المهدى ويقبلون معه إلى الشام

﴿ تنبيه ﴾ فى بعض الروايات أن الجيش الذى يخسف بهم يبعث من الشام وفى بعضها من العراق ولا منافاة كما قال ابن حجر لأن البعث من العراق لكنهم لما كانوا من أهل الشام نسبوا اليها فى الروايات الأخرى وفى رواية أن المهدى يقاتل هذا الجيش الثانى فى عدد أهل بدر وأصحاب المهدى يومئذ جنتهم البرادع فيسمع يومئذ صوت من السماء ألا ان أولياء الله اصحاب فلان يعنى المهدى فتكون الدبرة على أصحاب السفيانى فيقتلون لا يبقى منهم إلا الشريد فيهربون إلى السفيانى فيخبرونه ويمكن الجمع بأن بعضهم يبايعه وبعضهم يقاتله فينهزمون أو أن الذين يقاتلونه هم الذين يبعثهم صاحب المدينة الأمير من قبل السفيانى إلى مكة كما مرت الإشارة اليه ويؤيده أنه يقاتلهم فى عدد أهل بدر وأن جنتهم يومئذ البرادع فإن هذه الصفات تناسب حالهم عند ابتداء البيعة وأما بعد الاستيلاء على أرض الحجاز فعسكره كثير والله أعلم ثم ان السفيانى يفسد فى الأرض ويظهر الكفر حتى انه يطاف بالمرأة وتجامع نهاراً فى مسجد دمشق على مجلس شرب حتى تأتى فخذ السفيانى فتجلس عليه وهو فى المحراب قاعد فيقوم اليه رجل مسلم من المسلمين فيقول ويحكم أكفرتم بعد إيمانكم ان هذا لا يحل فيقوم اليه فيضرب عنقه فى المسجد ويقتل كل من شايعه فعندذلك ينادى مناد من السماء أيها الناس إن الله قد قطع عنكم الجبارين والمنافقين وأشياعهم وولاكم خير أمة محمد صلى الله عليه وسلم فالحقوا بمكة فإنه المهدى واسمه أحمد بن عبد الله ويسير المهدى بالجيوش حتى يصير بوادى القرى وهو عن المدينة على مرحلتين إلى جهة الشام فى هدوء ورفق ويلحقه هناك ابن عمه الحسنى فى اثنى عشر ألفا فيقول له يا ابن عم أنا أحق بهذا الأمر منك أنا الحسن وأنا المهدى فيقول له المهدى بل أنا المهدى فيقول الحسنى هل لك من آية فأبايعك فيومى المهدى عليه السلام إلى الطير فيسقط على يديه

ويغرس قضيبا يابسا فى بقعة من الأرض فيخضر ويورق فيقول الحسنى يا بن عمى هي لك .

(تنبيه) فى هذا الحديث فائدة وإشكال أما الفائدة فإنها تدل على أن المهدى من أولاد الحسين وأن ابن عمه هذا حسنى وأنه يظن أن الخلافة فى بنى الحسن حيث يقول أنا ابن الحسن ومستنده فى هذه الدعوى والله أعلم أمران أحدهما أن الحسن استخلف فيكون أولاده أحق بها والثانى أنه نزل عنها حقنا لدماء المسلمين فعوضه الله الخلافة فى أولاده وكلا الأمرين معارض أما الأول فلأن بيعة الحسن كانت من بعض الناس وهم أهل العراق والمشرق واليمن دون أهل الشام والمغرب ومصر وقد بايع بعضهم للحسين أيضا وأما الثانى فلأن الحسن قد فوت حقه بعد ما ناله وأما الحسين فلم ينل ما أراد لحقه باق فأعطاه الله فى أولاده وأما الإشكال فهو أن هذا الحسنى إن كان الذى قدم بالرايات السود فقد مر أنه بعث بالبيعة من الكوفة وأنه لا يقدم الحجاز وإنما يلقاه ببيت المقدس وإن كان غيره فكيف ينازعه بعد أن بايعه أهل الحجاز كلها وبايعه أهل المشرق والعراق والجواب أنه إن قلنا أن القادم بالرايات أخوه كما فى بعض الروايات فهذا غيره وحينئذ فوجه دعواه أن البيعة للمهدى من أهل البيت كائنا من كان فهى بيعة للمتصف بهذا الوصف لا لشخص بعينه فيدعى أن البيعة له لأنه المهدى لا لأنه ينازعه فى الخلافة فإذا ظهر له أنه ليس بمهدى بايعه وإن قلنا انه ابن عمه فان كان غير هذا الحسنى فالجواب مامر وإن كان هو فمعنى ملاقاته أنه يرسل اليه جماعة اثنى عشر ألفا إمداداً واحتياطا أن لا يكون هو المهدى فينازعوه على الخلافة ويؤمر عليهم واحداً ويأمره أن يمتحنه ويوكله فى البيعة فيقول له إن كان هو المهدى فبايعه عنى وإن كنت أنا المهدى فخذ لى منه البيعة فيكون بعث البيعة على التردد فلما بايعوه صح أن يقال بعثوا له بالبيعة وان يقال لقيه مجازاً هذا ما ظهر لى فى هذا المقام والله أعلم . فيقبل المهدى حتى إذا انتهى إلى حد الشام الذى بين الشام والحجاز فيقيم بها ويقال له انفذ فيكره المجاز ويقول أنا أكتب إلى ابن عمى يعنى الصخرى فان خلع طاعتى فأنا صاحبكم فإذا أتاه كتاب المهدى قال أصحابه إن هذا المهدى قد ظهر لتبايعنه أو لنقتلنك فيبايعه ويسير اليه حتى ينزل بيت المقدس ولا يترك المهدى بيد رجل من أهل الشام فتراً من الأرض إلا ردها إلى أهل الذمة ورد المسلمين جميعا إلى الجهاد ثم يخرج رجل من كلب يقال له كنانة بعينه كوكب فى رهط من قومه حتى

يأتي الصخري فيقول بايعناك ونصرناك حتى إذا ملكت بايعت هذا الرجل وبعيرونه فيقولون كساك الله قبصا فخلعته فيقول ماترون أنقض العهد فيقولون نعم فقاتلن لا يبقى عاربة أمها أكبر منك إلا لحقتك لا يتخلف عنك ذات خف ولا ظلف فيرتحل ويرحل معه عامر بأسرها وفي رواية به ينقض العهد ويستقيله البيعة بعد مضى ثلاث سنين من بيعته إياه ويوجه اليهم المهدى راية وأعظم راية في زمان المهدى مائة رجل فتصف كلب خيلها ورجلها وإبلها وغنمها فإذا تسامت الخيلان ولت كلب أدبارها فيقتلونهم ويسبونهم حتى تباع العذراء منهم بثمانية دراهم ويؤخذ الصخرى أى السفياني فيؤتى به أسيراً إلى المهدى فيذبح على الصخرة المعترضة على وجه الأرض عند الكنيسة التي ببطن الوادى على طرف درج طور زيتا المقنطرة التي على الوادى كما تذبح الشاة قال صلى الله عليه وسلم الخائب من خاب يومئذ من غنيمة كلب ولو بعقال قيل يا رسول الله كيف يغنمون أموالهم ويسبون ذراريهم وهم مسلمون قال صلى الله عليه وسلم يكفرون باستحلالهم الخمر والزنا ويأتي الهاشمي بالرايات السود وسيفه على عاتقه ثمانية أشهر وفي رواية ثمانية عشر شهراً يقتل ويمثل حتى يقول الناس معاذ الله أن يكون هذا من ولد فاطمة ولو كان لرحمنا يغريه الله ببني عباس وبني أمية فيكون لهم وقعة بأرض من أرض نصيبين ووقعة بحران وشعارهم أمت أمت وفي رواية بكش بكش والمعنى واحد حتى يسلموها إلى المهدى

(تنبيه) في بعض الروايات يحمل السيف على عاتقه ثمانية أشهر وفي بعضها ثمانية عشر شهرا وفي رواية اثنين وسبعين شهرا وهى مدة ست سنين وفي بعض الروايات إلى المهدى ببيت المقدس وفي رواية فلا يبلغه حتى يموت وفي رواية فتلتقى رايات الهاشمي مع خيل السفياني فيكون بينهم مقتلة عظيمة وتنهزم خيل السفياني ثم تكون الغلبة للسفياني فيهرب الهاشمي ويأتي التميمي مستخفيا إلى بيت المقدس يمهد للمهدى إذا خرج من الشام وطريق الجمع بين الروايات الاول أن اثنين وسبعين باعتبار جميع مدته ويدل له مافي بعض الروايات أن أهل بيتي سيلقون بعدى بلاء وتشريدا وتطريدا حتى يأتي قوم من قبل المشرق معهم رايات سود فيسألون الخير فلا يعطونه فيقاتلون فينصرون فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه حتى يسلموه إلى المهدى وثمانية عشر باعتبار مابعد مدة قتاله مع خيل السفياني واجتماع شعيب بن صالح به وثمانية أشهر باعتبار مدة مابعد نزوله الكوفة وبعثه بالبيعة إلى المهدى وهذا جمع حسن لا بأس به وطريق الجمع بين الروايات الأخيرة هو أن يقال على بعد إن ضمير يموت راجع

إلى السفياني أي فلا يلتى الهاشمي المهدى حتى يموت السفياني أو يرجع اليه ويكون القائد بالرايات التميمي ونسبته إلى الهاشمي مجاز للسبب أو أنه يوصل الرايات ويفتح الشام ويموت قبل اجتماعه به بقليل على أن روايات قدومه بالرايات ووصوله اليه أكثر وأشهر فتقدم عند عدم إمكان الجمع إنما تتساقط إذا تعارضت وكذلك روايات النصر والغلبة أكثر من روايات الهزيمة فتقدم ولو جمع فوجه الجمع انه يهزم في بعض الوقعات ثم تكون له الغلبة بعد ذلك الله أعلم ثم تتمهد الارض للمهدى ويلتى الاسلام بجرانه ويدخل في طاعته ملوك الأرض كلهم ويبعث بعثا إلى الهند فيفتح ويؤتى بملوك الهند اليه مغلغلين وتنقل خزائنها إلى بيت المقدس فتجعل حليه لبيت المقدس ويمكث في ذلك سنين

(ذكر الملحمة الكبرى) وذلك أن بعد هلاك السفياني يهادون الروم صلحا أمنا وفي بعض الروايات أن مدة المهادنة تسع سنين حتى يغزو المسلمون وهم عدو من ورائهم فينتصرون ويغنمون وينصرفون حتى ينزلوا بمرج ذي تلول وهو موضع فيقول قائل من الروم غلب الصليب ويقول قائل من المسلمين بل الله غلب فيتداولانها بينهم فيثور المسلم إلى صليبهم وهو منهم غير بعيد فيدقه وتثور الروم إلى كاسر صليبهم فيقتلونه وتثور المسلمون إلى اسلحتهم فيقتتلون فيكرم الله تلك العصابة من المسلمين بالشهادة فيقتلون عن آخرهم فتقول الروم لملكهم كفيناك شر العرب وقتلنا ابطالها فما تنتظر فيجمعون في مدة تسعة أشهر مقدار حمل امراة فيأتون تحت ثمانين غاية وفي لفظ فيسيرون بثمانين بندا والمعنى واحد تحت كل غاية أو بند اثنا عشر ألفا فينزلون بالاعماق أو بدابق وهما موضعان قرب حلب وانطاكية قال في القاموس العمق ويحرك كورة بنواحي حلب قال والاعماق موضع بين حلب وانطاكية مصب مياه كثيرة لا يجف إلا صيفا وهو العمق جمع بأجزائه اه فيخرج اليهم جلب من أهل المدينة من خيار أهل المدينة يومئذ وهم الذين خرجوا مع المهدى فإذا تصافوا قالت الروم خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم فيقول المسلمون لا والله لا نخلى بينكم وبين إخواننا .

(تنبيه) الغاية بالغين المعجمة والياء آخر الحروف الراية ويروى بالباء الموحدة وهى الاجمة من القصب شبه كثرة رماحهم بها والاعماق بالعين المهملة والدابق بوزن الطابع بكسر الباء وفتحها وسبوا روى بضم السين والباء على بناء المجهول وبفتحهما على بناء المعلوم والمعنى على الاول الذين سبيتموهم منا وخرجوا

من ديننا وصاروا يقاتلوننا وعلى الثانى الذين سبوا أولادنا ونساءنا فينهزم من المسلمين ثلث لا يتوب الله عليهم أبدا ويقتل ثلث هم افضل الشهداء عند الله ويفتح ثلث لا يفتنون أبدا وفى رواية نعيم بن حماد عن ابن مسعود رضى الله عنه مرفوعا يكون بين المسلمين وبين الروم هدنة وصلح حتى يقاتلوا معهم عدوهم فيقاسمونهم غنائمهم ثم إن الروم يغزون مع المسلمين فارس فيقتلون مقاتلهم ويسبون ذراريهم فتقول الروم قاسمونا الغنائم كما قاسمناكم فيقاسمونهم الاموال وذرارى الشرك فتقول الروم قاسمونا ما أصبتم من ذراريكم فيقولون لا نقاسمكم ذرارى المسلمين أبدا فيقولون غدرتم بنا فترجع الروم إلى صاحب القسطنطينيه فيقولون إن العرب غدرت ونحن أكثر منهم عددا وأتم منهم عدة وأشد منهم قوة فامددنا نقاتلهم فيقول ما كنت لأغدر بهم ولقد كانت لهم الغلبة فى طول الدهر علينا فيأتون صاحب رومية فيخبرونه بذلك فيوجه ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر الفا فى البحر ويقول لهم صاحبهم إذا أرسيتم بسواحل الشام فاحرقوا المراكب لتقاتلوا عن أنفسكم فيفعلون ذلك ويأخذون أرض الشام كلها برها وبحرها ماخلا مدينة دمشق والمعتق ويخربون بيت المقدس قال ابن مسعود فقلت كم تسع دمشق من المسلمين فقال النبى صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لتتسعن على من يأتيها من المسلمين كما يتسع الرحم على الولد قلت وما المعتق يا نبى الله قال جبل بأرض الشام من حمص على نهر يقال له الاريط فيكون ذرارى المسلمين فى أعلى المعتق والمسلمون على نهر الاريط يقاتلونهم صباحا ومساء فإذا أبصر صاحب القسطنطينية ذلك وجه فى البر إلى قنسرين ثلثمائة ألف حتى تجيئهم مادة اليمن ألف ألف الله بين قلوبهم بالإيمان معهم أربعون ألفا من حمير حتى يأتوا بيت المقدس فيقاتلون الروم فيهزمونهم ويخرجونهم من جند إلى جند حتى يأتوا قنسرين وتجيئهم مادة الموالى قلت وما مادة الموالى يا رسول الله قال هم عتاقتكم وهم منكم قوم يجيؤن من قبل فارس فيقولون تعصبتم يا معشر العرب لا يكون معكم احد من الفريقين أو تجتمع من كلمتكم نزار يوما والموالى يوما فيخرجون إلى المعتق وينزل المسلمون على نهر يقال له كذا وكذا يعزى والمشركون على نهر يقال له الرقية وهو النهر الاسود فيقاتلونهم فيرفع الله نصره عن العسكرين وينزل الصبر عليهما حتى يقتل من المسلمين الثلث ويفر الثلث ويبقى الثلث فأما الذين يقتلون فشهيدهم كشهيد عشرة من شهداء بدر ويشفع الواحد من شهداء بدر بسبعين شهيدا ويفترقون ثلاثة أثلاث ثلث يلحقون بالروم ويقولون لو كان لله بهذا الدين من حاجة لنصرهم ويقول ثلث

وهم مسلحة العرب مروا لا ينالنا الروم أبداً مروا بنا إلى البدو وهم الاعراب سيروا بنا إلى العراق واليمن والحجاز حيث لا يماث الروم وأما الثلث فيمشى بعضهم إلى بعض فيقولون الله الله فدعوا عنكم العصبية ولتجتمع كلمتكم وقاتلوا عدوكم فانكم لن تنصر ما تعصبتم فيجتمعون جميعا يتبايعون على أن يقاتلوا حتى يلحقوا بإخوانهم الذين قتلوا فإذا أبصر الروم إلى من تحول اليهم ومن قتل ورأوا قلة المسلمين قام رومى بين الصفين ومعه بند فى أعلاه صليب فينادى غلب الصليب فيقوم رجل من المسلمين بين الصفين ومعه بند وينادى بل غلب أنصار الله بل غلب أنصار الله وأولياؤه فغضب الله على الذين كفروا من قولهم غلب الصليب فينزل جبريل فى مائتى ألف من الملائكة ويقول يا ميكائيل أغث عبادى فينزل ميكائيل فى مائتى ألف من الملائكة وينزل الله نصره على المؤمنين وينزل بأسه على الكافرين فيقتلون ويهزمون ويسير المسلمون فى أرض الروم حتى يأتوا عمور وعلى سورها خلق كثير يقولون مارأينا شيئا اكثر من الروم كم قتلنا وهرقنا دم اكثرهم فى هذه المدينة فيقولون آمنونا على أن نؤدى اليكم الجزية فيأخذون الأمان لهم وتجمع الروم على أداء الجزية وتجتمع اليهم أطرافهم فيقولون يا معشر العرب ان الدجال قد خالفكم إلى ذراريكم والخبر باطل فمن كان فيهم منكم فلا يلقين شيئا مما معه فانه قوة لكم على ما بقى فيخرجون فيجدون الخبر باطلا وتثب الروم على من بقى فى بلادهم من العرب فيقتلونهم حتى لا يبقى بأرض الروم عربى ولا عربية ولا ولد عربى إلا قتل فيبلغ ذلك المسلمين فيرجعون غضبا لله فيقتلون مقاتلهم ويسبون ذراريهم ويجمعون الاموال ولا ينزلون على مدينة ولا حصن فوق ثلاثة أيام حتى يفتح لهم وينزلون على الخليج حتى يفيض فيصبح أهل القسطنطينية فيقولون الصليب مدلنا بحرنا والمسيح ناصرنا فيصبحون والخليج يابس فتضرب فيه الاخبية ويحبس البحر عن القسطنطينية فيقولون الصليب مدلنا ويحيط المسلمون بمدينة الكفر ليلة الجمعة بالتحميد والتكبير والتهليل إلى الصباح ليس فيهم نائم ولا جالس فإذا طلع الفجر كبر المسلمون تكبيرة واحدة فيسقط ما بين البرجين فتقول الروم كنا نقاتل العرب فالآن نقاتل ربنا وقد هدم لهم مدينتنا وخربها لهم فيملؤن أيديهم ويكيلون الذهب بالاترسة ويقتسمون الذرارى حتى يبلغ سهم الرجل ثلثمائة عذراء ويتمتعون بما فى أيديهم ما شاء الله ثم يخرج الدجال حقا ويفتح الله القسطنطينية على يدى أقوام هم أولياء الله يرفع الله عنهم الموت والمرض والسقم

حتى ينزل عليهم عيسى ابن مريم فيقاتلون معه الدجال وورد هذا الحديث بطوله السيوطى فى الجامع الكبير

{ تنبيه } قوله يكون بين الروم والمسلمين هدنة حتى يقاتلوا معهم عدوهم الضمير للروم أى حتى يقاتل المسلمون مع الروم عدو الروم بدليل قولهم بعد هذا المسلمين قاسمونا الغنائم كما قاسمناكم وفيه ما يكونون عدوا للمسلمين وهذا إما أن يقاتلوا المهدى وهم مسلمون كما يقاتل بعض المسلمين بعضا على الملك وهو ظاهر قولهم لا نقاسمكم ذرارى المسلمين أو أنهم يرجعون إلى الكفر وهو ظاهر قوله فيقاسمونهم الاموال وذرارى الشرك وهو المناسب الاستعانة بالروم عليهم والروم كفار لعدم جواز الاستعانة بالكفار على المسلمين وحينئذ فيكونون قد سبوا من أطراف بلاد المسلمين بعض الذرارى ثم لما استولوا عليهم استردوا ذراريهم وطلبت الروم منهم المقاسمة فيهم حيث صاروا فى يد الكفار واستفيد من هذه الرواية أن الروم تأتى من البحر فلا يلزم من وصولهم دابق أو الاعماق وهما بقرب حلب استيلاؤهم على جميع بلاد المسلمين حتى يظن أن القسطنطينة التى الآن دار الإسلام دامت معمورة به إلى ساعة القيام ترجع دار الكفر والعياذ بالله إذ المراد القسطنطينية الكبرى كما سيأتى نعم يشكل عليه قوله الآتى فاذا أبصر صاحب القسطنطينة ذلك جهز البر ثلثمائة ألف إلى قنسرين إلا أن يقال إن صاحب القسطنطينية يرسلهم مددا للمسلمين ولا ينافيه قوله الآتى فلما رأوا قلة المسلمين لأن ثلثمائه ألف فى جنب ثمانين غاية تحت كل غاية منها اثنا عشر ألفا قليل ولا سيما أن ذلك إنما يقال بعد قتل من قتل وتحول من يتحول إلى الروم منهم أو يقال إن أهل القسطنطينيه لما جاؤا إلى المهدى تخلفهم الكفرة فى بلادهم فيأخذونها كما يأخذون أرض الشام وهذا هو الظاهر قال فى القاموس قسطنطينة أو بزيادة ياء مشددة وقد تضم الطاء الاولى منهما دار ملك الروم وفتحها من اشراط الساعة وتسمى بالرومية بوزنطيا وارتفاع سورها أحد وعشرون ذراعا وكنيستها مستطيلة وبجانبها عمود عال من دور أربعة أبواع تقريبا وفى رأسه فرس من نحاس وعليه فارس وفى إحدى يديه كورة من ذهب وقد فتح أصابع يده الاخرى مشيرا بها وهو صورة قسطنطين بانيها وقوله ماخلا دمشق يوافقه فى الرواية أن فسطاط المسلمين عند الملحمة الكبرى دمشق وعند خروج الدجال بيت المقدس والاريط قال فى القاموس كزبير موضع وقد ذكر فى الحديث أنه عند حمص فيحتمل أن يكون النهر نفسه وموضعا أضيف اليه النهر وقوله فشهيدهم كشهيد عشرة إلى قوله بسبعين

شهيدا معناه أن لكل شهيد شفاعة يوم القيامة وإن لشهيد بدر شفاعة سبعين شهيدا وان لهؤلاء الشهداء لكل واحد شفاعة عشرة من أهل بدر فيكون لكل واحد منهم شفاعة سبعمائة شهيد وهذا من قبيل قوله صلى الله عليه وسلم لواحد منهم اجر خمسين منكم فلا يلزم منه تفضيلهم على أهل بدر مطلقا لأن فضيلة الصحبة لا يعادلها شيء وسيأتى أن التحقيق أن جهات التفضيل مختلفة فيمكن أن يفضل هؤلاء من جهة وأولئك من جهة أخرى أو لأن بلاء احدهم كبلاء عشرة من أهل بدر لكثرة من يقاتلونهم من الروم وبعد زمن النبوة عنهم ويؤيده أن الملائكة المنزلين مددا لهم أكثر من البدرية بمائة امثالهم فان المقاتلين ببدر من الملائكة كانوا ثلاثة آلاف وفى ذلك الروم يكونون ثلثمائة الف وعمورو وجدناه فى ثلاثه نسخ بغير هاء التأنيث وياء النسب والذى فى القاموس وغيره عمورية بهما فلعل فيه لغة أو نقص من النسخ وقول الروم فى المرة الاولى الصليب مد لنا معناه مد الخليج لنا حيث فاض ماؤه وزاد وفى الثانية معناه إنكار القول الأول وتكذيب من قال ذلك منهم فهو بحذف همزة الاستفهام الى للانكار يدل لذلك قوله كنا نقاتل العرب فالآن أقاتل ربنا وتقدير الكلام أن الله ناصرهم فلا نقدر على قتالهم فيستسلمون للاسر والله أعلم وقوله يابس ويحبس البحر اى يحبس الخليج وقد عبر عن هذه فى الرواية الأخرى بفلق البحر وهذه معجزة للنبى صلى الله عليه وسلم وتأييد لما قال بعض العلماء من أنه لم يكن لنبى من الأنبياء معجزة إلا وللنبى صلى الله عليه وسلم مثلها والله أعلم بمراد رسوله صلى الله عليه وسلم وبقية ألفاظ الحديث معناه واضح وفى رواية يشترط المسلمون شرطه للموت لاترجع إلا غالبة فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل فيفىء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب ثم يشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبة فيرجعون غير غالبين إلى ثلاثة أيام واذا كان اليوم الرابع نهد اليهم بقية أهل الاسلام فيجعل الله الدبرة على الكافرين فيقتلون مقتلة لم ير مثلها حتى ان الطائر لتمر بجنباتهم فما يخلفهم حتى يخر ميتا فيتعاد بنو الاب كانوا مائة فلا يجدون بقى منهم إلا الرجل الواحد فلا يقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة ويكون لخمسين امرأة قيم واحد (تنبيه) الشرطه بالضم طائفة من الجيش تتقدم للقتال ونهد اليهم نهض والدبرة الهزيمة وجنباتهم بجيم فنون مفتوحتين ثم موحدة أى بنواحيهم ولا يخلفهم بتشديد اللام لا يجعلهم خلفه أى لايتجاوزهم حتى ينقطع عن الطيران ويموت من بعد مسافة المقتلة وكثرة القتلى ويتبعونهم ضربا وقتلا حتى ينتهوا إلى قسطنطينية أى الكبرى قال فى عقد الدرر لها سبعة أسوار عرض

السور المحيط بالمدينة أحد وعشرون ذراعا وفيه مائة باب وعرض السور الآخر الذى يلى البلد عشرة أذرع وهو على خليج يصب فى البحر الرومى وهى متصلة ببلاد الروم والاندلس انتهى فيركز المهدى لواءه عند البحر ليتوضأ للفجر فيتباعد الماء منه فيتبعه حتى يجوز من تلك الناحية ثم يركزه وينادى أيها الناس أعبروا فان الله عز وجل فلق لكم البحر كما فلقه لبنى اسرائيل فيجوزون فيستقبلها فيكبرون فيهتز حيطانها ثم يكبرون فيهتز فيسقط فى الثالثة منها مابين اثنى عشر برجا فيفتحونها ويقيمون بها سنة حتى يبنون بها المساجد ثم يدخلون مدينة أخرى فبيناهم يقتسمون بها بالاترسة إذا بصارخ ان الدجال خلفكم فى ذراريكم بالشام فيرجعون فاذا الامر باطل فالتارك نادم والآخذ نادم ثم ينشؤن ألف سفينة ويركبون فيها من عكاوهم أهل المشرق والمغرب والشام والحجاز على قلب رجل واحد فيسيرون إلى رومية وعن عبد الله بن بسر المازنى أنه قال يابن أخى لعلك تدرك فتح القسطنطينية فاياك ان أدركت فتحها أن تترك غنيمتك منها فان بين فتحها وبين خروج الدجال سبع سنين رواه نعيم بن حماد فى الفتن ويستخرج كنز بيت المقدس وحليه الذى أخذه ظاهر بن إسماعيل حين غزا بنى إسرائيل فسباهم وسبا حلى بيت المقدس وأحرقها بالنيران وحمل منها فى البحر ألف وسبعمائة سفينة حتى أوردها رومية قال حذيفة فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليستخرجن المهدى ذلك حتى يرده إلى بيت المقدس قال فى عقد الدرر رومية أم بلاد الروم فكل من ملكها يقال له الباب وهو الحاكم على دين النصرانية بمنزلة الخليفة فى المسلمين وليس فى فى بلاد المسلمين مثلها وقد ذكر المؤرخون فى صفة رومية من العجائب مالم يسمع بأدنى ذلك بلد فى العالم وتقرب قسطنطينية منها فيكبرون عليها أربع تكبيرات فيسقط حائطها فيقتلون ستمائة ألف ويستخرجون منها حلى بيت المقدس والتابوت الذى فيه السكينة ومائدة بنى إسرائيل ورضاضة الالواح وحلة آدم وعصى موسى ومنبر سليمان وقفيزين من المن الذى أنزل الله عز وجل على بنى إسرائيل أشد بياضا من اللبن ثم يأتون مدينة يقال لها القاطع طولها الف ميل وعرضها خمسمائة ميل ولها ستون وثلثمائة باب يخرج من كل باب ألف مقاتل وهى على البحر لايحمل جارية يعنى سفينة فيه قيل يارسول الله ولم لايحمل فيه جارية قال لأنه ليس له قعر وإنما يرون من خلجان من ذلك البحر جعلها الله منافع لبنى آدم لها قصور فهى تحمل السفن فيكبرون عليها أربع تكبيرات فيسقط حائطها فيغنمون

مافيها ثم يقيمون بها سبع سنين ثم ينتقلون منها إلى بيت المقدس فيبلغهم ان الدجال
قد خرج فى يهود أصبهان أخرجه أبو عمرو الدانى فى سننه وفى رواية ثم يأتى مدينة
يقال لها القاطع وهى على البحر الأخضر المحيط بالدنيا ليس خلفه إلا أمر الله
عز وجل طولها ألف ميل وعرضها خمسمائة ميل فيكبرون ثلاث تكبيرات فتسقط
حيطانها فيقتلون بها ألف ألف مقاتل ثم يتوجه المهدى إلى بيت المقدس بألف سفينة
فينزلون بشام فلسطين بين عكا وصور عسقلان وغزة فيخرجون ما بها معهم من
الأموال وينزل المهدى ببيت المقدس ويقيم بها حتى يخرج الدجال أى وفسطاط
المسلمين فى الملحمة العظمى دمشق وعند خروج الدجال يكون ببيت المقدس ويدخل
الآفاق كلها فلا تبقى مدينة دخلها ذو القرنين إلا دخلها وأصلحها ولا يبقى جبار إلا هلك وعنه
صلى الله عليه وسلم ملك الدنيا مؤمنان وكافران أما المؤمنان فذو القرنين وسليمان وأما
الكافران فنمرود وبخت نصر وسيملكها خامس من عترتى وهو المهدى وروى
ابن مردويه عن ابن عباس مرفوعا قال أصحاب الكهف أعوان المهدى قال العلماء
والحكمة فى تأخيرهم إلى هذه المدة ليحوزوا شرف الدخول فى أمة محمد صلى
الله عليه وسلم اكراما لهم وورد ان أول لواء يعقده المهدى يبعث به إلى
الترك والظاهر أن هذه الفتوح تكون فى مدة مهادنة الروم لأن بعد اشتغاله بهم
لايفرغ لغيرهم أوانه يبعث البعوث والسرايا ونسبة دخول الآفاق اليه يكون
مجازا ﴿ تنبيه ﴾ جاء من طرق أنه صلى الله عليه وسلم قال الملحمة العظمى
وفتح القسطنطينية وخروج الدجال فى سبعة أشهر وفى رواية سبع سنين قال
أبو داود فى سننه وهذه يعنى رواية سبع سنين أصح يعنى من رواية سبعة أشهر
﴿ تنبيه آخر ﴾ وردت فى مدة ملك المهدى روايات مختلفة ففى بعض الروايات
يملك خمسا أو سبعا أو تسعا بالترديد وفى بعضها سبعا وفى بعضها تسعا وفى بعضها
ان قل فخمسا وان كثر فتسعا وفى بعضها تسع عشرة سنة وأشهرا وفى بعضها
عشرين وبعضها أربعة وعشرين وبعضها ثلاثين وبعضها أربعين منها تسع سنين
يهادون فيها الروم قال ابن حجر فى القول المختصر ويمكن الجمع على تقدير صحة الكل
بان ملكه متفاوت الظهور والقوة فيحمل الاكثر على انه باعتبار جميع مدة الملك
والاقل على غاية الظهور والاوسط على الوسط انتهى قلت ويدل على ماقاله وجوه
الاول أنه صلى الله عليه وسلم بشر أمته وخصوصا أهل بيته ببشارات وان الله
يعوضهم عن الظلم والجور قسطا وعدلا واللائق بكرم الله أن يكون مدة العدل قدر

مايتنسون فيه الظلم والفتن والسبع والتسع أقل من ذلك الثانى انه تفتح الدنيا كلها كما فتحها ذو القرنين وسليمان ويدخل جميع الآفاق كما فى بعض الروايات ويبنى المساجد فى سائر البلدان ويحلى بيت المقدس ولا شك ان مدة التسع فما دونها لا يمكن ان يساح فيها ربع أو خمس المعمورة سياحة فضلا عن الجهاد وتجهيز العساكر وترتيب الجيوش وبناء المساجد وغير ذلك الثالث انه ورد ان الاعمار تطول فى زمنه بما مر فى سيرته وطولها فيه مستلزم لطوله وإلا لا يكون طولها فى زمنه والتسع وما دونه ليست من الطول فى شىء الرابع انه يهادن الروم تسع سنين ويقيم بقسطنطينية سنة وبالقاطع سبعا ومدة المسير إليها مرتين والرجوع فى أثنائه يكون سنين ومدة قتاله مع السفياني وانه ينقض البيعة بعد ثلاث سنين وفتحه للهند وسائر البلدان يكون سنين كثيرة كما ورد كل ذلك فى الروايات وذلك أزيد من التسع بكثير وحينئذ فتقول التحديد بالسبع باعتبار مدة استيلائه على جميع المعمورة فيكون معنى الحديث انه يملك سبعا ملكا كاملا لجميع الارض وذلك بعد فتحه لمدينة القاطع وبالتسع باعتبار مدة فتحه لقسطنطينية وبتسعة عشر باعتبار مدة قتله للسفياني ودخول أهل الإسلام كلهم فى طاعتهم فانه يهادن الروم تسع سنين ومدة اشتغاله بحربهم وتملكه لهم يكون نحوا من عشر سنين على طريقة جبر الكسر وبأربع وعشرين باعتبار مدة خروجه إلى الشام ودخول السفياني فى بيعته وبثلاثين باعتبار خروجه بمكة واستيلائه على أرض الحجاز وبأربعين باعتبار مدة ملكه فى الجملة مشتملة على خروجه أولا بالطائف وقتله لامير مكة وغيبته بعد ذلك وخروج الهاشمى الخراساني وحمله السيف على عاتقه اثنين وسبعين شهرا كما فى بعض الروايات وهذا الجمع أولى من اسقاط بعض الروايات ولا شك انه مقدم على الترجيح مهما أمكن والله ورسوله أعلم بمرادهما على أنه لامانع ان يكون التسع وما دونه بعد نزول عيسى وقتله الدجال فان عيسى لا يسلب المهدى ملكه فان الائمة من قريش مادام من الناس اثنان وعيسى يكون من أخص وزرائه وتابعا له لا أميرا عليه ومن ثم يصلى خلفه ويقتدى به كما يدل عليه حديث جابر عند مسلم أن عيسى عليه السلام يقول له حين يتأخر فى الصلاة ان بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله لهذه الامة ولا يرد عليه ماورد فى بعض الروايات أن المهدى يصلى بهم تلك الصلاة ثم يكون عيسى اماما بعده لانه لما ثبت امامته وامارته جاز له ان يعينه اماما للصلاة لانه أفضل وأفضليته لا تستلزم خلافته لجواز خلافة المفضول مع وجود الفاضل سيما إذا كان الفاضل من غير قريش قال الشهاب القسطلانى فى شرح البخارى قال ابن الجوزى لو تقدم عيسى

أما ما لو وقع في النفس إشكال ولقيل أتراه نائبا أو مبتدئا شرعا فيصلي مأموما لئلا يتدنس بغبار الشبهة وجه قوله ﷺ لا نبي بعدي انتهى قال ابن حجر ومعنى تسلب قريش ملكها أي بعد نزول عيسى انه لا يبقى لها معه اختصاص بشيء دون مراجعته فلا يعارض ذلك خبر لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي من الناس اثنان انتهى وستأتي الإشارة إلى هذا في كلام الشيخ في الفتوحات ولا شك ان بهذا الوجه يندفع كثير من الاشكالات من كون زمان كل منهما موصوفا بالبركة والامن وانه وانه يملأ الأرض قسطا يكسر الصليب ويقتل الخنزير لان الزمان يكون واحدا فينسب إلى هذا تارة وإلى هذا أخرى وقد يستأنس له بقوله صلى الله عليه وسلم كيف انتم إذا نزل فيكم ابن مريم حكما مقسطا وامامكم منكم فانه لما احتمل ان يفهم من قوله حكما مقسطا الامامة دفعه بقوله وامامكم منكم وظاهر أنه ليس المراد إمامة الصلاة لان المراد اثبات اتباع عيسى لشرعه وكونه رعية خليفة ورجلا من احفاد أمته صلى الله عليه وسلم وبالله التوفيق (تكملة) في فوائد تضمنتها الأحاديث ودل عليها الكشف الصحيح لخصتها من كلام إمام المحققين محيي الملة والدين محمد بن العربي الطائي الحاتمي الأندلسي قال رحمه الله ورضي عنه في الباب السادس والستين وثلاثمائة من الفتوحات المكية ما ملخصه ان لله خليفة يخرج وقد امتلأت الأرض جورا وظلما فيملأها قسطا وعدلا يقفو أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخطئ له ملك يسدده من حيث لا يراه يحمل الكل ويقوي الضعيف ويقري الضيف ويعين على نوائب الحق يفعل ما يقول ويقول ما يعلم ويشهد يصلحه الله في ليلة يبيد الظلم وأهله ويقيم الدين وينفخ الروح في الاسلام ويعزه بعد ذله ويحييه بعد موته يمسي الرجل في زمانه جاهلا بخيلا جبانا فيصبح أعلم الناس أكرم الناس أشجع الناس يضع الجزية ويدعو إلى الله بالسيف فمن أبى قتل ومن نازعه خذل يظهر من الدين ما هو الدين عليه في نفسه ما لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لحكم به يرفع المذاهب من الارض فلا يبقى إلا الدين الخالص أعداؤه مقلدة العلماء أهل الاجتهاد لما يرونه من الحكم بخلاف ما ذهبت إليه أئمتهم فيدخلون كرها تحت حكمه خوفا من سيفه وسطوته ورغبة فيما لديه فليس له عدو مبين إلا الفقهاء خاصة فإنهم لا يبقى لهم رياسة ولا تميز عن العامة بل لا يبقى لهم علم بحكم إلا القليل ويرتفع الخلاف عن العالم في الأحكام بوجود هذا الإمام ولولا ان السيف بيده لأفتى الفقهاء بقتله ولكن الله يظهره بالسيف والكرم فيطمعون ويخافون فيقبلون حكمه من غير إيمان

بل يضمرون خلافه يفرح به عامة المسلمين أكثر من خواصهم أسعد الناس به أهل الكوفة يبايعه العارفون بالله من أهل الحقائق عن شهود وكشف وتعريف الهى له رجال إلهيون يقيمون دعوته وينصرونه هم الوزراء يحملون أثقال المملكة ويعينونه على ما قلده الله وهم تسعة على أقدام رجال من الصحابة قال الله تعالى فهم رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وهم من الاعاجم ما فيهم عربى لكن لا يتكلمون إلا بالعربية لهم حافظ ليس من جنسهم ما عصى الله قط هو أخص الوزراء وأفضل الأمناء أى وكأن هذا إشارة إلى عيسى عليه السلام إذ لامعصوم إلا الأنبياء فيكون هو وزيره الأخص وأما عصمة المهدى ففى حكمه كما يشير إليه كلامه فيما بعد أو إشارة إلى الملك الذى يسدده ويؤيده قوله ليس من جنسهم لأن عيسى من جنسهم لانه بشر لكن قد يطلق الجنس على النوع فيصدق على عيسى لانه من بنى إسرائيل والاعاجم وان كان يطلق على ما سوى العرب لكن غلب إطلاقه فى فارس فحينئذ ليس عيسى من جنسهم أى نوعهم والله أعلم وأنشد رضى الله عنه

إلا أن ختم الاولياء شهيد	وعين إمام العالمين فقيد
هو السيد المهدى من آل أحمد	هو الصارم الهندى حين يبيد
هو الشمس يجلو كل غم وظلمة	هو الوابل الوسمى حين يجود

ومراده بختم الأولياء المهدى وبإمام العالمين النبى صلى الله عليه وسلم والصارم السيف والوابل المطر الكثير والوسمى هو الذى ينزل فى أول الشتاء قال وقد جاء زمانه وأظلكم أوانه وظهر فى القرن الرابع اللاحق بالقرون الثلاثة الماضية قرن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قرن الصحابة ثم الذى يليه ثم الذى يليه وهو إشارة إلى ما ورد فى حديث ثلاث مرات ثم الذين يلونهم بعد قوله خير القرون قرنى وورد فى رواية ثلاثة تترى وواحد فرادى فيكون قرنه الرابع المفرد الملحق بالثلاثة تترى قال ثم جاء بينهما أى القرون الثلاث والرابع فترات وحدثت أمور وانتشرت أهواء وسفكت دماء وعاثت الذئاب فى البلاد وكثر الفساد إلى أن طم الجور وطما سيله وأدبر نهار العدل بالظلم حين أقبل ليله فشهداؤه خير الشهداء وأمناؤه خير الامناء وإن الله يستوزر له طائفة خبأهم له فى مكنون غيبه أطلعهم كشفا وشهودا على الحقائق وما هو أمر الله عليه فى عباده فبمشاورتهم يفصل ما يفصل فهم العارفون الذين يعرفون ما هناك وأما هو فى نفسه فصاحب سيف حق وسياسة مرتبة يعرف من الله قدر ما يحتاج إليه مرتبته ومنزلته لانه خليفة مسدد

يعرف منطق الطير والحيوان يسرى عدله فى الإنس والجان من أسرار علم وزرائه الذين استوزرهم الله له قوله تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين وهم على أقدام من قال الله فيهم رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه أعطاهم الله فى هذه الآية التى اتخذوها هجيراً وفى ليلهم سميرا فضل علم الصدق حالا وذوقا فعلموا أن الصدق سيف الله فى الارض ما قام بأحد ولا اتصف به أحد إلا نصره الله تعالى لان الصدق صفته تعالى والصادق اسم وإذا علم الامام المهدى هذا عمل به فيكون أصدق أهل زمانه فوزراؤه الهداة وهو المهدى فهذا القدر من العلم بالله يحصل للمهدى على أيدى وزرائه شعر

ان الامام إلى الوزير فقير	وعليهما فلك الوجود يدور
والملك إن لم تستقم أحواله	بوجود هذين فسوف يبور
إلا الإله الحق فهو منزه	ما عنده . فيما يريد وزير
جل الإله الحق فى ملكوته	عن ان يراه الخلق وهو فقير

وجميع ما يحتاج إليه المهدى بما يكون قيام وزرائه به تسعة أمور لا عاشر لها ولا ينقص عن ذلك وهى نفوذ البصر ليكون دعاؤه إلى الله على بصيرة فى المدعو إليه لا فى المدعو قال تعالى عن نبيه صلى الله عليه وسلم ادعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى فالمهدى ممن اتبعه وهو صلى الله عليه وسلم لايخطىء فى دعائه إلى الله فمتبعه لايخطىء فإنه يقفو أثره والثانى معرفة الخطاب الالهى عند الالقاء قال الله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الاوحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا والثالث علم الترجمة عن الله تعالى وذلك لكل من كلمه الله تعالى فى الالقاء والوحى فيكون المترجم مهيأ لصور الحروف اللفظية والمرقومة الى يوجدها ويكون روح تلك الصورة كلام الله لا غير والرابع تعيين المراتب لولاة الأمر وهو العلم بما تستحقه كل مرتبة من المصالح الى خلقت لها فينظر صاحب هذا العلم فى نفس الشخص الذى يريد ان يوليه ويرفع الميزان بينه وبين المرتبة فإذا رأى الاعتدال فى الوزن من غير رجحان لكفة المرتبة ولاه وان رجح الوالى فلا يضره فإن رجحت كفة المرتبة عليه لم يوله والخامس الرحمة فى الغضب ولا يكون ذلك إلا فى الحدود الموضوعة والتعزير وما عدا ذلك فغضب ليس فيه من الرحمة شىء والسادس علم ما يحتاج إليه الملك من الأرزاق وهو ان يعلم أصناف العالم وليس إلا اثنان عالم الصور وعالم الانفس المدبرين لهذه الصور فيما يتصرفون فيه من حركة وسكون وما عدا

هذين الصنفين فاله عليهم حكم إلا من أراد منهم أن يحكمه على نفسه كعالم الجان. والسابع علم تداخل الامور بعضها على بعض وهو معنى قوله تعالى يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل فالمولج ذكروا لمولج فيه أنثى وهو فى العلوم العلم النظرى وفى الحس النكاح الحيوانى والنبتى ولولا السدا واللحام لما ظهر للسمة عين وهو سار فى جميع الصنائع العملية والعلمية فاذا علم الامام ذلك لم يدخل عليه شبهة فى أحكامه وهذا هو الميزان الموضوع فى العالم فى المعانى والمحسوسات فالامام يتعين عليه الجمع بين علم ما يكون بطريق التنزيل الالهى وبين ما يكون بطريق القياس ولا يعلم المهدى علم القياس ليحكم به . إنما يعلمه ليجتنبه فما يحكم المهدى إلا بما يلقى اليه الملك من عند الله الذى بعثه الله إليه يسدده وذلك هو الشرع الحنيفى المحمدى الذى لو كان محمد ﷺ حيا ورفعت اليه تلك النازلة لم يحكم فيها إلا بحكم هذا الامام فيعلمه الله أن ذلك هو الشرع المحمدى فيحرم عليه القياس مع وجود النصوص التى منحه الله تعالى إياها ولذا قال ﷺ فى صفة يقفو أثرى لا يخطىء فعرفنا انه متبع لا مشرع وانه معصوم ولا معنى المعصوم فى الحكم إلا انه معصوم من الخطأ فان حكم الرسول لا ينسب إليه خطأ فانه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى أى فهى عصمته أنه معصوم وحكمه وأما فى باقى حالاته فمحفوظ لا معصوم إذ لا عصمة إلا للانبياء وهو ليس نبى وإنما هو ولى والأولياء محفوظون لا معصومون والثامن الاستقصاء فى قضاء حوائج الناس وانه متعين على الامام خصوصا دون جميع الناس فان الله إنما قدمه على خلقه ليسعى فى مصالحهم والذى ينتجه هذا السعى عظيم وحركة الأئمة كلهم إنما تكون فى حق الغير لا فى حق نفوسهم فاذا رأيتم السلطان يشتغل بغير رعيته وما يحتاجون إليه فاعلم أنه قد عزلته المرتبة لهذا الفعل ولا فرق بينه وبين العامة والتاسع الوقوف على علم الغيب الذى يحتاج إليه فى الكون فى مدته خاصة وهى تاسع مسئلة ليس وراءها ما يحتاج إليه الإمام فى إمامته وذلك أن الله تعالى أخبر عن نفسه أن كل يوم هو فى شأن وهو ما يكون عليه العالم فى ذلك اليوم ومعلوم أن ذلك الشأن إذا ظهر فى الوجود ووقع أنه معلوم لكل من شاهده فهذا الامام من هذه المسئلة له اطلاع من جانب الحق على ما يريد الحق أن يحدثه من الشئون قبل وقوعها فى الوجود فيطلع فى اليوم الذى قبل وقوع ذلك الشأن على ذلك الشأن فان كان مما فيه منفعة لرعيته شكر الله وسكت عنه وإن كان مما فيه عقوبة بنزول بلاء عام أو على أشخاص معينين سأل الله فيهم وشفع وتضرع فصرف الله عنهم ذلك البلاء برحمته وفضله وأجاب دعوته وسؤاله

فلهذا يطلعه الله عليه قبل وقوعه فى الوجود بأصحابه ثم يطلعه الله فى تلك الشؤون على النوازل الواقعة من الأشخاص ويعين له الأشخاص بحليهم حتى إذا رآهم لا يشك فيهم انهم عين ما رآهم ثم يطلعه الله تعالى على الحكم المشروع فى تلك النازلة له التى شرع الله لنبيه محمد ﷺ أن يحكم به فيها ولا يحكم إلا بذلك الحكم لا يخطىء ابدا وإن عمى الله عليه الحكم فى بعض النوازل ولم يقع له عليها كشف كانت عاقبة ألحقها فى الحكم بالمباح ويعلم بعدم التعريف أن ذلك حكم الشرع فيها فانه معصوم عن الرأى والقياس فى الدين فان القياس ممن ليس بنبى فى دين الله حكم على الله بما لا يعلم فانه طرد علة وما يدريك لعل الله لا يريد طرد تلك العلة ولو أراده لأبان عنها على لسان رسوله وأمر بطردها هذا إذا كانت العلة مما نص الشرع عليها فى قضية فكيف بعلة يستخرجها الفقيه بنفسه لم يذكرها الشرع ثم يطردها فيكون تحكما على تحكم بشرع لم يأذن به الله هذا يمنع المهدى عليه السلام من القول بالقياس فى دين الله ولاسيما وهو يعلم أن مراد النبى ﷺ التخفيف فى التكليف على هذه الامة ولذلك كان يقول اتركونى ما تركتكم وكان يكره السؤال فى الدين خوفا من زيادة الحكم فكل ما سكت له عنه ولم يطلع على حكم معين فيه جعله عاقبة بحكم الأصل وكل ما أطلعه الله عليه كشفا وتعريفا فذلك حكم الشرع المحمدى فى المسئلة وقد يطلعه الله فى أوقات فى المباح على أنه مباح وعاقبة فكل مصلحة تكون فى حق رعاياه فان الله يطلعه عليها ليسأله فيها وكل فساد يريد الله أن يوقعه برعاياه فان الله يطلعه عليه ليسأل فى دفع ذلك لأنه عقوبة فالمهدى رحمه الله كما كان رسول الله ﷺ قال تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين والمهدى يقفو أثره لا يخطىء فلابد أن يكون رحمة فهذه تسعة أمور لم تصح بمجموعها لامام من أئمة الدين خلفاء الله تعالى ورسول الله ﷺ إلى يوم القيامة إلا لهذا الامام المهدى كما أنه ما نص رسول الله ﷺ على إمام من الأئمة الذين يكونون بعده أنه يرثه ويقفو اثره لا يخطىء الا المهدى خاصة فقد شهد بعصمته فى أحكامه كما شهد الدليل العقلى بعصمة رسول الله ﷺ فيما يبلغه عن ربه من الحكم المشروع له فى عباده قال رحمه الله وينزل عيسى فى زمانه بالمنارة البيضاء شرقى مسجد دمشق والناس فى صلاة العصر فيتنحى له الامام فيتقدم فيصلى بالناس يؤم الناس بسنة محمد صلى الله عليه وسلم

﴿ تنبيه ﴾ لا ينافى هذا ما فى الأحاديث الصحيحة أن عيسى يقتدى بالمهدى فى صلاة الصبح ويقول انها لك أقيمت لما يأتى فى قصة الدجال فى الجمع بين اختلاف الروايات

أن المهدى حين نزول عيسى بدمشق يكون ببيت المقدس فيكون الذى يتنحى له أمير المهدى على دمشق ويوضحه أن هذا فى صلاة العصر وانه يجتمع إليه اليهود والنصارى والمسلمون كل يرجوه كما يأتى هناك وإن تقدم المهدى واقتدى عيسى به فى صلاة الصبح . وليس هناك إلا خالص المسلمين وبالله التوفيق

(تنبيه آخر) ما أشرنا إليه سابقا من أن السبع أو التسع من خلافة المهدى المذكور فى الأحاديث يحتمل أن يكون فى زمن عيسى لاينافيه قوله ﷺ لن تهلك أمة أنا فى أولها والمهدى فى أوسطها وعيسى فى آخرها لأن المهدى يسبق نزول عيسى بأكثر من ثلاثين سنة وعيسى يتأخر عنه بضعا وثلاثين لما ورد فى المهدى أنه يمكث أربعين وفى عيسى أنه يمكث خمسا وأربعين فمدة اجتماعهما سبع أو تسع والباقى مدة الافتراق

(تنبيه آخر) قد علمت أن أحاديث وجود المهدى وخروجه آخر الزمان وانه من عترة رسول الله ﷺ من ولد فاطمة عليها السلام بلغت حد التواتر المعنوى فلا معنى لانكارها ومن ثم ورد من كذب بالدجال فقد كفر ومن كذب بالمهدى فقد كفر رواه أبو بكر الاسكاف فى فوائد الأخبار وأبو القاسم السهيلى فى شرح السير له فما ورد فى بعض الأحاديث أنه لامهدى إلا عيسى بن مريم مع كونه ضعيفا عند الحفاظ يجب تأويله بأنه لا قول لا للمهدى إلا بمشورة عيسى ان قلنا انه وزيره أو لا مهدى معصوما مطلقا إلا عيسى فان المهدى معصوم فى الأحكام فقط أو لا مهدى بعد عيسى فان بعده يكون أمراء مخلطين ولا تغتر بما قد يفهم من كلام العلامة التفتازانى فى شرح العقائد من نفيه بناء على الحديث المذكور لما رأيت انه حديث ضعيف خالف أحاديث صحيحة قال الحافظ ابن القيم فى المنار حديث لامهدى إلا عيسى بن مريم رواه ابن ماجه من طريق محمد بن خالد الجندى عن أبان بن صالح عن الحسن عن أنس بن مالك عن النبى ﷺ وهو مما تفرد به عن محمد بن خالد قال محمد بن الحسن الاسنوى فى كتاب مناقب الشافعى محمد بن خالد هذا غير معروف عند أهل الصناعة من أهل العلم والنقل وقد تواترت الأخبار عن رسول الله ﷺ بذكر المهدى وانه من أهل بيته وقال البيهقى تفرد به محمد بن خالد هذا وقد قال الحاكم أبو عبد الله هو مجهول وقد اختلف عليه فى إسناده فروى عنه عن أبان بن أبى عياش عن الحسن عن النبى صلى الله عليه وسلم قال فرجع الحديث إلى رواية محمد بن خالد وهو مجهول عن أبان بن أبى عياش وهو متروك عن الحسن وهو

منقطع والأحاديث الدالة على خروج المهدى أصح إسنادا كحديث ابن مسعود لولم يبق على الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث رجل منى أو من أهل بيتى الحديث رواه أبوداود والترمذى وقال حسن صحيح وفى الباب عن على وأبى سعيد وأم سلمة وأبى هريرة ثم روى حديث أبو هريرة وقال صحيح اه وقال ابن القيم وفى الباب عن حذيفة بن اليمان وأبى امامة الباهلى وعبد الرحمن بن عوف وعبدالله بن عمرو بن العاص وثوبان وأنس بن مالك وجابر وابن عباس وغيرهم اه والله أعلم

﴿ تنبيه آخر ﴾ جاء عن ابن سيرين أن المهدى خير من أبى بكر وعمر قيل ياأبابكر خير من أبى بكر وعمر قال قد كان يفضل على بعض الأنبياء وعنه لايفضل عليه أبو بكر وعمر قال السيوطى فى العرف الوردى هذا إسناد صحيح وهو أخف من اللفظ الاول قال والاوجه عندى تأويل اللفظين على ماأول عليه حديث بل أجر خمسين منكم لشدة الفتن فى زمان المهدى قلت التحقيق ان جهات التفاضل مختلفة ولا يجوز لنا التفضيل على الاطلاق فى فرد من الافراد إلا إذا فضله النبى صلى الله عليه وسلم كذلك فانه قد وجد فى المفضول مزية من جهات أخر ليست فى الفاضل وتقدم عن الشيخ فى الفتوحات أنه معصوم فى حكمه مقتف أثر النبى صلى الله عليه وسلم لايخطىء أبدا ولا شك ان هذا لم يكن فى الشيخين وأن الامور التسعة التى مرت لم تجتمع كلها فى إمام من أئمة الدين قبله فمن هذه الجهات يجوز تفضيله عليهما وإن كان لهما فضل الصحبة ومشاهدة الوحى والسابقة وغير ذلك والله أعلم قال الشيخ على القارى فى المشرب الوردى فى مذهب المهدى ومما يدل على أفضليته أن النبى صلى الله عليه وسلم سماه خليفة الله وأبو بكر لايقال له إلا خليفة رسول الله

﴿ خاتمة ﴾ اشتملت قصة المهدى على جملة من اشراط الساعة فلنشر إلى عدها وذكر بعض أحاديثها إجمالا وفاء بما وعدناه من حفظ الاحاديث على المسلمين فمنها حسر الفرات عن جبل من الذهب كما مر عن ابى هريرة رضى الله عنه لاتقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب يقتتل عليه الناس فيقتل تسعة أعشارهم رواه ابن ماجه عنه ورواه أحمد ومسلم عن أبى وفى آخره حتى يقتل من كل مائة تسعة وتسعون وكذا رواه مسلم عن أبى هريرة وروى عنه الشيخان وأبوداود مختصرا يوشك الفرات يحسر عن كنز فمن حضره فلا يأخذ منه شيئا وفى رواية نعيم بن حماد عنه فيقتل من كل تسعة سبعة فاذا أدركتموه فلا تقربوه ومنها قتل النفس الزكية عن مجاهد قال حدثنى رجل

من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا قتلت النفس الزكية غضب عليهم من في السماء ومن في الارض فأتى الناس المهدى فزفوه كما تزف العروس إلى زوجها ليلة عرسها رواه ابن أبي شيبة وعن عمار بن ياسر رضى الله عنه إذا قتلت النفس الزكية وأخوه يقتل بمكة ضيعة نادى مناد من السماء ان أميركم فلان وذلك المهدى رواه نعيم بن حماد

(تنبيه) النفس الزكية هذا غير النفس الزكية الذى قتل فى زمن المنصور العباسى قتله موسى بن عيسى عم المنصور وهو محمد النفس الزكية ابن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم بايعه أهل المدينة بالخلافة وكان يقال انه المهدى قتل هو بالمدينة وقتل أخوه ابراهيم بن عبد الله بالعراق ومات أبوهما فى الحبس ومنها طلوع الرايات السود من قبل خراسان عن ثوبان رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقاتلونكم قتالا شديدا لم يقاتله قوم مثله فاذا رأيتموه فبايعوه ولو حبوا على الثلج فانه خليفة الله المهدى رواه ابن ماجه والحاكم وصححه ومعنى كونه المهدى أن الرايات تصير اليه وتنصره وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتى قوم من قبل المشرق معهم رايات سود فيسألون الخير فلا يعطونه فيقاتلون فينصرون فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتى فيملؤها قسطا كما ملؤها جورا فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبوا على الثلج رواه ابن أبى شيبة وابن ماجه

(تنبيه) هذه الرايات السود غير الرايات السود التى أتت لنصر بنى العباس وان كان كل منهما من قبل المشرق ومن أهل خراسان وقاتلت بنى أمية لان هؤلاء قلانسهم سود وثيابهم بيض وأولئك كان ثيابهم سودا ولان هذه الرايات صغار وتلك كانت عظاما ولان هذه يقدم بها الهاشمى الذى على مقدمته شعيب بن صالح التميمى وتلك قدم بها أبو مسلم الخراسانى ولان هذه تقاتل بنى أبى سفيان وتلك قاتلت بنى مروان وقد صرح بذلك فى رواية سعيد بن المسيب مرسلا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تخرج من المشرق رايات سود لبنى العباس ثم يمكثون ماشاء الله تعالى ثم تخرج رايات سود صغار تقاتل رجلا من ولد أبى سفيان وأصحابه من قبل المشرق ويؤدون الطاعة للمهدى رواه أبو نعيم بن حماد ومنها قذف الارض أفلاذ كبدها من الذهب والفضة عن عبد الله بن مسعود قال ان هذا الدين قدتم وانه صائر إلى النقصان وان أمارة

ذلك ان تقطع الارحام ويؤخذ المال بغير حقه وتسفك الدماء ويشتكى ذو القرابة قرابته لا يعود عليه بشىء ويطوف السائل لا يوضع فى يده شىء فبيناهم كذلك اذ خارت الارض خوار البقر يحسب كل اناس انها خارت من قبلهم فبينما الناس كذلك اذ قذفت الارض بافلاذ كبدها من الذهب والفضة لا ينفع بعد شىء منه لا ذهب ولا فضة رواه ابن أبى شيبة ومنها خسف عند معدن عن ابن عمر قال تخرج معادن مختلفة معدن منها قريب من الحجاز يأتيه شرار الناس يقال له فرعون فبينما هم يعملون فيه اذ حسر عن الذهب فأعجبهم معتمله فبينما هم كذلك اذ خسف به وبهم رواه الحاكم وصححه وعن على كرم الله وجهه أنه قال الفتن أربع فتنة السراء والضراء وفتنة كذا فذكر معدن الذهب ثم يخرج رجل من عترة النبى صلى الله عليه وسلم يصلح الله تعالى على يديه أمرهم رواه نعيم بن حماد بسند صحيح على شرط مسلم ومنها خسف قرية بالغوطة غربى دمشق عن خالد بن معدان قال لا يخرج المهدى حتى يخسف بقرية بالغوطة تسمى حرستا رواه ابن عساكر ومنها خسف بالبيداء عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العجب ان ناسا من أمتى يأمون البيت لرجل من قريش قد لجأ بالبيت حتى إذا كانوا بالبيداء خسف بهم فيهم المستبصر والمجبور وابن السبيل يهلكون مهلكا واحدا ويصدرون مصادر شتى يبعثهم الله على نياتهم رواه البخارى ومسلم وعن صفية أم المؤمنين قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينتهى الناس عن غزو هذا البيت حتى يغزو جيش حتى إذا كانوا بالبيداء أو بيداء من الأرض خسف بأولهم وآخرهم ولم ينج أوسطهم قيل فان كان معهم من يكره قال يبعثهم الله على ما فى أنفسهم رواه أحمد وأبو داود والترمذى وابن ماجه ورواه أحمد ومسلم والطبرانى عن أم سلمة ورواه أحمد ومسلم والنسائى وابن ماجه عن حفصة وعن ابن عباس يقطع الخليفة بالشام بعثا فيهم ستمائة غريب إلى هاشميين بمكة فإذا أتوا البيداء فينزلون فى ليلة مقمرة إذ أقبل راع ينظر اليهم ويعجب ويقول يا ويح أهل مكة فينصرف إلى غنمه ثم يرجع فإذا هم قد خسف بهم فيقول سبحان الله ارتحلوا فى ساعة واحدة فيأتى فيجد قطيفة قد خسف ببعضها وبعضها على وجه الارض فيعالجها فلا يطيقها فعلم أنه قد خسف بهم فينطلق إلى صاحب مكة فيبشره فيقول الحمد لله هذه العلامة التى كنتم تخبرون بها رواه نعيم بن حماد وفى رواية لا يفلت منهم أحد إلا بشير ونذير بشير إلى المهدى ونذير إلى السفيانى وهما رجلان من كلب

(تنبيه) وجه الجمع بين الروايتين أن الرجلين يهربان ثم يأتى الراعى فلا يرى

أحدا فيأتي بالبشارة إلى المهدى أيضا وفى رواية فيخسف بثلثهم ويمسخ ثلثهم فتصير وجوههم إلى أقفيتهم يمشون إلى ورائهم كما يمشون إلى امامهم ويلحق ثلثهم بمكة وهذه إن صحت يحتاج فى الجمع إلى تمحل وتعسف ويمكن أن يقال بتكرار خسف الجيش فمرة يكون كذا ومرة كذا ويقربه ما مر أن صاحب المدينة يبعث بعثا قبل بعث السفياني وأنه أمير على المدينة من قبله فنسب اليه أيضا والله أعلم ومنها انكساف الشمس والقمر فى رمضان عن الإمام محمد ابن على الباقر قال لمهدينا آيتان لم يكونا منذ خلق الله السموات والارض ينكسف القمر لأول ليلة من رمضان وتنكسف الشمس فى النصف منه ولم تكونا منذ خلق الله السموات والأرض رواه الدارقطنى فى سننه وعن ابن عباس قال لا يخرج المهدى حتى تطلع الشمس آية رواه البيهقى ونعيم بن حماد ومنها طلوع القرن ذى السنين عن أبى جعفر محمد بن على الباقر قال إذا بلغ العباسى خراسان طلع بالمشرق القرن ذو السنين وكان أول ماطلع بهلاك قوم نوح حين أغرقهم الله وطلع فى زمن إبراهيم حين ألقوه فى النار وحين أهلك الله قوم فرعون ومن معه وحين قتل يحيى بن زكريا فإذا رايتم ذلك فاستعيذوا بالله من شر الفتن ويكون طلوعه بعد انكساف الشمس والقمر ثم لا يلبثون حتى يطلع الابقع بمصر رواه أبو نعيم بن حماد ومنها طلوع النجم ذى الذنب عن كعب قال يطلع من المشرق قبل خروج المهدى نجم له ذنب يضىء أخرجه أبو نعيم قلت وقد ظهر فى عام خمس وسبعين فى شهر جمادى الثانية نجم ذو ذنب واقام مقدار شهرين ثم غاب ومنها خسوف القمر مرتين فى رمضان عن شريك قال بلغنى أن قبل خروج المهدى ينكسف القمر فى شهر رمضان مرتين رواه نعيم ومنها نار من قبل المشرق عن أبى عبد الله الحسين بن على رضى الله عنهما قال إذا رايتم علامة السماء نارا عظيمة من قبل المشرق تطلع ليلا فعندها فرج الناس وهى إقدام المهدى وعن أبى جعفر محمد بن على الباقر رضى الله عنهما قال إذا رأيتم نارا من المشرق ثلاثة أيام أو سبعة أيام فتوقعوا فرج آل محمد إن شاء الله تعالى ومنها وقعة بالمدينة عظيمة عن أبى هريرة رضى الله عنه قال يكون بالمدينة وقعة يغرق فيها أحجار الزيت ما الحرة عندها إلا كضربة سوط فيتنحى عن المدينة بريدين ثم يبايع المهدى رواه أبو نعيم (تنبيه) قال فى سفر السعادة أحجار الزيت قريب من باب أبواب المسجد يقال له باب السلام إذا خرج شخص من باب السلام وعطف على الجانب الايمن وصار نحو رمية حجر بلغ المكان المعروف بأحجار الزيت وعبارة السيد السمهودى فى الخلاصة أن أحجار الزيت كانت

عند مشهد مالك بن سنان يضع عليها الزياتون رواياهم فعلا الكبس عليهم فاندفنت ولابى داود والترمذى وغيرهما عن مولى أبى اللحم أنه رأى النبى صلى الله عليه وسلم يستسق عند أحجار الزيت قريبا من الزوراء قائما يدعو الحديث فاقتضى كلام كعب الاحبار انها موضع من الحرة بمنازل بنى عبد الاشهل به كانت وقعة الحرة انتهى كلامه ومنها نداء من السماء عن عاصم بن عمر البجلى قال لينادين باسم رجل من السماء لاينكره الدليل ولا يمنع منه الذليل رواه ابن أبى شيبة وعن على رضى الله عنه قال إذا نادى مناد من السماء ان الحق فى آل محمد فعند ذلك يظهر المهدى على أفواه الناس ويشربون حبه ولا يكون لهم ذكر غيره رواه نعيم وعن سعيد ابن المسيب قال تكون فتنة كأن أولها لعب الصبيان فلا تداهى حتى يناد مناد من السماء الا ان الامير فلان ذلكم الأمير حقا ثلاث مرات رواه نعيم وعن أبى جعفر الباقر قال ينادى مناد من السماء ان الحق فى آل محمد وينادى مناد من الارض ان الحق فى آل عيسى أو قال العباس فشك فيه وإنما الاسفل كلمة الشيطان والصوت الأعلى كلمة الله العليا رواه نعيم وعنه رضى الله عنه قال إذا كان الصوت فى شهر رمضان فى ليلة جمعة فاسمعوا وأطيعوا وفى آخر النهار صوت اللعين إبليس ينادى الا أن فلانا قد قتل مظلوما ليشكك الناس ويفتنهم فكم فى اليوم من شاك متحير فإذا سمعتم الصوت فى رمضان يعنى الأول فلا تشكوا أنه صوت جبريل وعلامة ذلك أنه ينادى باسم المهدى واسم أبيه وعن إسحق بن يحيى عن أمه وكانت قديمة قالت تكون فتنة تهلك الناس لايستقيم أمرهم حتى ينادى مناد من السماء عليكم بفلان رواه نعيم بن حماد عن شهر بن حوشب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المحرم يناد مناد من السماء الا إن صفوة الله فلان فاسمعوا وأطيعوا فى سنة الصبوب المعمعة رواه نعيم ومر عن عمار النداء قبل قتل النفس الزكية قال فى عقد الدرر وهذا النداء يعم أهل الأرض ويسمعه كل أهل لغة بلغتهم وعن الحكم بن نافع قال إذا كان الناس بمنى وبعرفات نادى مناد بعد ان تحارب القبائل إلا أن أميركم فلان ويتبعه صوت آخر إلا أنه قد صدق

﴿ تنبيه ﴾ لامانع من تكرر النداء فى رمضان وفى ذى الحجة وفى المحرم وغيرها كما يظهر من اختلاف الروايات ومنها طلوع كف من السماء عن سعيد ابن المسيب قال تكون فرقة واختلاف حتى يطلع كف من السماء وينادى مناد من السماء ان أميركم فلان وعن أسماء بنت عميس ان أمارة ذلك اليوم ان كفا من السماء

مدلاة ينظر الناس اليها رواه نعيم بن حماد ومنها اخراج كنز الكعبة وخزائنها عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه أنه قال حين ولج هو وعمر رضى الله عنهما البيت فقال عمر والله ما أدرى أأدع خزائن البيت وما فيه من السلاح والأموال أو أقسمه فى سبيل الله فقال له على رضى الله عنه امض ياأمير المؤمنين فلست بصاحبه إنما صاحبه منا شاب من قريش يقسمه فى سبيل الله فى آخر الزمان رواه نعيم بن حماد ومنها الملحمة العظمى عن أبى هريرة لاتقوم الساعة حتى تنزل الروم بالاعماق أو بدابق يخرج اليهم جلب من المدينة الحديث رواه مسلم والحاكم وصححه وقد مر تفصيله وعن أبى الدرداء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان فسطاط المسلمين يوم الملحمة الكبرى بالغوطة إلى جانب مدينة يقال لها دمشق من خير مدائن الشام رواه أبو داود والحاكم وصححه وعن عبد الله قال قال النبى صلى الله عليه وسلم لاتقوم الساعة حتى لايقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة ثم قال يجتمعون لأهل الشام ويجمع لهم أهل الاسلام يعنى الروم إلى ان قال فيجعل الله الدبرة عليهم فيقتلون مقتلة عظيمة لم ير مثلها حتى ان الطائر يمر بجنباتهم فما يخلفهم حتى يخر ميتا فيتعاد بنو الاب كانوا مائة فلا يجدون بقى منهم إلا الرجل الواحد فبأى غنيمة يفرح أو أى ميراث يقسم رواه مسلم وعن معاذ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ست من اشراط الساعة موتى وفتح بيت المقدس إلى أن قال وان يغدر الروم فيسيرون بثمانين بندا تحت كل بند اثنا عشر ألفا رواه أحمد وابن أبى شيبة والطبرانى وعن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ست فيكم أيتها الامة فقال فى الخامسة وهدنة تكون بينكم وبين بنى الاصفر فيجمعون لكم تسعة أشهر كقدر حمل المرأة ثم يكونون أولى بالغدر منكم رواه أحمد ومنها ان يكون لخمسين امرأة قيم واحد ومنها ان لايفرح بميراث ولا بغنيمة وهذان كلاهما يقع فى الملحمة العظمى حتى يتعاد بنو الاب الواحد وكانوا مائة فلا يبقى منهم إلا الرجل الواحد ويكون لخمسين امرأة قيم واحد وروى السنة غير أبى داود عن أنس مرفوعا ان من اشراط الساعة ان يقل الرجال ويكثر النساء حتى يكون لخمسين امرأة قيم واحد ومر لاتقوم الساعة حتى لايقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة

﴿ تنبيه ﴾ قيل كثرة النساء سببه كثرة الفتن المورثة لكثرة القتل فى الرجال لأنهم أهل الحرب دون النساء انتهى ويدل له حديث الملحمة حيث ذكر كثرتهن بعد قتل الرجال لكن قال الحافظ ابن حجر فى فتح البارى فى باب العلم الظاهر انها علامة

حصة لا لسبب آخر بل يقدر الله فى آخر الزمان أن يقل من يولد من الذكور ويكثر من يولد من الاناث قال وكون كثرة النساء من العلامات مناسب لظهور الجهل ورفع العلم أى فعلى هذا ينبغى ان تذكر عند رفع العلم لكن استطردناها هنا للمناسبة ثم قال الحافظ ابن حجر قوله خمسين يحتمل أن يراد به حقيقة هذا العدد أو يكون مجازا عن الكثرة ويؤيده ان فى حديث أبى موسى وترى الرجل الواحد يتبعه أربعون امرأة انتهى ومنها فتح القسطنطينية ورومية عن أبى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هل سمعتم بمدينة جانب منها فى البر وجانب فى البحر قالوا نعم يارسول الله قال لاتقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفا من بنى اسحق الحديث رواه مسلم والحاكم وقال الحاكم يقال هذه المدينة هى القسطنطينية قال القاضى عياض كذا هو فى أصول مسلم بنى اسحق والمعروف المحفوظ بنى اسمعيل وهو الذى يدل عليه الحديث وسياقه لانه انما أراد العرب وقال الحافظ ابن حجر قيل صوابه بنى اسمعيل كما دلت عليه أحاديث أخر عن عبد الله بن عمر قال قال ﷺ ست فيكم أيتها الامة وقال فى السادسة وفتح مدينة قلت يارسول الله أى مدينة قال قسطنطينية وعن كثير بن عبد الله المزنى عن أبيه عن جده سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاتذهب الدنيا حتى تقاتلوا بنى الاصفر يخرج اليهم درقة المؤمنين أهل الحجاز الذين يجاهدون فى سبيل الله ولا تأخذهم فى الله لومة لائم حتى يفتح الله عليهم قسطنطينية ورومية بالتسبيح والتكبير فينهدم حصنها الحديث رواه ابن ماجة والحاكم وعن أبى قبيل قال تذاكر فتح القسطنطينية ورومية أيهما تفتح وألا قال عبد الله فقيل يارسول الله أى المدينتين تفتح أولا قسطنطينية أو رومية فقال صلى الله عليه وسلم مدينة هرقل تفتح أولا يريد القسطنطينية رواه أحمد والحاكم وصححه

﴿ تفهيم فى تتميم ﴾ قال الحافظ ابن القيم فى المنار قد اختلف الناس فى المهدى على أربعة أقوال أحدها أنه المسيح بن مريم وأنه هو المهدى على الحقيقة واحتج أصحاب هذا القول بحديث محمد بن خالد الجندى أى المتقدم وقد بينا حاله وأنه لايصح ولو صح لم يكن فيه حجة لأن عيسى أعظم مهدى بين يدى الساعة فيصح أن يقال لا مهدى فى الحقيقة سواه وإن كان غيره مهديا يعنى هو المهدى الكامل المعصوم ثانيها أنه المهدى الذى ولى من بنى العباس قد انتهى واحتج أصحاب هذا القول بما رواه أحمد فى مسنده عن ثوبان مرفوعا إذا رأيتم الرايات السود أقبلت من خراسان فأتوها ولو حبوا على الثلج فان فيه خليفة الله المهدى وفيه على بن زيد ضعيف وله مناكير

فلا يحتاج بما ينفرد به وروى ابن ماجه من حديث الثورى عن ثوبان نحوه وتابعه عبد العزيز ابن المختار عن خالد وفى سنن ابن ماجه عن عبد الله بن مسعود مرفوعاً إن أهل بيتى سيلقون بعدى بلاء وتشريدا وتطريدا حتى يأتى قوم من أهل المشرق ومعهم رايات سود الحديث وفى إسناده يزيد بن أبى زياد وهو سيء الحفظ اختلط فى آخر عمره وكان يقلب الفلوس قال وهذا والذى قبله لو صح لم يكن فيه دليل على أن المهدى هو الذى تولى من بنى العباس أقول قد مر أن رايات المهدى أيضا تأتى من خراسان وأنها سود وأنها غير رايات بنى العباس والله أعلم ثالثها أنه رجل من أهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم من ولد الحسن أى او ولد الحسن بن على يخرج فى آخر الزمان وقد ملئت الارض جورا فيملأها قسطا وعدلا وأكثر الاحاديث على هذا وأما الرافضة الامامية فلهم قول رابع وهو أن المهدى هو محمد بن الحسن العسكرى المنتظر من ولد الحسين بن على لا من ولد الحسن بن على الحاضر فى الامصار الغائب عن الابصار دخل سرداب سامرا طفلا صغيرا من أكثر من خمسمائة سنة فلم تره بعد ذلك عين ولم يحس عنه بخبر وهم ينتظرونه كل يوم ويقفون بالخيل على السرداب ويصيحون به أن اخرج يامولانا اخرج يا مولانا ثم يرجعون بالخيبة والحرمان فهذا دابهم ولقد أحسن من قال :

ما آن للسرداب أن يلد الذى كلمتموه بجهلكم ما آنا

فعلى عقولكم العفاء فانكم ثلثتموا العنقاء والغيلانا

ولقد أصبح هؤلاء عارا على بنى آدم وضحكة يسخر منهم كل عاقل وقد ادعى قوم من السلف فى محمد بن عبد الله المحض النفس الزكية أنه المهدى وقدمت الإشارة والله أعلم قال وأما مهدى المغاربة محمد بن تومرت فانه رجل كذاب ظالم متغلب بالباطل ملك بالظلم فقتل النفوس وأباح حريم المسلمين وسبى ذراريهم وأخذ أموالهم وكان شرا على الملة من الحجاج بن يوسف بكثير وكان يودع بطن الارض فى القبور جماعة من أصحابه أحياء ويأمرهم أن يقولوا للناس أنه المهدى الذى بشر به النبى صلى الله عليه وسلم ثم يردم عليهم لئلا يكذبوه بعد ذلك وتسمى بالمهدى المعصوم ثم خرج الملحد عبيد الله بن ميمون القداح وكان جده يهوديا من بنت مجوسى فانتسب بالكذب والزور إلى أهل البيت وادعى أنه المهدى الذى بشر به النبى صلى الله عليه وسلم وملك وتغلب واستفحل أمره إلى أن استولت ذريته الملاحدة المنافقون الذين كانوا أعظم الناس عداوة لله ورسوله على بلاد المغرب ومصر والحجاز والشام

واشتدت غربة الاسلام ومحنته ومصيبته وكانوا يدعون الالهية ويدعون أن للشريعة
باطنا يخالف ظاهرها وهم ملوك القرامطة الباطنية أعداء الدين فتستروا بالرفض والانتساب
إلى أهل البيت ودانوا بدين أهل الالحاد ولم يزل أمرهم ظاهر إلى أن أنقذ الله الأمة
ونصر الاسلام بصلاح الدين يوسف ابن أيوب فاستنقذ الملة الاسلامية منهم
وأبادهم وعادت مصر دار اسلام بعد ان كانت دار نفاق وإلحاد فى زمنهم انتهى
ملخصا بمعناه وقد مرت الاشارة إلى بعض قبائحهم وبدعهم وكفرهم وإلحادهم فى
الباب الأول أقول وقد ذكر الشيخ على المتقى فى رسالة له فى أمر المهدى ان فى زمانه
خرج رجل بالهند ادعى انه المهدى المنتظر واتبعه خلق كثير وظهر أمره وطارصيته
ثم انه مات بعد مدة وان أتباعه لم يرجعوا عن اعتقادهم قلت وقد سمعت كثيرا من
القادمين من بلاد الهند إلى الحرمين من العلماء والصلحاء ان أولئك القوم إلى الآن على
ذلك الاعتقاد الخبيث وانهم يعرون بالمهدوية وربما سموا بالقتالية لأن كل من قال لهم
ان اعتقادكم باطل قتلوه حتى ان الرجل الواحد منهم يكون بين الجمع الكثير من المسلمين
فاذا قيل له ان اعتقادك باطل قتل القائل ولا يبالى أيقتل هو بسلم وهم خلق كثير وقد
ضموا إلى ذلك الاعتقاد بدعا أخر خرجوا بها عن سواء الصراط أخبرنى بهذا جمع من
ثقات أهل الهند وظهر بجبال شهرزور وأنا إذا طفل بقرية يقال لها أزمك بهمزة
مفتوحة آخرها كاف رجل يسمى محمدا وادعى أنه المهدى واتبعه خلق ثم ان أمير
تلك البلاد أحمد خان الكردى أغار عليه فهرب وأخذ أخاه وخرب قريته وقتل
جماعة من أتباعه فزالت شوكته وذل فاجتمع عليه علماء الاكراد وأفتوه بكفره
وألزموه بتجديد إيمانه وتجديد عقد نكاح أزواجه فتاب ورجع ذلك ظاهرا لكن
كان بعض من يخالطه يقول إنه لم يرجع باطنا وقد اجتمعت به سنة سبعين وألف
فوجدته عابدا كثير الاجتهاد متورعا فى مأكله وملبسه عن الحرام ملازما الأوراد
على طريقة الخلوتية وكان أخوه ذاك الذى أخذ وحبس لأجله شديد الإنكار عليه
كثير اللوم له ثم انه توفى رحمه الله فهؤلاء الذين ادعوا المهدية بالباطل واتبعهم بعض
السفهاء وحصلت منهم فتن وفساد كثير فى الدين وظهر قبل تأليفى لهذا الكتاب
بقليل رجل بجبال عقر أو العمادية من الاكراد يسمى عبد الله ويدعى أنه شريف
حسينى وله ولد صغير ابن اثنى عشرة سنة أو أقل أو أكثر قد سماه محمدا ولقبه
المهدى الموعود وتبعه جماعة كثيرة من القبائل واستولى على بعض القلاع ثم ركب
عليه والى الموصل ووقع بينهم قتال وسفك دماء وقد انهزم المدعى وأخذهو وابنه
إلى استنبول ثم ان السلطان عفى عنهما ومنعهما من الرجوع إلى بلادهما وماتا جميعا

فتح المنان شرح الفوز والامان

احمد بن علي بن عمر بن صالح، شهاب الدين، ابو النجاح الحنفي

(١٠٨٩ - ١١٧٣)

اصله من إحدى قرى طرابلس ومولده في منين من قرى دمشق. عالم، محدث، اديب، شاعر له تآليف.

منها:

« شرح منظومة »، في الخصائص النبوية، « الفتح الوهبي » في شرح تاريخ ابي نصر العتبي، مطبوع في مجلدين، « الاعلام، بفضائل الشام » مطبوع، « الفرائد السنية، في الفوائد النحوية »، « اضاءة الدراري، في شرح البخاري »، « شرح رسالة » قاسم بن قطلوبغا، في اصول الفقه، « استنزال

النصر، بالتوسل بأهل بدر »، « القول السديد، في اتصال الاسانيد ».

ومنها:

« فتح المنان شرح الفوز والامان »(1).

و « الفوز والامان، في مدح صاحب الزمان ع » للشيخ البهائي المتوفى (١٠٣١)، قصيدة من البحر الطويل في ٦٣ بيتاً.

وقد عارض هذه القصيدة جماعة، منهم: الشيخ جعفر الخطي البحراني المتوفى (١٠٣٨)هـ باقتراح الشيخ البهائي في خمسة وخمسين بيتاً أوله:

هي الدار تستسقيك مدمعك الجاري فسقياً فخير الدمع ما كان للدار

ومنهم: الأمير محمد ابراهيم بن الأمير محمد معصوم الحسيني القزويني المتوفى (١١٤٥هـ).

وللسيد عبد الله سبط المحدث الجزائري تشطير هذه القصيدة أوله:

سرى البرق من نجد فجدد تذكاري سوالف أنستها تصاريف إعصار

فالف من بعد انتباه مجدداً عهوداً بحزوي والعذيب وذي قار

وشرحه ايضاً العلامة الأديب، الشيخ جعفر بن محمد بن عبد الله النقدي(2) من افاضل علماء العراق المتوفي(٧ المحرم١٣٧٠هـ) وطبع في مجلدين باسم « منن الرحمن » في شرح قصيدة « وسيلة الفوز والامان » بالنجف الأشرف سنة ١٣٤٤.

وأما شرح مؤلفنا الفاضل المنيني الذي فرغ منه ١١٥١هـ فقدطبع في آخر في آخر الكشكول للشيخ البهائي سنة ١٢٨٨ بالقاهرة كما هو مسجل في آخره. ثم طبع ثانياً حوالي سبعين سنة من قبل في القاهرة أيضاً.

وهذا الشرح ينبئنا عن طول باع الشارح في فنون الشعر والأدب والتاريخ كما يدل على موافقته ـ وهو شخصية ممتازة بين أهل السنة ـ مع الشيعة الامامية في امر المهدي المنتظر (ع).

إلا انه قد أخطأ في مواضع من شرحه فخالف ما عليه الامامية من العقائد المستندة الى التاريخ والحديث وأنكر بعض الحقائق الراهنة، وقد تعرض العلامة النقدي الى أقواله واجاب عنها.

(٢) راجع: اعلام الشيعة ١/٢٩٧ـ ٢٩٨، الذريعة ١٣/٣٨٨ و ١٦/٣٧٣، متن الرحمن ص ٤١ـ ٤٥.

(١) إيضاح المكنون ١/٧٣ ـ ٩٤ ـ ١٠٣، هدية العارفين للبغدادي ١/١٧٥وقد صرح باسمهذا الشرحفي مقدمة الفتح الوهبي ٢/ ١٧٤ المؤلف نفسه، سلك الدرر للمرادي ١/١٣٣ـ ١٤٥، سلافة العصر ٥٢٤، فهرس الفهارس ٢/٣٢٤، معجم المطبوعات ١٣١١، الاعلام للزركلي ١/١٧٥، معجم المؤلفين ٢/٣٧و ٣/٢٩٤، فهرس التيمورية ٢/٢٧ و٣/٢٩٤، آداب اللغة جرجي زيدان ٣/٢٩٧.

لكاتبه في مدح صاحب الزمان سلام الله عليه وعلى آبائه الطاهرين[1]

سرى[2] البرق من نجد فجدد تذكاري

عهوداً بحزوي والعذيب وذي قار[3]

وهيج من أشواقنا كل كامن ... وأجج[4] في أحشائنا لاهب النار

الايا لييلات الغوير وحاجر ... سقيت بهام من بني المزن مدرار[5]

ويا جيرة بالمأزمين خيامهم ... عليكم سلام الله من نازح الدار

١ ـ وقد شرح هذه القصيدة العلامة الشيخ جعفر النقدي وسماه منن الرحمن في شرح وسيلة الفوز والامان، وهو نفيس جداً

٢ ـ سريت الليل: قطعته وفي القاموس: السري كالهدى: سير عامة الليل.

٣ ـ حزوي بحاء مهملة ثم زاء معجمة اسم موضع من مواضع الدهنا من ديار تميم، العذيب: تصغير عذب اسم لماء ذي قار: موضع بين الكوفة وواسط

٤ ـ اجج: التهب

٥ ـ لييلات جمع لييلة تصغير ليلة وانما صغرها للتقليل لان اوقات السرور ترى قصيرة كما ان اوقات الهموم ترى طويلة، الغوير: تصغير غار وهو اسم ماء لبني كلب الحاجر: منزل للحجاج بالبادية، هام: اسم فاعل من هما يهمي وأصله هامي اي سائل.

خليلي مالي والزمان كأنما ... يطلبني في كل آن بأوتار (آثر خ ل)

فابعد أحبابي وأخلي مرابعي ... وأبدلني من كل صفو باكدار

وعادل بي من كان اقصى مرامه ... من المجد أن يسمو الى عشر معشاري

الم يدرأني لا أزال لخطبه ... وان سامني خسف وأرخص أسعاري

مقامي بفرق الفرقدين فما الذي ... يؤثره مسعاه في خفض مقداري

واني امرؤ لايدرك الدهر غايتي ... ولاتصل الأيدي الى سر أغواري

اخالط ابناء الزمان بمقتضى ... عقولهم كيلا يفوهوا بانكاري

وأظهر أني مثلهم تستفزني صروف ... الليالي باختلاء (باختلال خ ل) وامرار

واني صاري القلب مستوفر النهى ... اسر بيسر أو اساء باعسار

ويضجرني الخطب المهول لقاؤه ... ويطربني الشادي بعود ومزمار

وتصمي فؤادي ناهد الثدي كاعب ... بأسمر خطار وأحور سحار

واني اسخي بالدموع لوقفة ... على طلل بال ودارس احجار

وما علموا إني امرؤ لايروعني ... توالي الرزايا في عشي وابكار

اذا دك طور الصبر من وقع حادث ... فطود اصطباري شامخ غير منهار

وخطب يزيل الروع ايسر وقعه ... كؤد كوخز بالأسنة شعّار

تلقيته والحتف دون لقائه ... بقلب وقور في الهزاهز صبار

ووجه طليق لايمل لقاؤه ... وصدر رحيب في ورود واصدار

ولم ابده كي لايساء لوقعه ... صديقي ويأسى[1] من تعسره جاري

ومعضلة دهما لايهتدي لها ... طريق ولا يهدي الى ضوؤها الساري

تشيب النواصي دون حل رموزها ... ويحجم عن اغوارها كل مغوار

أجلت جياد الفكر في حلباتها[2] ... ووجهت تلقاها صوائب أنظاري

فابردت من مستورها كل غامض ... وثقفت منها كل اصور موار

١ ـ الاسى : الحزن .

٢ ـ الحلبات جمع حلبة : عدة من الخيل تجمع للسباق .

أضرع(1) للبلوى واغضي على القذى(2) ... وارضى بما يرضى به كل خوار
وافرح من دهري بلذة ساعة ... واقنع من عيشي بقرص وأطمار(3)
اذن لاورى زندي ولا هز جانبي ... ولابزغت في قمة المجد أقماري(4)
ولا بل كفى بالسماح ولا سرت ... بطيب احاديثي الركاب وأخباري
ولاانتشرت في الخافقين فضايلي ... ولاكان في المهدي رائق اشعاري
خليفة رب العالمين وظله ... على ساكن الغبراء من كل ديار
هو العروة الوثقى الذي من بذيله ... تمسك لايخشى عظايم أوزار
امام هدى لاذ الزمان بظله ... والقى اليه الدهر مقود خوار(5)
ومقتدر لو كلف الصم نطقها ... باجذارها فاهت اليه باجذار(6)
علوم الورى في جنب أبحر علمه ... كغرفة كف أو كغمسة منقار
فلو زار افلاطون أعتاب قدسه ... ولم يشعه عنها سواطع انوار
رأى حكمة قدسية لايشوبها ... شوائب انظار وادناس افكار
باشراقها كل العوالم أشرقت ... لما لاح في الكونين من نورها الساري
امام الورى طود النهى منبع الهدى ... وصاحب سر الله في هذه الدار
به العالم السفلي يسمو ويعتلي ... على العالم العلوي من دون انكار

١ ـ ضرع فرسه: اذله
٢ ـ هو يغضي على القذى: يحتمل الذل والضيم ولايشكوه
٣ ـ الاطمار جمع الطمر بكسر الطاء: الثوب الخلق، وقيل: الكساء البالي.
٤ ـ بزغت الشمس: طلعت وظهرت، القمة بالكسر: اعلى كل شيء
٥ ـ المقود بكسر الميم: الحبل الذي تقاد به الدابة: خوار: مبالغة من الخور وهو الضعيف اي القى الدهر الى الممدوح (ع) زمام ضعيف يقوده حيث شاء فهو كالفرس الضعيف الذي لايقدر على الاستعصاء.
٦ ـ اجذار جمع جذر وهو عند ارباب الرياضي عبارة عن العدد الذي يضرب في نفسه في المحاسبات والعدد اما منطق وهذا الذي لايحتاج =

ومنه العقول العشر تبغي كمالها — وليس عليها في التعلم من عار[1]
همام لو السبع الطباق تطابقت — على نقض ما يقضيه من حكمه الجاري
لنكس من ابراجها كل شامخ — وسكن من افلاكها كل دوار
ولاانتشرت منها الثوابت خيفة — وعاف السرى في سورها كل سيار
أيا حجة الله الذي ليس جارياً — بغير الذي يرضاه سابق اقدار
ويا من مقاليد الزمان بكفه — وناهيك من مجدبه خصه الباري
أغث حوزة الايمان واعمر ربوعه — فلم يبق فيها غير دارس آثار
وانقذ كتاب الله من يد عصبة — عصوا وتمادوا في عتو واضرار
يحيدون عن آياته لرواية — رواها ابو شعيون عن كعب الأحبار
وفي الدين قد قاسوا وعاثو وخبطوا — بآرائهم تخبيط عشواء[2] معشار
وانعش قلوباً في انتظارك قرحت — واضجرها الاعداء أية اضجار
وخلص عباد الله من كل غاشم — وطهر بلاد الله من كل كفار
وعجل فداك العالمون باسرهم — وبادر على اسم الله من غير انظار
تجد من جنود الله خير كتائب — واكرم اعوان واشرف انصار
بهم من بني همدان[3] أخلص فتية — يخوضون أغمار الوغى غير فكار

= جذره الى التأمل فيقال الاثنان جذر الاربعة فالاثنان هو الجذر والاربعة هي المجذور، اما اصم وهو الذي يحتاج جذره الى التأمل وبعده لايحصل له الا بالتقريب كالخمسة ومراد المؤلف (قده) من هذا البيت: قد اعطى الله الامام عليه السلام من الدلائل على امامته بحيث لو كلف العدد الاصم بيان جذره لبينه، وقد شاع بين أهل العلم: سبحان من لايعلم جذر الاصم الا هو، سبحان من يعلم جذر العشرة

١ ـ والمراد من هذا البيت ان المهدي عليه السلام حيث انه خليفة الله اعطاه الله من الفضائل حتى صارت العقول العشرة تطلب منه الكمال وان كانت هي مبدء لكمال الفيوضات لا عيب عليها في الأخذ عنه.

٢ ـ العشواء: الناقة الضعيفة البصر.

٣ ـ همدان بكسر الهاء وسكون الميم بعدها دال مهملة: قبيلة من حمير من =

بكل شديد البأس عبد شمردل[٤] الى الحتف مقدام على الهول مصبار
تحاذره الابطال في كل موقف وترهبه الفرسان في كل مضمار
أيا صفوة الرحمن دونك مدحة كدر عقود في ترايب ابكار
يهني ابن هاني ان اتى بنظيرها ويعنو لها الطائي من بعد بشار
اليك البهائي[١] الحقير يزفها كغانية[٢] مياسة القد معطار
تغار اذا قيست لطافة نظمها بنفحة ازهار ونسمة اسحار
اذا رددت زادت قبولا كأنها احاديث نجد لاتمل بتكرار

تمت القصيدة[٣] الموسومة بوسيلة الفوز والامان في مدح صاحب الزمان سلام الله عليه وعلى آبائه الطاهرين.

= عرب اليمن وهم الذين نصروا امير المؤمنين (ع) في صفين واليهم منتهى نسب الناظم « قده » لانه من نسل حارث الاعور الهمداني صاحب علي (ع) المخاطب بقوله: يا حار همدان من الخ.

٤ ـ عبل: ضخم، شمردل: الاخلاق الحسنة.

الكشكول

لبهاء الدين العاملي

(٩٥٣ — ١٠٣١)

تحقيق

طاهر أحمد الزاوي

الجزء الثاني

دار إحياء الكتب العربية
عيسى البابي الحلبي وشركاه

شرح الشيخ أحمد المنيتى

على قصيدة بهاء الدين العاملى صاحب الكشكول ، والمسماة

« وسيلة الفوز والأمان ، فى مدح صاحب الزمان »

وهو المهدى المنتظر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى فتح خزائن المعانى بمفاتيح العناية الإلهية ، وكشف عن وجوه مخدرات المبانى نقاب الاشتباه بمصابيح الفيوضات الربانية .

والصلاة والسلام على خاتم الرسل ، الهادى إلى أقوم السبل ، محمد الساطع كوكب نبوته فى دياجير الفترة ، وعلى آله وأصحابه وعترته المؤمنين على كل عثرة .

أما بعد فيقول راجى عفو ربه ، وأسير وصمة ذنبه ، أحمد بن على الشهير بالمنينى (*) ، ستر الله عيوبه ، وغفر ذنوبه ، وملأ بزلال الرضوان ذنوبه : قد وقع فى مجلس مولانا السيد محمد أفندى هاشم زاده الهاشمى المذاكرةُ بالقصيدة الموسومة « بوسيلة الفوز والأمان ، فى مدح صاحب الزمان » المنسوبة لخاتمة أهل الأدب محمد بهاء الدين العاملى رحمه الله ، فرأيته ناظرا إليها بعين الاستحسان ، معجباً بما فى أبياتها من دقائق سحر البيان ، ولعمرى إنها لحريّة بذلك ؛ فإنها مع رصانة مبانيها ودقة معانيها غير متوعرة المسالك ، فسنح لى أن أخدم بشرحها خزانة كتبه العامرة ؛

(*) قال فى معجم المطبوعات العربية والمعربة : أحمد بن على ، بن عمر ، بن صالح ، بن أحمد ، ابن سليمان بن إدريس الطرابلسى الأصل [طرابلس الشام] المنينى المولد ، الدمشقى المنشأ . ولد بقرية منين (من قرى دمشق) سنة ١٠٨٩ أخذ العلم عن الشيخ أبى المواهب المفتى ، والشيخ عبد الغنى النابلسى ، وغيرهما .

كان لطيف الشيم ، متضلعا فى الأدب وفنونه ، درس بالعادلية الكبرى وبالجامع الأموى مدة عمره . له شرح على قصيدة بهاء الدين العاملى صاحب الكشكول المسماة (وسيلة الفوز والأمان ، فى مدح صاحب الزمان) ويعنى بصاحب الزمان المهدى المنتظر .

توفى بدمشق سنة ١١٧٢ ودفن بمقبرة مرج الدحداح ، رحمه الله تعالى .

لأن بضاعة الأدب عنده رائجة ، وإن كانت فى زماننا كاسدة بائرة .

وأرجو منه أن ينظر إليه بعين الرضا ، وأن يجرّ عليه ذيل الإغضا .

وليُعلم أن هذه القصيدة فى مدح المهدى الموعود به أنه يخرج فى آخر الزمان .

وذهب الإمامية ، ومنهم ، الناظم ، إلى أنه محمد بن الحسن العسكرى ، أحد الأئمة الإثنى عشر - باصطلاحهم - الذين أثبتوا لهم العصمة فى اعتقادهم ، وأنه مختف بسرداب بِسُر من رأى ، إلى أن يأتى أوان ظهوره ، وهذا باطل ، لأن محمد بن الحسن العسكرى توفى فى حياة والده ، وأخذ ميراثَ والده عمُّه جعفرُ . ووفاة الحسن العسكرى لسبع خلون من ذى الحجة سنة اثنتين وثمانين وثلثمائة كما ذكره ابن خلكان .

وهذه القصيدة قالها ناظمها رحمه الله ، متخلّصا إلى مديح المهدى المذكور ، يحرضه ويحثه على الخروج ، على زعم الشيعة أنه موجود فى زمنه ، وأنه يطلع عليه بعض خواص شيعته ، وربما كان الناظم يطمع فى وصول مدحته إليه ، وهذا من التخيلات الفاسدة والأوهام الفارغة ، أجارنا الله تعالى منها .

وها أنا أشرع فى المقصود بفضل الله وطَوله ، وقوته وحوله ، متعرضا لبيان اللغة وما يُحتاج إليه من الإعراب ؛ إذ بهما يماط عن وجوه المعانى النقاب .

قال الناظم رحمه الله تعالى :

﴿ سرى البرقُ من نجد فجدّد تذكارى عهوداً بحُزوى والعُذيب وذِى قارِ ﴾

يقال سريت الليل ، وسَريت به سَريا ، والاسم السراية ، إذا قطعته بالسير.

وأسريت بالألف لغة حجازية ، ويستعملان متعديان بالباء إلى مفعول، فيقال : سريت بزيد وأسريت به ، والسُّرْية بضم السين وفتحها أخص، يقال سرينا سُرية من الليل وسَرية . والجمع السُّرى ، مثل مدية ومدى .

قال أبو زيد : ويكون السُّرى أوّل الليل وأوسطه وآخره ، كذا فى المصباح.

وفى القاموس : السُّرى - كالهدى - سير عامّة الليل، وسرى به وأسراه ،وبه، وأسرى بعبده ليلا تأكيد . انتهى : أى لأنّ السرى لا يكون إلا ليلا .

وسرى البرق هنا مجاز عن ظهوره وانتشار ضوئه . قال فى المصباح : وقد استعملت العرب سرى فى المعانى تشبيها لها بالأجسام مجازا واتساعا. قال الله تعالى: « والليلِ إذا يَسْر » والمعنى إذا يمضى . انتهى .

والبرق : واحد بروق السحاب ، أو ضرب من السحاب .

والنجد : ما ارتفع من الأرض ، والجمع نجود ، مثل فلس وفلوس . وأنجُد ، وأنجاد ، ونُجُد ، وجمع النجود أنجدة . قال فى المصباح : وبالواحد سمى بلاد معروفة من ديار العرب مما يلى العراق ، وليست من الحجاز وإن كانت من جزيرة العرب . وأولها من ناحية الحجاز ذاتُ عرق ، وآخرها سواد العراق .

وفى التهذيب : كل ماوراء الخندق الذى خندقه كسرى على سواد العراق فهو نجد إلى أن تميل إلى الحرة ، فإذا ملت إليها فأنت فى الحجاز انتهى . والتذكار بالفتح ، والذكر بالكسر : الحفظ للشىء كما فى القاموس ، وهو من المصادر

التي جاءت على تَفعال بالفتح للمبالغة ، ولم يأت منها بالكسر إلا التِّلقاء والتِّبيان وفي المصباح : ذكرته بلساني وبقلبي ذكرى بالتأنيث وكسر الذال ، والاسم ذُكر بالضم والكسر ، نص عليه جماعة منهم أبو عبيدة وابن قتيبة ، وأنكر الفراء الكسر في القلب ، وقال : اجعلني على ذكر منك بالضم لا غير ، ولهذا اقتصر عليه جماعة . ويتعدى بالألف والتضعيف فيقال : أذكرته وذكرته ما كان فتذكر انتهى . والعهود جمع عهد . وقد ذكر له في القاموس نحو ثلاثة عشر معنى : منهما الحفاظ ، ورعاية الحرمة ، والذمة ، والالتقاء ، والمعرفة ، يقال : فلان ما تغير عن العهد أي عن حفظ الود ، وعهدي به قريب أي لقائي ، والأمر كما عهدت أي كما عرفت ، وكل واحد من هذه المعاني مناسب هنا وأنسبها أولها .

وحزوى - بالحاء المهملة والزاي كقصوى - : موضع من أماكن الدهناء ، والدهناء من ديار تميم . والعذيب : مصغر العذب اسم ماء ، كالعذيبة موضع بين الكوفة وواسط ، وقرية بلزى ، ويوم ذى قار يوم من أيام العرب مشهور ، وهو أول يوم انتصرت فيه العرب على العجم

الإعراب : سرى فعل ماض ، والبرق فاعله ، فجدد فعل ماض معطوف على سرى بفاء السببية ، وفاعله ضمير يرجع إلى البرق ، وتذكارى مفعوله ، وعهودا مفعول به لتذكارى ، وهو مصدر مضاف لفاعله . وبحزوى مجرور بالباء التي بمعنى في ، وهو ظرف في محل نصب صفة لعهودا ، والعذيب وذى قار مجروران بالعطف على حزوى .

ومعنى البيت : أن البرق لمع من قبل نجد فجدد لي تذكرا للقاء أحبابي أيام اجتماع شملي بهم في منازلهم المحققة أو المتخيلة التي هي حزوى والعذيب وذو قار . ثم عطف على قوله جدد قوله :

﴿ وهيّج من أشواقِنا كلَّ كامنٍ   وأجّج فى أحشائنا لاعجَ النار ﴾

اللغة : هيج مزيد هاج اللازم ، يقال هاج يهيج هَيْجا وهَيَجانا وهياجا بالكسر : ثار . ويقال : هاجه إذا أثاره، فجاء لازما ومتعديا. وأشواقنا جمع شوق وهو نزوع النفس وحركة الهوى . والكامن اسم فاعل ، من كمن كمونا من باب قعد: توارى واستخفى . وكمن الغيظ فى الصدر : خفى ، وأكمنته : أخفيته وأجج: مزيد أجّت النار تؤج - بالضم - أجيجا : توقدت وتلهبت . وأججها: أوقدها وألهبها. والأحشاء جمع حشى مقصورا : المِعى ، وما دون الحجاب مما فى البطن من كبد وطحال وكرش وما تبعه ، وأما بين ضلع الخلف التى فى آخر الجنب إلى الورك . ولاعج : اسم فاعل ، من لعجت النار الجلد : أحرقته . وألعجها فى الحطب: أوقدها.

الإعراب : هيّج فعل ماض ، فاعله ضمير يرجع إلى البرق. ومن أشواقنا فى محل النصب على الحال من كل . وكل مفعول به لهيّج . وكامن مضاف إليه . واجج عطف على جدد أو هيج ، وفاعله ضمير يرجع إلى البرق . وفى أحشائنا متعلق به ، ولاعج النار مفعوله . والانتقال من ضمير المتكلم وحده مع غيره لا يخلو عن إشارة ما إلى أن أشواقه التى هيجها البرق أشواقٌ عظيمة لا يقدر على حملها إلا بانضمام قرين ومظاهرة ظهير ومساعدة معين . وهذا الانتقال سماه بعضهم التفاتا .

والمعنى أن هذا البرق النجدى أثار أشواقنا التى كنا نضمرها ، وعن الناس نخفيها ونسترها ، وأوقد فى قلوبنا النار الشديدة المحرقة لفرط تحسرنا على فوات وصال الأحباب ، وتأسفنا على زمان الاجتماع بهم فيما ألفوه من المنازل والرحاب .

﴿ ألا يالُيَيلات الغُوير وحاجرٍ   سُقيتِ بهامرٍ من بَنى المزن مدرارِ ﴾

اللغة : ألا حرفُ استفتاح غير عاملة، وتأتى للتنبيه وتفيد الكلام تحقيقا لتركبها من همزة الاستفهام ولا النافية ، وهمزة الاستفهام إذا دخلت على النفى أفادت التحقيق،

كقوله تعالى : « ألا إنهم هم السّفهاء » وتأتى للتوبيخ ، والإنكار ، والاستفهام الحقيقى عن النفى ، وللعرض، والتحضيض. ويا حرف لنداء البعيد حقيقة أوحكما. ولييلات: جمع لييلة مصغر ليلة وتصغيرها للتقليل، لأن الشعراء يعدون أوقات السرور قصيرة لسرعة تصرمها وتقضيها، ويعدون أوقات الأكدار والهموم طويلة لاستثقالهم إياها، وتصبيرهم أنفسهم على المكروه فيها وهذا مايشهد به الوجدان، وبظهور ظهور الشمس للعيان ، وهو أحد التأويلات فى قوله تعالى : « فى يوم كان مقدارهُ خمسين ألف سنة » والغوير - كزبير - تصغير غار، واسم ماء لبنى كلب. والحاجر: الأرض المرتفعة ووسطها منخفض ، وما يمسك الماء من شفة الوادى، ومنزل للحجاج بالبادية، كذا فى القاموس ، ولعل مراد الناظم المعنى الأخير. وهام: اسم فاعل من همى الماء ، والدمع يهمى هميا وهميانا : سال . وهو صفة لموصوف محذوف أى بسحاب هام . وبنى جمع تكسير لابن ملحق بجمع السلامة فى إعرابه بالحروف ، والأصل : أن يقال ابنون، لكنه جمع على بنين مراعاة لأصله، لأن أصله بنو، فحذفت لامه وعوض عنها الهمزة فى الابتداء ، والأصل أن يضاف إلى ما هو أصل له بطريق التوالد، لما

.. س : الابن الولد ، وقد يضاف إلى غير ذلك لملابسة بينهما، كابن السبيل، .. ن الحرب ، وابن الدنيا ، وابن الماء لطير الماء وحيوانه ، وما هنا من هذا القبيل. والمزن بالضم : السحاب ، أو أبيضه ، أو ذو الماء منه ، القطعة منه مزنة ، ومدرار : صيغة مبالغة من درّت السماء درًا ودرورا ، فهى مدراز ، وإيقاع السقيا على الليالى هنا مجاز عقلى فى الإيقاع ، كقولك جرى النهر ، وقوله تعالى : « ولا تُطيعوا أمر المسرفين » . وحقيقته جرى الماء فى النهر ، ولا تطيعوا المسرفين فى أمرهم ، وإنما قلنا إن إيقاع السقيا على الليالى مجاز لأن طلب السقيا للانتفاع، والليالى لا انتفاع لها بالمطر ، وإنما الانتفاع لأهلها ولأمكنتهم ، كما قال :

فسقى ديارَكِ غيرَ مُفسِدها ... صوبُ الحياء وديمةٌ تهمى

الإعراب: ألا حرفُ استفتاح، ويا حرف لنداء البعيد. وليبلات منادى مضافٌ منصوب بالكسرة. والغوير مضاف إليه. وإنما ناداها بما وضع للبعيد للإشارة إلى بعد عهده بها، ولأنها قد مضت، والماضى بعيد وإن قرب العهد به، وعليه قولهم: ما أبعد ما فات، وأقربِ ما هو آت. وحاجر معطوف على الغوير. وسُقيت فعل ماض مبنى للمفعول، ونائب الفاعل التاء المكسورة التى هى ضمير المؤنث. والجار والمجرور فى بهام متعلق بسقيت، وبنى مجرور بمن، والمزن مجرور بالمضاف، والجار والمجرور فى محل جرنعت لهام، ومدرار نعت بعدنعت لهام.

ومعنى البيت: أن الناظم أقبل على تلك الليالى التى مضت له بالغوير وحاجر فى مواصلة الأحباب، والتلذذ بعطارحتهم فى تلك الرحاب وخاطبها مخاطبة ذوى الألباب بتخييل أنها تُصغى لفهم ما أُلقى إليها من الخطاب، فناداها ودعا لها بالسقيا بمطر غزير مدرار برُوى الأمكنة التى مضت له تلك الليالى مع الأحباب فيها ومثل هذا ـ أى مخاطبة من لا يعقل بتنزيله منزلة العاقل ـ كثير فى كلام الشعراء، كمخاطبة الديار والرسوم والأطلال، إظهارا للتوله والحيرة كقوله:

ألا يا اسلمى يادارَ مَىّ على البلا ... ولا زال مُنهلّا بجرعائِك القطرُ

﴿ويا جيرةً بالمأزمين خيامُهم ... عليكم سلامُ الله من نازح الدار﴾

اللغة: الجيرة: جمع جار بمعنى مجاور، ويجمع أيضا على جيران وأجوار. والمأزمان: مضيق بين جمع وعرفة، وآخر بين مكة ومنى. والخيام: جمع خيمة وهى بيت تبنيه العرب من عيدان الشجر. قال ابن الأعرابى: لا تكون الخيمة عند العرب من ثياب، بل من أربعة أعواد، ثم تسقف بالثمام، كذا فى المصباح. وفى القاموس: الخيمة كل بيت مستدير، أو ثلاثة أعواد أو أربعة يلقى عليه الثمام ويستظل بها

فى الحرّ . وقوله عليكم سلام الله : أى تحيته، أو تسليمه إياكم من المخاوف والآفات.
ونازح : اسم فاعل من نزحت الدار - من باب ضرب ومنع - نزحا ونزوحا: بعدت.

الإعراب : ياجيرة نكرة مقصودة ، وكان حقها البناء على الضم ، كقولك يا رجل لمبيّن ، لكن الشاعر اضطرّ إلى تنوينها ؛ لإقامة الوزن ، فيجوز مع التنوين الضم والنصب ، والنصب أرجح عند ابن مالك لشبهها بالنكرة غير المقصودة، وجعل جيرة نكرة غير مقصودة لايناسب المقام ، كالايخفى على ذوى الأفهام . وبالمأزمين جار ومجرور خبر مقدم . والباء فيه بمعنى فى. وخيامهم مبتدأ مؤخر . وعليكم سلام الله مثله . ومن نازح الدار جار ومجرور ومضاف إليه. ومحل الجار والمجرور النصب على الحالية من الضمير المستقر فى عليكم ؛ لامتناع مجىء الحال من المبتدأ عند سيبويه .

ومعنى البيت : نداء أحبابه الذين كانوا جيرانا له بالمأزمين ، ثم ابتلى بفراقهم ونزحت داره عنهم ، وخطابهم بالتحية والسلام : تسلية للنفس بالطمع فى إجابتهم، ثم عرج على شكاية الزمان ومما كسته لأرباب الفضائل والعرفان ، على عادة الأدباء والظرفاء تمليحا وتظريفا ، متخلصا إلى الافتخار بنفسه العصامية وكمالاته الظاهرة الجلية فقال :

﴿ خليليّ مالى والزمانَ كأنما ... يُطالبنى فى كل وقت بأوْتار ﴾

اللغة : خليلى تثنية خليل وهو الصديق المختص . وما اسم استفهام ، ومعناه التعنيف هنا . ويطالبنى : مفاعلة من الطلب ، وهو هنا بمعنى المجرد ، أى يطلبنى . والأوتار : جمع وتر بكسر فسكون وبفتح ، وهو الذَّحْل - بكسر الدال وسكون الحاء المهملة - أى الحقد والعداوة . ويقال طلب بذحله أى بثأره .

الإعراب : خليلى منادَى مضافٌ إلى ياء المتكلم بحذف حرف النداء ،

منصوب بالياء المدغمة في ياء المتكلم . وما اسم استفهام مبتدأ . والجار والمجرور بعده خبره والزمان منصوب على أنه مفعول معه، والعامل فيه متعلق الجار والمجرور : أى ما الذى استقرّ لى وحصل لى مع الزمان . ويجوز - على ضعف - أن يكون مجرورا عطفا على الضمير المجرور بدون إعادة الجار، وهو عند الجمهور مخصوص بالضرورة، وأجازه ابن مالك فى السعة استدلالا بقراءة حمزة « تساءلون به والأرحامِ » بالجرّ عطفا على الضمير المجرور بالباء بدون إعادة الجار. وفى هذا التركيب قلب ؛ لأن ظاهره يقتضى أن الناظم هو الذى يطلب الزمان بالأوتار؛ لأن ما بعد الواو فى مثله هو المطلوب، تقول مالك وزيدا ، إذا كان مخاطبك يقصد زيدا بالغوائل ، وعليه قول الحجاج : مالى ولسعيد بن جبير ، بعد أن قتله وندم على قتله ، وهلك الحجاج بعد قتله لسعيد بنحو ستة أشهر . ولم يسلَّط على أحد بعده بدعوته ، فلما مرض مرَض الموت كان يغمى عليه ثم يُفيق ويقول : مالى ولسعيد بن جبير . وقيل كان إذا نام رأى سعيد ابن جبير آخذا بمجامع ثوبه يقول: ياعدوّ الله بم قتلتنى ؟ فيستيقظ مذعورا ويقول: مالى ولسعيد بن جبير . وإذا كان الزمان طالبا، والناظم مطلوبا ، فحق التعبير أن يقول: ما للزمان ولى ، أو ما للزمان وإياى، والقلب غير مقبول عند الجمهور ، إلا إذا تضمن اعتبارا لطيفا ، ولعل الاعتبار اللطيف هنا تخييل أنه يقصد الزمان بالغوائل أيضا ، كما أن الزمان يقصده إظهاراً للتجلد وأنه لا يتضعضع من غوائله ، ولا يضطرب من مكايده وطوائله ، كما يدل عليه كلامه الآتى ، وحينئذ فينبغى إبقاء يطالبنى على حقيقتها من المفاعلة . وكأنما هنا غير عاملة لأنها مكفوفة بما الزائدة، ولذا دخلت على الفعل فى قوله يطالبنى ، وفاعل هذا الفعل ضمير يعود إلى الزمان، وياء المتكلم مفعوله ، وفى كل وقت متعلق بيطالب ، وكذلك قوله بأوتار ، والمضارع هنا موضوع موضع الماضى ؛ لأن الشكاية من الزمان إنما تكون لأمر قد وقع منه ، لكنه عبر عنه بصيغة المضارع

مستحضرا لصورة ما وقع ، وليفيد أنه مستمرّ على ذلك أيضا . ويدل لذلك عطف قوله فأبعد عليه فى البيت بعده .

ومعنى البيت : يا خليلى أخبرانى ما للزمان حاقد علىّ معادٍ لى يطالبنى بغوائله ومكايده وطوائله ، كأنما جنيت عليه جناية فهو يطلب ثأره منى .

﴿ فأبعد أحبابى وأخلَى مَرابعى   وأبدلنى من كلّ صفو بأكدار ﴾

اللغة : أخلى المنزل من أهله إخلاء : جعله خاليا، أووجده كذلك ، وربما جاء أخلى لازما فى لغة ، فتقول عليها : أخلى المنزلُ بالرفع، فهو مخلٍ ، كذا فى المصباح .
والمرابع : جمع مَربَع على وزن جعفر ، وهو منزل القوم فى الربيع وإبدال الشىء : جعل غيره مكانه . يقال: أبدلته إبدالا: نحّيته،وجعلت الثانى مكانه. والباء داخلة على المأخوذ : أى نحّى الصفو عنى وجعل الكدر مكانه . وصفو الشىء : خالصه . يقال صفا صفوًا من باب قعد ، وصفاء : إذا خلص من الكدر . والأكدار: جمع كدر، من كدِر الماء كدرا ـ من باب تعب ـ زال صفاؤه فهو كدِرٌ . وكدُر كدورة وكدَر ، من بابىْ صعب صعوبة وقتل .

الإعراب : قوله فأبعدَ : عطف على يطالبنى ؛ لأنه بمعنى طالبنى كما تقدم .وفاعله ضمير مستتر يعود إلى الزمان . وإعراب بقية البيت ظاهر ، وكذلك حاصل معناه

﴿ وعادَلَ بى مَن كان أقصى مرامِه   من المجد أن يَسْمُو إلى عُشْرِ معشارى

اللغة : عادل بين الشيئين : ساوى بينهما ، والتعادل : التساوى . والأقصى : الأبعد. والمرام : المطلب . والمجد : نيل الشرف والكرمُ ، أولا يكون إلا بالآباء، أو كرم الآباء خاصة . كذا فى القاموس .

وقال الراغب : المجد السعة فى الكرم والجلالة ، يقال مجد يمجد مجدا ومجادة. وأصل المجد: من قولهم مجدت الإبل: إذا حصلت فى مرعى كثيرواسع ،وقدأمجدها

الراعى وتقول العرب فى كل شجر نار ، واستمجد المرخُ والعفار : أى تحرّى السّعه فى بذل الفضل المختص به . انتهى . وبسمو : مضارع سما بمعنى علا . والعشر جزء من عشرة أجزاء ، وكذلك العشير ، والمعشار ، فعشر المعشار جزء من مائة جزء .

الإعراب : وعادل معطوف على يطالبنى ، أو أبعد، وفاعله ضمير مستتر يعود إلى الزمان . ومن اسم موصول فى محل نصب مفعول به لعادل . وكان فعل ماض ناقص. وأقصى اسمها . ومرامه : مضاف إليه . ومن المجد يتعلق بمرامه ؛ لأنه مصدر ميمى. وأن يسمو خبر كان . ويجوز أن يكون اسمها وأقصى خبرها مقدّما . وإلى عشر معشارى : متعلق بيسمو .

ومعنى البيت: أن الدهر غمصى وتهاون بحقى فساوى بينى وبين من كان نهاية همته وأقصى مرامه وطلبته أن يبلغ عشر العشر من مجدى وفضائلى . وشكوى الزمان مما لهج به الأدباء قديما وحديثا ، ومن ذلك ما ينسب للإمام الشافعى رضى الله عنه وهو قوله :

لو أنّ بالحيَل الغنى لوجدتنى ... بنجوم أفلاك السماء تعلُّقى

لكنّ من رُزق الحِجا حُرم الغنى ... ضِدّان مُفْترقان أىّ تفرّق

ومن الدليل على القضاء وكونِهِ ... بؤسُ اللّبيب وطيبُ عيشِ الأحمق

وقال أبو العلاء المعرى من أبيات :

واذكرى لى فضلَ الشباب وما يَجْـ ... ـنو به من مَنْظر يروقُ عجيبِ

غدرُه بالخليلِ أم أمرُه بالـ ... ـغىّ أم كونُه كدهرِ الأديبِ

جعل دهر الأديب مُشبّها به سواد شعر الشباب . وقال آخر :

عيشٌ كلا عيش ونفسٌ حرّةٌ ... موقوفةٌ أبدا على حَسَراتها

إن كان عنـدك يا زمانُ بقيةٌ ... مما تَسوء به الكرامَ فهاتِها

وهو كثير فى أشعار المتأخرين . وقد كنت حين هذا كرتى بشرح التلخيص

للسعد عند قوله : ومن لطائف العلامة فى شرح المفتاح قوله العِثْير الغُبار ، ولا تفتح فيه العين ، نظمت مقطوعة معناها أن الإنسان لا يكون عالما مالم تكن عينه مفتوحة دائما ، كناية عن كثرة السهر . ثم ولّدت منه معنى آخر وهو أن عين عالم لم تفتح إلا على ألم ، وذلك لأنّ بَعد العين من عالم ألفا ولاما وميما، وهى لفظ ألم . وظننت أنى لم أسبق إلى هذا المعنى . ثم ذكر رجل من فضلاء الروم أنه موجود فى الشعر الفارسى ، والمعنى المذكور أودعته هذه الأبيات :

إن الزمانَ بأهل الفضل ذو إحن ... يَسومهم مِحَناً كالليل فى الظلَمَ

فهل تَرى عالما فى دهرنا فُتِحت ... من غَمضها عينُه إلا على ألَم

والجاهل الجاهُ مقرونٌ بطالعه ... إن النّعيم يُرى فى طالعِ النَّعم

فافطن لسرٍّ خفيّ دق مأخذُه ... يناله ذُو الذكا والفهم من أمم

﴿ ألم يدرِ أنى لا أذِلّ لخَطْبه ... وإن سامَنى بَخسا وأرخص أسعارى ﴾

اللغة : يدر مضارع درى الشىء دَريا، من باب رمى، ودرية ودراية علمه وأذل مضارع ذلّ ذلا من باب ضرب. والاسم الذل بالضم ، والذلة بالكسر . والمذلة إذا ضعف وهان . والخطب : الأمر الشديد ينزل. وسمى خطبا لأن العرب كانوا إذا نزل بهم نازلة ، أو دهمهم عدو اجتمعوا لخطبهم واحد من بلغائهم يحرضهم على بذل الوسع فى دفعه إن كان عدوا ، وعلى التجلد والصبر إن كان غير ذلك. وسامنى : كلفنى، قال تعالى : « يَسومونكم سوء العذاب » وفى القاموس: سام فلانا الأمر : كلّفه إياه أو أولاه إياه ، كسوّمه ، وأكثر مايستعمل فى العذاب والشرّ انتهى . والبخس: النقص والظلم . وأرخص من الرُّخص - بالضم - وهو ضدّ الغلاء. والأسعار جمع سعر، وهو الذى يقوم عليه الثمن وينتهى إليه . ويقال له سعر : إذا زادت قيمته ، وليس له سعر : إذا أفرط رخصه .

الإعراب : ألم حرف نفى يجزم المضارع . والهمزة فيه لتقرير الفعل بعده. ويدر فعل مضارع معتل مجزوم بحذف آخره، وفاعله ضمير يرجع إلى الزمان . وأنى بفتح الهمزة حرف توكيد ينصب الاسم ويرفع الخبر ، وضمير المتكلم اسمها.وجملة لا أذل خبرها ، وجملة أن من اسمها وخبرها سادة مسد مفعولى يدر فى قول سيبويه . وقال الأخفش : إن اسمها وخبرها فى تأويل مصدر وهو المفعول الأول ، والمفعول الثانى محذوف مدلول عليه بالقرينة . وإن حرف شرط جازم . وسامنى فعل الشرط ، وفاعله ضمير مستتر يرجع إلى الزمان، وجواب الشرط محذوف مدلول عليه بما قبل أداة الشرط وهو لا أذل ، أى وإن سامنى بخسا فلا أذل . وأرخص فى محل جزم عطفا على سامنى ، وفاعله ضمير مستتر يرجع إلى الزمان وأسعارى مفعول به لأرخص.

ومعنى البيت : ألم يعلم الزمان الذى حط قدرى وساوى بينى وبين من لم يبلغ عشر معشار فضائلى ، أنى لا أذل لإيقاعى فى المصائب والنوازل، وإن قصد إذلالى وحملنى على ارتكاب النقائص التى لا تليق بى ، وأرخص سعر قدرى ولم يجعل لى عنده قيمة ولا أقام لى وزنا .

﴿ مَقامى بفَرْقِ الفَرقدين فما الذى يؤثِّره مسماهُ فى خفض مقدارى ﴾

اللغة : المقام بفتح الميم : اسم مكان ، من قام يقوم وهو موضع القدمين كما فى القاموس . ومنه «مقامُ إبراهيم» ويجوز أن يكون مضمومَ الميم مصدراً بمعنى الإقامة، من أقام بالمكان إقامة : دام . وفى التنزيل « يا أهل يثربَ لا مُقام لكم » أى لا إقامة لكم . ويجوز أن يكون اسم مكان ، أى محل إقامتى بفرق الفرقدين، لأن هذا الوزن مما يستوى فيه اسم المفعول والزمان والمكان والمصدر كما هو مقرر فى محله . والأول أبلغُ كما لا يخفى ، وعلى كلا التقديرين فهو كناية عن أشرفية القدر ورفعته .

والفرق - بفتح الفاء وسكون الراء - الطريق فى شعر الرأس، ويقال فيه مفرِق كمجلس . والفرقدان : كوكبان معروفان ، واحدهما فرقد ، يضرب بهما المثل فى الاجتماع وعدم التفرّق . قال :

وكلُّ أخٍ مفارِقُه أخوه لعمرُ أبيكَ إلا الفرقدانِ

وفى الفرقدين استعارة مكنية ، وإضافة الفراق إليهما تخييل .

ومسعاه مصدر ميمى بمعنى السّعى . والخفض: ضدّ الرفع. ومقدار الشىء: قدره، وهو - كما فى القاموس - الغنى واليسار والقوّة ، وفى المصباح قدر الشىء - بسكون الدال والفتح لغة - : مبلغه .

الإعراب : مقامى مبتدأ ، وبفرق الفرقدين خبره . وما اسم استفهام مبتدأ ، وهو استفهام إنكارى بمعنى النفى . والذى اسم موصول فى محل الرفع خبره . ويؤثره فعل مضارع ، ومفعوله . ومسعاه فاعله . وفى خفض متعلق بمسعاه. ومقدارى مضاف إليه .

ومعنى البيت : أن سعى الزمان فى خفض قدرى وحط منزلتى لا يؤثر بعد أن كان فرق الفرقدين مقامى ، وموطئا لأقدامى .

﴿ وإنى امرؤٌ لا يدركُ الدهرُ غايتى ولا تصلُ الأيدى إلى سرّ أغوارى ﴾

اللغة : الامرُؤ والمرْء: الرجل . ولا يدرك: لا يلحق . يقال أدركته: طلبته فلحقته، والمراد بالدهر أهله ، فالإسناد إليه مجاز عقلى . . وغاية الشىء مداه ونهايته والأيدى جمع يد ، والمراد بها هنا القُوى الفكريةُ . والسر: ما يكتم ، وهو خلاف الإعلان، والجمع أسرار . ومنه قيل للنكاح سر ؛ لأنه يلزمه الخفاء غالبا . والأغوار : جمع غور ، وهو من كل شىء قعره ، ومنه يقال فلان بعيد الغور : أى عارف بالأمور، أو حقود . وغار فى الأمر : إذا دقق النظر فيه . وإعراب البيت ظاهر .

ومعنـاه أنى رجل لا يلحق أهل الدهر مدى فضائلى وكمالاتى ، ولا تصل أفـكارهم إلى مخفيات معارفى لامتيازى عليهم بمزايا لم يحُم أحد منهم حولها .

﴿ أخالط أبناء الزمان بمقتضى عقولهمُ كى لا يفوهوا بإنـكار ﴾

اللغة : المخالطة مفاعلة، من خاطت الشىء بغيره خلطا - من باب ضرب - ضممته إليه فاختلط هو . وقد يمـكن التمييز بعد ذلك فى الحيوانات ، وقد لا يمكن كخلط المائعات . قال المرزوقىّ : أصل الخلط تداخل أجزاء الشىء بعضها فى بعض ، وقد توسع فيه حتى قيل : رجل خليط إذا اختلط بالناس كثيراً . وجمعه خلطاء ، مثل شريف وشرفاء ، ومن هنا قال ابن فارس : الخليط المجاور . والخليط الشريك كذا فى المصباح . وأبناء الزمان : ملابسوه بالوجود فيه ، كأبناء الدنيا وابن السبيل ، وعليه قول الحريرى فى مقاماته :

ولمـا تعامى الدهرُ وهو أبو الورى عن الرشـد فى أنحائه ومقاصدِهْ
تعاميتُ حتى قيل إنى أخو عمى ولا غروَ أن يحذو الفتى حذوَ والدِهْ

والعقول جمع عقل ، وهو غريزة يتهيأ بها الإنسان إلى فهم الخطاب . وكى هى المصدرية ، ولام التعليل قبلها مقدّرة ، أو التعليلية ، وأن المصدرية بعدها مضمرة ويفوهوا : ينطقوا . يقال فاه به إذا نطق به . والإنـكار مصدر أنكرت عليه فعله إنـكارا : عبته ونهيته . وإعراب البيت ظاهر .

وحاصل معناه : أنى أختلط بأبناء زمانى وأجتمع بهم وأجاريهم على حسب عقولهم ومقتضى حالهم من الإدراك والفهم ، ولا أتـكلم معهم بالأمور الغامضة والحقائق التى ليست عقولهم لها رائضة ، بل ربما كانت نابذة لها ورافضة، وإن كانت عن علم إلٰهى وإلهام ربانى فائضة ، لئلا يبادروا إلى إنكارها وردها ؛ لعدم وصول أفهامهم لرسمها وحدها ؛ لأن الإنسان عدوّ لما جهل . وهذا مأخوذ مما فى مسند

الحسن بن سفيان من حديث ابن عباس « أمرتُ أن أخاطب الناس على قدر عقولهم »
وهذا الحديث وإن كان ضعيفا جدًا كما ذكره الحافظ ابن حجر ، لكن وجد له
شواهد من أحاديث أخر بمعناه، منها ما رواه أبو الحسن التميمى من الحنابلة عن ابن
عباس أيضا بلفظ « بعثنا معاشر الأنبياء نخاطب الناس على قدر عقولهم » ومنها
حديث مالك عن سعيد بن المسيب رفعه مرسلا: « إنا معاشر الأنبياء أمرنا أن نخالط
الناس على قدر عقولهم » ومنها ما فى صحيح البخارى عن علىّ موقوفا : « حدثوا
الناسَ بما يعرفون ، أتحبون أن يكذَّبَ اللهُ ورسوله » . قال الحافظ السخاوى : نحو
ما أخرجه مسلم فى مقدّمة صحيحه عن ابن مسعود قال : « ما أنت محدِّث قوما حديثا
لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنةً » . والعقيلى فى الضعفاء ، وابن السنى وأبو نعيم
وآخرون عن ابن عباس مرفوعا : « ما حدّث أحدكم قوما بحديث لا يفهمونه
إلا كان فتنة عليهم » . وعند أبى نعيم من طريق الديلمى ، من حديث حماد بن
خالد عن أبى ثوبان عن عمه عن ابن عباس رفعه « لا تحدّثوا أمّتى من أحاديث
إلا ما تحتمله عقولهم » فكان ابن عباس يُخفى أشياء من حديثه ويفشيها إلى أهل
العلم . وصح عن أبى هريرة قوله : حفظت عن النبى صلى الله عليه وسلم وعاءين ،
فأما أحدهما فبثثته ، وأما الآخر فلو بثثته لقطع منى هذا البلعوم . انتهى . وقد عقد
معنى حديث أبى هريرة من قال :

يارُب جـــوهَرِ علم لو أبوحُ به ... لقيل إنّك ممن يعبُـــد الوثَنا
ولاستحلّ رجال مؤمنون دَمِى ... يرون أقبح ما يأتونه حَسنا

﴿ وأظهِر أنى مثلُهم تستفزّنى ... صُروفُ الليالى باحتلاء وإمرار ﴾

اللغة : تستفزنى : تستخفنى . يقال : استفزّه الطرب : أى استخفه . وفى
همزية البوصيرى من مدحه صلى الله عليه وسلم :

لا تَحُلُّ البأساء منــه عُرى الصَّبْــرِ ولا تستفـــزُّه السّراء

والصروف جمع صَرف ، وهو من الدهر حدثانه ونوائبه . واحتلاء ـ بالحاء المهملة والمدّ ـ مصدر احتلى الشراب صار حلوا . وإمرار ـ بكسر الهمزة ـ مصدر أمرّ الشىء إمرارا : صار مرّا . المرّ : ضد الحلو .

الإعراب : أظهر فعل مضارع فاعله ضمير المتكلم . وأنى مثلهم ـ بفتح همزة أن ـ مصدر منسبك من اسمها وخبرها مفعول به لأظهر : أى أُظهر لهم مماثلتى . وتستفزنى فعل مضارع ، وضمير المتكلم مفعول . وصروف الليالى فاعله ، ولا محل لهذه الجملة من الإعراب ؛ لأنها مفسرة لمثل ، كقوله تعالى : « كمثل آدم خلقه من تُراب » ويجوز أن يكون خبرا بعد خبر لأنى ، فيكون محلها الرفع ، وباحتلاء متعلق بتستفزنى . وإمرار معطوف عليه .

ومعنى البيت : أنى أظهر لأهل زمانى أنى مشابه لهم فى التأثر مما تأتى به حوادث الزمان ، والمماكسة فى المقصود من الأصدقاء والخلان ، والانفعال مما يوافق هوى النفس فيحلو لديها أولا يوافقه فيكون مرا عندها ويشق عليها ، مع أنى بعيد عن هذه الأخلاق ليس لى منها مشرب ولا مذاق .

﴿ وأنىَ ضاوِى القلب مُستوفزُ النهى أُسَرُّ بيُسر أو أُملّ بإعسار ﴾

اللغة : ضاوىّ القلب ـ بالتشديد ـ أى ضَعيفه من خوف من سلطان ، أوحزن على فقد إنسان ، أو عشق لأغيد فتان ، والناظم استعمله مخففا للضرورة . قال فى المصباح : ضوِىَ الولد ضوًى ـ من باب تعب ـ إذا صغُر جسمه وهُزِل ، فهو ضاوىّ على فاعول ، والأنثى ضاوية . وكانت العرب تزعم أن الولد يجىء من القريبة ضاويّا لكثرة الحياء من الزوجين ، فتقل شهوتهما ، لكنه يجىء على طبع قومه من التكرم . قال :

يا ليته ألحقها صبيًا   فحملتْ فولدت ضاويًا

انتهى . وفى القاموس : الضوى : دقة العظم وقلة الجسم خلقة ، أو الهزال ، ضوى كرضى ، فهو غلام ضاوِىّ بالتشديد ، وهى بهاء ، انتهى . والمستوفز : القاعد منتصبا غير مطمئن كما فى المصباح . وفى القاموس : استوفز فى قعدته : انتصب فيها غير مطمئن ، أو وضع ركبتيه ورفع أليتيه ، أو استقل على رجليه ولما يستو قائما وقد تهيأ للوثوب . والمتوفز : المتقلب لا ينام . وتوفز للشر : تهيأ . انتهى . والنهى ـ بالضم ـ جمع نُهية ، كالمدى جمعُ مدية ، وهى العقل ، وسميت بذلك لأنها تنهى عن القبيح . ومقتضى كلام صاحب القاموس أن النهى يكون مفردا وجمعا ، فإنه قال : والنهية بالضم : الفرضة فى رأس الوتد ، والعقلُ ، كالنهى ، وهو يكون جمع نهية أيضا . وأُسَر : مبنى للمفعول من سره سرورا : أفرحه . واليسر ـ بضم فسكون ـ ضد العسر . وأُملّ ـ بضم الهمزة مبنيا للمفعول ـ من الملل وهو السآمة والضجر ، يقال ملِلته ومللت منه مللا : سئمت منه وضجرت . ويتعدى بالهمزة فيقال أمللته الشىء كذا فى المصباح . والإعسار ـ بالكسر ـ مصدر أعسر : إذا افتقر .

الإعراب : وأنّى ضاوى القلب ـ بفتح الهمزة ـ عطف على أنى مثلهم . والقلب مجرور بإضافة ضاوى إليه ، وهى إضافة لفظية . ومستوفز خبر بعد خبر لأنّ . والنهى مجرور بإضافة إليه . وأسرّ فعل مضارع مبنى للمفعول ، ونائب فاعله ضمير المتكلم ، وهو خبر بعد خبر أيضا لأنى ، وبيسر متعلق به ، وأملّ بضم الهمزة فعل مضارع مبنى للمفعول معطوف على أُسر . وبإعسار متعلق به .

ومعنى البيت : أنى أظهر لأبناء زمانى أننى ضعيف القلب ، لا أقوى على حمل الشدائد والمشاق ، مضطرب العقل ، غير ثابت الجأش ، تتلاعب بى حوادث الأيام فأتأثر وأنفعل من كل ما يرد علىّ من يُسر أو عسر أو فرح أو حزن ، مع أنى متصف بضد

ذلك ، لكن أظهرت من ما ليس من خلقي مجاراة ومجانسة لأبناء الزمان .

﴿ ويُضجِرُنى الخطبُ المهولُ لقاؤهُ ويُطربُنى الشّادى بعود ومزمارِ ﴾

اللغة : يضجرنى مضارع أضجرنى ، من الضجر ، وهو الهمّ والقلق والتبرم من الشيء . والخطبُ : الأمر الشديد . ومهول : اسم مفعول ، من هاله الشيء من باب قال : أفزعه فهو هائل . وقد استعمل الناظم مهولا هنا على غير وجهه ؛ لأنّ الخطب هائل : مفزع مخيف ، لا مهول : أى مفزَع بفتح الزاى . قال فى المصباح : هالنى الشيء هَوْلا - من باب قال - : أفزعنى فهو هائل ، ولا يقال : مهول إلا فى المفعول انتهى . ويمكن الجواب عنه بأنه من استعمال اسم المفعول فى اسم الفاعل مجازا عقليا ، كقولهم سيل مفعَم بفتح العين ، وإنما هو مفعِم بكسرها . ولقاؤه مصدر لقيه أى صادفه . ويطربنى - مضارع أطربه - أحدث له طربا . وفى المصباح : طرب طرَبا فهو طربٌ من باب تعب . وطَروب مبالغة ، وهى خفة تصيبه لشدّة حزن أو سرور ، والعامة تخصّه بالسرور . انتهى . والشادى : المغنى ، اسم فاعل ، من شدوت إذا أنشدت بيتا أو بيتين تمدّ به صوتك كالغناء . ويقال للمغنى : الشادى . وقد شدا شعرا أو غناء : إذا غنّى به أو ترنم به كذا فى الصحاح . والعود بالضم : آلة من المعازف ، وضاربها عوّاد . والمزمار - بكسر الميم - آلة الزّمر ، يقال زمر زَمرا من باب ضرب ، وزميرا أيضاً . ويزمُر بالضم لغة حكاها أبو زيد . ورجل زمّار . قالوا : ولا يقال زامر . وامرأة زامرة ، ولا يقال زمّارة . كذا فى المصباح .

وإعراب البيت ظاهر .

ومعناه : أنى أظهر أيضا لأبناء عصرى أنه إذا نزل بى أمر شديد من حوادث الدهر أقلقنى وأزعجنى كما هو شأنهم ، مع أنى لست كذلك ، وأن المغنى إذا غنى الشادى وحرك من العود الأوتار ، وضرب بآلات اللهو والمعازف ، ونفخ فى المزمار أطربنى

وليس كذلك ، فإنما طربى بما وراء ذلك مما يُمليه علىّ من الحقائق الإلهية ، والمعارف الربانية .

حــــدِّثْ عن الوتر أيها الوتَرُ　　　من فاته الخـــبرُ سرّه الخــبرُ

﴿ ويُصمى فؤادى ناهدُ الثدى كاعبٌ　　　بأسمر خطّارٍ وأحورَ سحّارِ ﴾

اللغة : ويصمى فؤادى : أى يقتلنى وهو معاين لى . فنى المصباح: صمى الصيدُ يَصمى صميا من باب رمى : مات وأنت تراه . ويتعدى بالألف فيقال : أصميته إذا قتلته بين يديك وأنت تراه . والفؤاد : القلب . وناهد الثدى : هى التى كعب ثديُها وأشرف . يقال جارية ناهد وناهدةٌ. وسمى الثدى بهذا لارتفاعه. وكاعب: اسم فاعل من كعبت المرأةُ تكعُب ـ من باب نصر ـ نتأ ثديها . وسميت الكعبة بذلك لنتوها . وقيل لتربعها . والأسمر: الرمح. والخطار : المهتز. يقال خطر الرمح: اهتز ، فهو خطّار. وأحور صفة لمحذوف : أى طرف أحور. والحور ـ بفتحتين ـ هو أن يشتدّ بياض بياض العين، وسواد سوادها، وتستدير حدقتها، وترق جفونها، ويبيضّ ماحواليها، أو شدّة بياضها وسوادها فى بياض الجسد، أو اسوداد العين كلها مثل الظباء ، ولا يكون فى بنى آدم ، بل يستعار لها ، كذا فى القاموس. والسحّار صيغة مبالغة ، من سحر كمنع . والسحر : كل مالطف مأخذه ودق ، كذا فى القاموس . وفى المصباح قال ابن فارس : السحر هو إخراج الباطل فى صورة الحق، ويقال : هو الخديعة . وسحره بكلامه : استماله برقته وحسن تركيبه . قال الإمام فخر الدين فى التفسير : ولفظ السحر فى عرف الشرع مختص بكل أمر يَخفَى سَبَبُه ويُتخيَّل على غير حقيقته ، ويجرى مجرى التمويه والخداع ، قال تعالى: « يُخيَّل إليه من سحرهم أنها تسعى » . وإذا أطلق ذمّ فاعله . وقد يستعمل مقيدا فيما يمدح

ويحمد ، نحو قوله عليه الصلاة والسلام: « إن من البيان لسحرا » . أى أنّ بعض البيان سحرٌ . لأن صاحبه يوضح الشىء المشكل ويكشف عن حقيقته بحسن بيانه، فيستميل القلوب كما تستمال بالسحر . وقال بعضهم : لما كان فى البيان من إبداع التركيب وغرابة التأليف مايجذب السامعَ ويخرجه إلى حد يكاد يشغله عن غيره شبه بالسحر الحقيقى . وقيل هو السحر الحلال . انتهى .

وإعراب البيت ظاهر .

ومعناه: أنى أظهر أيضا لأبناء زمانى أن الشابة الكاعبَ التى ظهر ثدييها وارتفع تسبينى وتريق دمى بقدها الذى هو كالرمح اللين المهتزّ، وطرفها الأحور الذى يؤثر فى القلوب تأثيرا كتأثير السحر، فيظنونى مثلهم أعشق من المحبوب الثياب، وأقنع من الماء بالسراب، وما دروا أنى لست من عُشّاق الصور، ولا من عباد التماثيل التى لا يجنح إليها إلا من كان أعمى البصيرة والبصر ، كما قال الفارضى قدس سره :

قال لى حُسنُ كلِّ شىء تجلَّى ... بى تملَّى فقلت قصدى وراكا

وقول عفيف الدين التلمسانى :

نظرتْ إليها والمليحُ يظنُّنى ... نظرتُ إليهِ لا ومَبْسَمِها الألْمَى

{ وأىّ سخىّ بالدُّموعِ لوقفةٍ ... على طللٍ بالٍ ودارِسِ أحجارِ }

اللغة : سخىّ - كرضىّ - وصفٌ ، من سخا يسخو ، من باب قرب يقرب . قال فى المصباح: السخاء بالمدّ : الجود والكرم. وفى الفعل منه ثلاث لغات: الأولى سخا . وسخت نفسه فهو ساخ ، من باب علا . والثانية سخى يسخى من باب تعب . قال :

* إذا ما الماء خالطها سخينا *

واسم الفاعل سخٍ منقوص. والثالثة سخُوَ يسخو - مثل قرب يقرب- سخاوة

فهو سخىّ . انتهى . والدموع : جمع دمع وهو ماء العين من حزن أو سرور ، وهو مصدر فى الأصل ، يقال دمعت العين دمعا ـ من باب نفع ـ ودمِعت دمَعا من باب تعب لغة فيه . والوقفة بالفتح المرّة ، من وقفه المتعدّى . وفى التنزيل « وقفوهم إنهم مسئولون » . وفى القاموس : وقف يقف وقوفا : دام قائما ووقفته أنا وقفا : فعلت به ما وقف ، كوقفته وأوقفته . والطلل : ماشخص من آثار الديار ، وجمعه أطلال ، مثل سبب وأسباب ، وربماقيل طلول ، مثل أسد وأسود . وبالٍ اسم فاعل ، من بلى الثوب إذا خلَق ، أو من بلى الميت : أفنته الأرض . دارس : اسم فاعل من درس المنزل دروسا ، من باب قعد : عفا وخفيت آثاره . والأحجار : جمع حجر ـ بفتحتين ـ وهو معروف ، وبه سمى والد أوس بن حجر . قال بعضهم : ليس فى العرب حجر بفتحتين اسما إلا هذا . وأما غيره فحجر وزان قفل .

الإعراب : وأنى سخىّ بفتح الهمزة عطف على قوله أنى مثلهم ، واسم أن ضمير المتكلم ، وسخىّ خبرها ، وبالدموع متعلق بسخىّ ، واللام فى لوقفة للتعليل ، وعلى طلل يتعلق بوقفة ، وبال نعت لطلل ، ودارس معطوف على طلل ، وأحجار مجرور بإضافته إليه .

ومعنى البيت : أنى أظهر لأبناء عصرى أننى إذا وقفت على مابقى من ديار الأحباب التى عفت آثارها ، وانمحت معالمها ، وخفيت أحجارها أتذكر زمان كونها آهلة بهم ، فأتأسف وأتحسر وأبكى حتى يجرى الدمع من عينى كالمطر كما هو عادة العشاق ، وأسراء الوجد والأشواق ، مع أنى لست على هذا المذهب ، ولا ممن له شِرب معلوم من هذا المشرب ، وإنما شغفى بالسكان دون المكان ، وهم معى أينما كنت ، ونصب عينى حيثما حللت ، كما قال الفارضى قدس سره :

فهُم نصبُ عينى ظاهرا حيثُما نأوا   وهم فى فؤادى باطنا أينما حلّوا

وقال فى قصيدته الجيمية :

لم أدر ما غُربة الأوطان وهومعى   وخاطرى أين كُنا غيرُ منزَعج

فالدارُ دارى وحِبِّى حاضرٌ ومتى   بدا فمنعرجُ الجرعاء منعرجى

﴿وما علموا أنى امرؤٌ لا يروعنى   تَوالى الرزايا فى عشىّ وإبكار﴾

اللغة : يروعنى :مضارع راعنى الشىء رَوْعا ،من باب قال :أفزعنى ،وروّعنى مثله . وتوالى : مصدر توالى المطر إذا تتابع . والرزايا : جمع رزيّة وهى المصيبة ، وأصلها الهمز ، يقال رزأته أرزؤه مهموزا ،من باب فتح ،إذا أصبتَه بمصيبة، وقد تخفف فيقال رزيته أرزاه بالألف .والاسم منه الرزء كالقفل .والعشى :قيل ما بين الزوال إلى الغروب،ومنه يقال للظهر والعصر صلاتا العشىّ وقيل هو آخر النهار. وقيل العشىّ من الزوال إلى الصباح . وقيل العشىّ والعشاء من صلاة المغرب إلى العتمة ، وعليه قول ابن فارس:العشا آن:المغرب والعتمة، كذا فى المصباح .والقول الأوّل هو المشهور ، ولذا جرى عليه صاحب الكشاف.والإبكار : بكسر الهمزة من طلوع الفجر إلى وقت الضحى كما فى الكشاف. ويجوز أن يكون مفتوح الهمزة، جمع بَكَر - بفتحتين - كسحر وأسحار ، يقال أتيته بَكَرا بفتحتين ،أى غدوة. وقال ابن فارس : البُكْرة هى الغداة ، جمعها بُكَر مثل غرفة وغرف ، وأبكار جمع الجمع ، مثل رطب وأرطاب . انتهى .والظاهر أن التقييد بهذين الوقتين غير مراد ، بدليل قوله توالى الذى مجرده الولى،وهو حصول الثانى بعد الأوّل من غير فصل . كما فى المصباح ، ويكون على حد قوله تعالى : « ولهم رزقهم فيها بُكْرة وعشيّا» فى قول بعض المفسرين.قال فى الكشاف:وقيل أراد دوام الرزق ودروره، كما تقول أنا عند فلان صباحا ومساء تريد الديمومة ولا تقصد الوقتين المعلومين.انتهى.

وإعراب البيت ظاهر . ومعناه:أن أبناء زمانى لم يعدوا أنى رجل لا تخيفنى

المصائب المتوالية والخطوب المتوجهة إلىّ فى جميع أوقاتى وسائر أزمنة حياتى ؛ لأنى عوّدت نفسى على الشدائد ، ورضتها على تحمل المشاقّ والمكايد ، فلا أتأثر من مصيبة تسنح ، ولا أنفعل من لهب رزية يلفح .

﴿إذا دُكّ طُورُ الصبر من وقع حادث فطُورُ اصطبارى شامخٌ غير مُنْهار﴾

اللغة : دُكّ فعل ماض مبنىّ للمفعول ، من الدك وهو الدق والهدم ، وما استوى من الرمل كالدكة ، والمستوى من المكان ، وتسوية صعود الأرض وهبوطها ، وكبس التراب وتسويته . والطور : الجبل ، وجبل قرب أيلة يضاف إلى سيناء وسينين ، وجبل بالشأم . وقيل هو المضاف إلى سيناء ، وجبل بالقدس عن يمين المسجد ، وآخر عن قبلته به قبر هارون عليه السلام كذا فى القاموس . والصبر : حبس النفس عن الجزع . والمراد بالصبر صبر غيره ، بدليل قوله : فطُور اصطبارى إلى آخره . والوقع ـ بالفتح والسكون ـ وقعة الضرب بالسيف والسوط ونحوهما . والحادث : واحد حوادث الدهر ، وهى نُوَبه ومصائبه . والاصطبار ، افتعال من الصبر ، قلبت التاء فيه طاء لمجاورتها الصاد . وشامخ : اسم فاعل من شمخ يشمخ ـ بفتحتين ـ ارتفع . ومنه قيل شمخ بأنفه إذا تعاظم وتكبر . ومُنْهار : اسم فاعل من انهار البناء : انهدم وسقط . وهاره : هدمه كما فى القاموس . وقال فى المصباح : هار الجرف هورا من باب قال : انصدع ولم يسقط ، فهو هار ، وهو مقلوب من هائر ، فإذا سقط فقد انهار وتهوّر أيضا . انتهى .

الإعراب : إذا ظرف لما يستقبل من الزمان مضمن معنى الشرط ، لكنه غير جازم ، وفى ناصبه خلاف يطلب من المغنى وغيره من كتب العربية . ودك : فعل ماض مبنىّ للمفعول فعل الشرط ، وطور نائب فاعله ، والصبر مضاف إليه ، ومن وقع حادث يتعلق بدك ، وقوله فطُور اصطبارى مبتدأ ومضاف إليه ، والفاء رابطة

للجواب ، وشامخ خبره ، والجملة جواب الشرط مرتبطة بالفاء ، ولا محل لها من الإعراب ، لأنّ أداة الشرط هنا غير جازمة ، وغير خبر بعد خبر ، أوصفة لشامخ، ومنهار مضاف إليه . والمعنى إذ ضعف صبر غيرى عن حمل ما يحدث من مصائب الدهر ونوازله فاصطبارى قوى كالجبل المرتفع لا يكل ولا يضعف .

﴿ وخطبٍ يزيلُ الرُّوعَ أيسرُ وقعه   كؤودٍ كوخْزٍ بالأسنة سعّار ﴾

﴿ تلقيتُـــه والحتف دون لقائه   بقَلبٍ وقور بالهزاهِز صبّار ﴾

اللغة : الخطب تقدّم تفسيره. ويزيل :مضارع أزال الشيء عن موضعه إزالة. والرُّوع بالضم: القلب ، أو موضع الفزع منه، أو سواده . والذهن ،والعقل . كذا فى القاموس . والمعنى الأخير أنسب هنا . وأيسر : اسم تفضيل ، من اليسر ضدّ العسر. ووقعه ـ بفتح فسكون ـ مصدر وقع السيف والسوط ونحوهما .والكؤود ـ بكاف مفتوحة ، وهمزة مضمومة بعدها واو ساكنة، فدال مهملة ـ الصعبُ ،يقال عقبة كؤود أى صعبة . والوخز ـ بالخاء المعجمة والزاى ، كالوعد ـ الطعن بالرمح وغيره لا يكون نافذا . والأسنة : جمع سنان ، وهو نصل الرمح . وسعّار : صيغة مبالغة من سعرت النار ـ من باب نفع ـ اتقّدت ، وأسعرتها : أوقدتها ،وكذلك سعّرتها بالتثقيل . والتسعير هنا مجاز فى الإيلام ، يعنى كوخز بالأسنة مؤلم كإيلام الحرق بالنار . وقوله تلقيته : أى تكلفت لقاءه، يعنى أصابنى فكلفت نفسى الصبر عليه وتحملته. والحتف : الهلاك ولا يبنى منه فعل ، يقال مات حتف أنفه إذا مات من غير ضرب ولا قتل ولا غرق ولا حرق . قال الأزهرىّ : لم أسمع للحتف فعلا، لكن حكى ابن القوطية أنه يقال : حتفه الله يحتفه حتفا ، من باب ضرب ـ إذا أماته . قال فى المصباح : ونقل العين مقبول، ومعناه أن يموت على فراشه فيتنفس حتى ينقضى رمقه ، ولهذا خص الأنف فقالوا مات حتف أنفه . قال السموأل :

* ومامات مِنّا سيّدٌ حَتْفَ أنفه *   انتهى

ودون بمعنى الأقرب ، يقال هو دون ذلك على الظرف : أى أقرب منه ، يعنى أن الهلاك أقرب إلى اختبار النفوس من إصابة ذلك الخطب . والوَقور: صيغة مبالغة، من الوقار وهو الحلم والرزانة . والمزاهز: الفتن يهتز فيها الناس للحروب والقتال، من هزه إذا حركه ، والباء فى بالمزاهز ، يجوز أن تكون بمعنى فى ، كقوله تعالى: «وما كنتَ بجانب الغربىِّ » أى فى جانب ، وأن تكون للاستعلاء بمعنى على ، كقوله تعالى : « مَن إن تأمَنْه بقِنطار » أى على قنطار . وصبار : صيغة مبالغة ، من الصبر وهو حبس النفس عن الجزع .

الإعراب : وخطبٍ مجرور برب محذوفة بعد الواو: أى ورُبَّ خطبٍ كقول امرئ القيس :

* وليلٍ كموج البحرِ أرخى سدولَه *

وهى حرف جر زائد فى الإعراب لا فى المعنى، فمحل مجرورها هنا إما رفع على الابتداء، وسوّغ الابتداء به وصفه بيُزيل، و كؤود، وخبره قوله تلقيته، وإما نصب على المفعولية لفعل محذوف يفسره تلقيته ، من باب الإضمار على شريطة التفسير ، على حد زيدا ضربته ، ويزيل ـ بضم الياء ـ فعل مضارع . والرَّوعَ مفعوله مقدّما . وأيسر فاعله ، ووقعه مضاف إليه . والجملة فى محل جر نعت لخطب على لفظه ، أو فى محل رفع أو نصب نعت له على محله. و كؤود نعت لخطب أيضا، وهو من النعت بالمفرد بعد النعت بالجملة . وهو فصيح ، وإن كان قليلا ، كقوله تعالى : «وهذا كتابٌ أنزلناه مبارك» والجار والمجرور فى قوله كوخز نعت لخطب أيضا، ويجوز أن يكون حالا منه لوجود المسوّغ لمجىء الحال من النكرة وهو الوصف. وبالأسنة متعلق بوخز، وسمّار نعت له . وجملة تلقيته فى محل رفع خبر لقوله خطب

على تقدير كونه مبتدأ ، ولا محل لها من الإعراب على تقدير كونه مفعولا لفعل محذوف يفسره المذكور ، لأنها تفسيرية والحتف مبتدأ . والظرف من قوله دون لقائه خبر ، والجملة فى موضع نصب على الحال من ضمير المفعول فى تلقيته. ويجوز أن تكون اعتراضيّةً بين تلقيته ومعموله وهو بقلب فلا محل لها . وبقلب متعلق بتلقيته. ووقور نعت له . وبالهزاهز متعلق بصبّار ، وهو نعت لقلب أيضا .

ومعنى البيت ورُب أمر شديد صعب مُحرق مؤلم كطعن الرماح يُذهب العقل أيسرُ إصابته ، تكلفت الصبر عليه وتحملته ، والحال أن الهلاكَ أسهلُ من لقائه بقلب ثابت كثير الصبر على البلايا والمحن .

﴿ ووجهٍ طليق لا يُمَل لقاؤه   وصدرٍ رحيبٍ فى ورودٍ وإصدار ﴾

اللغة : وجه طليق : أى ظاهر البشر . وهو طليق الوجه : أى فرح . وقال أبو زيد : مستهلّ بسام . ولا يمل: مضارع من الملل وهو السآمة والضجر . واللقاء : الاجتماع والمصادفة . والرحيب : ـ كقريب ، ويقال رحب كفَلس ـ المكان الواسع . والورود : مصدر ورد البعير وغيره الماء يرده : بلغه ووافاه . وقد يحصل دخوله فيه وقد لا يحصل. والاسم الورد بالكسر. والإصدار بكسر الهمزة، مصدر أصدرته إذا صرفته . وصدرت عن الموضع : رجعت ، والمقابلة تقتضى أن يقول فى إيراد وإصدار ، لكنه وضع ورود مكان إيراد لضيق النظم .

الإعراب : قوله ووجه عطف على قوله : قلبٍ . وطليق نعت لوجه ، وجملة لا يمل لقاؤه من الفعل المضارع المبنىّ للمفعول ونائب فاعله فى محل جر نعت ثان لوجه. وصدر عطف على قلب أو وجه . ورحيب نعت له . وفى ورود : فى محل الجرّ على أنه نعت ثان لصدر ، أو النصب على أنه حال منه .

ومعنى البيت: ربّ أمر شديد موصوف بالأوصاف المتقدّمة آنفا، تلقيته بوجه

ظاهر البشر ، لا يمل أحد لقاه لبشاشته ، وبصدر واسع لا يضيق بحوادث الدهر إذا أوردها عليه أو أصدرها عنه .

٤٠

﴿ولم أُبدِهِ كيلا يُساء لوقعِه صديقى ويأسَى من تعسُّره جارِى﴾

اللغة : بدا الشيء ظهر ، وأبديته أظهرته . وكى : حرف مصدرى،أو تعليل، فإن قدرت اللام قبلها فهى حرف مصدرى ناصبة ليساء ، وإن لم تقدر اللام قبلها فهى حرف تعليل ، وأن المصدرية مضمرة بعدها ،ناصبة ليساء.ولا النافية لا تحجز العامل عن عمله ، بل العامل يتخطاها ، كقوله تعالى :« لكيلا تأسَوْا » وقولهم: جئت بلازاد . ويُساء : مضارعٌ مبنى للمفعول ، من ساءه سوءًا ومساءة : فعل به ما يكره .

والصديق:المصادق،وهو بين الصداقة. واشتقاقها من الصدق فى الودّ والنصح. ويأسى : مضارع أسى ـ من باب تعب ـ إذا حزن فهو أسىٍ مثل حزين. وتعسره: مصدر تعسر الأمر إذا صعب واشتدّ . والجار : المجاور فى السكن .

الإعراب : لم حرف ينفى المضارع ويجزمه ؛ويقلب معناه ماضيا . وأُبْدِهِ فعل مضارع مجزوم به ، وفاعله ضمير المتكلم ، والهاء ضمير يعود إلى الخطب مفعوله . وكى يجوز أن تكون حرف تعليل والفعل بعدهامنصوب بأن مضمرة،وأن تكون حرفًا مصدريا فالفعل بعدها منصوب بها ، ولام التعليل مقدّرة قبلها ، والفعل المنصوب بها وهو يساء مبنىّ للمفعول ، ولوقعه متعلق به وعلّة له .وصديقى نائب فاعله.ويأسى معطوف على يسـ ..ومن تعسره متعلق به،وهى حرف تعليل كقوله تعالى : « مما خَطَايَاهم أغرقوا » وجارى فاعل يأسى .

ومعنى البيت:أنى أخفى ما نزل بى من مصائب الزمان، ولا أظهرذلك للناس لئلا أدخل المكروه على صديقى ويتكدر بسببى ،ولئلا يحزن جارى؛لأنّ الصديق

من يفرح لفرحك ويحزن لحزنك ، والجار فى الغالب يكون كذلك .

وكان على الناظم أن يزيد فى علل كتمان المصائب خوفَ شماتة الأعداء ، بل هى أعظمها عند الأدباء كما قال :

* وشماتة الأعداء بئس المقتنى *

فلو قال :

ولم أُبدِه كيلا يُسرَّ بوقعه ... عَدوِّى ويأسَى منه خِلِّىَ أوجارى

لوفى بالمراد ، وأفاد أن أسى أحد الشخصين من الصديق والجار كاف .

﴿ ومعضلةٍ دهماء لا يهتدى لها ... طريقٌ ولا يُهتدى إلى ضوئها السارى ﴾

﴿ تَشيب النواصى دون حل رُمُوزها ... ويُحجم عن أغوارها كل مغوار ﴾

﴿ أجلتُ جياد الفكر فى حَلبَاتها ... ووجّهت تلقاها صوائبَ أنظارى ﴾

﴿ فأبرزتُ من مَستورها كل غامض ... وثقّفتُ منها كلَّ قسور سوّارِ ﴾

اللغة : ومعضِلة بكسر الضاد المعجمة: أى نازلة شديدة ، اسم فاعل ، من أعضل الأمر: اشتدّ ، وداء عُضال بالضم : شديد يغلب الأطباء . والدهماء : مؤنث الأدهم وهو الأسود ، من الدهمة وهى السواد . ويهتدى : من الهداية ، وهى الدلالة موصلة كانت أو غير موصلة، لكن المراد بها هنا الموصلة بقرينة السياق. والطريق معروف. ونسبة الاهتداء إليه مجاز عقلى . وحقيقته لا يهتدى الناس فى طريق لها. والضوء: النور . والسارى: السائر ليلا. وفى ضمير المعضلة استعارة بالكناية، بتشبيهها بمكان يوضع فيه النار ليهتدى إليه من يقصده ، وإضافة الضوء إليها استعارة تخييلية ، وذلك أن عادة العرب أن يضعوا فى أرفع مكان من منازلهم ناراً ليراها الضيف من بعيد فيهتدى إليهم . ويجوز أن يكون ذلك من قبيل قوله :

* على لا حبٍ لا يُهتدى لمناره *

أى لا منار له فيهتدى إليه . وقول الآخر :

* ولا ترى الضبَّ بها ينْجحِرُ *

أى لا ضبَّ بها ولا انجحار، فالنفى راجع إلى القيد والمقيد جميعاً. وهذا وإن كان قليلا فى الكلام لكنه أنسب بكلام الناظم ؛ لأنه وصف المعضلة بكونها دهماء ، فلو أثبت لها ضوءا لعاد آخر كلامه على أوَّله بالنقض . وقوله تشيب: من شاب الرأس إذا ابيضَّ شعره ، وفى التنزيل « واشتعلَ الرأسُ شيئاً » .والنواصى: جمع ناصية. ويقال فيها ناصاة أيضاً،وهى قصاص الشعر . ودون: تقدّم تفسيره.وحل :مصدر حل العقدة أى نقضها فانحلت. والرموز: جمع رُمْز ، وهو الإشارة بعين أو حاجب أو شفة، وفى التنزيل «قال آيتكَ ألّا تكلم الناسَ ثلاثةَ أيام إلا رمْزا » والمراد بها هنا الدقائق الخفيّة التى إذا عاناها الشخصُ من إبّان شبابه إلى زمان شيخوخته لا يقدر على حلها ولا يصل إلى كشفها. وقوله يحجم: أى يتأخر، يقال أحجمتُ عن الأمر : أى تأخرت عنه ، وقال أبو زيد : أحجمت عن القوم إذا أردتهم ثم هبتهم فرجعت عنهم

والأغوار : جمع غور . وغور كل شىء قعره ، يقال فلانٌ بعيد الغور: أى حقود، ويقال للعارف بالأمور أيضاً .والمغوار بكسر الميم صيغة مبالغة. يقال رجل مغوار بين الغوار - بكسرهما - أى كثير الغارات، كذا فى القاموس. يعنى يتأخر عن الوصول إلى مدى رموز هذه المعضلة الفارس الكثير الغارات فى ميدان المعانى لعجزه عن الوصول إليه . وقوله أجلت : من جال الفرس فى الميدان يجول جولةً وجولانا : قطع جوانبه. وأجلته: جعلته يجول . والجياد:جمع جواد، وهو الفرس الحسن الجرى. وأصل جياد جواد ، فقلبت الواو ياء كما فى صيام .والفكر - بالكسر - تردّد القلب بالنظر والتدبر لطلب المعانى، ولى فى الأمر فكرٌ : أى نظر وروية . ويقال هو ترتيب أمور فى الذهن يتوصل بها إلى مطلوب يكون علما أو ظنا ، كذا فى المصباح. والحلبات

ـ بفتحات ـ جمع حلبة، كسجدة وسجَدات، وهى خيل تجمع للسباق من كل أوب، ولا تخرج من وجه واحد ، يقال جاءت الفرس فى آخر الحلبة : أى فى آخر الخيل. ووجهت: من الوجهة. يقال وجهت الشىء: جعلته على جهة واحدة، وتلقاء ـ بكسر التاء والمدّ ـ بمعنى نحو وقصرها الناظم للضرورة. وصوائب: جمع صائب، وإنما جمع على فواعل لأنه صفة مذكر لا يعقل. كصاهل وصواهل، بخلاف نحو ضارب فلا يقال فيه ضوارب . والأنظار : جمع نظر ، وهو الفكر المؤدّى إلى علم أو ظن . وقوله فأبرزت :أى أظهرت ،من برز بروزاً : خرَج إلى البَراز بالفتح:أى الفضاء،وظهر بعد الخفاء . والمستور : اسم مفعول ، من ستره إذا غطاه بستر. والغامض: الخفى ، من غمض الحق غموضا: خفى مأخذه. ونسب غامض: لا يعرف. وقوله ثقفت ـ بتشديد القاف ـ من التثقيف وهو تقويم المعوجّ . والقسور : الأسد . ومن الغلمان القوى الشاب . والمعنى الثانى هو المناسب هنا لوصفه بقوله سوّار، فإن السوّار الذى تسور الخمر : أى تدور فى رأسه سريعاً كما فى القاموس . وفى الكلام استعارة مصرحة فإنه شبه مشكلات الأمور فى استغلاقها وصعوبة ردها إلى الصواب بشابّ قوى غوىّ ، منهمك فى شرب الخمر ، تدور برأسه سريعاً ، فهو لا يقبل النصح ولا يُقلع عن غيه ؟ لأنه قلّما يصحو فتثقيف اعوجاجه وتقويم أوده فى غاية الصعوبة ؛ لأنه لا يرعوى عن غيه .

الإعراب : قوله : ومعضلة مجرور برب محذوفة . أى ورب معضلة ، ومحل مجرورها رفع بالابتداء ، وخبره قوله الآتى أجلت، أو نصب بفعل محذوف يفسره قوله أجلت، على نحو ما تقدّم فى قوله: وخطب يزيل الروع، ولكن الفعل المقدر هنا ليس من لفظ أجلت ، بل من مناسباته ، وتقديره : ربما لابست معضلةً أجلت جياد الفكر الخ . ودهماء : نعت لمعضلة على اللفظ . ويجوز رفعها ونصبها نعتا على

المحلّ وجملة لايهتدى لها طريق نعت بعد نعت لمعضلة، ويجوز فى محلها الوجوه الثلاثة المتقدّمة ، واللام فى لها بمعنى إلى كقوله تعالى :« كل يَجرى لأجلٍ مسمًّى ».ولا يُهدى فعل مضارع مبنى للمفعول، وإلى ضوئها متعلق به،والسارى نائب الفاعل،والجملة معطوفة على الجملة قبلها،ويثبت لها من محالِّ الإعراب ما ثبت لما قبلها.وقوله: تَشيب النواصى من الفعل والفاعل جملة فى محل جر صفة لمعضلة أيضا. والظرف فى قوله : دون حل : متعلق بتشيب،وهو مضاف إلى حل،وحل مضاف إلى رموزها.وقوله ويُحجم بضم أوّله ، مضارع أحجم ،وفاعله كلّ مغوار ، وعن أغوارها متعلق به، والجملة معطوفة على قوله تَشيب فلها حكمها . وقوله أجلت من الفعل الماضى وفاعله جملة فى محل الرفع خبر عن قوله ومعضلة إن قدرت مبتدأ،وإن جعلت منعولا لفعل محذوف فلا محل لها ، لأنها مفسرة . وجياد مفعول به . والفكر مضاف إليه.وفى حلباتها متعلق بأجلت.وجملة وجهت معطوفة على أجلت. وتلقاها بالقصر للضرورة: ظرف لأجلت ، وهو من المصادر التى استعملت ظرفا ، كقولهم : آتيك طلوع الشمس ، وخفوق النجم . وصوائبِ مفعول به لوجهت . وأفكارى مضاف إليه، وهو من إضافة الصفة للموصوف ، والأصل أفكارى الصوائب . وقوله فأبرزت عطف على أجلت بالفاء المفيدة للتعقيب والسببية ، كقوله تعالى : « فوكزه موسى فقضَى عليه » .والجار والمجرور فى قوله من مستورها فى محل نصب على الحال من كل غامض ، وهو مفعول به لأبرزت.وجملة وثقفت معطوفة على أبرزت،ومنها فى محل نصب على الحال من كل، وهو مفعول به لثقفت . وقسور:مضافٌ إليه،ومنعه الناظم من الصرف للضرورة . وسوّار نعت لقسور .

وحاصل معنى هذه الأبيات أنه ربما ـ أى كثيرا ـ ما عرضت لى نازلة شديدة لا يهتدى الناس إلى طرائق التخلص منها ، ولا علامة تدل عليها ، ويبلغ الطفل

أوان الشيخوخة فى معاناتها ، ولا يقدر على حل مخفياتها وبيان مشكلاتها ، ولا يصل الفارس فى ميادين الكلام القوىُّ الفطن والأفهام إلى غايتها ، وجهت إليها أفكارى الصائبة فأبرزت خفاياها وقومت معانيها التى لا تكاد تتقوم .

﴿أأضرع للبلوى وأُغضِى على القذى وأرضى بما يرضى به كلُّ مخوار﴾

﴿وأفرحُ من دهرى بلذة ساعة وأقنع من عيشى بقرص وأطمار﴾

اللغة : أضرع مضارع ضرع له بفتحتين،ضراعة:ذل وخضع فهو ضارع. قال :

لِيبك يزيدَ ضارعٌ لخصومة ومختبطٌ مما تُطِيح الطوائحُ

والبلوى : البلاء،وهو اسم مصدر ابتلاه ابتلاء بمعنى امتحنه.وأغضى مضارع أغضى الرجل عينيه:قارب بين جفنيهما،ثم استعمل فى الحلم،فقيل أغضى على القذى: إذا أمسك عفوا عنه.وأغضى عنه:تغافل.والقذى مايقع فى العين وفى الشراب وقذِيت العين قذى ـ من باب تعب ـ صار فيها الوسخ . وأقذيتها : ألقيت فيها القذى . وقذيتها بالتثقيل : أخرجته منها . وقذت قذيا من باب رمى : ألقت القذى ، والمراد بالقذى هنا الصفات الذميمة والنقائص التى يأباها أولو الطباع السليمة استعارة مصرحة.ومخوار ـ بكسر الميم ـ صيغة مبالغة،من الخور ـ بفتحتين ـ وهو الضعف. يقال خار يخور فهو خوار ، قال :

أبالأراجيز يا ابن اللؤمِ توعدنى وفى الأراجيز خلتُ اللؤم والخورا

وأفرح : مضارع فرح.والفرح السرور ولذة القلب بنيل ما يشتهى.ويستعمل فى الأشر والبطر . وعليه قوله تعالى : « إن الله لا يُحبّ الفرحين » ويستعمل فى الرضا أيضا . ومنه قوله تعالى : « كل حزب بما لديهم فرحون » ، واللذة : نقيض الألم.يقال لذ الشىء يلذ بالكسر لذاذة ولذاذا : صار شهيًا،فهو لذيذ ولذ. والساعة : الوقت من ليل أو نهار .والعرب تطلقها وتريد بها الحين والوقت وإن قل.وقوله:

أقنع: من القناعة وهي الرضا بالقسم. يقال قنعت به قنعا وقناعة: رضيت به. والقُنوع - بالضم - السؤال والتذلل، والرضا بالقسم ضدّ كما في القاموس. وفي التنزيل: « وأطعموا القانعَ والمعترّ » فالقانع السائل، والمعترّ: المعترض للمعروف من غير مسألة. والعيش: الحياة، والطعام، وما يعاش به، والخبز، والمعيشة: التي تعيش بها من المطعم والمشرب، وما يكون به الحياة، وما يعاش به أو فيه، والجمع معايش كذا في القاموس. ولا تقلب الياء من معيشة في الجمع همزة؛ لأنها أصلية، والتي تقلب همزة الزائدة، كما في صحيفة وصحائف. والقرص - بالضم - رغيف الخبز، كالقرصة. والأطمار: جمع طمر بالكسر وهو الثوب الخلق.

الإعراب: أأضرع: فعل مضارع، والهمزة فيه للاستفهام الإنكاري بمعنى لا أضرع، وفاعله ضمير المتكلم، وللبلوى متعلق به، وأُغضِي فعل مضارع معطوف على أضرع، وفاعله ضمير المتكلم، وعلى القذى متعلق به. وأرضى فعل مضارع معطوف على ماقبله داخل في حيز الاستفهام الإنكاري، وفاعله ضمير المتكلم، وما اسم موصول في محل جر بالباء، والجار والمجرور متعلق بأرضى، ويرضى فعل مضارع، والجار والمجرور من به متعلق بيَرضى، وكل فاعله، ومخوار مضاف إليه، والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها صلة الموصول، ويجوز أن تكون ما نكرة موصوفة بالجملة بعدها.

وإعراب البيت الثاني على نسق إعراب الأوّل.

ومعنى البيتين: أني لا أذل لنزول بلوى، ولا أسامح نفسي بارتكاب ما يكون مشيناً لعرضي، ولا أرضى بما يرضى به ضعفاء العقول من التساهل وتضييع الحزم في الأمور، ولا أفرح من دهري بلذة فانية تنقضي سريعا، كالتذاذ أرباب النفوس الشهوانية بالتأنق في المطاعم والمشارب والملابس والمراكب، وإنما فرحي

باللذة الحقيقية المتصلة بنعيم الآخرة وهى إدراك العلوم والمعارف، ولا أقنع من حياتى بما فيه حفظ جسمى ونماؤه من الاقتيات برغيف ، وستر البدن بثوب ، فإنّ ذلك أمر سهل حاصل لى وإن لم أطلبه ، وهمتى مصروفة عن سفساف الأمور وأدانيها، إلى شرائفها ومعاليها، وإلى تخلية النفس عن الرذائل وتحليتها بالكمالات والفضائل.
ولله در أبى الفتح البستى حيث يقول :

يا خادمَ الجسم كم تشقى بخدمته	وتطلبُ الربحَ مما فيه خُسران
عليك بالروح فاستكمِلْ فضائلَها	فأنت بالروح لا بالجسمِ إنسانُ
﴿ إذاً لا وَرَى زَندى ولا عزّ جانبى	ولا بزغت فى قمّة المجدِ أقمارى ﴾
﴿ ولا بُلّ كفى بالسماح ولا سَرَت	بطيب أحاديثى الركابُ وأخبارى ﴾
﴿ ولا انتشرتْ فى الخافقين فضائلى	ولا كان فى المهدىّ رائقُ أشعارى [1] ﴾

اللغة : إذاً بكسر الهمزة منوّنة ، حرف جواب وجزاء ، فإن وقع بعدها فعل مضارع مستقبل غير مفصول منها إلا بالقسم أو بلا وكانت مصدّرة، أى غير واقعة حشواً نصبته ، وإن اختلّ شرط من هذه الشروط ، أو كان مدخولها غير الفعل المذكور ألغيت، كما هنا. قال فى المغنى: والأكثر أن تكون جوابا لإنْ أو لو ظاهرتين أو مقدرتين ، فالأوّل كقوله :

لئن عاد لى عبدُ العزيز بمثلها | وأمكننى منها إذاً لا أُقيلها

والثانى نحو أن يقال: آتيك، فتقول إذاً أكرمك، أى إن أتيتنى إذاً أكرمك. قال الله تعالى: « ما اتخذ اللهُ من ولد وما كان معه من إله إذاً لذهبَ كل إله بما خلق ولعلا بعضُهم على بعض ». انتهى. وما هنا من الثانى؛ لأن قوله أأضرع للبلوى وما عطف عليه فى قوة قوله إن ضرعت للبلوى، وأغضيت على القذى، ورضيت بما يرضى به كل

(١) من هنا تخلص إلى مدح المهدى ، وهو المراد بهذه القصيدة .

مخوار ، وفرحت من دهرى بلذة ساعة، وقنعت من عيشى بقُرص وأطمار، إذاً لاوَرَى زَندى، الأبيات. وقوله لاورى زَندى : لا : فيه وفيما عُطف عليه دعائية ، أى لاجعل الله زندى يرى، أى لا خرجت ناره. يقال ورى الزند وريا من باب وعد، وأورى بالألف: إذا خرجت ناره. والزند بالفتح والسكون: الأعلى مما تقدح به النار. ويقال للسفلى زندة بالهاء، والجمع زناد مثل سهام. ووريُ الزناد: كناية عن الظفر بالمطلوب، وعدم وريه كناية عن الخيبة والحرمان. وفى القاموس: تقول لمن أنجدك وأعانك: ورت بك زنادى . انتهى. وعز : فعل ماض من العز وهو القوّة، يقال عز الرجل عزا بالكسر ، وعزازة بالفتح قوى . والجانب : الناحية . وعزّ جانب الشخص: كناية عن عزه ؛ لأنه يلزم عادة من عز مكان الشخص وجانبه عزه. ومثله علو المقام كناية عن الرفعة . وبزغ: بالزاى والغين المعجمة: طلع. يقال بزغت الشمس بزوغا: طلعت . والقمة بالكسر : أعلى الرأس وغيره . والمجد تقدّم بيان معناه. والأقمار: جمع قمر ، وفرق كثير من أئمة اللغة بينه وبين الهلال . قال الأزهرىّ : ويسمى القمر لليلتين من أوّل الشهر هلالا ، وفى ليلة ست وعشرين وسبع وعشرين أيضا هلالا . وما بين ذلك يسمى قمرا. وقال الفارابى وتبعه الجوهرى فى الصحاح: الهلال لثلاث ليال من أوّل الشهر، ثم هو قمر بعد ذلك . وقوله: ولا بُلّ - بضم الباء وتشديد اللام - ماض مبنىّ للمفعول ، من بللت الثوب بالماء فابتل . وبل الكف بالسماح كناية عن الكرم ، كقولهم فلان ندى الراحة وندى الكف. وسرت من السرى وهو السير ليلا . والأحاديث : جمع حديث على الشذوذ ، كما فى القاموس، أو جمع أحدوثة، وهى ما يتحدّث بها وتنقل ، ومن ذلك حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم . والركاب : المطى ، الواحدة راحلة من غير لفظها. والأخبار: جمع خبر، وهو

(٣٠ - الكشكول - ٢)

ما يحتمل الصدق والكذب بقطع النظر عن قائله، وهو بمعنى الحديث، فعطفه عليه من عطف التفسير. وقوله ولا انتشرت: من نشر الراعى غنمه نشرا من باب نصر: بثها بعد أن أواها فانتشرت. والخافقان: المشرق والمغرب، من خفق النجم إذا غاب، ففيه مجاز فى الإسناد؛ لأن الخافق النجم فيهما، لا هما وفيه تغليب أيضا لأن الذى يخفق فيه النجم المغرب لا المشرق. وفى القاموس: والخافقان المشرق والمغرب، أو أفقاهما؛ لأن الليل والنهار يختلفان فيهما. انتهى، فعليه لا تغليب، ولكن المجاز باق. والفضائل: جمع فضيلة، وهى والفضل: الخير، وهو خلاف النقيصة والنقص. يقال فضل فضلا من باب نصر: زاد. وفى تعبيره بالانتشار إشارة إلى أنها لكثرتها انتشرت بنفسها ولم تحتج إلى من ينشرها. والمهدى: ممدوح الناظم: وهو محمد بن عبد الله الحسينى الذى يظهر آخر الزمان فيملأ الأرض عدلا كما هو الحق الذى عليه أهل السنة. وقالت الإمامية: إنه محمد بن الحسن العسكرى أحد الأئمة الاثنى عشر عندهم، وإنه حى من ذلك العهد إلى الآن، وإنه مختف فى سرداب يجتمع به بعض خاصة شيعته. وقوله رائق: اسم فاعل من راق الماء يروق: صفا، أو من راقنى جماله: أعجبنى، فعلى الأول يكون فى رائق استعارة مصرحة تبعية. والأشعار: جمع شعر بكسر فسكون، وهو النظم الموزون المقفى المقصود. وبيان تعريفه ومحترزات قيوده يطلب من محله. ولعمرى لقد أبدع الناظم فى هذا التخلص الفائق، والانتقال الرائق فلله دره ما أوفر فضله وأغزر وبله.

الإعراب: قوله إذا هى حرف جواب وجزاء غير ناصبة لفقد شرطها كما تقدم. وقوله لا ورى زندى: لا نافية دعائية، مثلها فى قوله:

* ولا زال منهلا بجرعائك القطر *

وورى فعل ماض. وزندى فاعله. وقوله ولا عز جانبى: لا فيه أيضا دعائية،

وعز فعل ماض ، وجانبى فاعله ، وإعراب بقية البيت وما بعده ظاهر . وحاصل معنى الأبيات أننى إن اتصفت بصفة من الصفات السابقة فى البيتين قبل هذه الأبيات ؛ بأن ضرعت لبلوى ، أو أغضيت جفنى على قذى إلى آخر البيتين ، فلا ظفرت بمطلوب، ولا ثبت لى عز، ولا أضاءت فى ذروة المجد أنوار فضائلى وكمالاتى، ولا اتصفتُ بصفة السماحة والكرم ، ولا سَرتِ الركبان بطيب أحاديثى ومحاسن أخبارى ، ولا انتشرت فى الشرق والغرب فضائلى، ولا كان فى المهدىّ الذى يظهر بالقسط والعدل بين الأنام - ويكون ظهوره من أشرط الساعة العظام - أشعارى الرائقة ومدائحى الفائقة . وكان الأولى -للناظم الكامل حبر المعارف وبحر الفضائل الإعراض عما تضمنه مامضى من الأبيات من الإفراط فى التبجحات فإنها من تزكية النفس المنهى عنها بنص الكتاب ، والملقية للمتصف بها فى مهاوى مهالك الإعجاب، كيف لا وهى عند أرباب النهى سم قاتل ، وصِلّ على سالكى نهج النجاة صائل . ولعل مراده إظهار نعم الله تعالى عليه ، أو صرفُهم القاصرين عن نيل الكمال إليه ، لعلهم ينتفعون بما عنده من العلوم المخزونة ، والأسرار المكنونة .

﴿ خليفةِ ربّ العالمين وظِلّه على ساكنى الغبراء من كل ديّار ﴾

اللغة : يقال خلفت فلانا - بالتخفيف - على أهله وماله خلافة: صرت خليفته. وخلفته : جئت بعده . واستخلفته : جعلته خليفة، فخليفة يكون بمعنى فاعل وبمعنى مفعول . وأمّا الخليفة بمعنى السلطان الأعظم فيجوز أن يكون فاعلا لأنه خلف من قبله ، أى جاء بعده ، ويجوز أن يكون مفعولا لأنّ الله جعله خليفة، أو لأنه جاء به بعد غيره كما قال تعالى : « هو الذى جعلكم خلائف فى الأرض » قال الراغب: يقال خلف فلان فلانا : قام بالأمر إما بعده وإما معه . قال تعالى : « ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكةً فى الأرض يخلُفون » والخلافة : النيابة عن الغير، إما لغيبة

المنوب عنه، وإما لموته، وإما لعجزه، وإما لتشريف المستخلف عنه، وعلى الوجه الأخير استخلف الله تعالى أولياءه فى الأرض فقال: «هو الذى جعلكم خلائفَ فى الأرض». وقال: «ليستخلِفنّهم فى الأرض كما استخلَف الذين من قبلهم» وقال عز وجل: «وأنفِقوا مما جعلكُم مستخلَفين فيه» انتهى. وفى المصباح المنير: قال بعضهم: ولا يقال خليفة الله بالإضافة إلا لآدم وداود لورود النص بذلك. وقيل يجوز وهو القياس؛ لأن الله تعالى جعله خليفة كما جعله سلطانا. وقد سُمع سلطان الله، وجند الله، وحزب الله، وخيل الله، والإضافة تكون لأدنى ملابسة. وعدم السماع لا يقتضى عدم الاطراد مع وجود القياس، ولأنه نكرة تدخله اللام للتعريف فيدخله ما يعاقبها وهو الإضافة، كسائر أسماء الأجناس. انتهى. والرب فى الأصل من التربية، وهو إنشاء الشىء حالا فحالا إلى حد التمام. يقال: ربّه وربّاه. ولا يقال الرب مطلقا إلا لله تعالى المتكفل بمصلحة الموجودات، نحو قوله: «بلدةٌ طيبة ورب غفور» وبالإضافة يقال له ولغيره، يقال رب العالمين، ورب الدار، ورب الفرس لصاحبها، وعلى ذلك قوله تعالى: «اذكرنى عند ربك» كذا فى مفردات الراغب. والظل: قال الراغب ضد الضِّح - بالكسر - ضوء الشمس، وهو أعم من الفىء، فإنه يقال ظل الليل، وظل الجنة. ويقال لكل موضع لم تصل إليه الشمس ظل، ولا يقال الفىء إلا لما زال عنه الشمس. ويعبر بالظل عن المناعة والعز والرفاهية انتهى. وقال ابن قتيبة، يذهب الناس إلى أن الظل والفىء بمعنى واحد، وليس كذلك، بل الظل يكون غدوة وعشية. والفىء لا يكون إلا بعد الزوال، فلا يقال لما قبل الزوال فىء، وإنما سمى ما بعد الزوال فيئاً؛ لأنه فاء من جانب المغرب إلى جانب المشرق. والفىء: الرجوع. انتهى

وقال رؤبة بن العجاج: كل ما كانت عليه الشمس فزالت عنه فهو ظل وفىء. ومالم تكن عليه الشمس فهو ظل، ومن هنا قيل الشمس تنسخ الظلّ، والفىء

ينسخ الشمس ، وأنا فى ظل فلان أى فى ستره ، كذا فى المصباح . وهذا المعنى هو المناسب هنا . وقال العلامة المناوى فى شرح قوله صلى الله عليه وسلم «السلطان ظلّ الله فى الأرض» ما نصه : لأنه يدفع به الأذى عن الناس، كما يدفع الظل حر الشمس وقد يكنى بالظل عن الكنف والناحية، ذكره ابن الأثير، وهذا تشبيه بديع ستقف على وجهه ، وأضافه إلى الله تعالى تشريفا له ، كيد الله وناقة الله ، وإيذانا بأنه ظل ليس كسائر الظلال، بل له شأن ومزيد اختصاص بالله لما جعله خليفة فى أرضه ينشر عدله وإحسانه فى عباده . ولما كان فى الدنيا ظل الله يأوى إليه كل ملهوف استوجب أن يأوى فى الآخرة إلى ظل العرش. قال العارف المرسى: هذا إذا كان عادلا وإلا فهو فى ظل النفس والهوى. انتهى . والغبراء بالمد: الأرض . والديّار: المنسوب إلى الدار بالسكنى فيها ، كعطّار فى المنسوب إلى العطر، وبزاز فى المنسوب إلى البز. قال الراغب : وقولهم ما بها ديّار أى ساكن، وهو فيعال، ولو كان فعالا لقيل دوار، كقولهم قوال وجواز .

الإعراب : خليفة رب العالمين بدل من المهدى، ويجوز أن يكون خبراً لمبتدأ محذوف: أى هو خليفة رب العالمين، وكل من رب والعالمين مجرور بالإضافة، وظله معطوف على خليفة على كلا احتماليه ، والجار والمجرور فى قوله على ساكنى الغبراء متعلق بظله على تأويله بمشتق ، أو حال منه . وقوله من كل ديّار بيان لساكنى الغبراء حال منه .

ومعنى البيت : أن ممدوح الناظم الذى هو المهدى هو السلطان الأعظم العادل الذى هو خليفة الله فى تنفيذ أحكامه على عباده ، وظل الله فى الأرض الذى يأوى إليه كل مظلوم من سكانها .

﴿ هو العروة الوُثقى الذى من بذيله تمسك لا يخشى عظائمَ أوزارِ ﴾

اللغة: العروة من الدلو والكوز: للقبض ، ومن الثوب : أخيَّةزره. والوثقى: المحكمة . والمراد بالعروة الوثقى هنا الممدوحُ على طريقة التشبيه البليغ بالعروة التى يستمسك بهاويستوثق، كقوله صلى الله عليه وسلم. «وذلك أوثق عرى الإيمان». والذيل: طرف الثوب الذى يلى الأرض. وتمسك بالشىء واستمسك به : أخذ به وتعلق واعتصم . ولا يخشى: لا يخاف. والعظائم جمع عظيمة. والأوزار: جمع وزر بالكسر وهو الإثم .

الإعراب: هو ضمير منفصل يرجع إلى المهدى مبتدأ، والعروة خبره، والوثقى نعت للعروة ، والذى اسم موصول فى محل رفع نعت للعروة باعتبار معناها، لأنها مجاز عن الممدوح. وهذا كقولك رأيت فى الحمام قسورة يفترس أقرانه . ومن اسم موصول مبتدأ . وبذيله متعلق بتمسك، وتمسك فعل ماض، وفاعله ضمير يرجع إلى من ، والجملة صلة الموصول الثانى ، وجملة لا يخشى خبره ، وهو وخبره صلة الموصول الأوّل . وعظائم مفعول به ليخشى . وأوزار مضاف إليه .

ومعنى البيت : أن الممدوح كهف حصين يلجأ إليه فى الشدائد، وأن من اعتصم به واتبعه لا يخاف عظائم الأوزار؛ لأنه من أئمة الحق وخلفاء العدل، فمن تمسك به واتبعه سلم من الأوزار والذنوب .

﴿ إمامُ هدًى لاذ الزمان بظلّه وألقى إليه الدهرُ مِقوَدَ خوّار ﴾

اللغة : الإمام : العالم المقتدى به، ومن يؤتم به فى الصلاة . ويطلق على الذكر والأنثى ، والواحد والكثير. قال الله تعالى: «واجعلْنا للمتّقين إماما» . والهدى: مصدر هداه الله إلى الإسلام هدىً . والهدى البيان كذا فى المصباح . وقوله لاذ الزمانُ أى التجأ ، وهو مجاز عقلى: أى لاذ الناس فى الزمان، كقولهم صام نهارُه. وقوله بظله تقدّم تفسيره قريبا. وألقى إليه الدهر: أى طرح، وهو مجاز عقلى كالذى

قبله : أى ألتى إليه أبناء الدهر . والمقود ـ بكسر الميم ـ الحبل تقاد به الدابة . قال الخليل : القود : أن يكون الرجل أمام الدابة آخذا بقيادها ، والسوق أن يكون خلفها ، فإن قادها لنفسه قيل اقتادها . كذا فى المصباح . والخوار : صيغة مبالغة ، من خار يخور : ضعف . وأرض خوّارة : لينة ، سهلة. ورمح خوار ليس بصلب، والمراد بالخوار الدهر على طريقة التجريد، كأنه لكماله فى صفة الخور جرّد منه خوار، وإنما أضاف المقود إلى الخوّار ليفيد أن الدهر صار فى الانقياد له بمنزلة فرس ضعيف يقوده كل من أخذ بزمامه ، لعدم قدرته على الاستعصاء .

الإعراب : إمام هدى : خبر بعد خبر لهو فى البيت قبله ، أو خبر لمبتدأ محذوف. ولاذ فعل ماض ، والزمان فاعله: وبظله متعلق بلاذ. والجملة فى محل رفع صفة لإمام ، وجملة وألقى إليه الدهر معطوفة على الجملة قبلها فمحلها الرفع أيضا. ومقود مفعول به لألقى .

ومعنى البيت : أن هذا الممدوح عالم ثابت على الهدى والحق ، يلجأ إليه الناس فى زمانه ، ويلقى إليه أبناء الدهر زمامهم ، وينقادون إليه انقياد فرس سهل الانقياد لضعفه .

﴿ ومقتـدرٍ لو كلف الصُّمَّ نطقَها بأجذارِهَا فاهتْ إليه بأجذَارِ ﴾

اللغة : مقتدر اسم فاعل ، من اقتدر على الشىء : قوى عليه وتمكن منه. والاسم القدرة . واسم الفاعل قدير وقادر. والشىء مقدور عليه. والله على كل شىء قدير : أى على كل شىء ممكن ، فحذفت الصفة للعلم بها ، لما علم أن قدرته تعالى لا تتعلق بالمستحيلات. والتكليف: إلزام ما فيه كلفة. والكلفة: المشقة. وتكلف الأمر : حمله على مشقة . ويقال كلفه وكلف به ، ويتعدّى إلى المفعول الثانى بالتضعيف ، فيقال كلفته الأمر فتكلفه على مشقة، مثل حملته فتحمله وزنا ومعنى.

والصُّم ـ بالضم والتشديد ـ جمع الأصم ، من الصمم وهو فقد حاسة السمع ، وبه شبه من لا يصغى إلى الحق ولا يقبله، كذا فى التوقيف المناوى. والمراد بالصُّم هنا: الأعداد التى لا جذر لها فى اصطلاح أهل الحساب ، كالعشرة فإنها لا جذر لها محقق . والجذر عندهم : عبارة عن العدد الذى يضرب فى نفسه ، مثاله : اثنان فى اثنين بأربعة ، فالاثنان هو الجذر ، والمرتفع من ضربها فى نفسها هو المال ، وهو المجذور ، فيقال الاثنان جذر الأربعة ، بمعنى أنها تحصل من ضرب الاثنين فى نفسها ، وكذلك العشرة جذر المائة؛ لأنها تحصل من ضرب العشرة فى نفسها. والعدد لا جذر له محقق ، كالخمسة والعشرة يسمى عندهم أصم ، ولهذا شاع بينهم سبحان من يعلم جذر العشرة ، يعنى أن إدراكه على التحقيق ليس فى طوق البشر ، إذ لا يوجد فى الخارج عدد يضرب فى نفسه فتحصل منه العشرة ، وكذلك الخمسة والستة والسبعة ونحوها ، فبيان أجذار هذه الأعداد الصم لا يدخل تحت طاقة البشر ، ولو كلفها هذا الممدوح بيان أجذارها لبينتها ونطقت بها بتخييل أنها من جنس من يعقل ويفهم الخطاب ويقدر على الإتيان بالمحال من الجواب، وهذا غلو وهو غير مقبول عند البلغاء إلا بذكر مايقربه أو يضمنه اعتباراً لطيفا ، كقول أبى الطيب :

عقدَتْ سنابكُها عليها عِثْيرا   لو تبتغِى عَنَقا عليـــه لأمكنا

وقوله فاهت : أى نطقت ، يقال فاه به وتفوّه به : نطق .

الإعراب : ومُقتدر عطف على قوله إمام هدى . ولو حرف شرط يقتضى امتناع ما يليه واستلزامه لتاليه . وكلّف فعل ماض، وفاعله ضمير يعود إلى مقتدر، وهو يتعدّى إلى مفعولين ، ومفعوله الأوّل الصم، ومفعوله الثانى نطقها . والضمير فى نطقها يعود إلى الصم . وهو من إضافة المصدر إلى فاعله . وبأجذارها متعلق

بالنطق . وفاهت : جواب لو . ولديه : ظرف لفاهت ، وبأجذار : متعلق بفاهت .

ومعنى البيت أن هذا الممدوح ذو قدرة باهرة لا يستطاع مخالفته ، فلو كلّف بالمحال عادة لحصل ، كما لو كلف الأعداد الصم أن تنطق بأجذارها لنطقت بها وبيّنتها امتثالا لأمره .

﴿ علومُ الورى فى جنب أبحر علمِه كغرفة كفٍّ أو كغمسة منقار ﴾

اللغة : الورى بزنة الحصى : الخلْق . والجنب : شِق الإنسان وغيره ، ويطلق على الناحية أيضا كما فى المصباح . وقال الراغب : وأصل الجنب الجارحة ، ويجمع على جنوب . قال تعالى : « فتكوى بها جباهُهُم وجنوبُهم » ثم يستعار فى الناحية التى تليها ، كعادتهم فى استعارة سائر الجوارح لذلك ، نحو اليمين والشمال كقول الشاعر :

* من عَنْ يمينى مرّةً وأمامى *

انتهى . والأبحُرُ : جمع بحر وهو معروف . وسمى بذلك لاتساعه . ومنه قيل فرس بحر : إذا كان واسع الجرى . والغرفة بالضم : الماء المغروف باليد ، والجمع غِراف ، مثلُ برمة وبرام . والغرفة بالفتح المرّة من الاغتراف . وقرئ بهما فى قوله تعالى : « إلا من اغْتَرَفَ غَرْفَةً بيده » . والمناسب هنا الأوّل . والكف ـ كما قال الأزهرى ـ راحة الأصابع ، سميت بذلك لأنها تكف الأذى عن البدن . والغمسة : مصدر غمسه فى الماء : مقله وغطه فيه . والمنقار للطائر كالفم للإنسان .

وإعراب البيت ظاهر .

ومعناه أن علوم الورى ـ يعنى ماعدا الأنبياء عليهم السلام ـ لو وضعت بإزاء علمه وفى ناحيته لكانت نسبتها إلى علمه كغرفة من بحر ، أو كغمسة منقار طائر منه . وهذا منتزع من قصة الخِضر مع موسى عليهما السلام ، لما قال له الخضر :

إن على وعلمك فى علم الله تعالى: كنقرة عصفور من هذا البحر. وفيه غلو لا يخفى.

﴿ فلوزار أفلاطونُ أعتاب قُدسِهِ ولم يُعشه عنها سواطعُ أنوار ﴾

﴿ رأى حكمةً قدسيةً لا يشوبها شوائبُ أنظار وأدناسُ أفكار ﴾

﴿ بإشراقِها كلُّ العوالِمِ أشرقتْ لِمَالاح فى الكونين من نورِها السّارى ﴾

اللغة: زاره يزوره زيارة: قصده، فهو زائر وهم زوْر ـ بالفتح ـ وزوّار، مثل سافر وسَفْر وسُفّار. والمزار يكون مصدرا ويكون موضع الزيارة، وهى فى العرف قصد المزور إكراما له، كذا فى المصباح.

وأفلاطون: هو الحكيم اليونانى المشهور تلميذ سقراط، جلس بعده على كرسيه قال الشهرستانى: وكان سقراط أستاذ أفلاطون، فاضلا زاهدا، واعتزل فى غار فى الجبل. ونهى عن الشرك والأوثان، فألجأت العامّةُ الملك إلى أن حبسه وسمه فمات. وجلس تلميذه أفلاطون على كرسيّه. وقال فى مفتاح السعادة: ومن أساتذة الحكمة أفلاطون أحد الأساطين الخمسة للحكمة من اليونان، كبير القدر، مقبول القول، بليغ فى مقاصده، أخذ عن فيثاغورث، وشارك مع سقراط فى الأخذ عنه. وكان أفلاطون شريفَ النسب بينهم، كان من بيت علم، وصنّف فى الحكمة كتبا كثيرة، لكن اختار منها الرمز والأغلاق. وكان يعلم تلامذته وهو ماش، ولهذا سموا المشائين. وفوّض الدرس فى آخر عمره إلى أرْشد أصحابه، وانقطع هو إلى العبادة، وعاش ثمانين سنة، ولازم سقراط خمسين سنة، وكان عمره إذ ذاك عشرين سنة، ثم عاد إلى مسقط رأسه مدينة اينتس، ولازم درسه. وارتزق من نقل البساتين، وتزوّج امرأتين. وكانت نفسه فى التعليم مباركة تخرّج به علماء اشتهروا من بعده. وله تصانيف كثيرة فى أقسام الحكمة. انتهى.

قال ابن بدرون: ويحكى عن أفلاطون أنه كان يصوّر له صورة إنسان لم يره

قبل ولا عرفه ، فيقول صاحب هذه الصورة من أخلاقه كذا ، ومن هيئته كذا ، فيقال إنه صوّر له صورته ، فلما عاينها قال : هذه صورة رجل يحب الزنا ، فقيل له إنها صورتك ، فقال نعم لولا أنى أملك نفسى لفعلت فإنى محب له . انتهى .

وقال ابن الوردى فى تاريخه المسمى « بتتمة المختصر، فى أخبار البشر » وكان أرسطوطاليس تلميذ أفلاطون فى زمن الإسكندر، وبين الإسكندر والهجرة تسعمائة وأربع وثلاثون سنة ، وأفلاطون قبل ذلك بيسير ، وسقراط قبل أفلاطون بيسير، فيكون بين سقراط والهجرة نحو ألف سنة، وبين أفلاطون والهجرة أقل من ذلك . انتهى . قلت فيكون أفلاطون قبل مولد عيسى عليه السلام بأكثر من أربعمائة سنة ، لأن مولد عيسى قبل مولد نبينا عليهما الصلاة والسلام بخمسمائة وثمان وسبعين سنة ، وبين مولد نبينا وهجرته ثلاث وخمسون سنة وشهران وثمانية أيام.

والأعتاب : جمع عتبة، وهى أسكُفَّة الباب. والقدُس ـ بالضم وبضمتين ـ : الطهر، اسم ومصدر كما فى القاموس . وقال الراغب : التقديس : التطهير الإلٰهى فى قوله عز وجل : « ويطهركم تطهيراً » دون التطهير الذى هو إزالة النجاسة المحسوسة . والبيت المقدس هو المطهّر من النجاسة أى الشرك ، وكذلك الأرض المقدسة. انتهى. وقوله ولم يعشه مضارع أعشاه الله: خلق له العشا فى بصره . والعشا بالفتح والقصر: سوء البصر بالليل والنهار، كالغشاوة، أو العمى. وعشى الطير تعشية: أو قد لها ناراً لتعشى فتصاد كذا فى القاموس. وما هنا من هذا المعنى، إلا أن ماعدّاه بالهمزة على خلاف ما فى القاموس ، فإنه عداه بالتضعيف . وسواطع : جمع ساطع ، من سطع الصبح : ارتفع . والأنوار : جمع نور، وهو الضوء المنتشر المعين على الإبصار. قال الراغب . وذلك ضربان : دنيوى وأخروى ، فالدنيوى ضربان : ضرب معقول بعين البصيرة ، وهو ما انتشر من الأمور الإلٰهية ، كنور العقل ، ونور القرآن ،

ومحسوس بعين البصر ، وهو ما انتشر من الأجسام النيرة كالقمرين والنجوم والنيران، فمن النور الإلٰهى قوله تعالى : « قد جاءكم من الله نور وكتابٌ مبين » وجعلنا له نوراً يمشى به فى الناس » « نورا نهدى به من نشاء من عبادنا » «فهو على نور من ربه » « نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء » ومن المحسوس بعين البصر قوله تعالى «هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا» وتخصيص الشمس بالضوء ، والقمر بالنور من حيث إن الضوء أخص من النور. وقوله تعالى: «وجعل فيها سراجاً وقمرا مُنيرا » أى ذا نور. ومما هو عام فيهما قوله تعالى : « وجعل الظلمات والنور » وغير ذلك من الآيات. ومن النور الأخروى قوله تعالى « يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم ، يقولون ربنا أتمم لنا نورنا » وسمى الله تعالى نفسه نوراً من حيث إنه هو المنوِّر ، فقال : « الله نور السموات والأرض » وتسميتُه تعالى بذلك لمبالغة فضله . انتهى. والحكمة : إصابة الحق بالعلم والعقل ، فالحكمة من الله تعالى معرفةُ الأشياء وإيجادها على غاية الإحكام ، ومن الإنسان : معرفة الموجودات وفعل الخيرات ، وهذا الذى وصف به لقمان فى قوله تعالى « ولقد آتينا لقمانَ الحكمةَ » والحُكم أعم من الحكمة ، فكل حِكمة حُكم ، وليس كل حُكم حِكمة ؛ فإن الحكم أن يقضى بشىء على شىء فيقول هو كذا ، وليس بكذا. قال عليه الصلاة والسلام : « إن من الشعر لحكمة » أى قضية صادقة. قال ابن عباس فى قوله تعالى : « من آيات الله والحكمة » هى علم القرآن ناسخه ومنسوخه ، محكمه ومتشابهه . قال ابن زيد : هى علم آياته وحكمه . وقال السيد : هى النبوّة . وقيل فهم حقائق القرآن ، كذا فى مفردات الراغب . وقال ابن الكمال : الحكمة علم يبحث فيه عن حقائق الأشياء على ما هى عليه فى الوجود بقدر الطاقة البشرية فهى علم نظرى . ويقال الحكمة أيضاً هيئة القوّة العقلية العلمية . انتهى .

قال المناوى فى كتاب التوقيف : الحكمة الإلهية علم يبحث فيه عن أحوال الموجودات الخارجية المجردة عن المادة التى لا بقدرتنا واختيارنا . وقيل هى العلم بحقائق الأشياء على ما هى عليه والعمل بمقتضاها؛ ولهذا انقسمت إلى علمية وعملية. انتهى . ثم إن من الحكمة ما يجب نشرها أو يحسن ، وهى علوم الشريعة والطريقة ، وتسمى الحكمة المنطوق بها ، ومنها ما يجب سترها عن غير أهلها ، وهى أسرار الحقيقة التى إذا اطلع عليها علماء الرسوم والعوام تضرهم أو تهلكهم. ذكره المناوى .

والقدسية: المنسوبة للقدس ، وتقدم آنفاً تفسيره. وقوله لا يشوبها: أى لا يخالطها. يقال شاب اللبن بالماء أى خلطه . والشوائب : جمع شائبة . قال فى الصحاح : وهى الأقذار والأدناس . انتهى . . فيكون عطف الأدناس عليها فى كلام الناظم من عطف التفسير. والدنس - بفتحتين - الوسخ . والأفكار: جمع فكر بالكسر، وهو النظر والروية. ويقال هو ترتيب أمور فى الذهن يتوصل بها إلى مطلوب يكون علماً أو ظناً ، كذا فى المصباح . وقوله بإشراقها مصدر أشرقت الشمس : طلعت كشرقت . والضمير المضاف إليه يعود إلى الحكمة. وفيه استعارة مكنية. وإضافة الإشراق استعارة تخييلية على حد أظفار المنية . والعوالم : جمع عالم بفتح اللام ، والمراد به ما سوى الله، سمى عالما لأنه عَلَمَ على مُوجده. وأشرقت هنا بمعنى أضاءت، لا بمعنى طلعت ، كقوله تعالى : « وأشرقت الأرض بنورِ ربها » وفيه إيماء إلى التوجيه بحكمة الإشراق. ولاح بمعنى بدا. والكونين: تثنية الكون ، والمراد بهما كون الدنيا وكون الآخرة . قال فى التوقيف : والكون عند أهل التحقيق عبارة عن وجود العالم من حيث هو عالم لا من حيث إنه حق، وإن كان مرادفا للوجود المطلق العام عند أهل النظر. وهو بمعنى الكون. وقيل : الكون حصول الصورة

فى المادّة بعد أن لم تكن فيها . ذكره ابن الكمال . والسارى : اسم فاعل من سرى إذا سار ليلا . قال فى المصباح : قد استعملت العرب سرى فى المعانى تشبيها لها بالأجسام . قال الله تعالى : « والليل إذ يسر » والمعنى إذا يمضى . وقال جرير :

سرتِ الهمومُ فبتن غير نِيام وأخُو الهُموم يرُوم كلّ مرام

وقال الفارابى : سرى فيه السم والخمر ونحوهما. وقال السرقسطى . سرى عرق السوء فى الإنسان. وإسناد الفعل إلى المعانى كثير، نحو طاف الخيال، وذهب الغم، وأخذه الكسل . انتهى .

الإعراب : لو حرف امتناع كما تقدّم . وزار فعل ماض . وأفلاطون فاعله ، وهو ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة. وأعتاب مفعول به. وقدسه مجرور بالمضاف والضمير فى قدسه فى محل جر ، وهو راجع إلى مقتدر ويعش بضم أوّله فعل مضارع مجزوم بلم . والهاء المتصلة به ضمير راجع إلى أفلاطون فى محل نصب على المفعولية . وسواطع فاعل يعش ومضاف إلى أنوار ، والجملة فى موضع نصب على الحال من أفلاطون مقترنة بالواو والضمير. وقوله رأى: جواب لو، وهو فعل ماض فاعله ضمير مستتر راجع إلى أفلاطون . وحكمة : مفعول به. وقدسية: نعت لحكمة. ولا يشوبها فعل مضارع . والهاء ضمير متصل فى محل نصب على المفعولية يعود إلى حكمة . وشوائب : فاعل يشوبها . وأنظار مضاف إليه . وأدناس معطوف على شوائب. وأفكار مضاف إليه . وبإشراقها : متعلق بأشرقت وإن فصل بينهما بأجنبى وهو المبتدأ؛ لأن الظروف مما يتسامح فيها، كما فى قوله تعالى: «أراغب أنت عن آلهتى» على تقدير أن يكون أراغب خبرا مقدّما كما نص عليه صاحب الكشف . وكل مبتدأ . والعوالم مضاف إليه . وجملة أشرقت خبر. وقوله لما لاح علة لقوله أشرقت.

وما المصدرية مع صلتها فى موضع جر باللام . وفى الكونين متعلق بلاح . ومن نور متعلق به أيضا . ومن تحتمل التبعيض والبيان . والسارى نعت لنورها .

وحاصل معنى الأبيات : أن أفلاطون على شهرته وفضله لو زار أمكنته المطهرةَ ولم يصدّه عنها سواطعُ أنوارها لا ستفاد منه حكمة قدسية ، أى مفاضة عليه من حضرات القدس غير مخلوطة بأقذار الأنظار وأدناس الأفكار ؛ لأنها من فيض مفيض العلوم والمعارف على قلوب الأبرار ، ولذلك أضاءت كل العوالم بإشراقها لما بدا فى عالمى الدنيا والآخرة من نورها السارى المنتشر فى الكائنات .

﴿ إمامُ الورى طودُ النُّهى مَنبَعُ الهدى   وصاحبُ سرِّ الله فى هــذه الدار ﴾

اللغة : الطود : الجبل ، أو عظيمه . والنُّهى : بضم النون المشدّدة : جمع نُهية، كالمدى فى جمع مدية . والمنبع - بفتح الميم والباء - مخرج الماء . وفى كل من طود النهى ومنبع الهدى استعارة بالكناية . والسر : ما يكتم ، وهو خلاف الإعلان . والجمع أسرار . ومنه قيل للنكاح سر ؛ لأنه يلزمه غالبا . والسر : الحديث المكتوم فى النفس. قال تعالى: «يعلم السر وأخفى» « يعلم سِرَّهُمْ ونَجْوَاهُمْ » والمراد بهذه الدار الدنيا ، وإنما يكون صاحبَ سر الله فيها وقت ظهوره لا مطلقا . وهذا يشير إلى أنه يجمع بين رتبتى السلطنة الظاهرة والباطنة . وإعراب البيت ظاهر . وكذا حاصل معناه .

﴿ بــه العالَمُ السفلىُّ يسمُو ويعتَلى   على العالَمِ العُلوىِّ من غير إنكار ﴾

اللغة : السفلى : منسوب إلى السِّفل بالكسر ، والضمُّ لغة فيه ، وهو خلاف العلو . وابن قتيبة يمنع الضم . ويسمو : مضارع سما سموا : علا . والعلوى: منسوب إلى

العلو - بضم العين وكسرها - خلاف السفل. والمراد بالعالم السفلى الأرض ومن فيها، وبالعالم العلوى الأفلاك وما فيها. وإعراب البيت ظاهر.

ومعناه: أن العالم السفلى - وهو الأرض - شُرّف وفُضل على العالم العلوى وهو السموات بسبب هذا الممدوح؛ لأن الأرض مثوى له، وله فيها مستقر ومتاع إلى حين. وهذا تهافت وإفراط فى الغلو، ولا يليق إلا أن يقال فى حقه صلى الله عليه وسلم وبقية إخوانه من النبيين، لأن من قال: بتفضيل الأرض علل ذلك بكونها موطئا لأقدامه، ولكونه دفن فيها، وأخذت طينته الطيبة الطاهرة منها، وكذلك سائر النبيين. وكلام البيضاوى تبعا للكشاف يدل على أفضلية السماء على الأرض؛ فإنه قال فى قوله تعالى: «ثم استوى إلى السماء» وثم لعله لتفاوت ما بين الخلقين، وفضل خلق السماء على خلق الأرض كقوله: «ثم كان من الذين آمنوا» لا للتراخى فى الوقت انتهى. أقول: ويدل لذلك ما أخرجه ابن مردويه عن أنس رفعه. «أطّت السماء ويحقها، وفى رواية وحُق لها أن تئِطّ، والذى نفس محمد بيده ما فيها موضع شبر إلّا وفيه جبهةُ ملك يسبّح الله ويحمده» والحديث جاء من طرق متعدّدة، فرواه أحمد والترمذى وابن ماجه والحاكم عن أبى ذر مرفوعا بلفظ «أطت السماء وحق لها أن تئط ما فيها موضع أربع أصابع إلا وعليه ملك واضع جبهته» وفى رواية الترمذى ساجد لله تعالى. قال المناوى: وهذا الحديث حسن أو صحيح. انتهى. وقال المحقق شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عماد الأقفهسى الشافعى فى كتابه الذريعة ما نصه: وأكثر أهل العلم على أن الأرض أفضل من السماء لمواطىء أقدام النبى صلى الله عليه وسلم وولادته وإقامته ودفنه فيها، ولأن الأنبياء عليهم السلام خلقوا منها وعبدوا الله فيها، ولأن السموات تطوى يوم القيامة وتلقى فى جهنم، والأرض تصير خبزة يأكلها أهل المحشر مع زيادة

كبد الحوت ، ولم يتكلموا فى أىّ الأرضين أفضل ، و ينبغى أن تكون هذه أفضل من اللواتى تحتها لما ذكرنا ، ولا فى السموات أيها أفضل ، ويحتمل أن تكون الأولى لأن الله تعالى خصها بالذكر فى قوله : « ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح » الآية ، ولأنها قبلة الداعين قال تعالى « قد نرى تقلُّب وجهك فى السماء » فكما فضلت الأرض الأولى بحلوله فيها ، كذلك تفضل السماء الأولى بتقلب نظره فيها ؛ ولأنها كانت مظلمة كما أن الأرض كانت مظلمة ، ويحتمل أن تكون السابعةَ لقربها من العرش ، ولأن الملائكة التى فيها أكثر من ملائكة السماء الأولى ومن بقية السموات بأضعاف ، كما تقدّم بيانه فى أوّل الكتاب انتهى . وقد سئل العلامة شهاب الدين أحمد بن حجر المكى : أيما أفضل السماء أو الأرض؟ فأجاب رحمه الله تعالى بقوله : الأصح عند أئمتنا ونقلوه عن الأكثرين السماء ؛ لأنه لم يعص الله فيها ، ومعصية إبليس لم تكن فيها ، أو وقعت نادرا فلم يلتفت إليها . وقيل الأرض ، ونقل عن الأكثرين أيضا لأنها مستقر الأنبياء ومدفنهم . والله أعلم .

﴿ ومنه العقولُ العشرُ تبغى كمالها وليس عليها فى التعلُّم من عار ﴾

اللغة : العقول جمع عقل . والعقل فى الأصل مصدر عقلت الشىء عقلا ـ من باب ضرب ـ تدبرته ، ثم أطلق على الحجى واللب ، ولهذا قال بعض الناس : العقل غريزة يتهيأ بها الإنسان إلى فهم الخطاب . وقسمه الحكماء بهذا المعنى إلى أربعة أقسام : العقل الهيولانى ، وهو الاستعداد المحض لإدراك المعقولات ، وهو قوّة محضة خالية عن الفعل ، كما فى الأطفال ، وإنما نسب إلى الهيولى لأن النفس فى هذه المرتبة تشبه الهيولى الأولى الخالية فى حد ذاتها عن الصور كلها . والعقل بالملكة ، وهو العلم بالضروريات ، واستعداد النفس لاكتساب النظريات . والعقل بالفعل ، وهو

أن تصير النظريات مخزونة عند القوّة العاقلة بتكرار الاكتساب بحيث يحصل لها ملكة الاستحضار متى شاءت من غير تجشُّم كسب جديد . والعقل المستفاد ، وهو أن تحضر عنده النظريات التى أدركها بحيث لا تغيب عنه ، كذا فى التوقيف وتصريفات السيد الشريف ، وهذه غير مرادة للناظم هنا ، وإنما مراده العقول العشرة التى أثبتها الفلاسفة بناء على قواعدهم الفاسدة أن الله ـ تعالى عما يقول الظالمون والجاحدون علوّا كبيرا ـ موجب بالذات لا فاعل بالاختيار ، وأن واجب الوجود لكونه واحدا من جميع جهاته لا تكثُّر فيه وليس له إلا جهة الوجوب بالذات ، واستحال عليه الإمكان الذاتى ، والوجوب بالغير لم يصدر عنه إلا شىء واحد وهو العقل الأوّل ، فعندهم لم يصدر عن البارى تعالى بلا واسطة إلا العقل الأوّل فقط ، وهو أحد أنواع الجواهر المجرّدة التى هى الهيولى والصورة والعقل والنفس ، ولما كان العقل الأوّل له جهتان جهة إمكان بالذات وجهة وجوب بالغير أفاض باعتبار الجهة الثانية العقل الثانى ، وباعتبار الجهة الأولى الفلك الأعظم ، لأن المعلول الأشرف وهو العقل الثانى يجب أن يكون تابعا للجهة التى هى أشرف ، فيكون بما هو موجود واجب الوجود بالغير مبدأ للعقل الثانى ، وبما هو موجود ممكن لذاته مبدأ للفلك الأعظم ، وبهذا الطريق يصدر عن كل عقل عقل بجهة وجوبه بالغير وفلك بجهة إمكانه بالذات ، إلى العقل التاسع فيصدر عنه بأشرف جهتيه ـ وهى جهة وجوبه بالغير ـ عقل عاشر تنتهى به سلسلة العقول ، ويسمى عقلا فعالا لعدم تناهى ما يصدر عنه من الآثار المختلفة فى عالم الكون والفساد ، ويسمى بلسان الشرع جبريل ، وبالجهة الأخرى وهى إمكانه بالذات يصدر عنه فلك القمر ، وبه تنتهى سلسلة الأفلاك . ثم يصدر عن العقل الفعال هيولى العناصر وصورها المختلفة المتعاقبة عليها بحسب تعاقب استعداداتها المختلفة ، كما هو مقرّر فى محله . وهذا مبنى على قدم

الأفلاك وأزليتها، وأن لها نفوسا؛ فإنهم قالوا: إن السماء حيوان مطيع لله بحركته الدورية، وأن لها نفسا نسبتُها إلى بدن السماء، كنسبة نفوسنا إلى أبداننا، فكما أن أبداننا تتحرك بالإرادة نحو أغراضنا بتحريك النفوس، فكذلك السموات، وان غرض السموات بحركتها الدورية عبادةُ رب العالمين. قال حجة الإسلام الغزالى فى التهافت: ومذهبهم فى هذه المسألة مما لا ينكر إمكانُه ولا يدعى استحالته، فإن الله تعالى قادر على أن يخلق الحياة فى كل جسم، فلا كبر الجسم يمنع من كونه حيًّا، ولا كونه مستديرا، فإن الشكل المخصوص ليس شرطا للحياة لأن الحيوانات مع اختلاف أشكالها مشتركة فى قبول الحياة، ولكنا ندعى عجزهم عن معرفة ذلك بدليل العقل، فإن هذا إن كان صحيحا فلا يطلع عليه إلا الأنبياء بإلهام من الله تعالى أو وحى، وقياس العقل ليس يدل عليه، نعم لا يبعد أن يعرف مثل ذلك بدليل إن وُجد الدليل وساعد، ولكنا نقول ما أوردوه دليلا لا يصلح إلا لإفادة ظن، فأما أن يفيد قطعاً فلا إلى آخر ما أطال به. وقوله تبغى: أى تطلب. والكمال: اسم من كمل الشىء كمولا - من باب قعد - إذا تمت أجزاؤه، ويستعمل فى الصفات أيضا، يقال كملت محاسنه كمولا. والعار: العيب.

وإعراب البيت ظاهر. ومعناه: أن هذا الممدوح لكثرة ما اشتمل عليه من الصفات الحميدة والفضائل العديدة صارت العقول العشرة تطلب كمالها منه، ولا تستنكف عن التعلم منه، ولا عيب عليها فى ذلك وإن كانت مبدأ الفيوضات الكمال، إذ لا عار أن يتعلم الكامل ممن هو أكمل منه، وفوق كل ذى علم عليم. وهذا كما ترى على سَنَن ما سبق من الإفراط فى الغلو، ومقام الممدوح غنى عن ذلك.

﴿ همامٌ لو السبعُ الطباقُ تطابقت ... على نقض ما يقضيه من حُكمه الجارى ﴾

﴿ لنُكِّس من أبراجها كل شامخٍ ... وسُكِّن من أفلاكها كلّ دوّار ﴾

﴿ ولا نتثرت منها الثوابتُ خيفةً وعاف السُّرى فى سُورها كلُّ سيّار ﴾

اللغة : الهمام كغراب : الملك العظيم الهمة ، والسيد الشجاع السخى ، خاص بالرجال ، كالهمهام .

والسبع الطباق : السموات ، سميت طباقا لأنّ كل واحدة منها كالطبق فوق الأخرى . قال الراغب : المطابقة من الأسماء المتضايفة ، وهى أن يجعل الشىء فوق آخر بقدره ، ومنه طابقت النعل بالنعل ، ثم يستعمل الطباق فى الشىء الذى يكون فوق الآخر تارة ، وفيما يوافق غيره تارة ، كسائر الأسماء الموضوعة لمعنيين . انتهى . وقوله تطابقت من هـذا المعنى أيضا . قال فى المصباح : وأصل الطبق: جعل الشىء على مقدار الشىء مطبقا له من جميع جوانبه كالغطاء له ، ومنه يقال أطبَقوا على الأمر إذا اجتمعوا عليه متوافقين غير متخالفين . انتهى . ونسبة المطابقة إلى السبع الطباق مجاز عقلى : أى لو تطابق من فيها ، أو هو مبنى على مذهب الفلاسفة أن الأفلاك لها عقل وحياة كحياة الإنسان وعقله ، فيتأتى منها المطابقة على حقيقتها . ونقض ـ بفتح فسكون ـ مصدر نقض البناء : فكّك أجزاءه . وأما النقض بالضم والكسر فهو بمعنى المنقوض . ويقضيه مضارع قضى بمعنى حكم . والحكم بمعنى القضاء والمنع ، يقال حكمت عليه بكذا إذا منعته من خلافه فلم يقدر على الخروج من ذلك. وحكمت بين القوم : فصلت بينهم . وجارى : اسم فاعل من جرى الماء : سال خلاف وقف. وقوله ولُنـكِّس : ماضٍ مبنى للمفعول ، من نـكس الشىء قلبه وجعل أعلاه أسفله. والأبراج : جمع برج مثل قُفل وأقفال ، وهى القصور، وبها سميت بروج النجوم لمنازلها المختصة بها ، قال تعالى : « والسماء ذات البروج » « الذى جعل فى السماء بروجا » قاله الراغب . والشامخ ـ بالشين والخاء المعجمتين ـ من شمخ الجبل : ارتفع . وسكن بالتثقيل والبناء للمفعول أيضا ـ من السكون ضدّ الحركة . والأفلاك : جمع فلك

بفتحتين ، وهو مدار النجوم . ودوّار : صيغة مبالغة ، من دار حول البيت: طاف به، ودوران الفلك : تواتر حركاته بعضها إثر بعض من غير ثبوت ولا استقرار ، كذا فى المصباح . وقوله ولا نتثرت : من النثر وهو الرمى بالشىء متفرّقا . والثوابت : جمع ثابت لما لا يعقل ، كنجم ثابت ، وجبل ثابت ، ولا يجمع على فواعل إذا كان صفة لعاقل . والخيفة ، قال الراغب : الحالة التى عليها الإنسان من الخوف ، قال تعالى : « فأوجس فى نفسه خيفة موسى » واستعمل استعمال الخوف فى قوله تعالى : « والملائكة من خيفته » اه . وعاف ـ بالعين المهملة والفاء ـ كره ، من عاف الرجل الطعام والشراب يعافه : كرهه . والسُّرى : هو السير ليلا كما تقدّم . والسور ـ من قوله فى سورها ـ بضم السين المهملة وسكون الواو : جمع سورة بمعنى المنزلة ، والضمير المضاف إليه يعود إلى الثوابت . وسيار : صيغة مبالغة ، من سار يسير . والمراد بها الكواكب السبعة السيارة ، وهى القمر ، وعطارد ، والزهرة ، والشمس، والمرّيخ ، والمشترى ، وزحل .

الإعراب : هام خبر لمبتدأ محذوف : أى هو هام ، ولو حرف شرط فى الماضى يقتضى امتناع ما يليه واستلزامه لتاليه . والسبع فاعل بفعل محذوف يفسره المذكور ، على حد قوله تعالى : « قل لو أنتُم تملكون خزائنَ رحمةِ ربى » والطباقُ بدل من السبع ، وجملة تطابقت من الفعل الماضى وفاعله المستتر لا محل لها من الإعراب ؛ لأنها مفسرة . وعلى نقض متعلق بتطابقت . وما اسم موصول فى محل جر بإضافة نقض إليه . وجملة يقضيه من الفعل المضارع والفاعل الذى هو ضمير مستتر لا محل لها من الإعراب لأنها صلة الموصول . ومن حُكمه بيان لما فى ما يقضيه حال منه . والجارى نعت لحكمه . وقوله لنكّس : جواب لو . ومن أبراجها متعلق به . وكل نائب فاعل نكس . وشامخ مضاف إليه . وسكن بالضم والتشديد معطوف على

نـكس . ومن أفلا كها متعلق به . وكل نائب فاعل سكن . ودوّار مضاف إليه . وقوله ولا نتثرت عطف على لنـكس ، والجار والمجرور فى قوله منها فى موضع نصب على الحال من الثوابت . والثوابت فاعل انتثرت . وخيفة مفعول لأجله لا نتثرت . وعاف معطوف على نـكس . والسرى مفعوله . وفى سورها متعلق بعاف . وكل فاعل عاف . وسيار مضاف إليه .

وحاصل معنى الأبيات : أن من فى السموات أو السموات نفسها لو اتفقت على نقض ماقيضاه وأبرمه لانقلبت أبراجها وصار أعلاها أسفلها ، ونـكن كل متحرك دائر من أفلا كها ، ولانتثرت كواكبها الثابتة خيفة من سطوته ، ونـكره السرى فى منازلها أى تلك الثوابت كل كوكب عادته السير كالسبعة السيارة لخروجها عن النظام واختلالها بمخالفتها لذلك الهمام . ولا يخفى عليك أنه قد أربى فى الإفراط ، والغلو على ماقدّمه ، وزاد فى الطنبور نغمة .

﴿ أياحجةَ الله الذى ليس جاريا بغـير الذى يرضاه سابقُ أقدار ﴾
﴿ ويامن مقاليـدُ الزمان بكفِّه وناهيك من مجدبه خصَّه البارى ﴾
﴿ أغِث حَوْزَة الإيمان واعمُرْ رُبوعه فلم يبق منها غـيرُ دارسِ آثار ﴾

اللغة : الحجة الدليل والبرهان ، والجمع حجج مثل غرفة وغرف . وجاريا : اسم فاعل ، من جريت إلى كذا جريا وجراء : قصدت . وقولهم جرى الخلاف فى كذا ، يجوز حمله على هـذا المعنى ؛ فإن الوصول والتعلق بذلك المحل قصد على المجاز ، كذا فى المصباح . والأقدار : جمع قدر بالفتح ، وهو القضاء الذى يقدره الله تعـالى . والمقاليد : جمع مقلاد ، وهو المفتاح ، أو الخزانة . قال الراغب : وقوله تعالى : « له مقاليد السموات والأرض » أى مايحيط بها . وقيل خزائنها . وقيل مفاتيحها . والـكف : الراحة مع الأصابع . وناهيك : كلمة تعجب واستعظام ، ويقال ناهيك

بزيد فارسا ، عنـد استعظام فروسيته والتعجب منها . وقال ابن فارس هى كما يقال حسبك ، وتأويلها أنه غاية تنهاك عن طلب غـيره ، كذا فى المصباح . والمجد ، قد تقدم بيان معناه . وقوله به خصه البارى : أى جعله له دون غـيره . وقوله أغث : فعل أمر من أغاثه إغاثة إذا أعانه ونصره . والحوزة : الناحية . و إغاثة حوزة الإيمان كناية عن إغاثته ، بل إغاثة أهله . واعمر : أمر من عمر الدار : بناها . والربوع : جمع ربع ، وهو محلة القوم ومنزلهم . والدارس : اسم فاعل من درس المنزلُ دروسا : عفا وخفيت آثاره . والآثار : جمع أثر ، وأثر الدار بقيتها .

الإعراب : أياحرف لنداء البعيد . وحجة الله منادى مضاف منصوب . والذى فى محل نصب نعت لحجة الله . وإنما جىء به مذكرا مع أن الحجة مؤنثة نظرا لجانب المعنى لأنّ المراد بحجة الله الممدوح . وليس فعل ماض ناقصٌ يرفع الاسم وينصب الخبر ، وجاريا خبرها مقدّم . وبغير متعلق بجاريا . والذى اسم موصول فى محل جر بإضافة غير إليه . ويرضاه صلته ، والعائد إلى الموصول الهاء من يرضاه . وسابق اسم ليس مؤخر ، وسوّغ وقوعَه اسما تخصيصُه بالإضافة إلى أقدار . ويا حرف لنداء البعيد أيضا . ومن اسم موصول فى محل نصب . ومقاليد مبتدأ . والزمان مضاف إليه . وبكفه جار ومجرور خبر . ولا محل للجملة لأنها صلة الموصول. وناهيك مبتدأ . ومن حرف جر زائد . ومجد خبره ورفعه مقدر لاشتغال آخره بحركة حرف الجرّ الزائد . وزيادة من هنا غير قياسية لأنها لا تزاد فى الإثبات بخلاف قوله تعالى : « هل من خالق غـير الله » فإنها قياسية ، ويجوز أن يكون ناهيك خبراً مقدّما ، ومن مجد مبتدأ مؤخر زيد فيه من ، وسوّغ الابتداء به وصفه بالجملة بعده . وهذان الوجهان متأتيان فى قولهم ناهيك بزيد. وبه متعلق بخصه ، وهو فعل ماض ، والضمير المتصل به مفعوله . والبارى فاعل . وأغث فعل دعاء ، وفاعله مستتر وجوبا . وحوز

مفعول به . والإيمان مضاف إليه . واعمر فعل أمر ، وفاعله ضمير المخاطب . وربوعه مفعول به . ولم حرف نفى وجزم . ويبق فعل مضارع مجزوم بها . ومنها متعلق به . وغير فاعل يبق . ودارس مخفوض بإضافته إليه . وآثار مخفوض أيضا بإضافة دارس إليه .

ومعنى الأبيات أن الناظم ينادى ممدوحه المهدىَّ ويستغيث به ويصفه بأنه حجة الله على الخلق ، وأن الأقدار الإلٰهية لا تجرى إلا برضاه، وأن مفاتيح الزمان وخزائنه بيده ، وأن كل واحدة من هذه الصفات مجدٌ ينهاك أن تنظر إلى غيره ، خصه الله تعالى به . ثم تضرع إليه وسأله أن يظهر ويغيث حوزة الإسلام ، ويعمر منازله وأماكنه ؛ فإنها قد اندرست وعفت آثارها . وهذا بناء على زعم الناظم أن المهدى محمد بن الحسن العسكرى ، وأنه حى مختف فى سرداب ينتظر أوان خروجه ، وتلك أوهام فارغة وخيالات فاسدة ، ولو كان المهدى موجوداً إذ ذاك وسمع مثل هذا الإفراط فى الغلو لحق له أن يخلع على ناظمه حلة حمراء نسجتها السيوف ، وأعلمتها أيدى الحتوف ؛ إذ لو كان ممدوحه نبيا لما ساغ له أن يقول فى مدحه : إن سوابق الأقدار الإلٰهية الأزلية لا تجرى إلا برضاه . والله يغفر له .

ويمكن تخريج كلامه على اصطلاحات الصوفية ، فإن الكامل منهم إذا وصل إلى مرتبة الفناء والجمع ، بأن يشهد قيامه بربه إيجادا وإمدادا ، ظاهرا وباطنا ، بحيث يجد نفسه فانيةً فى ظهور الحق ، ويشهد ربه تعالى فاعلا له ولجميع أفعاله ، كما قال تعالى : « والله خلقكم وما تعملون » وإن الوجود كله له تعالى ، وهو عبد لا وجود له ، بل هو عدم مقدر بتقدير ربه تعالى أزلا ، لكنه ظاهر بالوجود الحقيقى ، كما نقل عن العارف بالله تعالى الشيخ محيى الدين بن عربى أنه قال : أوقفنى الحق بين يديه وقال : من أنت ؟ فقلت العدم الظاهر اهـ . فيصير العبد عند ذلك شأنا من شؤونه

تعالى ، ؟ قال تعالى : « كل يوم هو فى شأن » فإذا تحقق العبدُ ذلك صح له أن ينسب لنفسه مالا يصدر إلا عن الحق جل جلاله ؛ فإنه حينئذ لا تنفس له فينطق بلسان الجمع عن الله تعالى ، كما قال عفيف الدين التلمسانى :

ولا تنطقوا حتى تروْا نطقهابكم   يلوحُ لكم منكم فتلكمْ شؤونُها

أى لا تجعلوا أنفسكم الناطقة ، بل الحضرة الإلٰهية هى التى نطقت . وعلى هذا المثلم ينبنى كثير من متشابه كلامهم ، كقول العارف بالله تعالى سيدى عمر ابن الفارض :

وليس معى فى الملك شىء سواىَ والـمعيَّةُ لم تخطُرْ على ألمعيتى

فلا عالمٌ إلا بفضلى عالم   ولا ناطقٌ فى الكون إلا بمدحتى

وغيرُ بعيد تحققُ المهدىّ بهذا المقام ، وأن يكون خليفةً فى الظاهر والباطن ، وتثبت له السّلطنة الظاهرة والباطنة . وإذا كان كذلك كانت أفعاله أفعالَ الحق جلّ وعلا ، فصح أن يقال إن الأقدار الإلٰهية لا تجرى إلا برضاه ؛ لأن رضاه رضا الله تعالى ، فساغ حينئذ للناظم أن يصفه بما وصف ، فليتأمل . وهذا غاية ماسنح للفكر الفاتر ، والنظر القاصر فى الجواب عن هذا المحقق الماهر.

﴿ وأنقِذ كتابَ الله من يد عُصبة   عَصَوا وتمادَوا فى عُتوّ وإصرار ﴾

﴿ يَحيدُون عن آياته لرواية   رواهاأبوشَعْيونعن كَعْبالاحبارِ ﴾

اللغة : أنقذ أمر من الإنقاذ وهو التخليص . يقال أنقذته من الشر إذا خلصته منه . وكتاب الله : القرآن العظيم . والعصبة ـ بضم العين وسكون الصاد المهملتين ـ قال ابن فارس : هى من الرجال نحو العشرة . وقال أبو زيد : العشرة إلى الأربعين. والجمع عُصَب ، مثل غرفة وغرف . وعصوا : من العصيان وهو الخروج عن الطاعة ، وأصله أن يمتنع بعصاه . قاله الراغب . وتمادى : من التمادى ، يقال تمادى فلان فى

غيه إذا لج ودام على فعله . والعتو : الاستكبار . يقال عتا عتوا : استكبر . والإصرار : قال الراغب : كل عزم شددت عليه ولم تقطع عنه . وقوله يحيدون : أى يتحرفون ويتنحون ، من حاد عن الشىء حيدة وحيودا تنحى عنه وبعد . والآيات : جمع آية ، وهى لغة العلامة الظاهرة . والآية من القرآن : كل كلام منه منفصل فصل لفظى . والرواية: مصدر رويت الحديث إذا حملته ونقلته. وأبو شعيون : يحتمل أن يكون كنية راو من رواة كعب الأحبار غير مشهور ، ويحتمل أن يكون كناية عن مجهول لا يعرف ، ونكرة لا تتعرف ، كقولهم هيان بن بيان ، كناية عن المجهول . وكعب الأحبار: هو ابن ماتع التابعى الجليل، العالم بالكتاب و بالآثار، أسلم زمن أبى بكر رضى الله عنه ، وروى عن عمر رضى الله عنه ، وتوفى سنة خمس وثلاثين من الهجرة . وكعب الأحبار فى النظم ساقط الهمزة بنقل حركتها إلى اللام قبلها . وإعراب البيتين ظاهر .

وحاصل معناهما إن الناظم يطلب من ممدوحه المهدى أن يخلص كلام الله تعالى من أيدى عصبة عصوا الله تعالى باتباع أهوائهم ، وداموا على ضلالهم واستكبارهم ، وأصروا على ذلك ، وحرفوا القرآن عن ظواهره ، وأولوه تأويلات بعيدة لا ترتضيها فحول العلماء لأخبار وآثار واهية يروونها عن مجاهيل لا تقبل روايتهم عند أهل الأثر ، ولا يثبت بها حديث ولا خبر . ولعل ذلك تعريض بأهل السنة فإنهم يحتجون بالأحاديث التى ترويها الثقات ، ويبينون بها مجمل الكتاب ، ويقيدون مطلقه ، ويخصون عامة إذا كان الحديث مستوفياً لشروط الصحة والقبول ، بخلاف الشيعة فإنهم لا يقبلون من الأحاديث إلا ما كان من رواية آل البيت كما هو مشهور عنهم .

وقد اتفق لى مع رجل من علمائهم مناظرة ، فأردت الاحتجاج عليه بحديث

من صحيح البخارى، فطعن فى صحيح البخارى وقال : البخارى لا يوثق بكل ما فيه من الأحاديث ، فقلت له الأحاديث الضعيفة فى صحيح البخارى محصورة ، وهى نحو ستين حديثا ، وهى معروفة منصوص عليها ، وأكثرها فى التراجم والتعاليق. وقد أجمعت الأمة على تلقى صحيحه وصحيح مسلم بالقبول، فماهذه الخرافات التى تبديها والتلفيقات التى كبيت العنكبوت تبنيها . وقد ظهر لى منك علامة الابتداع ، فلا صحبة لك معى بعدها ولا اجتماع ، فتبرأ من الرفض ،وأقسم بالله أنه محب للشيخين، لكنه يفضل عليا عليهما وهو أهون الشيئين :

﴿ وفى الدين قد قاسُوا وعاثُوا وخبّطُوا بآرائهم تخبيط عَشواء مُعْسَارِ ﴾

اللغة : الدين - بالكسر - الجزاء ، والإسلام ، والعادة ، والعبادة ، والمواظب من الأمطار ، أو اللين منها ، والطاعة ، والذل ، والداء ، والحساب ، والقهر ، والغلبة، والاستعلاء ، والسلطان ، والحكم ، والملك ، والسيرة ، والتدبير ، والتوحيد ، واسم لجميع ما يُتَعبَّد الله تعالى به ، والملة ، والورع ، والمعصية ، والاكراه ، والحال ، والقضاء ، كذا فى القاموس . وفى الاصطلاح : هو وضع إلهى سائق لذوى العقول السليمة باختيارهم المحمود إلى ماهو خير لهم بالذات . وقاسوا : من القياس وهو تقدير شىء بشىء ، يقال قاسه بغيره ، وعليه يقيسه قيسا وقياسا ، واقتاسه : قدّره على مثاله . وفى الشرع : تقدير الفرع بأصله فى الحكم والعلة ، كذا فى المنار .وعرفه فى التحرير بأنه : مساواة محل لآخر فى علة حكم شرعى لا تدرك من نصه بمجرّد فهم اللغة اه . وعاثوا - بالعين المهملة والثاء المثلثة - أى أفسدوا ، من العيث وهو الفساد ، وفى التنزيل « ولا تعثوا فى الأرض مفسدين ». وخبّطوا - بتشديد الباء - بمعنى أفسدوا، من تخبطه الشيطان : أفسده ، وحقيقة الخبط الضرب ، وخبط البعير الأرض : ضربها بيده . والآراء : جمع رأى وهو العقل والتدبير . ورجل ذو رأى أى ذو بصيرة وحذق

فى الأمور . والعشواء : الناقة الضعيفة البصر ، من العشا بالفتح والقصر ، وهو ضعف البصر . والمسار : صيغة مبالغة من عسرت الناقة تعسر عسراً وعسرانا : رفعت ذنبها فى عدوها . ووصف العشواء بذلك لأنها حينئذ تكون أشد خبطا ، لأنها إذا كانت تخبط مع المشى فمع العدو خبطها يكون أكثر . ومن أمثالهم : من ركب متن عمياء خبط خبط عشواء ، فجعلوا خبط العشواء مشبهابه لأنه أبلغ من خبط العمياء ، لأن العمياء حيث كانت فاقدة البصر لا تمشى حتى تقاد فيقل خطبها ، بخلاف العشواء فإنها تعتمد بصرها ، و بصرها ضعيف فيكثر خبطها . وإعراب البيت ظاهر .

ومعناه : أن هؤلاء العصبة الذين حادوا عن آيات الكتاب أثبتوا فى دين الله أحكاما بالقياس الفاسد ، إمّا لفقد شرط من شروطه ، وإما لكونه فى مقابلة النص من كتاب أو سنة ، وأفسدوا على الناس دينهم وخبطوا بآرائهم وعقولهم خبط عشواء ذاهبة على رأسها لا تبصر أمامها .

﴿ وأَنْعِشْ قلوبا فى انتظارك قُرِّحَتْ وأَضْجَرها الأعداء أيّةَ إضجارِ ﴾

اللغة : أنعش : فعل دعاء ، من أنعشه الله : أقامه من عثرته فانتعش : أى قام من عثرته . والقلوب : جمع قلب ، وهو الفؤاد أو أخص منه ، والعقل ، ومحض كل شىء . وفى انتظارك : أى ترقبك ، من انتظره : تأنى عليه . وقرّحت ـ بالبناء للمفعول وتشديد الراء ـ أى جرحت ، وأضجرها الأعداء : أى غموها وأقلقوها . والأعداء : جمع عدوّ : وهو خلاف الصديق . وأيّة : مؤنث أىّ التى تقع صفة دالة على الكمال ، نحو مررت برجل أىّ رجل ، و بامرأة أيّة امرأة ، فتطابق تذكيرا وتأنيثا تشبيها لها بالمشتقات ، وموصوفها هنا محذوف : أى اضجاراً أىّ اضجار ، وهو قليل ، كقول الفرزدق :

إذا حارب الحجاجُ أى منافق　　علاهُ بسيف كلّما مرّ يقطعُ

أراد منافقا أىَّ منافق . وقال ابن مالك : وهذا غاية الندور لأن المقصود بالوصف بأى التعظيم ، والحذف مناف لذلك . والناظم ألحقها التاء هنا مع أن الموصوفَ مذكر على خلاف القياس ، لتأويل الإضجار بالسآمة ، ففى كلامه شذوذان : حذف الموصوف ، وتأنيث صفته مع كونه مذكرا .

الإعراب : أنعش : فعل أمر ، وفاعله ضمير المخاطب . وقلوبا مفعول به . وفى انتظارك متعلق بقرّحت . وفى للتعليل بمعنى اللام ، كقوله صلى الله عليه وسلم : « دخلت امرأة النارَ فى هرّة حبستها » . وأضجرها فعل ماض ومفعوله ، والأعداء فاعله . وأية صفة لموصوف محذوف كما تقدم . وإضجار مضاف إليه .

ومعنى البيت : إن قلوب أوليائك الذين ينتظرون خروجك لتخلصهم مما حل بهم من المصائب فى الدين قد تقرّحت من ألم انتظارك ، وأقلقها الأعداء ، فأنعشْهم بإنقاذك إياهم مما هم فيه من الشدائد بخروجك إليهم .

﴿ وخلِّصْ عبادَ الله من كل غاشمٍ　　وطهِّر بلاد الله من كل كفَّار ﴾

اللغة : خلص عباد الله : أى أنجهم . يقال خلُصَ الشىء من التلف خلوصا وخلاصا : سلم ونجا .

والغاشم : اسم فاعل من الغشم وهو الظلم . وطهِّر : فعل دعاء ، من طهُر الشىء طهارة نقى من الدنس والنجس . وكفّار : صيغة مبالغة ، من كفر بالله أى نفاه ، أو عطّله أو أشرك به ، أو كفر نعمته : أى سترها . ولما كان الكفر نجسا معنويا كما قال تعالى : «إنما المشركون نجس» كانت إزالته تطهيرا . ولعله أراد بغاشم وكفّار من وصفهم فى البيت قبله بأنهم عاثوا وخبطوا . ويحتمل أن يكون مراده كل من اتصف بنوع من أنواع الكفر .

وإعراب البيت ظاهر . وكذا حاصله .

﴿ وعجّل فِدَاكَ العالَمون بأسرهم   وبادِرْ على اسم الله من غير إنْظارِ ﴾
﴿ تجدْ من جُنود الله خيرَ كتائب   وأكرمَ أعوان وأشرف أنصارِ ﴾

اللغة : عجل فعل أمر من عجل تعجيلا أسرع . وقوله فِداك العالمون : أى جعلوا والجملة خبرية لفظا إنشائية معنى ، كقولهم : فِداك أبي وأمى : أى جعل الله العالمين فِداك إن وقعتَ فى مكروه ، وليس من فَدى الأسير بمال إذا استنقذه : لأنه لايلائم المقام ، فالفداء يطلق على الفداء بالنفس والمال . قال الراغبُ : يقال فديته بمالى ، وفديته بنفسى . وفى القاموس : وفدّاه تفدية . قال له جعلت فداءك . وقوله بأسرهم : أى بجميعهم ، تقول أخذت هذا بأسره : أى بجميعه .

ولعل الممدوح لا يرضى بأن يهلك العالمون بأسرهم ويبقى هو وحده ، اذ لا يبقى لخروجه فائدة . وأيضا لا يحصل غرض الناظم من انقاذ كتاب الله من أيدى المحرفين وانعاش قلوب أوليائه المنتظرين ، فقد تبرع الناظم بما لا يملك على من لايقبل . والعذر له أن هذا كلامٌ لم تقصد حقيقته ، وانما المقصود تعظيم الممدوح . وبادر : أمر من المبادرة وهى الإسراع . والإنظار : مصدر أنظر الدَّين على الغريم اذا أخره . والجنود : جمع جند ، وهو العسكر ، وكل مجتمع يقال له جند ، نحو « الأرواح جنود مجندة » وجنود الله هم المحامون عن دينه قال تعالى « وإنّ جندنا لهم الغالبون » والكتائب : جمع كتيبة ، وهى الطائفة من الجيش مجتمعة . والأعوان : جمع عون وهو الظهير على الأمر . والأنصار : جمع نصير ، كيتيم وأيتام ، لاجمع ناصر . لأن فاعلا لايجمع على أفعال . يقال نصرته على عدوّه . ونصرته منه نصرا : أعنتُه وقوّيته .

الاعراب : عجل فعل دعاء ، وفاعله ضمير المخاطب . وفدى فعل ماض ، والكاف مفعوله . والعالمون فاعل . وباسرهم فى محل نصب حال من العالمون . وبادر عطف على

قوله وعجل . وفاعله ضمير المخاطب . وعلى اسم الله فى محل النصب حال من الضمير المستتر فى بادر : أى سائرا على اسم الله . ومن غير متعلق ببادر . وإنظار مضاف إليه وتجد فعل مضارع مجزوم فى جواب الأمر . ومن جنود الله متعلق به . وخير مفعول تجد . وكتائب مضاف إليه . وأكرمَ عطف على خير . وأعوان مضاف إليه . وأشرفَ عطف على خير أيضا ، أو على أكرم . وأنصار مضاف إليه .

ومعنى البيتين : أسرع إلى إغاثة حوزة الإسلام والمسلمين ، جعل الله العالمين فداك ، وبادر على بركة الله من غير إمهال ؛ فإن أسرعت وبادرت وجدت من جنود الله جماعات وأعوانا ينصرونك على أعدائك .

﴿ بهم من بنى همدانَ أخلص فتيةٍ يخوضون أغمارَ الوغى غيرَ فُكّار ﴾

﴿ بكل شديد البأس عَبْل شَمَرْدَلٍ إلى الحتفِ مقدامٍ على الهول مِصْبار ﴾

﴿ تحاذرُه الأبطال فى كل مَوْقفٍ وترهَبُه الفرسانُ فى كلِّ مِضمار ﴾

اللغة : همدان ــ وزان سكران ــ قبيلة من حِمير ، من عرب اليمن ، والنسبة إليها همْدانى على لفظها . وأما همَذان ــ بفتح الميم والذال المعجمة ــ فهى بلدة بناها همذان ابن الفلوج بن سام بن نوح ، وإليها ينسب البديع الهمذانى . وأما الناظم فهو من قبيلة همْدان بسكون الميم وبالدال المهملة ، ولهذا وصفهم فى هذه الأبيات بالفتوّة والشجاعة ، وخوض غمرات الحروب والمعارك . وأخلص : اسم تفضيل من خلص الماء من الكدر : صفا . والفتية جمع فتى ، وهو الطرى من الشبان ، والأنثى فتاة . ويخوضون : من خاض الرجل الماء يخوضه خوضا : مشى فيه . والأغمار : جمع غَمْرة كزَحمة وزنا ومعنى . ودخلت فى غُمار الناس ــ بضم الغين وفتحها ــ أى فى زحمتهم . والوغى ــ بالقصر ــ الجلبة والأصوات . ومنه وغى الحرب . وقال ابن جنى : الوعى بالمهملة : الصوت والجلبة ، وبالمعجمة الحرب نفسها . ولا يخفى مافى أغمار الوغى من

الاستعارة المكنية والتخييلية . وفكار ـ بضم الفاء وتشديد الكاف ـ جمع فاكر ، من فكر فى الأمر : تأمل فيه ، يعنى أن هؤلاء الفتية إذا دُعو إلى الحرب يقدمون عليها ولا يتفكرون فى العواقب كما هو عادة الشجعان ، كما قال :

إذا هَمَّ ألقى بين عينيـــه عزمَه ونكّب عن ذِكرى العواقب جانبا

وشديد : صفة لموصوف مقدر : أى بكل بطل شديد البأس . والبأس : الشدّة والقوّة ، تقول هو ذو بأس أى ذو قوّة . والعبل : الضخم ، تقول عبُل الشىء عَبالة فهو عَبْل ، مثل ضخُم ضخامة فهو ضخم وزنا ومعنى . والشمردل ـ بفتح الشين المعجمة والميم وسكون الراء وفتح الدال المهملة بعدها لام ـ الفتىّ السريع من الإبل وغيره ، الحسن الخلق . والحتف : الموت وتقدم الكلام فيه . ومقدام : صيغة مبالغة من أقدم ، كمعطاء من أعطى . والهول : الفزع . ومصبار : صيغة مبالغة من صبر . وقوله تحاذره : أى تخافه . والأبطال : جمع بطل وهو الشجاع ، سمى بطلا لبطلان الحياة عنـد ملاقاته ، أو لبطلان العظائم به . والموقف : موضع الوقوف للقتال . وترهبه : أى تخافه . والفرسان : جمع فارس ، وهو الراكب . والمضمار : الموضع الذى تضمر فيه الخيل وتعد للسباق .

الإعراب : بهم ظرف مستقرّ محله رفع على الخبرية لقوله أخلصُ ، والباء بمعنى فى ، كقوله تعالى : « مصبحين وبالليـل » والضمير المجرور يرجع إلى كتائب وما عطف عليـه . ومن بنى همدان ظرف مستقرّ أيضا محله نصب على الحالية من الضمير المستقرّ فى الخبر . وهمدان مجرور بإضافة بنى إليه ، غير منصرف للعلمية وزيادة الألف والنون . وأخلص مبتدأ مؤخر . وفتية مضاف اليه . وجملة يخوضون فى محل جر نعت لفتية . وأغمار مفعول به . والوغى مضاف إليه . وغير منصوب على الحال

من الواو فى يخوضون : وفُكّار مجرور بإضافته إليه . وقوله بكل شديد البأس : كل مجرور بالباء . وشديد والبأس مجروران بالإضافة . والباء فى بكل تجريدية ، كقولك لقيت بزيد أسداً؛لأن كل شديدالبأس الذى يخوضون غمار الوغى به هو كل واحد منهم لا غيرهم . وشديد صفة لموصوف محذوف : أى بكل بطل شديد . والبأس مجرور بإضافة شديد إليه . وعبل نعت لشديد. وإنما ساغ نعته بالنكرة مع أنه مضاف إلى معرفة لأن هذه الإضافة لفظية لا تفيد تعريفاً ولا تخصيصا . وشمردل بدل من شديد ، أو من عبل ، وقوله إلى الحتف متعلق بمقدام . ومقدام نعت لشديد أيضا ، ومثله قوله على الحرب مصبار . وقوله تحاذره : فعل مضارع ، والضمير المتصل به مفعوله ، والأبطال فاعله . وفى كل موقف متعلق بتحاذره. والجملة فى محل جر صفة لشديد . وترهبه فعل مضارع ، ومفعوله الهاء المتصلة به والفرسان فاعله . وفى كل مضمار متعلق به. والجملة فى محل جر بالعطف على الجملة قبلها .

وحاصل معنى الأبيات أن هذه الكتائب والأنصار والأعوان التى يجدها الممدوح فيهم من قبيلة همدان فتيان شجعان ، يقدمون على الحروب والمعارك من غير تفكر فى عواقب الأمور ، بكل بطل شديد البأس ضخم سريع مقدام على الموت ،صابر على الأهوال والشدائد ، تخافه الأبطال فى كل موقف من مواقف الحروب ، وتخشاه الفرسان فى كل معترك .

﴿ أياصفوةَ الرحمن دونك مِدْحةً ... كدُرٍّ عقودٍ فى ترائب أبكارِ ﴾

﴿ يُهنّا ابنُ هانى إن أتى بنظيرها ... ويعنُو لها الطائىّ من بعد بشّار ﴾

اللغة : أيا حرف لنداء البعيد . والصفوة ـ بكسر الصاد ، وحكى فيها التثليث ـ من كل شىء خالصه . ودونك : اسم فعل منقول عن الظرف بمعنى خذ .والمدحة ،

بالكسر : المدح ، يقال مدحه مدحا ، ومدحة : أحسن الثناء عليه . والدر بالضم : جمع درة ، وهى اللؤلؤة الكبيرة . والعقود ـ جمع عقد ـ وهو القلادة. والترائب: عظام الصدر ، أو ماولى الترقوتين منه ، أو ما بين الثديين والترقوتين ، أوموضع القلادة . والأبكار ـ بفتح الهمزة ـ جمع بكر ، بكسر الباء ، خلاف الثيب. وهى التى لم تزل بكارتها أى عذرتها . وقوله يهنا ـ بضم الياء وتشديد النون، وبالألف المنقلبة عن الهمزة ـ وأصله يهنأ بالهمزة . يقال هنأنى الولد يهنؤنى، من باب نفع: أى سرنى . وابن هانئ : هو شاعر الأندلس ، وصاحب الديوان المشهور، وذو الشعر الرائق ، والمعانى الغريبة ، والتوليدات البديعة ، أبو الحسن محمد بن إبراهيم، المتوفى سنة ثلاثمائة واثنتين وستين . والنظير : المثيل والمساوى . ويعنو: مضارع عنا له إذا خضع وذل . والطائى: هو أبو تمام حبيب بن أوس الشاعر المشهور وصاحب كتاب الحماسة المشهورة المتوفى سنة مائتين وإحدى وثلاثين . وبشار : هو ابن برد بن يرجوخ ، أبو معاذ العقيلى بالولاء ، الضرير شاعر العصر ، قتله المهدى لما رموه بالزندقة فى سنة مائة وسبع وستين .

الإعراب : أيا حرف لنداء البعيد . وصفوةَ الرحمن منادى مضاف منصوب لفظا . ودونك اسم فعل بمعنى خذ ؛ وفاعله ضمير المخاطب المستتر . ومدحة مفعول به والظرف فى قوله كدر عقود فى محل نصب على النعت لمدحة . وفى ترائب فى محل نصب على الحالية من درّ لتخصيصه بالإضافة إلى عقود . وأبكار مجرور بإضافته إليه . وقوله يهنّا بضم الياء فعل مضارع مبنى للمفعول. وابن هانئ نائب فاعله . والجملة فى محل نصب نعت ثان لمدحةٍ. وإن حرف شرط جازم . وأتى فعل ماض فى محل جزم على أنه فعل الشرط ، وبنظيرها متعلق به. وجواب الشرط محذوف مدلول عليه بيهنا . أى إن أتى بنظيرها فهو يهنا . ويعنو معطوف على يهنا . والظرف فى

لها متعلق به . والطائى فاعل : يعنو . والظرف فى قوله من بعد فى موضع نصب على الحال من الطائى . وبشار مضاف إليه .

وحاصل معنى البيتين أن الناظم أقبل على ممدوحه وخاطبه بقوله أيا صفوة الرحمن استجلابا لإقباله عليه وقبول مدحته قائلا ، خذ منى مدحة لك كأنها عقود اللآلئ فى أجياد الأبكار ، يحق لابن هانئ إن أتى بنظيرها أن يهنأ ، ويخضع لبلاغتها أبو تمام الطائى من بعد ما خضع لها بشار . وهذا على سبيل الفرض والتقدير .

﴿ إليكَ البهائىَّ الحقير يَزُفُّها كغانيةٍ ميَّاسة القدِّ مِعطارِ ﴾

اللغة : البهائى منسوب إلى الجزء الأول من بهاء الدين ،لأن قياس النسب فى مثله مما لم يتعرف الجزء الأول بالثانى أن ينسب الجزء الأول كما فى امرئ القيس، فيقال فى المنسوب إليه امرئى . والناظم أتى هنا بالنسب على غير وجهه ، لأن بهاء الدين لقب له لا لأبيه .والشىء لا يصح أن يكون منسوبا إلى نفسه، فلا يصح أن يقال فيمن اسمه أبو بكر بكرى،ما لم يكن أبوه أو أحد أسلافه مسمى بأبى بكر، فلعل أحد أسلافه كان ملقبا ببهاء الدين أيضا . وقوله يزفها مضارع من الزفاف ، وهو إهداء العروس إلى زوجها .والغانية:المرأة تُطلب ولا تَطلب،أو الغنية بحسنها عن الزينة ، أو التى غنيت فى بيت أبويها ولم يقع عليها سباء ،أو الشابة العفيفة ذات زوج أم لا . وميّاسة : صيغة مبالغة ، من ماس يميس إذا تبختر . والقد - بالفتح والتشديد - قامة الإنسان واعتدالها . ومعطار :صيغة مبالغة ،عن عطرت المرأة فهى عطرة ومعطار: إذا تضمخت بالطيب.

ومعنى البيت : أن ناظم هذه القصيدة بهاء الدين يهديها إليك حال كونها كحسناء غنيت بحسنها عن الزينة متبخترة لإعجابها بحسنها ، كثيرة العطر تعبق منها روائح الطيب : وإنما ذكر اسمه فى آخر القصيدة لئلا تنسى نسبتها إليه على مرور

الأيام وكرور الأعوام . وهذه عادة شعراء العجم وليست فى الشعر العربى القديم .

﴿ تغارُ إذا قيست لطافةُ نظمها بنَفْحة أزهار ونَسْمة أسحار ﴾

اللغة: تغار،من غارت المرأة على زوجها غيرة وغيرا وغارا،فهى غيرى وغيور، كذا فى القاموس . والنفحة مصدر نفح الطيب- كمنع- فاح ،نفحا ونفحانا ونُفاحا بالضم . والنسمة : نفس الريح كالنسيم . والأسحار : جمع سحر بفتحتين ، وهو قبيل الصبح .

يعنى أن تلك المدحة إذا قاس أحدٌ لطافة نظمها بنفحة الأزهار،وعَرفها،ونسمة الأسحار ولطفها،أخذتها الغيرة لكون لطافة نظمها فوق لطافة نفحة الأزهار ونسمة الأسحار ، فلا ترضى أن يقاس لطفها بلطفهما .

﴿ إذا رُدِّدت زادت قَبولًا كأنها أحاديثُ نجدٍ لا تُملّ بتكرار ﴾

اللغة : ردده ترديدا :أعاده مرة بعد أخرى .وقبول الشىء:الرضا به،من ذلك قبلت العقد قبولا . ويقال قبلت القول: صدقته . وقبلت الهدية : أخذتها. وقبلت القابلة الولد : تلقته عند خروجه. والأحاديث هنا جمع أُحدوثة وهى ما يتحدّث به. ونجد : تقدّم تفسيره فى مستهل القصيدة . وتمل : من الملل وهو السآمة والضجر . والفاعل ملول . والتكرار : إعادة الشى مراراً . وأصله من كر الليل والنهار : أى عودهما مرة بعد أخرى . وكر الفارس كرا : إذا فرّ للجولان ، ثم عاد للقتال.

الإعراب: إذا ظرف لما يستقبل من الزمان مضمن معنى الشرط ، لكنه غير جازم،والعامل شرطه أو جزاؤه قولان.ورُدّدت بضم الراء فعل ماض مبنى للمفعول فعل الشرط ، ونائب الفاعل ضمير يعود إلى مدحة .وزادت جزاء الشرط.وقبولا تمييز.وكأنها الهاء اسم كأن ، وأحاديث خبرها.ونجد مجرور بإضافتها إليه. وتمل فعل

مضارع مبنى للمفعول ، ونائب الفاعل ضمـــير يعود إلى أحاديث . وبتكرار متعلق يتمل .

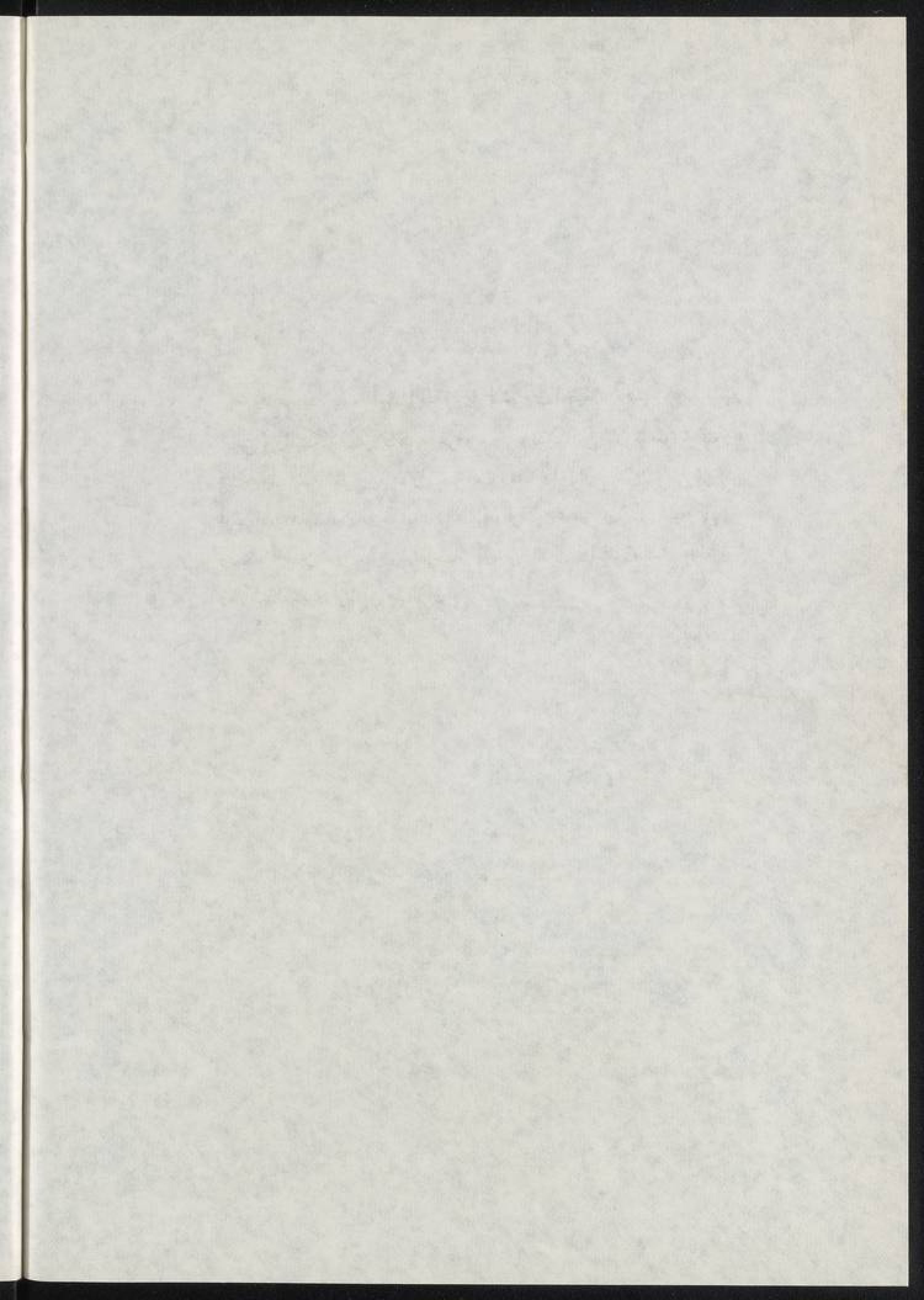
ومعنى البيت : أن هذه المدحة كلما رددها قائلها وكررها ازدادت حلاوة عند الطباع ، وقبولا فى الأسماع ؛ لما اشتملت عليه من جزالة اللفظ ودماثة المعنى وسلاسة النظم ، وعذوبته فى مذاق الفهم ، فكأنها أحاديث نجد التى أولعت الشعراء بذكرها ، وسارت أشعارهم قديما وحديثا ببثها ونشرها ، فمكرَّرها لدى الأسماع من أشهى اللذات ، ومُعادها تستطيبه الأنفس وإن جبلت على معاداة المعادات ، كما قال :

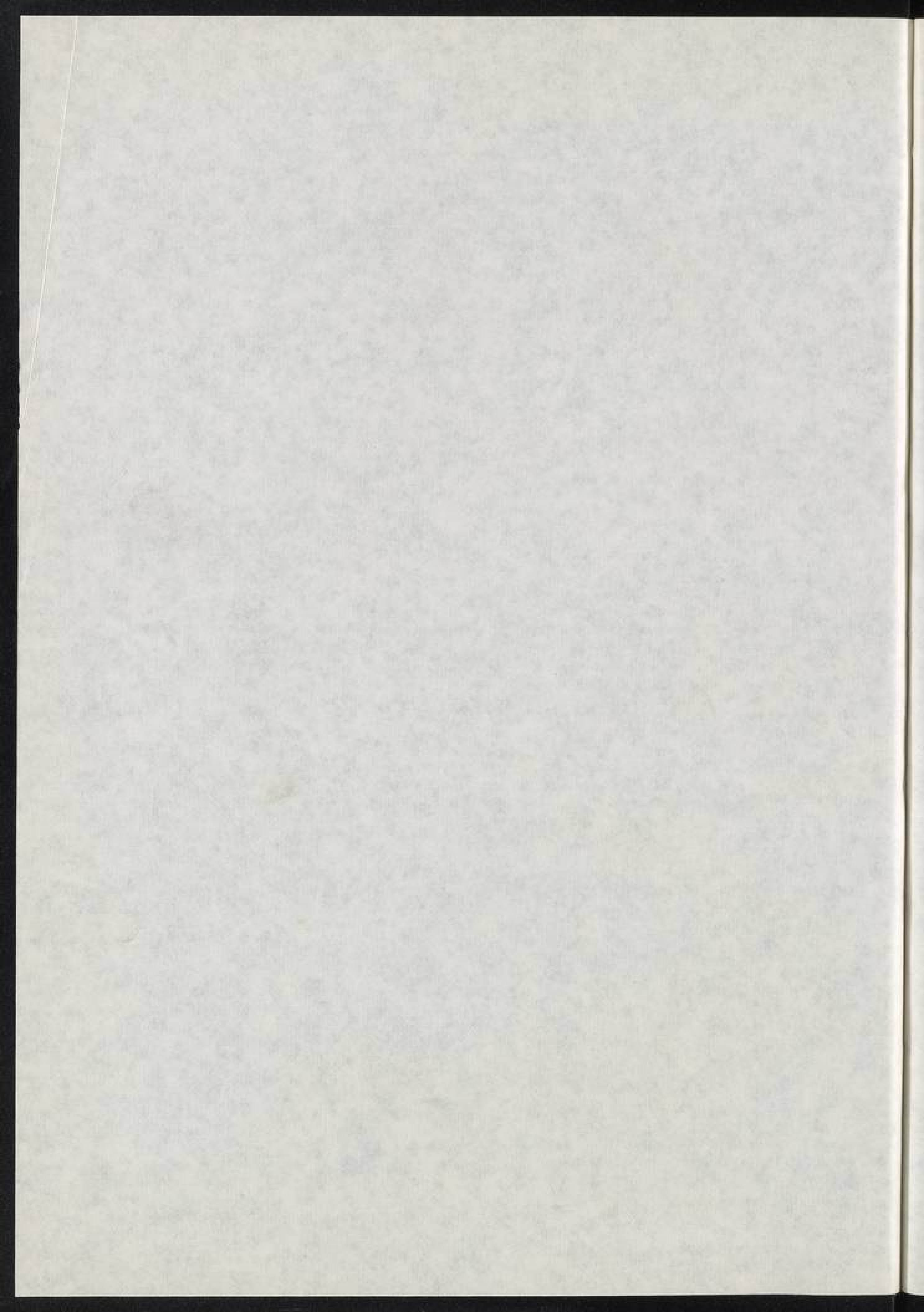
وحديثها السِّحْرُ الحلالُ لو آنه ... لم يَجْن قتلَ المسلم المتحرز
إن طال لم يُملَل وإن هى أوجزت ... ودّ المحدَّث أنها لم توجِز

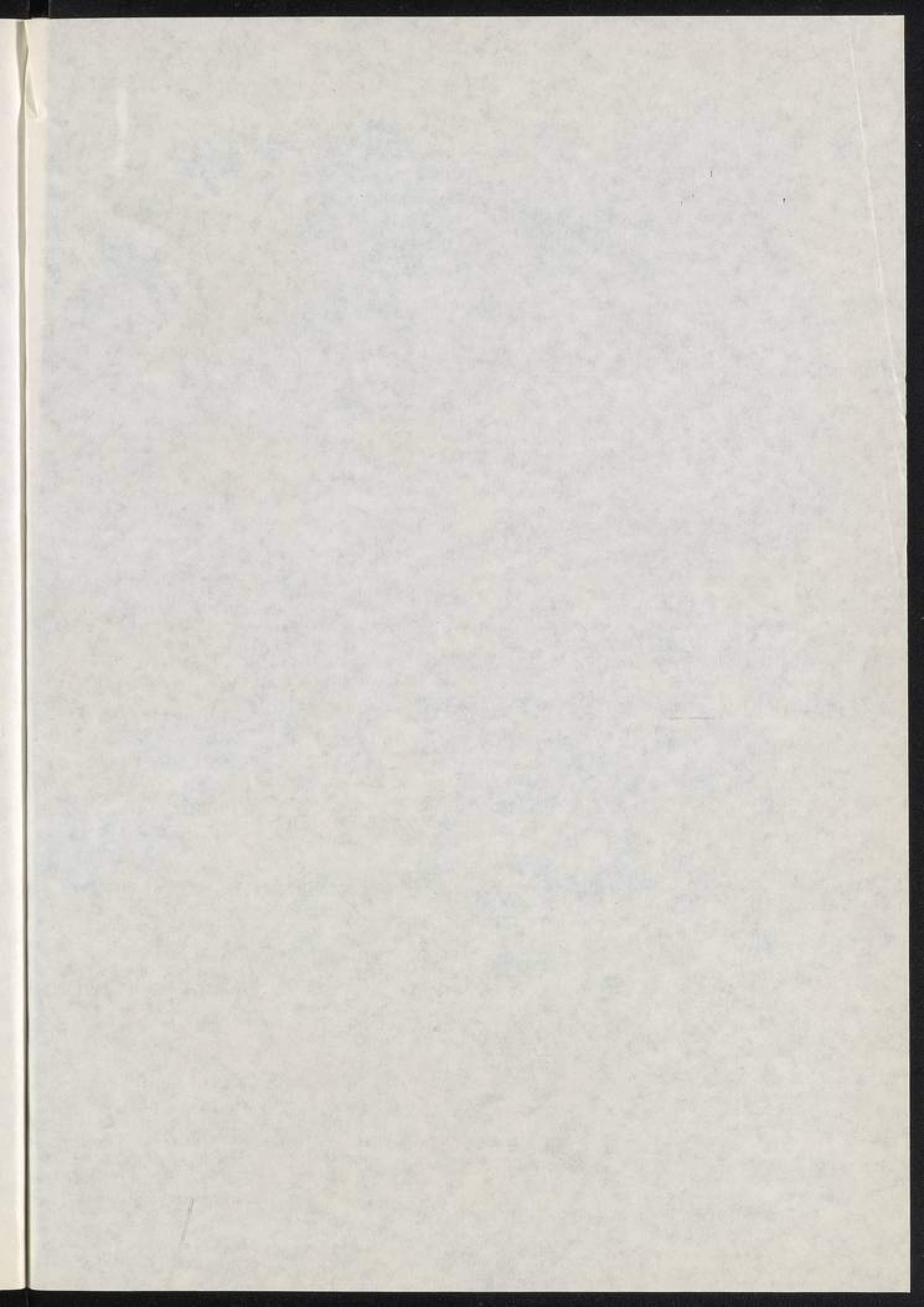
وهاهنا تم المرام من تعليق هذه الأرقام ، وغيّض القلم مجاجته ، ولبّد عجاجته. والمرجو من حضرة المولى الهمام ، من سعت فى خدمته على رءوسها الأقلام ، المستغنى بماله من الشهرة عن التعريف ، المكتفى بامتيازه ببدائع النعوت عن الإطراء فى التوصيف ، أن يعذرنى فيما سمحت به القريحة ، والفكرة السقيمة الجريحة ، فما مثلى فيما خدمت به حضرته إلا كمن أهدى إلى البحر قطرة ، أو أتحف أهالى هجر بتمرة ، لكن ثقتى بما طبع عليه من أخلاق الكرم ولطائف السجايا والشيم ، جرأتنى على ما أتيت به من مزجاة البضاعة ، التى هى بالإضاعة أجدر منها بالإشاعة .

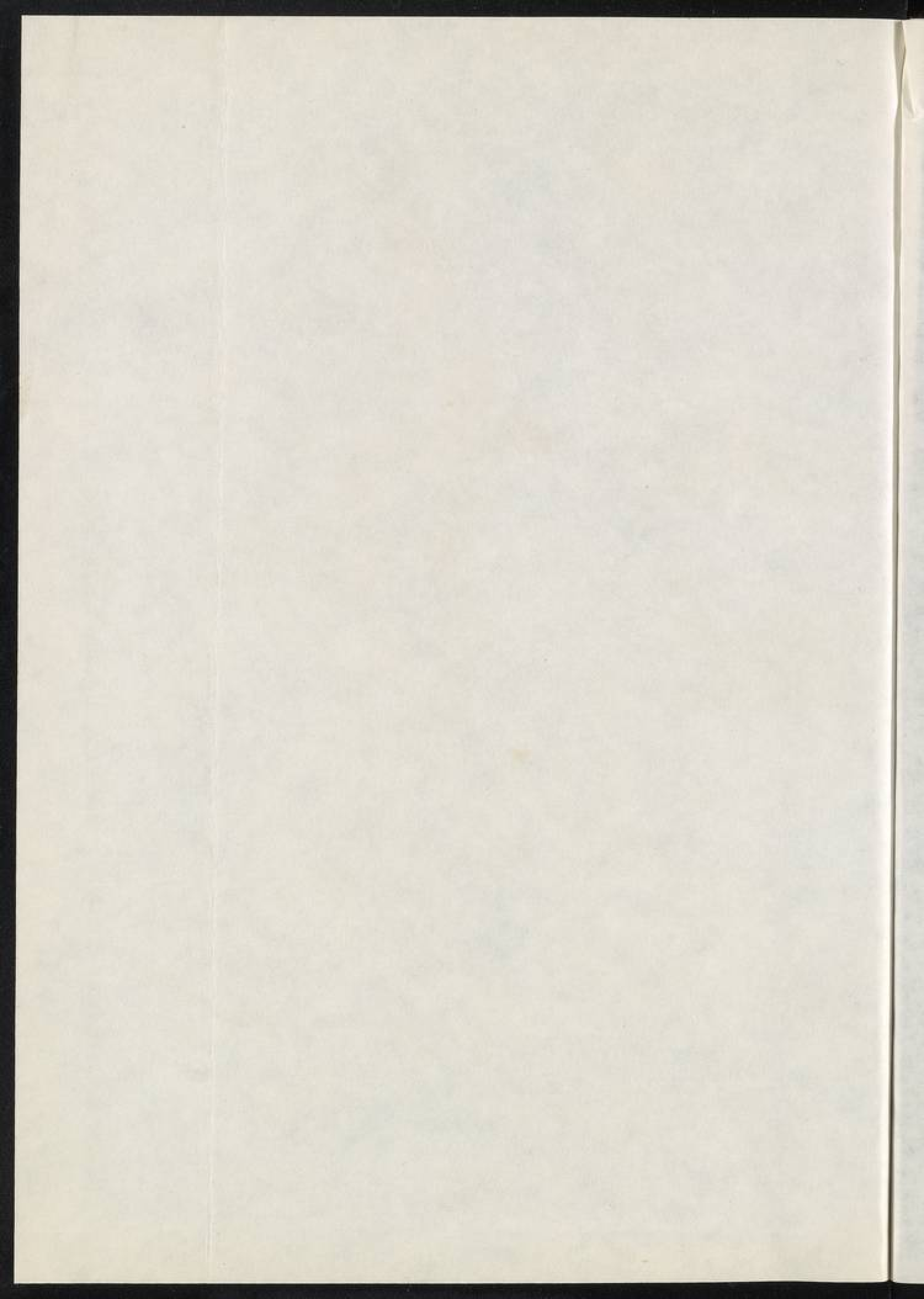
والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات ، وباسمه تنزل البركات . والصلاة والسلام على أشرف أهل الأرض والسموات ، وعلى آله وأصحابه أولى المكرمات .

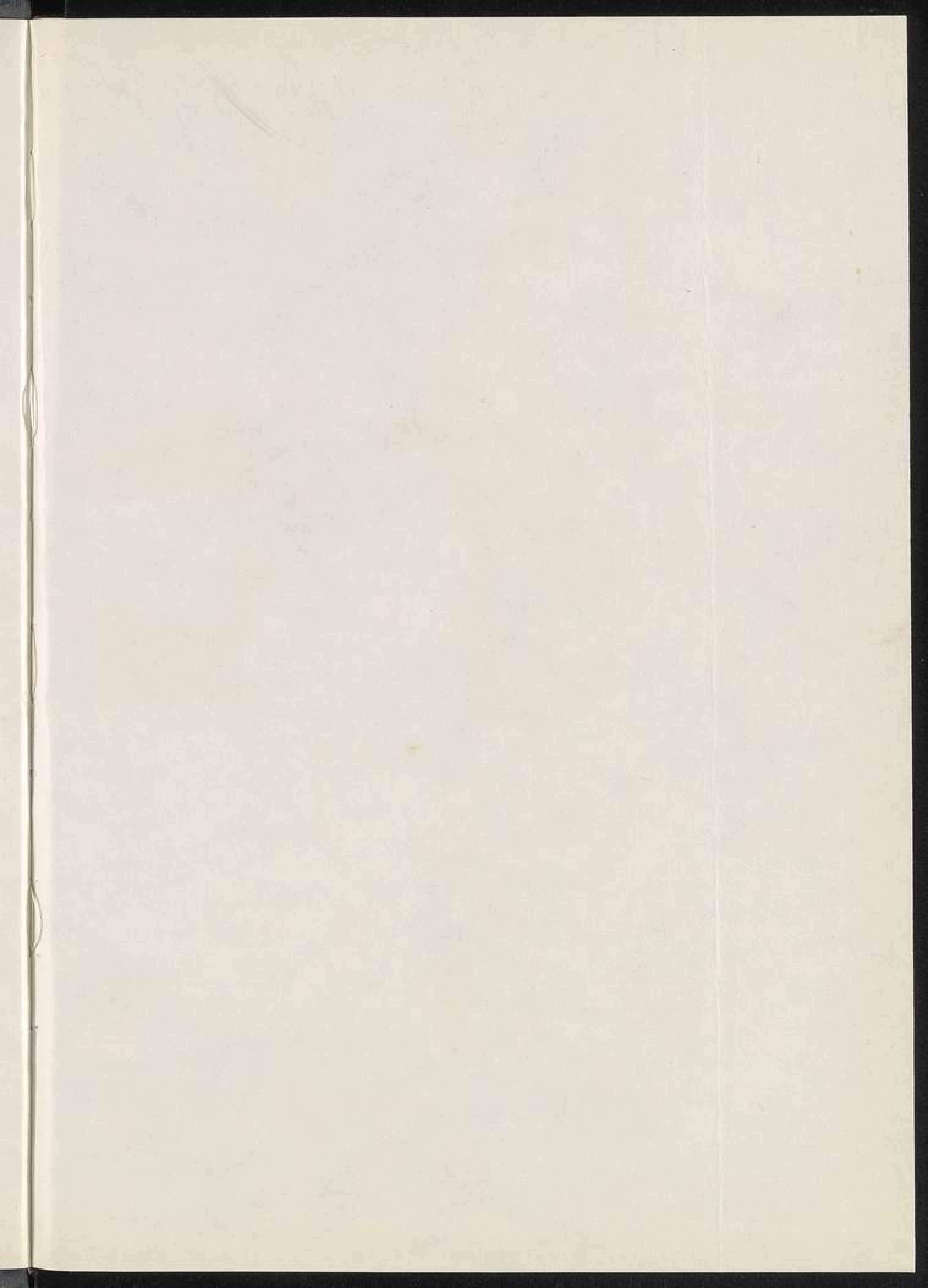
وفرغ منه جامعه أحقر الخليقة ، بل لاشيء في الحقيقة ، أحمد بن علي الشهير
بالمنيني ، والمشكاة قد برد قلبها المحرور ، وفرغ لسانها من تلاوة سورة النور ؛
لليلتين بقيتا من شهر ربيع الأول سنة ألف ومائة وإحدى وخمسين ، من هجرة من
أرسله الله رحمة للعالمين، وختم به عقد الأنبياء والمرسلين ، صلى الله تعالى عليه وعلى آله
وصحبه أجمعين ، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين . والحمد لله الذى هدانا لهذا
وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله .












COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES
0036199591


COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE
CU01901265